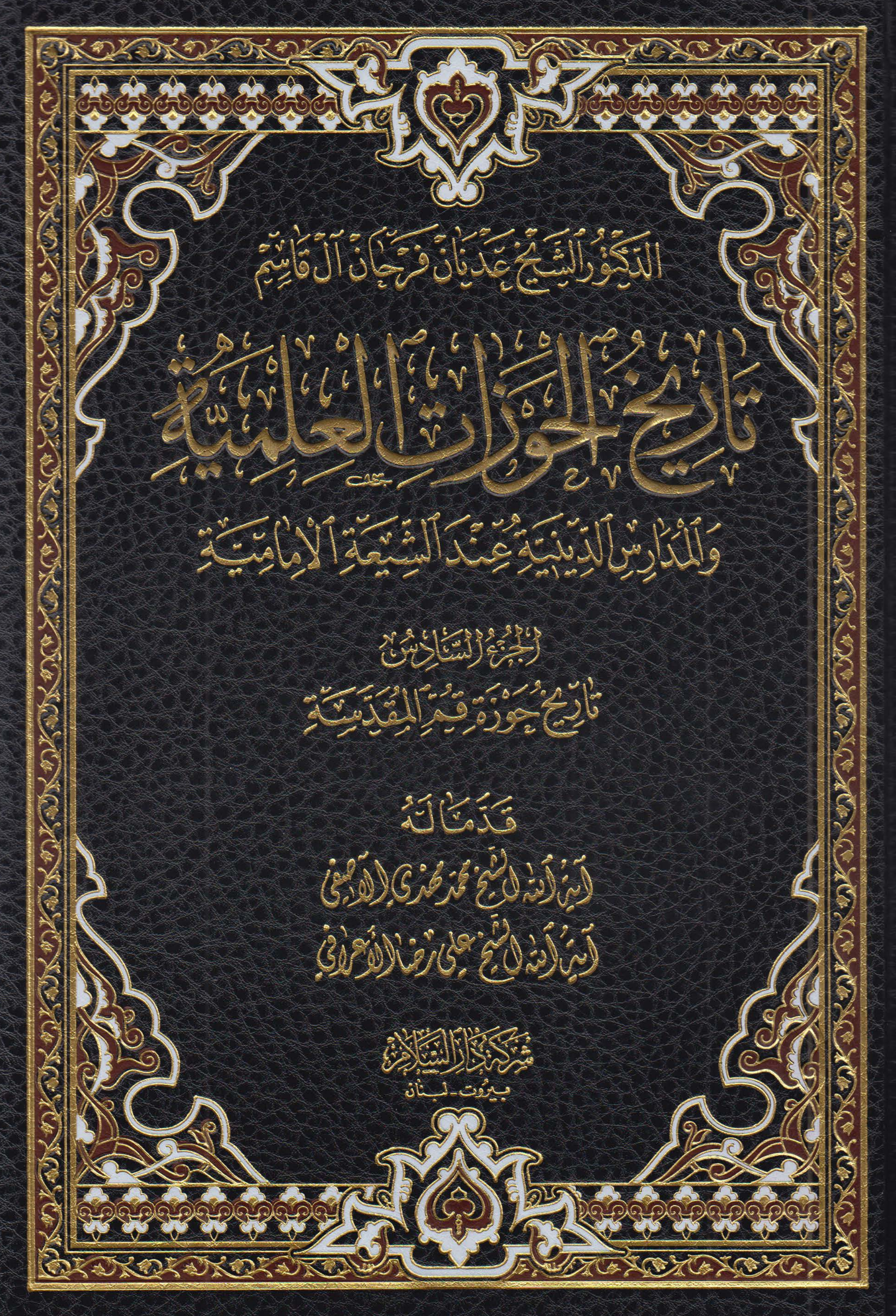


الدكتور الشيخ عدنان فرحان آل قاسم
تاريخ الحوزات العلمية
والمدارس الدينية عند الشيعة الإمامية
الجزء السادس
تاريخ حوزة قم المقدسة
قدما له
آية الله الشيخ محمد مهدي الآصفي
آية الله الشيخ علي رضا الأعرافي
شركة دار البشائر
بيروت - لبنان


تاريخ الحوزات العلمية
والمدارس الدينية عند الشيعة الامامية
تاريخ حوزة قم المقدسة



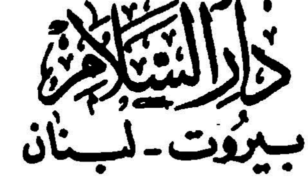


الطبعة الأولى
1436هـ - 2016م

توزيع



009613210986
009611547698
009647813111272
iraqsms@gmail.com



لبنان : 009613461595- 009611472192
العراق : 009647802160376
E-mail:daralsalamco@hotmail.com

الدكتور الشيخ عدنان فرحان آل قاسم



بحث تاريخي في نشأة الحوزات العلمية
والمدارس الدينية عند الشيعة الإمامية
منذ نشأتها الأولى حتى نهاية القرن الرابع عشر الهجري

الجزء السادس

تاريخ حوزة قم المقدسة

قدم له

آية الله الشيخ محمد مهدي الآصفي — آية الله الشيخ علي رضا الأعرافي



﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ
لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾.

التوبة: ١٢٢

حوزة قم المقدّسة في كلمات السيّد القائد

يرى سماحة آية اللّه العظمى السيّد علي الخامنئي (حفظه المولى): أنّ حوزة قم المقدّسة من أقدم الحوزات الشيعية؛ إذ تعود بداية اتخاذ هذه المدينة مركزا علميا إلى زمن الإمام الجوادعليه‌السلام.

يقول سماحته: «تمثل الحوزة العلمية في قم التي اسمها اليوم بكل فخر وإجلال، ثمرة وحصيلة الحوزات العلمية، منذ نشوئها في أواخر القرن الهجري الثاني، أو على الأقل منذ أوائل القرن الثالث، حينما ظهرت مراكز دينية مثّلث نواة الحوزات العلمية، وقد كانت حوزة قم في عهد آخر ثلاثة من أئمتنا (الجواد والهادي والعسكريعليهم‌السلام) وهو ما عُرف بعهد القمّيين، حوزة علمية بالمعنى الحقيقي للكلمة؛ إذ كان يتم فيها التدريس، والتتلمذ، والبحث، والتدوين، والنشر؛ ومن هنا يمكن عدُّ حوزة قم، من أقدم حوزاتنا العلمية، وهو ما تدل عليه آثار العظماء من أمثال الأشعريين وآل بابويه وآخرين».

ويضيف الإمام الخامنئي في هذا السياق قائلاً:

«لكنَّ هذه الحوزة لم تبق على ازدهارها وعظمتها، بل توزَّع الثقل العلمي على مراكز أُخرى في العالم في شرق العالم الإسلامي، وماوراء النهر وشرق خراسان؛ حيث كان أمثال الشيخ العياشي، والشيخ الكشي، والسمرقنديين، والنسائيين وغيرهم ممن عرفناهم محدثين ورواة، ومؤلفين، كما تأسست حوزة بغداد على يد الشيخ المفيد، ومن بعده السيّد المرتضى، والشيخ الطوسي عليهم الرحمة والرضوان، مضافا إلى حوزة النجف التي ولدت بعد هجرة الشيخ الطوسي إلى هذه المدينة حوالي العام ٤٥٠ أو ٤٤٨ أو ٤٤٩ م.

بعد ذلك انبثقت الحوزات العلمية الشيعية في «الشامات»، و «طرابلس» و «حلب» ثم في مدينة «الحلة»، التي أنجبت فقهاءً عظاما خلّدهم التاريخ، وضمت آثارهم كتب الفقه الشيعي»[1].

(١) نداء الإمام الخامنني إلى الحوزات العلمية، إصدار حوزة الرسول الأكرم ـ بيروت.

مقدمة المؤلف

بسم اللّه الرحمن الرحيم

والحمد للّه رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين

هذا هو المجلد السادس من موسوعة «تاريخ الحوزات العلمية والمدارس الدينية عند الشيعة الإمامية» ويتناول تاريخ الحوزة العلمية في مدينة «قم» المقدّسة.

وتعتبر مدينة (قم) من المدن التاريخية ولها قدسية خاصة في إيران وفي العالم الإسلامي، وهي مدينة إسلامية المنشأ والتكوين والشهرة.

كما أن حوزتها العلمية من الحوزات العلمية القديمة جدا، وكان لها منذ القدم دورٌ مرجعي بالنسبة إلى الحوزات اللاحقة لها، كما انها من الحوزات التي تخرج منها أساطين العلماء والفقهاء والقادة.

وقد شهدت هذه المدينة في بداية نشأتها هجرة الكثير من رجال الشيعة والعلويين ومن أصحاب الأئمة عليهم السلام إليها، ولا زالت آثارهم وقبورهم في ارجاء ومناطق هذه المدينة شاهدة على ذلك.

ومن أهم معالم هذه المدينة هي الروضة المقدسة التي تضم قبر السيّدة فاطمة بنت الإمام موسى بن جعفر الكاظم (عليه السلام) والتي تعرف بـ (فاطمة المعصومة عليها السلام) والتي توفّيت في هذه المدينة سنة (٢٠١ هـ) وهي في طريقها إلى مدينة (مرو) لزيارة شقيقها الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) بعد أن أسند إليه ولاية العهد من قبل المأمون العباسي سنة (٢٠٠ هـ).

وكان ولا زال لمدينة قم ولرجال حوزتها العلمية دور كبير في الأحداث السياسية الكبيرة، ومنها انطلقت الثورات، ومن حوزتها تفجرت الثورة الإسلامية المباركة والتي

قادها أحد أعلامها ومجتهديها وهو الإمام روح الله الخميني ﷺ، الذي فتح الله تعالى على يديه هذا الفتح المبين بتأسيس دولة إسلامية كريمة لها اشراقها وتأثيرها على شعوب العالم؛ ومنها يستلهم الثوار حركتهم ومنهجهم الثوري.

وقد توسعت حوزتها العلمية كثيرا بعد الثورة الإسلامية وانضم إليها اعداد كبيرة من عشاق العلم والمعرفة، وشهدت تحولاً نوعيا في نظم التعليم والمناهج الدراسية. كما أنها أصبحت من الحوزات الرئيسية في العقود الأخيرة.

ولهذا سوف نتوقف طويلاً ونحن نؤرخ لتاريخ الحوزات والمدارس العلمية، عند هذه الحوزة المباركة، ونقسم مراحل تاريخها، ونستقرأ نتاجها العلمي، ونترجم لعلمائها، ونحصي مدارسها.. وذلك ضمن فصول وأبواب ومباحث تأخذ بعين الاعتبار التسلسل الزمني لتاريخ هذه الحوزة.

ومنهجية البحث تفرض علينا أن لا نتوسع كثيرا في تدوين التفاصيل والجزئيات، والاكتفاء باللباب أو بلب اللباب؛ وتلخيص بعض الأبحاث، واحالة بعضها الآخر إلى القسم الثاني من التاريخ المعاصر لهذه الحوزة العريقة.

آملين من المولى عزَّ وجل أن يوفقنا لذلك، فهو سبحانه ولي التوفيق والسداد.

والحمد لله رب العالمين.

الدكتور الشيخ

عدنان فرحان خميس القاسم

قم المقدّسة / شوال / ١٤٣٥ هـ ق

المصادف ٢٩ / ٧ / ٢٠١٤ م

الحوزة العلمية
في مدينة قم المقدسة في دورها الأول
من الظهور إلى نهاية القرن الرابع الهجري

الفصل الأول: نشأة مدينة قم ومكانتها العلمية:

المبحث الأول: مدينة قم قاعدة التشيع الكبرى بعد الكوفة

المبحث الثاني: أثر هجرة الأشعريين في تشيع مدينة قم

المبحث الثالث: هجرة الطالبيين إلى مدينة قم

الفصل الثاني: الحركة العلمية لحوزة قم في دورها الأول:

المبحث الأول: حركة تدوين الحديث في حوزة قم

المبحث الثاني: المرجعية الفكرية العقائدية لحوزة قم زمن الغيبة الصغرى

المبحث الثالث: الحركة الفقهية لحوزة قم

المبحث الرابع: رائد حوزة قم ومرجعها في هذا الدور: الشيخ محمد بن علي بن بابويه القمي وجهوده العلمية

المبحث الخامس: تقويم وتلخيص واستنتاج لأهم خصائص حوزة قم في دورها الأول:

١ ـ تأسيس مدينة قم قلعة الشيعة في زمانها

٢ ـ انبعاث حركة علمية وبروز مرجعية فكرية وعقائدية وفقهية

٣ ـ التصدي لمكافحة حالات الغلو والتطرف العقائدي والفكري

٤ ـ توثيق وتدوين تراث أهل البيت عليهم السلام

٥ ـ الارتباط الوثيق بمدرسة أهل البيت عليهم السلام

الفصل الأول: نشأة مدينة قم ومكانتها العلمية

المبحث الأول: مدينة قم قاعدة التشيع الكبرى بعد الكوفة

لقد اهتم البلدانيون القدماء بمدينة (قم) فتحدثوا عن جغرافيتها وموقعها وعن جغرافيتها البشرية، وعن أسمائها، وعن أوائل من سكنها، وعن طرقها وأنهارها ومحاصيلها وخراجها والطرق التجارية التي تمر بها أو تنتهي إليها.. وإلى غير ذلك من الأبحاث التي تجدها في كتب معاجم البلدان وما يعرف بكتب المسالك والممالك.. وفيما يلي مختصر ما ذكره بعض أُولئك البلدانيون عن هذه المدينة:

قال اليعقوبي المتوفى سنة (٢٨٤ هـ) في كتابه (البلدان):

«ومدينةُ قم الكبرى يقال لها (منيجان) وهي جليلة القدر، يقال إنّ فيها ألف درب، وداخل المدينة حصن قديم للعجم، وإلى جانبها مدينة يقال لها: (كمندان) ولها وادي يجري فيه الماء بين المدينتين عليه قناطر معقودة بحجارة يعبر عليها من مدينة مينجان إلى مدينة كمندان وأهلها الغالبون عليها قوم من مذحج، ثمّ من الأشعريين، وبها عجم قدم، وقوم من الموالي.. ولها نهران.. ولها اثنا عشر رستاقا.. وأكثر شرب أهل المدينة في الصيف من الآبار، والطرق تتشعب منها إلى الرِّي وإلى اصبهان وإلى كرج وإلى همذان، وخراجها أربعة آلاف ألف وخمسمائة ألف درهم»[1].

كما وأن البلداني ابن خرداذبة المتوفى حدود سنة (٣٠٠ هـ) قد أشار إلى هذه المدينة وطرقها المتفرعة منها إلى المدن الأُخرى ومقدار خراجها، في عدة مواضع من

---

(١) اليعقوبي ـ أحمد بن أبي يعقوب، البلدان: ٨٤ ـ ٨٥، تحقيق: محمد أمين ضناوي، طبعة دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ ـ ٢٠٠٢ م.

كتابه المسالك والممالك[1].

كذلك توقف عند هذه المدينة البلداني الشهير ياقوت الحموي (ت ٦٢٦ هـ) وتحدث عنها باسهاب فقال: «قُمُّ: بالضم وتشديد الميم، وهي كلمة فارسية، مدينة تذكر مع قاشان..، وهي مدينة مستحدثة إسلامية لا أثر للأعاجم فيها، وأول من مصرها طلحة بن الأحوص الأشعري، وبها آبار ليس في الأرض مثلها عذوبة وبردا.. وأبنيتها بالأجر، وفيها سراديب في نهاية الطيب، ومنها إلى الرَّي مفازة سبخة فيها رباطات ومناظر ومسالح..»[2].

ويحدثنا المؤرخ الشهير أبو الحسن البلاذري (المتوفى سنة ٢٧٩ هـ) في كتابه القيّم (فتوح البلدان) وهو يتحدث عن فتح قم وقاشان وأصبهان فيقول: «قالوا: لما انصرف أبو موسى عبد اللّه بن قيس الأشعري من نهاوند، سار إلى الأهواز فاستقرأها، ثمّ أتى «قم» وأقام عليها أياما ثمّ افتتحها.. سنة ثلاث وعشرين،.. وأصح الأخبار أن أبا موسى فتح «قم» و «قاشان»»[3].

ويقول صاحب تاريخ قم: «قم بلدة قديمة، ولها عدّة محلّات، وقد فتحت عنوةً، وإن كان بعض المؤرّخين يقول: إنّها فُتحت مصالحة بدون حرب»[4].

وبالعودة إلى ياقوت في معجمه والذي اعتاد أن يشير إلى النزعة المذهبية لسكان

---

(١) ابن خرداذبه ـ أبي القاسم عبيد اللّه، المسالك والممالك: ٣٢، ٣٣، ٤٧، ٦٠ بتحقيق: د. محمد مخزوم، طبعة دار احياء التراث العربي ـ بيروت، الطبعة الأُولى، ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨ م.

(٢) ياقوت الحموي ـ شهاب الدين بن عبد اللّه، معجم البلدان: المجلد الرابع: ٨٨.

(٣) البلاذري ـ أبو الحسن أحمد بن يحيى، فتوح البلدان: ٣٠٨ ـ ٣١٠ تحقيق: رضوان محمد رضوان، طبعة دار الكتب العلمية ـ بيروت، ١٣٩٨ هـ ـ ١٩٧٨ م.

(٤) القمي ـ محمد بن الحسن، تاريخ قم: ٥٣ تحقيق: محمد رضا انصاري، طبعة مكتبة المرعشي ـ قم.

كل مدينة يُعرف بها، نجده ينقل عن بعضهم قوله: «إنّ قمّ بين إصفهان وساوه، وهي كبيرة حسنة طيبة، وأهلها كلهم شيعة إمامية، وكان بدء تمصيرها في أيام الحجاج بن يوسف سنة (٨٣ هـ)، وذلك أن عبد الرحمان بن محمد بن الأشعث بن قيس كان أمير سجستان من جهة الحجاج ثمّ خرج عليه، وكان في عسكره سبعة عشر نفسا من علماء التابعين من العراقيين، فلما انهزم ابن الأشعث، ورجع إلى كابل منهزما كان في جملته إخوة يقال لهم: عبد اللّه، والأحوص، وعبد الرحمن، وإسحاق، ونُعيم، وهم بنو سعد بن مالك بن عامر الأشعري، وقعوا إلى ناحية (قم)، وكان هناك سبع قرى اسم احداها (كُمندان) فنزل هؤلاء الاخوة على هذه القرى حتى افتتحوها، وقتلوا أهلها، واستولوا عليها، وانتقلوا إليها واستوطنوها، واجتمع إليهم بنو عمّهم وصارت السبع قرى سبع محال بها، وسميت باسم احداها وهي (كُمندان) فأسقطوا بعض حروفها فسميت بتعريبهم (قُما).

ثم يضيف الحموي فيقول: «وكان متقدم هؤلاء الإخوة عبد اللّه بن سعد، وكان له ولد قد رُبي بالكوفة، فانتقل منها إلى قمّ وكان إماميا، فهو الذي نقل التشيّع إلى أهلها، فلا يوجد بها سُنّي قط».

ومن ظريف ما ينقله الحموي عن مدينة «قم» وتشيع أهلها ما يحكى: «أنه ولّي عليهم والٍ، وكان سُنيًّا متشددا فبلغه عنهم أنهم لبُغضهم الصحابة الكرام لا يوجد فيهم من اسمه أبو بكر قط ولا عمر، فجمعهم يوما وقال لرؤسائهم: بلغني أنكم تبغضون صحابة رسول اللّهﷺ، وانكم لبغضكم اياهم لا تسمون أولادكم باسمائهم، وأنا أُقسم باللّه العظيم لئن لم تجيئوني برجل منكم اسمه أبو بكر أو عمر، ويثبت عندي أنه اسمه لأفعلنَّ بكم، ولأَصعنَّ، فاستمهلوه ثلاثة أيام، وفتشوا مدينتهم، واجتهدوا، فلم يَروا إلّا رجلاً صعلوكا حافيا عاريا أحول، أقبح خلق اللّه منظرا اسمه أبو بكر، لأنّ اباه كان

غريبا استوطنها فسماه بذلك، فجاؤوا به، فشتمهم، وقال: جئتموني بأقبح خلق اللّه تتنادرون عليَّ، وأمر بصفعهم، فقال له بعض ظرفانهم: أيها الأمير اصنع ما شئت فإن هواءَ قُم لا يجيء منه من اسمه أبو بكر أحسن صورة من هذا فغلبه الضَحك، وعفا عنهم.

ولقاضي قم قال الصاحب بن عَبّاد:

أيهـــا القاضـــي بقـــم   قـــد عزلنـــاك فَقُـــم

فكان القاضي يقول: إذا سُئل عن سبب عزله: أنا معزول السَّجع من غير جُرم ولا سبب»[1].

ومهما يكن من أمر فالذي ترشد إليه كتب البلْدانيين ان مدينة (قم) من المدن التاريخية القديمة، والتي فتحت في بدايات الفتوحات الإسلامية في أرض فارس، والذي فتحها قوم من قبائل اليمن يقال لهم (الأشعريون)، وهم الذين مصروها بعد هجرتهم إليها من الكوفة، وجعلوا منها مدينة شيعية امامية خالصة، كما سوف يأتينا تفصيله، ولا يهمنا كثيرا أن نتعرض لتاريخ هذه المدينة قبل فتحها.

* أصل تسمية (قم) وفضلها:

وأما عن أصل تسمية هذه المدينة بـ (قم) والتي أشار الحموي إلى أحد وجوهها، من أنها كانت (كمندان) وهي اسم احدى قراها السبعة، فعربت باسقاط بعض حروفها

---

(١) الحموي، معجم البلدان: ٤ / ٨٨ ـ ٨٩.

فسميت «قما». فهذا القول لم يرتضه صاحب كتاب تاريخ قم[1] ونسب هذا القول إلى اختراعات أبي عبد الله حمزة بن الحسن الاصفهاني (ت حدود ٣٦٠ هـ) في كتابه (محاسن اصفهان)، إذ أن اسم (كمندان) واسم (قم) بمفردهما كانا معروفين، ومشهورين منذ القديم، فلا داعي لهذا الاختراع الذي يحتاج إلى تكلف بعيد عن سياق اللفظ واللغة.

إلّا أنّ صاحب تاريخ (قم) رغم عدم قبوله لقول حمزة الإصفهاني في أصل تسمية (قم) نجده يجهد نفسه في البحث عن أصل التسمية بـ (قم) وعن معانيها، فيذكر لذلك سبعة أقوال، يعضد بعضها بروايات منسوبة إلى النبيﷺ وأهل بيتهعليهم السلام[2].

إلّا أننا نجد في استعراض هذه الروايات وترجيح بعضها، أو ردّها لضعفها أو ارسالها، خروج عن موضوع بحثنا عن تاريخ المدارس والحوزات العلمية.

وأما عن فضل هذه المدينة ومكانتها وقدسيتها؛ فقد وردت روايات كثيرة في هذا المجال، وقد جمع الشيخ أبو القاسم سعد بن عبد الله بن أبي خلف الأشعري، الذي يقول عنه النجاشي: «شيخ هذه الطائفة وفقيهها ووجيهها» في مؤلفه «كتاب فضل قم والكوفة»[3]، جملة من هذه الفضائل، كما أن صاحب كتاب تاريخ قم قد خصص الفصل الثامن من الباب الأول من كتابه لذكر الأخبار والروايات الكثيرة المروية في

---

(١) الأشعري القمي ـ تاج الدين حسن بن محمد بن الحسن بن سائب بن مالك، تاريخ قم: ٢٤ بتحقيق: محمد رضا انصاري، طبعة مكتبة المرعشي النجفي ـ قم، الطبعة الأولى، ١٤٢٧ هـ ـ ٢٠٠٦ م.

(٢) أنظر المصدر نفسه: ٢٢ ـ ٢٥ و ٣٩ ـ ٥٢، والقمي ـ عباس، سفينة البحار: ٢ / ٤٤٥، والاختصاص المنسوب للشيخ المفيد: ٩٨.

(٣) النجاشي، الرجال: ١٧٧.

هذا المجال، وعنه أخذ المجلسي بعض هذه الروايات في كتابه بحار الأنوار.

وذكر بعضها الشيخ عباس القمي في كتابه «سفينة البحار» تحت عنوان: ذكر الروايات الواردة في مدح قم وأهلها ووجه تسميتها بقم[1]، وفيما يلي بعض هذه الروايات؛ برواية الشيخ القمي:

١ ـ روي عن الصادق عليه السلام، قال: «إذا عمت البلدان الفتن فعليكم بقم وحواليها ونواحيها فإنّ البلاء مدفوعٌ عنها..».

٢ ـ وعنه عليه السلام: «أهل خراسان أعلامنا، وأهل قم أنصارنا، وأهل كوفة أوتادنا، وأهل هذا السواد منّا ونحن منهم».

٣ ـ وقال أبو الحسن الأول عليه السلام: ««قم» عُشّ آل محمد ومأوى شيعتهم.. يدفع اللّه عنهم شرَّ الأعادي وكلَّ سوءٍ».

٤ ـ وعن الصادق عليه السلام قال: «إذا أصابتكم بليّة وعناء فعليكم (بقم)، فإنّه مأوى الفاطميين، ومستراح المؤمنين.. وما أراد أحد بقم وأهله سوءً إلّا أذلّه اللّه وأبعده عن رحمته».

٥ ـ وعن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: «إن للجنة ثمانية أبواب، ولأهل قم واحد منها، فطوبى لهم ثمَّ طوبى لهم ثمّ طوبى لهم».

٦ ـ وروي بأسانيد عن الصادق عليه السلام انه ذكر الكوفة فقال: «ستخلو الكوفة من المؤمنين، ويأرِزُ[2] عنها العلم كما تأرز الحيَّة في جحرها، ثمَّ يظهر العلم ببلدة يقال

---

(١) أُنظر تاريخ قم: ٢٥٦ وما بعدها، وبحار الأنوار: ٦٠ / ٢١٨، وسفينة البحار، الطبعة الحديثة: ٧ / ٣٥٥ وما بعدها.

(٢) يأرز: أي يقبض، قال في مجمع البحرين: في الحديث: العِلمُ يأرِز كما تأرِزُ الحيَّةُ في حُجرِها: أي ينضمّ ويجتمع بعضه إلى بعض. مجمع البحرين: ١ / ٣٨، طبعة مؤسسة البعثة، ١٤١٤ هـ.

لها قم، وتصير معدنا للعلم والفضل..».

٧ ـ وعن أبي الحسن الأول عليه السلام قال: «رجل من أهل قم يدعو الناس إلى الحق، يجتمع معه قومٌ كزبر الحديد، لا تزلّهم الرياح العواصف، ولا يملون من الحرب ولا يجبنون، وعلى اللّه يتوكّلون، والعاقبة للمتقين».

٨ ـ وروي عن أبي عبد اللّه عليه السلام: «أنّ للّه حرما وهو مكة، وأنّ للرسول صلى الله عليه وآله حرما وهو المدينة، وانّ لأمير المؤمنين عليه السلام حرما وهو الكوفة، وانا لنا حرما وهو بلدة قم، وستُدفن فيها إمرأة من أولادي تسمى فاطمة، فمن زارها وجبت له الجنة». قال الراوي: وكان هذا الكلام منه قبل أن يولد الكاظم عليه السلام.

٩ ـ وروي عن الأئمة عليهم السلام: «لولا القمّيون لضاع الدين».

١٠ ـ وعن الصادق عليه السلام: «سلام اللّه على أهل قم، يسقي اللّه بلادهم الغيث وينزل اللّه عليهم البركات، ويبدل اللّه سيّئاتهم حسنات، هم أهل ركوع وسجود وقيام وقعود، هم الفقهاء العلماء الفهماء، هم أهل الدراية والرواية وحسن العبادة».

هذه مجموعة من الروايات في مدح قم وأهلها اقتبسناها من الشيخ عباس القمي في كتابه سفينة البحار[1]، وهي تحكي لنا عن مكانة وقدسية هذه المدينة وفضل أهلها من حيث استقامتهم وثباتهم على مبادئهم الحقة، بالاضافة إلى كونهم من حملة العلم والفضل.

المبحث الثاني: أثر هجرة الأشعريين في تشيّع مدينة قم

لقد اقترن فتح مدينة «قم»، وتمصيرها، وتمذهبها بالأشعريين، فقائد فتحها أشعري، ومن سكنها ومصّرها أشعريون، ومن نقل إليها التشيع الإمامي هم

---

(١) القمي ـ عباس، سفينة البحار: ٧ / ٣٥٥ وما بعدها، الطبعة الأُولى، دار الأُسوة ـ قم، ١٤١٤ هـ

الأشعريون، ومن وسعها بعد ذلك عمرانيا وحضاريا وعلميا هم الأشعريون، ولهذا اقترن اسم (قم) بالأشعريين في القرون الأربعة الأُولى من تاريخها، ولا زالت آثارهم ومحلات سكناهم، والميادين التي سميت باسم بعض رجالهم شاهدة عليهم، فمن هم أُولئك الأشعريون؟ وما هو دورهم في ارساء التشيع في مدينة قم؟

الأشعريون، هم ولدُ الأَشعر ـ قيل له الأشعر لإن أُمه ولدته والشعر على بدنه[١] ـ وهو نَبْت بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ[٢]، وهم من القبائل اليمنية التي كانت ولا زالت تسكن أرض تهامة، وقد هاجر قسم من أبناء هذه القبيلة مع القبائل اليمنية المهاجرة إلى العراق ابان الفتوحات الإسلامية، وشكلوا في مدينة الكوفة تجمعا قبليا صغيرا نسبة إلى التجمعات القبلية اليمنية الأُخرى.

إلّا أنّ هذه القبيلة ـ رغم صغر حجمها ـ كانت تتمتع بحيوية ونشاط ملحوظ، ولم يكن ابنائها من الخاملين، وإنما كانوا من الناشطين والمساهمين بفعالية في الأحداث والقضايا الخطيرة التي شهدتها المنطقة، وخاصة الأحداث التي شهدها العراق والتي كان مسرحها مدينة الكوفة تحديدا.

فقد سجل لهذه القبيلة مشاركتها في الفتوحات الإسلامية التي انطلقت إلى إيران بعد اندحار الدولة الساسانية، ومرَّ علينا قصّة فتح مناطق قم وكاشان، وإصفهان والتي

---

(١) ابن الأثير، اللباب في تهذيب الأنساب: ١ / ٥١.

(٢) أُنظر، ابن حزم الأندلسي، جمهرة أنساب العرب: ٣٩٧ ـ ٣٩٨ بتحقيق: عبد السلام محمد هارون، طبعة دار المعارف ـ القاهرة، الطبعة السادسة بلا ـ ت. والمقحفي ـ إبراهيم أحمد، معجم البلدان والقبائل اليمنية: ١ / ٧٢، طبعة دار الكلمة ـ صنعاء، والمؤسسة الجامعية للدراسات ـ بيروت، (١٤٢٢ هـ ـ ٢٠٠٢ م).

برز فيها من رجال الأشعريين أبو موسى عبد اللّه بن قيس الأشعري[1].

كذلك كان لهم حضور فاعل في الأحداث التي أعقبت واقعة كربلاء سنة (٦١ هـ)، فبرز من رجالها السائب بن مالك بن عامر الذي: «كان له شرف، وقُتل مع المختار، وكان على شرطته»[2].

ثمَّ ساهم أبناء السائب في الثورات التي أعقبت ثورة المختار، ومن أهمها ثورة القراء التي قادها عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث، والتي كان للأشعريين حضور فاعل فيها، وقد أشار إلى هذه الواقعة الحموي في معجمه، كما مرَّ بنا ذلك سابقا.

والتي كانت من نتيجتها انطلاق الهجرة الأشعرية باتجاه الشرق، في رحلة لم يكن مخطط لها سابقا، والتي انتهت بهم إلى مدينة «قم» والتي فتحت سابقا بأيدي أجدادهم من الأشعريين الفاتحين.

ويشير ابن حزم في الأنساب وتفرعها إلى تفرع أولاد وأحفاد السائب بن مالك فيقول: «ومن ولده كان بقُم القائد المشهور الرافضيُّ، عليّ بن عيسى بن موسى بن طلحة بن محمد بن السائب بن مالك..، وابن أخيه، عبد اللّه بن سعد بن مالك وولده «بقمَّ» لهم بها رياسة»[3].

فتاريخ هجرة الأشعريين إلى قم كما يحددها الحموي تمَّ سنة (٨٣ هـ) وهو التاريخ الأصح من بين روايات الأخرى، ذكرها بعض المؤرخين لمدينة قم[4].

وأما عن الأسباب التي دعت المهاجرين الأشعريين إلى اختيار منطقة (قم) دون

---

(١) البلاذري، فتوح البلدان: ٣١٠.

(٢) ابن حزم ـ علي بن أحمد، جمهرة أنساب العرب: ٣٩٨.

(٣) المصدر نفسه: ٣٩٨.

(٤) أُنظر، كتاب تاريخ قم للحسن بن محمد بن الحسن القمي: ٦٩٨ وما بعدها.

غيرها من المناطق الإيرانية، فقد حاول بعض الباحثين أن يحدد بعض الأسباب منها:

١ ـ ان موقع قم الجغرافي بعيد عن العواصم، والمناطق العسكرية حينذاك،.. فهي في منأى عن النفوذ الحكومي في مراكز الخلفاء والأُمراء والعسكريين.

٢ ـ ان طبيعة أهالي قم أشبه بالعشائرية، يحمون الجار، ويكرمون الضيف ويهتمون بالغريب.

٣ ـ ان هواء قم جاف، وهو ما يتناسب والمزاج العربي الذي اعتاد الحر والجفاف[1].

ومهما تكن أسباب ودوافع هجرة الأشعريين إلى قم، وسواء كان اختيار (قم) كمحط لرحالهم بتخطيط سابق، أم أنها «لم تكن مخططا لها، وكانت أقرب إلى التيه، خرجوا وكأنّهم هائمين على وجوههم حتى وقفت بهم الدروب الطويلة على أرض في غرب إيران..»[2].

إلّا أنها كانت رحلة مباركة ميمونة، حولت تلك الأرض النائية المقفرة إلى مدينة عامرة بالبناء، وتحولت إلى مدينة للعلم والمعرفة، وأصبحت تشد إليها رحال طلّاب العلم والمعرفة، وتبوأت المرجعية الفكرية للشيعة الإمامية ولقرون متوالية من الزمن.

* دورُ الأشعريين في نشر التشيّع في قم:

لقد عُرف الأشعريون بولاءهم لأهل البيت عليهم السلام وتشيعهم الإمامي قبل هجرتهم من الكوفة إلى (قم)، فهم من القبائل اليمنية التي مال معظمها بتشيّعها وبولائها لعليٍّ وأهل بيته عليهم السلام كقبيلة همدان التي سكنت الكوفة وكانت لها هي الأُخرى هجرة تاريخية

---

(١) تاريخ مذهبي قم: ٤٧ ـ ٤٨ بالفارسية.

(٢) المهاجر ـ جعفر، رجال الأشعريين: ٩ المقدّمة طبعة مركز العلوم والثقافة الإسلامية.

إلى بلاد الشام سبقت الهجرة الأشعرية إلى قم بأربعة عقود من الزمن[1].

يقول ماسينيون: «ان همدان القبيلة العظيمة الخطيرة ذات الشوكة والقوة، كانت شديدة التشيع»[2].

وعرف الأشعريون في الكوفة بالتشيّع، إذ «كان عدد كبير من هذه الأُسرة يسكن الكوفة، وكانوا من شيعة أمير المؤمنين وأولاده عليهم السلام.. وهؤلاء هم الذين انتقلوا بعد إلى مدينة (قم) ونشروا فيها التشيع وأظهروه»[3].

وقد سجّل للأشعريين مواقف شجاعة في الكوفة أظهروا فيها استقامتهم وصلابتهم ووقوفهم مع الحق والعدل الذي أرسى قواعده الإمام علي عليه السلام في ذلك المجتمع.

يروي الطبري في حوادث سنة ستّ وستين من تاريخه: «إنّ عبد اللّه بن الزبير، قد بعث عبد اللّه بن مطيع واليا على الكوفة، بعد أن عزل عنها واليها عبد اللّه بن يزيد، فلما قدم ابن مطيع الكوفة، جاء إلى مسجدها فصعد المنبر، فحمد اللّه وأثنى عليه، وقال: «أ مّا بعد؛ فإنّ أمير المؤمنين عبد اللّه بن الزبير بعثني على مصركم وثغوركم، وأمرني بجباية فيئكم، وألّا أحمل فضل فيئكم عنكم إلّا برضا منكم، ووصيَّة عمر بن الخطاب التي أوصى بها عند وفاته، وبسيرة عثمان بن عفان التي سار بها في المسلمين، فاتقوا اللّه واستقيموا ولا تختلفوا، وخذوا على أيدي سفهائكم..».

فقام إليه السائب بن مالك الأشعري، فقال: «أ مّا أمر بن الزبير إيّاك ألّا تحمل فضل فيئنا عنّا إلّا برضانا، فإنا نشهدك أ نّا لا نرضى أن تحمل فضل فيئنا عنّا، وألّا يقسم إلّا

(١) المهاجر ـ جعفر، رجال الأشعريين: ٩.

(٢) ماسينيون ـ لويس، خطط الكوفة: ١٦.

(٣) الأمين ـ حسن، دائرة المعارف الإسلامية الشيعية: ٤ / ٢١٥ مقال السيّد حسن المدرسي الطباطبائي.

فينا، وألّا يُسار فينا إلّا بسيرة عليّ بن أبي طالب التي سار بها في بلادنا هذه حتى هلك، ولا حاجة لنا في سيرة عثمان في فيئنا؛ ولا في أنفسنا، فإنها كانت أثرةً وهوىً، ولا في سيرة عمر بن الخطاب في فيئنا.. فقال يزيد بن أنس: صدق السائب بن مالك وبرَّ، رأينا مثل رأيه، وقولنا مثل قوله»[1].

فهذا الموقف بالاضافة إلى مواقفهم الميدانية مع المختار الثقفي، ومع ثورة القراء تدل دلالة واضحة على عمق تشيّعهم وولائهم لأهل البيت والذي حملوه معهم في هجرتهم ليرسوا قواعده في مدينة (قم) في العقدين الأخيرين من القرن الأول الهجري، ثمّ يستمر بعد ذلك من خلال سلفهم الصالح الذين حملوا التشيع بين جوانحهم، وعلى السنتهم مجاهرين بحبهم وولائهم لأهل البيت في حين كان بعض أصحاب الأئمة يتقون في مذهبهم ولا يجرؤون على اظهاره، وبذلك عرف الأشعريّون بالتشيّع لدى عامة الناس ولدى الخلفاء والحكام[2].

وتجمع كلمة المؤرخين بشكل قطعي أن مدينة قم كانت أول مركز للتشيّع في إيران، لأنّ تاريخ التشيّع فيها يعود إلى الربع الأخير من القرن الأول الهجري، وكانت إيران حينها ما زالت تعيش التجاذبات بين قبول الإسلام والبقاء على دين آبائها وأجدادها، في حين اختارت مدينة قم طريقها الديني»[3].

ولم ينتشر التشيع في إيران حتى بعد هجرة الأشعريين إلى مدينة قم سنة (٨٣ هـ)، إذ بقي التشيع محصورا في هذه المدينة، ولم ينتشر حتى إلى المدن القريبة منه، كمدينة (آبة) التي كان يحمل أهلها ميولاً شيعيةً، ولهذا كانوا في مواجهة دائمة مع

---

(١) الطبري، التاريخ: ٥ / ٦٢٢ و ٦ / ١٠ ـ ١١.

(٢) الأمين ـ حسن، دائرة المعارف: ٤ / ٢١٦ مقال السيّد حسن المدرسي حول الأشعريين.

(٣) الأمين ـ حسن، دائرة المعارف: ١٨ / ٣٢٥ مقال الشيخ رسول جعفريان حول قم.

أهالي (ساوة) الذين كانوا من المتعصبين غير الشيعة، كذلك تأثر أهل (كاشان) بتشيع أهل (قم) فصار أهلها كلهم شيعة، وهكذا بعض القرى والقصبات القريبة من قم من قبيل (تفرش) و (فراهان) وغيرها من مدن وقرى أطراف قم[١].

فلم يتعد نطاق التشيع الحدود الجغرافية لمدينة (قم) وأطرافها، وأما المناطق البعيدة، والمدن الكبرى كمدينة إصفهان، فلم يدخلها التشيع، بل «كانت إصفهان النقطة المقابلة لقم، ووقعت بينهما مواجهات، وكان اسم قم مؤلم لأهالي إصفهان، ومن طريف ما ينقل: أن رجلاً اصفهانيا سأل آخر: من أي مدينة أنت؟ فأجابه الرجل: أنا من المدينة التي تقلع الأسنان! فتعجب الإصفهاني وسأله عن معنى ذلك، فأجابه الرجل: معنى ذلك أني متى قلت أني من قم قلتَ: آَه، ولم يعد من حاجة لذكر مذهبي، فليس من قمي إلّا شيعي، ولا يسمى القمي إلّا رافضي»[٢].

وأما المناطق الشرقية من إيران كمدن خراسان وأطرافها من البلاد التي فتحت إسلاميا؛ فلم يجد الشيعة الإمامية التربة الخصبة في تلك البلاد، حتى بعد ظهور التشيع في (قم).

وعندما نعود إلى بعض النصوص التاريخية نجد أن الإمام جعفر بن محمد الصادقعليه السلام المتوفي سنة (١٤٨ هـ)، ينفي وجود شيعة له في خراسان بعد نجاح الدعوة العباسية بقليل، فيذكر المسعودي في تاريخه أن الإمام الصادقعليه السلام قال لعبد اللّه بن الحسن حين كلّمه بأمر رسالة بعثها له أبو سلمة الخلال ـ أول وزير لبني العباس، يدعوه فيها لتسلم الخلافة ـ «يا أبا محمد؟ أمر ما أتى بك؟ قال نعم؛ هو أجل

(١) الأمين ـ حسن، المرجع نفسه: ١٨ / ٣٢٩ ـ ٣٣٠ مقال الكاتب نفسه.

(٢) المرجع نفسه: ١٨ / ٣٢٧.

من أن يوصف، فقال: ما هو، يا أبا محمد؟ قال: هذا كتاب أبي سلمة يدعوني إلى ما أقبله، وقد قدمت عليه شيعتنا من أهل خراسان، فقال له أبو عبد اللّه: يا أبا محمد ومتى كان أهل خراسان شيعة لك؟ أنت بعثت أبا مسلم إلى خراسان، وأنت أمرته بلبس السواد، وهل الذين قدموا العراق أنت كنت سبب قدومهم أو وجهت فيهم؟ وهل تعرف منهم أحدا؟»[(١)].

ونجد الإمام الصادق عليه السلام في نفس هذه القضية يستلم رسالة أبو سلمة التي كتب فيها للإمام قائلاً: «إني قد أظهرت الكلمة، ودعوت الناس عن موالاة بني أُمية إلى موالاة أهل البيت، فإن رغبت فلا مزيد عليك»، فكتب إليه الصادق عليه السلام: «ما أنت من رجالي ولا الزمان زماني» وفي نص المسعودي: «وما أنا وأبو سلمة؟ وأبو سلمة شيعة لغيري»[(٢)].

ويذهب بعض الباحثين إلى أن «الشيعة الذين سكنوا المناطق الشرقية من البلاد الإسلامية أمثال خراسان والري وإصفهان وجرجان فيبدوا أنهم كانوا في الغالب خلال القرنين الأول والثاني للهجرة من الغلاة أو من الزيدية..»[(٣)].

وخلاصة الأمر، أن الذي حمل التشيّع إلى (قم) هم الأشعريون اليمانيون العرب، وهم أنفسهم ممن ساهم مع القبائل اليمانية الأُخرى كقبيلة همدان في نشر التشيع في الكوفة، ومن الكوفة انطلق التشيع إلى بلاد الشام، بواسطة قبائل اليمن الهمدانية.

---

(١) الفياض ـ عبد اللّه، تاريخ الإمامية؛ وأسلافهم من الشيعة: ٦٥ ـ ٦٦، قدّم له: السيّد محمد باقر الصدر، طبعة مؤسسة الأعلمي ـ بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٥ هـ ـ ١٩٧٥ م، وأُنظر: المسعودي، مروج الذهب: ٣ / ٢٥٤، طبعة دار الأندلس ـ بيروت.

(٢) المرجع نفسه: ٦٦ عن الملل والنحل للشهرستاني: ٣٠٠، وأُنظر المسعودي: ٣ / ٢٥٤.

(٣) الفياض ـ عبد اللّه، تاريخ الإمامية: ٦٣.

«ونستنتج من كل ما سبق أن التشيع نشأ في الأصل، كما نشأ الإسلام، في بيئة عربية، وإن أنصاره الأول كانوا من العرب، ويترتب على ذلك أنه ليس مذهبا إيراني الأصل. وقد أيدت البحوث التي أقام بها فلهاوزن، ما ذهبنا إليه. ويقول فلهاوزن ـ بعد أن يفند آراء دوزي وملر، وهما من أوائل القائلين بأن التشيع ايراني الأصل ـ: «أما أن آراء الشيعة كانت تلائم الإيرانيين ـ فهذا أمر لا سبيل إلى الشك فيه ـ أما كون هذه الآراء قد انبعثت من الإيرانيين فليس تلك الملائمة دليلاً عليه، بل الروايات التاريخية تقول بعكس ذلك، إذ تقول أن التشيّع الواضح الصريح كان قائما أولاً في الدوائر العربية، ثمّ انتقل بعد ذلك منها إلى الموالي..»[1].

ومهما يكن من أمر؛ فإن للأشعريين الفضل في حمل التشيع إلى قم، وهي من جملة مفاخرهم الكثيرة في الجاهلية والإسلام، والتي تحدث عنها باسهاب صاحب كتاب تاريخ (قم)[2].

---

(١) الفياض ـ المرجع نفسه: ٦٨ عن يوليوس فلهوزن، الخوارج والشيعة: ١٦٩ ترجمة عبد الرحمن بدوي، طبعة وكالة المطبوعات ـ الكويت، الطبعة الثالثة، ١٩٧٨ م.

(٢) يعتبر كتاب تاريخ قم من أوفى المصادر وأجمعها بحثا عن أخبار الأشعريين وآثارهم ومفاخرهم وسائر ما يتصل بهم، ومؤلفه هو أبو علي الحسن بن محمد بن حسن بن سائب بن مالك الأشعري القمي، أ لّف كتابه هذا باسم كافي الكفاة الصاحب بن عباد ـ الوزير البويهي الشهير ـ وقد أ لّف الكتاب في ٢٠ بابا بالعربية، نقله حسن بن علي بن حسن بن عبد الملك القمي في سنة (٨٠٥ ـ ٨٠٦ هـ) إلى الفارسية، ولكن لم يصل إلينا من هذا الكتاب إلّا خمسة أبواب من الترجمة الفارسية، والأصل العربي وباقي الأبواب من الترجمة غير موجودة، والظاهر أنه قد ضاع وقد خصّ المؤلف الباب الرابع والخامس من تاريخه الكبير هذا بتاريخ الأشعريين واخبارهم، ولحسن الحظ وصلنا من الترجمة كلا البابين بالاضافة إلى ثلاثة أبواب أُخرى. وقد ترجم الشيخ حسون البراقي (ت ١٣٣٢ هـ) الباب الثالث من الكتاب إلى العربية والذي يتحدث عن الأسر الطالبية التي استوطنت بلاد فارس عموما ومدينة قم بشكل خاص، وقد حقّق الكتاب الأُستاذ عبد الحليم ←

ومن هذه المفاخر ورود الروايات عن الأئمةعليهم السلام في مدحهم وذكر محاسنهم وفضائلهم، فكما وردت روايات كثيرة في مدح مدينة (قم) والتي نلنا طرفا منها سابقا، كذلك وردت روايات كثيرة عن الأئمةعليهم السلام في مدحهم والثناء عليهم.

ومن هذه الروايات:

١ ـ ما رواهُ الكشي عن الإمام جعفر الصادقعليه السلام وهو يتحدث عن عمران بن عبد اللّه بن سعد الأشعري: «هذا نجيب من قوم نجباء، ما نصب لهم جبار إلّا قصمه اللّه» ويدعو له بقوله: «أن يظلّك وعترتك يوم لا ظل إلّا ظلّه»[1].

٢ ـ وروي عن الإمام علي بن موسى الرضاعليه السلام أنه قال لزكريا بن آدم بن عبد اللّه بن سعد الأشعري: «أهل بيتك ـ أي الأشعريون ـ يدفع عنهم بك، كما يدفع عن أهل بغداد بأبي الحسنعليه السلام».

وأجاب الإمام الرضاعليه السلام قُميا سأله عمّن يأخذ معالـم دينه، فقال: «من زكريا بن آدم، المأمون على الدين والدنيا».

وفي رواية عن الإمام الجوادعليه السلام أن الراوي سمعه يقول: «جزى اللّه صفوان بن يحيى، ومحمد بن سنان، وزكريا بن آدم عني خيرا، فقد وفوا لي»[2].

فهذه الروايات وأمثالها تدل على عمق صلة أشعريو قم بآل البيتعليهم السلام.

←

المدني، وطبع من قبل المكتبة الحيدرية بقم (١٤٣٠ هـ ـ ٢٠٠٩ م) وطبع كتاب تاريخ قم بطبعته الأُولى سنة (١٣٥٣ هـ ـ ١٩٤٣ م) بمطبعة المجلس في طهران وبتحقيق السيّد جلال الدين الطهراني، وطبعته طبعة ثانية سنة (١٤٢٧ هـ ـ ٢٠٠٦ م) من قبل مكتبة المرعشي النجفي في مدينة قم وبتحقيق: محمد رضا أنصاري قمي.

(١) الكشي، الرجال: ٦٠٦، ٦٠٨، ٦٠٩.

(٢) النجاشي، الرجال: ١ / ٣٩٣، والكشي، الرجال: ٩٦٣ ـ ٩٦٤.

«ومما يكشف عن قوة ارتباطهم بآل البيت وملازمتهم لهم أن اثني عشر من أولاد سعد بن عبد اللّه بن مالك الأشعري هم من رواة الحديث عن الإمام جعفر الصادقعليه السلام، ومن أولاد السائب بن مالك والأحوص وغيرهما ترى من يروي عن سائر الأئمةعليهم السلام، وكانوا يعدون من أصحابهم وأنصارهم ولعل عددهم يربو على المائة»[1].

يضاف إلى هذا نجد أن الأشعريين يشكلون رافدا ماليا مهما لمشاريع الأئمةعليهم السلام إذ كانوا من المتمولين ماليا «وكان لهم التقدم في اخراج خمس أموالهم وارساله إلى الأئمة وكانوا كثيرا ما يقفون عليهم أموالهم، وكل علوي نزل قم قابلوه بالاكرام والتبجيل، وقصتهم مع الشاعر دعبل الخزاعي معروفة حين ابتاعوامنه الثوب الذي وهبه له الإمام الرضاعليه السلام بألف مثقال من الذهب، وقطعوه قطعة قطعة أُخذ كل واحد منهم قطعة واحتفظ بها، واشتروا الدراهم التي وهبها له الإمامعليه السلام كل درهم بعشرة دراهم»[2].

* نهاية الأشعريين في قم

بعد هجرة أول دفعة من الأشعريين إلى قم في أواخر القرن الأول الهجري، وكانت تضم أكبر رؤساء هذه القبيلة الشقيقان عبد اللّه والأحوص ابنا سعد بن مالك الأشعري، يرافقهما شطر كبير من قبيلتهما (الأشاعرة) بما فيهم اخوتهما عبد الرحمن وإسحاق ونعيم.. استقر أُولئك المهاجرون في مدينة قم واستوطنوها.

---

(١) الأمين ـ حسن، دائرة المعارف: ٤ / ٢١٥ ـ ٢١٦، مقال السيّد حسن المدرسي طباطبائي. وأُنظر دراسة الشيخ جعفر المهاجر في كتابه: «رجال الأشعريين من المحدّثين وأصحاب الأئمة» الذي جمع فيه ترجمة أكثر من مائة شخصية من رجال الأشعريين، صدر الكتاب من مركز العلوم والثقافة الإسلامية ـ قم، ١٤٢٩ هـ ـ ٢٠٠٨ م.

(٢) الأمين، دائرة المعارف: ٤ / ٢١٦.

وبمرور الزمن التحق بقية رجال قبيلة الأشاعرة بهؤلاء المهاجرين، فتعاقبت أجيال من أُولئك الأشاعرة في هذه المدينة، وبلغت القمة في النفوذ والسيطرة في مختلف المجالات، بعد أن آثروا وسادوا واستولوا على الأُمور، وانجبوا البنين، وبلغ عددهم من الكثرة إلى درجة أن الاصطخري، وابن حوقل، واليعقوبي[1]، وغيرهم، قالوا: إن العرب كانوا يشكلون أكثرية أهل قم، وكان لكل من عبد اللّه بن سعد الأشعري، وحمزة بن اليسع، وعامر بن عمران أكثر من أربعين ولدا، وبلغ أحفاد عبد اللّه بن سعد، وأخيه الأحوص على ما جاء في كتب أنساب العرب (٣٦٠٠) عدا من ترك منهم مدينة قم واستوطن بلادا أُخرى[2].

ومما يدل على نفوذهم وسيطرتهم على الأُمور أنهم كانوا ينزلون عمال الخلفاء وولاتهم خارج المدينة، ولا يسمحون لهم بالدخول، وأنهم كانوا ينتخبون القضاة من بينهم، ولا يسمحون لقضاة الخلفاء ان يمارسوا القضاء عندهم، وكثيرا ما ثاروا على الخلفاء وعلى ولاتهم، ونجدهم في قرن واحد (القرن الثالث) ثاروا خمس ثورات.

وقد أدى تكاثرهم إلى انصهار العناصر غير العربية بهم إلى الحد الذي أصبح فيه طابع المدينة العام هو الطابع الأشعري العربي، وكأنه لا وجود لغيرهم في تلك المدينة[3].

وربما اختار الخلفاء ـ العباسيون ـ احيانا لولاية قم بعض الأشعريين كما جرى في عهد الرشيد حين اختير عامر بن عمران بن عبد اللّه الأشعري واليا بقم، وقبله كان

---

(١) انظر: ابن خرداذبه، المسالك والممالك: ١٩٩، وابن حوقل، صورة الأرض: ٣٧، واليعقوبي، البلدان: ٨٤.

(٢) أُنظر، تاريخ قم: ٦٨٣ بالفارسية.

(٣) المصدر نفسه: ٦٨٥.

حمزة بن اليسع الأشعري، وابنه علي بن حمزة من ولاتهم[1].

وبعد ما يقارب من ثلاثة قرون من الزمن، وتعاقب أجيال متعددة من «هذه الأُسرة العربية الكريمة، والتي بلغت القمة في مختلف المجالات، أَخذت تتراجع وتنزل عن ذاك المستوى العالي حتى انسحبت من الميدان في القرن الرابع الهجري، ولم يبق منها إلّا مجموعات ضعيفة فقيرة لا حول لها ولا قوة.

وكان من أكبر العوامل في ذلك توالي الحملات العسكرية عليهم، واضطرارهم للثورات على الحكام، ثمّ ما يشجر بينهم من خلاف شتت كلمتهم.

واليوم نجد في قم أسرا تحمل اللقب الأشعري، هي من بقايا أُولئك الأشعريين القدامى، وهذه الأُسرة معروفة بالفضل وسمو الأخلاق وفيها العلماء والفضلاء البارزون وبعض هؤلاء الأشعريين لا يزال يحتفظ بشجرة النَسب التي تشير إلى انتمائهم إلى أجدادهم الأشعريين القدامى.

وقبور الأشعريين الأوائل لا تزال إلى الآن قائمة في (مقبرة شيخان) وهي موضع اجلال وتكريم من أهالي قم»[2].

وبانتهاء نفوذ وسيطرة الأشعريين على مدينة (قم) لم ينته التشيع في هذه المدينة، وإن فقدت مركزيتها، إلّا أن مذهب أهالي هذه المدينة لم يتغير طوال القرون المختلفة بل ان نسبة أي رجل إلى قم تعني (التشيع) ولهذا يقول أبو العلاء المعري:

---

(١) الأمين ـ حسن، دائرة المعارف: ٤ / ٢١٦.

(٢) المرجع نفسه: ٤ / ٢١٧، وللتوسع انظر: القمي، تاريخ قم: ٦٨٢، ودائرة المعارف الإسلامية الكبرى، باشراف السيّد محمد كاظم البجنوردي: ٨ / ١٠٠، مقالة الأشعريون، بقلم: حسن يوسف اشكوري.

لَعمـرُكَ، مـا أُسَـرُّ بيـومِ فِطـرٍ ولا أَضـحى، ولا بغـديرِ خُـمّ
وكَـمْ أَبـدى تشـيّعهُ غـويٌّ لأجـلِ تَنسـبٍ بـبلادِ قُـمّ[1]

المبحث الثالث: هجرة الطالبيين إلى مدينة قم

ومما عزز موقع مدينة (قم) كعاصمة للتشيع، هجرة الطالبيين المكثفة إليها، واستقرارهم فيها بعد أن استقبلهم أهلها برحابة صدر وكرم لا يوصف.

ولكثرة عدد أُولئك السادة الطالبيين فقد خصص صاحب تاريخ (قم) الباب الثالث من كتابه ليتحدث بشكل مفصل عن الأُسر الطالبية المهاجرة إلى بلاد فارس عموما ومدينة قم بشكل خاص، وقد ترجم هذا الباب السيّد حسين البراقي وسماه (المنتخب من تاريخ قم ومن سكن فيها من الطالبيين)[2].

وأسباب هجرة الطالبيين إلى قم معروفة تاريخيا إذ جاء نتيجة للاضطهاد الذي تعرّض له أُولئك السادة من آل البيت عليهم السلام، جاء في دائرة المعارف: «إن الضغط الذي مارسه الخلفاء الأمويون، وأشد منه العباسيون على الطالبيين، أجبرهم على اللجوء نحو المشرق، فآووا إلى مدن إيرانية مختلفة من الشمال إلى الجنوب، وكان من بين تلك المدن مدنا لجأ إليها عدد أكبر لخصوصية فيها، وكان من بين تلك المدن مدينة (قم)».

ومن الطبيعي أن تستقبل (قم) بعقيدتها الشيعية الطالبيين برحابة صدر.. وكان حلول شخصية علوية في مدينة (قم) عنوان مسرّة لأهاليها الشيعة الذين كانوا يحبون العلويين كثيرا، بل يحبون كل من ينتمي إليهم بعلاقة.

---

(١) المعري ـ أبو العلاء، لزوم ما لا يلزم اللزوميات: ٢ / ٤٦١، طبعة دار بيروت، ١٩٨٣ م.
(٢) أُنظر، تاريخ قم: الباب الثالث، الفصل الثاني: ٥٣٧ وما بعدها.

ونقل الخوانساري أن مدينتين كانتا تضمان أكبر عدد من مدافن أبناء الأئمة وأحفادهم وهما: مدينة الري، ومدينة قم، وذلك رغم وجود مقابر لهم في مدن أُخرى مثل: شيراز وإصفهان وكاشان[1].

وقد عرفت قم بحسن استقبالها لأبناء الأئمة عليهم السلام ووفادتهم واكرامهم وتعظيمهم في حياتهم، وبعد وفاتهم، ولا زالت قم تحتفظ بمزارات كثيرة لأُولئك السادة، حتى أن بعضهم أحصى «في قم وأطرافها ما يقارب الثلاثمائة مزار لكل منها قبّة وحرم وصحن»[2].

وفي احصائية أُخرى «أحصى بعض المؤرخين في أواخر القرن العاشر الهجري قبور عظماء المسلمين وأوليائهم وأولاد الأئمة عليهم السلام المدفونين في قم وضواحيها والقباب المقامة على قبورهم فبلغت (٤٤٤) قبة»[3].

ومن أهم هذه المزارات:

١ ـ مزار السيّدة فاطمة بنت موسى بن جعفر عليهما السلام:

وقد ذكر المؤرخون قصّة وفاتها ودفنها في قم بما ملخصه: «لما استقدم المأمون الإمام الرضا عليه السلام من المدينة إلى (مرو) لاسناد ولاية العهد إليه سنة (٢٠٠ هـ) خرجت بعده أُخته فاطمة من المدينة تفتقده سنة (٢٠١ هـ)، فلما وصلت إلى (ساوه) مرضت، سألت كم بينها وبين (قم)، أُجيبت عشرة فراسخ، فقالت احملوني إليها، فحملوها إلى (قم) وأنزلوها في دار موسى بن الخزرج بن سعد الأشعري، الذي

---

(١) الأمين ـ حسن، دائرة المعارف: ١٨ / ٣٢٨ مقال الشيخ رسول جعفريان.

(٢) المرجع نفسه: ١٨ / ٣٢٤.

(٣) المرجع نفسه.

استقبلها على رأس من استقبلها من العلماء والأشراف ورؤساء القبائل، فأخذ بزمام ناقتها وجرها مع حاشيتها إلى منزله، وكانت في داره (١٧) يوما، ثمّ توفيت فأمر موسى بتغسيلها وتكفينها وصلّى عليها ودفنها في أرض كانت له، هي الآن روضتها.

وكان موسى قد بنى على قبرها سقيفة من البواري إلى أن بَنَتْ زينب بنت الإمام محمد الجوادعليه السلام عليها قبة من آجر.

وقد توفيت فاطمة (المعصومة) سنة (٢٠١ هـ) ومرقدها الآن يتوسط المدينة وهو مؤلف من حرم وصحن.. ولهذه البقعة المباركة أوقاف كثيرة من مختلف انحاء إيران يصرف ريعها على إدارة المرقد المطهر وتوابعه.

إن مدفن السيّدة (فاطمة المعصومة) لم يلبث طويلاً حتى أصبح مهوى قلوب المؤمنين وأصبح الزوار القادمون إلى زيارة الإمام الرضاعليه السلام في طوس «مشهد المقدسة» يقصدونه، وتؤدى فيه مراسم خاصة للزيارة.. وينقل الرازي أن الخاصة والعامة كانوا يزورون قبر فاطمة بنت موسى الكاظمعليه السلام، وكان الملوك والأُمراء الحنفيون والشافعيون يزورون تربتها ويتقربون إلى اللّه بها»[1].

وقد رويت بعض الروايات في فضل زيارة السيّدة فاطمة بنت الإمام موسى بن جعفرعليهما السلام في قم منها:

١ ـ روي عن الإمام الصادقعليه السلام قال: «تقبض فيها ـ أي قم ـ امرأة هي من ولدي واسمها فاطمة بنت موسى بن جعفر، تدخل بشفاعتها شيعتي الجنة بأجمعهم»[2].

٢ ـ وجاء في زيارتها التي انشأها الإمام الرضاعليه السلام: «يا فاطمة اشفعي لي في الجنة

---

(١) الأمين ـ حسن، دائرة المعارف: ١٨ / ٣١١ مقال السيّد صالح الشهرستاني، و ١٨ / ٣١٤، ٣٢٨ مقال الشيخ رسول جعفريان. وللتوسع أُنظر: تاريخ قم: ٥٦٥ وما بعدها.

(٢) التستري ـ نور اللّه، مجالس المؤمنين: ١ / ٨٣.

فإن لك عند الله شأنا من الشأن»[1].

٣ ـ وفي رواية سأل الرضا عن فاطمة بنت موسى بن جعفر عليهما السلام فقال: «من زارها فله الجنة»[2].

وهناك روايات أُخرى بنفس المضمون وردت في بعض كتب الحديث والزيارات[3].

ومن المزارات الأُخرى المشهورة في قم والتي تنسب لأبناء الأئمة عليهم السلام:

٢ ـ مزار الحمزة بن موسى بن جعفر عليهما السلام.

٣ ـ مزار علي بن جعفر الصادق عليه السلام.

٤ ـ مزار إبراهيم بن أحمد بن موسى بن جعفر عليهما السلام.

٥ ـ أحمد بن القاسم بن أحمد بن علي بن جعفر الصادق عليه السلام.

٦ ـ المزار المعروف بـ (چهل اختران) وفي جنبه قبر السيّد موسى المبرقع بن الإمام محمد التقي الجواد عليه السلام، وهو جد السادة الرضويين والمبرقعيين.

٧ ـ مزار خاكفرج، وفيه قبر أحد أبناء الإمام زين العابدين عليه السلام، ويحتمل صاحب (تاريخ قم) أن يكون اسمه أحمد[4].

وهنالك مزارات كثيرة أُخرى في مدينة قم وفي النواحي التابعة لها وتنسب إلى أبناء وأحفاد الأئمة عليهم السلام؛ بل لا تجد قرية من القرى التابعة لمدينة قم إلّا وتجد قبر أو أكثر له

---

(١) المجلسي، بحار الأنوار: ٩٩ / ٤٩، ٢٦٦.

(٢) الصدوق، عيون أخبار الرضا: ٢ / ٢٦٧.

(٣) أُنظر: كامل الزيارات لابن قالويه: ٣٤٤، ومستدرك الوسائل للنوري: ١٠ / ٣٦٨، والبحار: ٤٨ / ٣١٦.

(٤) أُنظر، تاريخ قم، الفصل الثاني من الباب الثالث: ٥٣٦ وما بعدها.

مزار يصطلح عليه اسم (امام زاده) أي من ذرية الإمام أو الأئمة عليهم السلام.

وليس لدينا معلومات تذكر عن نشاط أُولئك السادة من بني هاشم والطالبيين والعلويين في مدينة قم أو المناطق الأُخرى التابعة لها، فهل أنهم اتخذوا من قم وأطرافها ملجأً لهم بعد أن هربوا من ظلم الأمويين أو العباسيين؟ ألم يكن لأُولئك السادة نشاط علمي تعليمي أو توجيهي في المنطقة؟ هذا ما سكت عنه تاريخ أُولئك السادة في هذه المنطقة!!

ومن المستبعد جدا أن لا يكون لأُولئك السادة دور في الحياة الفكرية في مناطق هجرتهم أو أنهم لم يسهموا في نشر الإسلام والتشيع واللغة وفي ازدهار حركة العلم وخاصة مدرسة الحديث التي انطلقت من مدينة قم كما سيأتينا الحديث عنها.

إلّا أنه وللأسف الشديد لم يصلنا من أوجه نشاطهم شيء يذكر، وأهملت كتب التاريخ ذكر ما له صلة بذلك، سوى بعض الشذرات القليلة التي يمكن أن نلتقطها من كتاب تاريخ قم في بابه الثالث المخصص لذكر الطالبيين الذين جاؤوا إلى قم واتخذوها وطنا، كذلك من النسابة العبيدلي (ت ٤٢٥ هـ) في كتابه تهذيب الأنساب، مع ما استدركه عليه معاصره ابن طباطبا الحسني (ت ٤٤٩ هـ)[١]. وكذلك كتاب المجدي[٢] في أنساب الطالبيين للسيّد العلوي العمري النسابة (من أعلام القرن الخامس) وكذلك من كتاب ابن عِنبة الحسني (ت ٨٢٨ هـ)، عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب وغيرها من الكتب الأُخرى التي تتحدث عن أنساب الطالبيين والعلويين.

---

(١) طبع كتاب تهذيب الأنساب للعبيدلي مع مستدركه لابن طباطبا بتحقيق الشيخ المحمودي من قبل مكتبة المرعشي النجفي في قم، الطبعة الأُولى، ١٤١٣ هـ.

(٢) طبع بتحقيق الشيخ أحمد المهدوي الدامغاني من قبل مكتبة المرعشي النجفي، الطبعة الأُولى، ١٤٠٩ هـ.

إلّا أن هذه الشذرات لا تكوّن لدينا صورة واضحة المعالم عن النشاط الفكري لأُولئك المهاجرين إلى قم تحديدا. فتذكر بعض هذه المصادر أن الحسن بن علي العزيزي كان بقم متكلما، وصاحب بحث وجدال، وإن الحسن بن علي بن جعفر العريضي كان من الفقهاء والرواة، وأن أبا الحسن علي الدينوري كان علما رئيسا، وإن أبناء محمد بن الحنفية في الري علماء أفاضل رؤساء معروفون مشهورون..»[1] وهكذا نجد بعض الشذرات المتفرقة التي قد يستند إليها البعض لاعطاء دور مهم للطالبيين في نشر العلم والمعرفة لكون بعضهم من أجلاء العلماء والفقهاء، وأنهم ساهموا في اغناء حركة العلم والثقافة.

كما أن بعض الباحثين يجعل أحد علل وأسباب هجرة العلويين إلى قم هي دعوة القميين لفقهاء أهل البيت عليهم السلام إذ «طلبوا من عدّة من الفقهاء الأفاضل ليهاجروا إلى قم كي يستفيدوا من علمهم وفقههم وأحاديثهم التي رووها عن أئمة أهل البيت عليهم السلام مباشرة أو مع الواسطة، ومن جملة من دعاه أهل قم الفقيه الجليل ابن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام المسمّى (علي بن جعفر) فإنه حسب ما قيل: لمّا هاجر من المدينة إلى الكوفة طلب منه أهل قم النزول عندهم فأجابهم إلى ذلك وسكن في قم إلى أن توفي فيها[2]، وهكذا طلبوا من إسحاق بن إبراهيم بن موسى أن يقيم في قم»[3].

(١) البراقي ـ حسين، المنتخب من تاريخ قم، مقدمة المحقق: ٧٥.

(٢) ويذكر محقق كتاب تاريخ قم للأشعري، الشيخ محمد رضا الأنصاري، أن علي بن جعفر العريضي قد توفي في سنة ٢١٠ هـ ودُفن في قرية العريض شرق المدينة، وهدم قبره مؤخرا ونقل رفاته إلى مقبرة البقيع، والقبر المنسوب كعلي بن جعفر في مقبرة درب كاشان قم، يحتمل أن يكون لأحد أولاده أو أحفاده، (تاريخ قم: ٥٠٨ الهامش).

(٣) الطبسي ـ محمد جواد، قم عاصمة الحضارة الشيعية: ٧٨ ـ ٧٩، طبعة دار الجواد ـ بيروت، ١٤٢٧ هـ ـ ٢٠٠٦ م عن تاريخ قم، وتحفة العالم لجعفر بحر العلوم.

ويذكر صاحب تاريخ قم قائمة طويلة تظم اسماء كثيرة من أولاد وأحفاد المعصومين الذين هاجروا إلى قم وكان من بينهم الفقهاء والمحدثين والعلماء، ومن المؤكد إنه كان لهم دورهم في إرساء الحركة العلمية في هذه المدينة[1].

(١) أُنظر الباب الثالث من تاريخ قم بالفارسية.

الفصل الثاني: الحركة العلمية لحوزة قم في دورها الأول

المدخل

لقد عرفت قم بأنها (الكوفة الصغيرة) كما في رواية الإمام الصادقعليه السلام والتي يرويها العلّامة المجلسي في البحار[1].

فهي وريثة الكوفة في كونها مأوى الشيعة بعد نزول الفتن والمصائب على الكوفة وأهلها، كما أنها ورثت الكوفة في احتضان علوم أهل البيتعليهم السلام التي شيّد بنيانها الإمام الصادقعليه السلام في الكوفة، ومنها فاض العلم إلى قم والري وبغداد، وكانت مدينة قم السَّباقة إلى هذا الشرف الكبير، بعد أن هاجر إليها كبار رجال شيعة الكوفة، ثمّ تبعتها هجرة الطالبيين والعلويين، وما رافق ذلك من هجرة المحدثين والفقهاء من أصحاب الأئمة، فصبت هذه الروافد جميعا في هذه المدينة، فأصبح لها تاريخا علميا زاهرا؛ وارتباطا عقائديا وثيقا بمدرسة أهل البيتعليهم السلام.

وقد استمرت هذه المدرسة في علاقتها وأواصرها بأهل البيتعليهم السلام بعد الإمام الصادقعليه السلام؛ والشواهد على هذا الارتباط كثيرة فنجد امام أبو محمد العسكريعليه السلام يكتب إلى أهل قم مظهرا اعتزازه بهذه الأواصر إذ يقول في بعض ما كتبه إليهم: «فلم يزل نيتنا مستحكمة ونفوسنا إلى طيب آرائكم ساكنة، والقرابة الواشجة بيننا وبينكم قوية..»[2].

وما زالت آثار هذه الأواصر شاخصة إلى اليوم، فمسجد الإمام الحسن

(١) المجلسي، بحار الأنوار: ٦٠ / ٢٢٨.

(٢) المصدر نفسه: ٥٠ / ٣١٧.

العسكري(عليه السلام) في قم الذي بناه أحمد بن إسحاق الأشعري بأمر من الإمام نفسه[1] لا زال شاخصا.

واستمرت علاقة أهل (قم) بأهل البيت(عليهم السلام) في عصر الغيبة الصغرى والكبرى وذلك من خلال وكلاء الإمام العامين والوكلاء المتواجدين في (قم) فكانت لها مراسلات مع الإمام(عليه السلام)، وكان الإمام(عليه السلام) له عناية خاصة بقم وأهلها وكذلك كان الأمر من قبل وكلاءه في بغداد.

وقد ظهرت في قم حركة علمية كبيرة كان لها أثرها في مسيرة الإسلام وتعاليمه العالية، ولا زالت آثار هذه الحركة المباركة ـ والتي استمرت إلى مطلع القرن الخامس الهجري ـ شاخصة من خلال ما وصلنا من آثار علمائها ومحدثيها.

ويمكن أن نشير إلى أبرز المدارس العلمية الشاخصة لحوزة قم في دورها الأول من خلال:

أولاً: مدرستها الحديثية الكبرى.

ثانيا: مدرستها الفقهية الكبرى.

ثالثا: مدرستها العقائدية الكبرى.

ولكل مدرسة من هذه المدارس الكبرى أعلامها وفضلائها ولهم آثارهم العلمية التي وصلنا البعض منها.

فلابد لنا من الوقوف عند هذه المدارس، مستعرضين أهم معالمها، ورجالها وما خلفته من نتاج علمي.

---

(١) الحسيني ـ محمد، الفقه في الجنوب: ١٤٢.

المبحث الأول: حركة تدوين الحديث في حوزة قم

لقد عرفت مدينة (قم) وحوزتها العلمية والتي تشكلت نواتها الأُولى بعد هجرة بعض المحدثين والفقهاء من أصحاب الأئمة إليها، بكونها (مدرسة للحديث) وأصبحت منهلاً عذبا لطلّاب الحديث والباحثين عن أسانيده العالية، ورواته الثقاة ومن منبعه الأصيل، بعد أن صارت هذه المدينة مثابة للعلم والعلماء، وغدت «تعج بالعلماء والمحدثين والعاملين والمصلحين، من الذين خدموا دينهم وأرشدوا قومهم، ودعوا إلى سبيل ربهم والموعظة الحسنة، حيث بلغت قم شأوها في كثرة العلماء والرواة ورواد الفضيلة، حتى كاد أن لا يكون بها غير عالم أو متعلم، فقد كانت عش آل محمدﷺ، ومأوى شيعتهم، وكان أهلها أنصار آل محمدﷺ، وذلك في القرون الثاني والثالث والرابع، وقد وصفهم الإمام الصادقعليه السلام بقوله: «هم أهل ركوع وسجود، وقيام وقعود، هم الفقهاء العلماء الفهماء، هم أهل الدراية والرواية وحسن العبادة»[(١)].

هذا وقد ذكر مؤرخ قم في فهرست كتابه وفي الباب السادس عشر منه أسماء بعض علماء قم وشيء من تراجمهم، وعدَّد الشيعة منهم (٢٦٦) شخصا، وعدد العامة منهم (١٤) شخصا، مع ذكر مصنفات كل واحد منهم ومروياته وما يتعلق بذلك.

كما أن الشيخ المجلسي الأولرحمه الله ذكر في شرحه على من لا يحضره الفقيه ـ بالفارسية ـ أن في زمان علي بن الحسين بن موسى بن بابويه المتوفي سنة (٣٢٩ هـ)

---

(١) الخرسان ـ السّيد حسن الموسوي، مقدمة كتاب من لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق: ١ / ج، طبعة دار الكتب الإسلامية ـ طهران، الطبعة الخامسة، ١٣٩٠ هـ

كان في قم من المحدثين مائتا ألف رجل»[1].

يقول أحد الباحثين: ومن قرأ تاريخ الحواضر العلمية في القرنين الثالث والرابع الهجريين، يجد لحاضرة قم الذكر الجميل، حيث زهت ارجاؤها بأفذاذ من المصلحين، وزخرت بعباقرة مرشدين، أدّوا رسالاتهم على وجهها، وخدموا مبدأهم بأمانة واخلاص، فاستحقوا بذلك كلَّ تعظيم وتبجيل، فخلدهم التاريخ باكبار، وحفظ آثارهم بكل فخر جميل..»[2].

ولا يمكن لنا أن نتوقف عند كل علم من أعلام محدثي قم لكثرتهم، ولتشعب مفردات حياتهم الحافلة بالعطاء العلمي، ولهذا سوف نقتصر على نماذج من أُولئك الرواة:

١ ـ إبراهيم بن هاشم؛ (متوفى حدود ٢٦٠ هـ):

وهو من أوائل المحدثين في مدينة قم، ترجم له النجاشي في رجاله فقال: «أبو إسحاق القمي أصله كوفي، انتقل إلى قم»، قال أبو عمرو الكشي: «تلميذ يونس بن عبد الرحمان من أصحاب الرضا عليه السلام.. وأصحابنا يقولون: أوّل من نشر حديث الكوفيين بقم هو».

له كتب، منها: النوادر، وكتاب قضايا أمير المؤمنين عليه السلام[3].

٢ ـ أحمد بن إسحاق بن عبد اللّه بن سعد بن مالك بن الأحوص الأشعري القمي:

---

(١) الخرسان، مقدمة كتاب من لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق: ١ / ج ـ د، عن ترجمة تاريخ قم ـ بالفارسية، وعن المجلسي في اللوامع من شرح من لا يحضره الفقيه فارسي: ١٤٩.

(٢) الخرسان، مقدمة من لا يحضره الفقيه: ١ / د، وللتوسع انظر، رجال السيّد بحر العلوم الفوائد الرجالية: ١ / ٤٣٩ وما بعدها.

(٣) النجاشي، الرجال: ١٦، والطوسي، الرجال: ٣٥٣، والفهرست: ٤.

قال عنه النجاشي: وكان وافد القميين، وروى عن أبي جعفر الثاني وأبي الحسنعليهما السلام، وكان خاصة أبي محمدعليه السلام...

وقال عنه الطوسي: «كبير القدر، وكان من خواص أبي محمدعليه السلام، ورأى صاحب الزمانعليه السلام، وهو شيخ القميين ووافدهم» أي الذي يأتي الأئمةعليهم السلام ويأخذ المسائل عنهم.

وله من الكتب كتاب العلل كبير، سماه النجاشي علل الصوم، وسماه الطوسي علل الصلاة، وله أيضا مسائل الرجال لأبي الحسن الثالثعليه السلام[1].

٣ ـ أحمد بن محمد بن خالد البرقي؛ المتوفى سنة (٢٧٤ هـ أو ٢٨٠ هـ):

ذكره النجاشي والطوسي في كتابيهما الرجاليين، فقال عنه الأول: «أحمد بن محمد بن خالد بن عبد الرحمان بن محمد بن علي البرقي أبو جعفر، أصله كوفي؛ وكان جدّه محمد بن علي حبسه يوسف ابن عمر بعد قتل زيدعليه السلام، ثمّ قتله، وكان خالد صغير السنّ، فهرب مع أبيه عبد الرحمان إلى ـ بَرق رُوذ ـ وكان ثقةً في نفسه، يروي عن الضعفاء واعتمد المراسيل. وصنّف كتابا، منها: المحاسن وغيرها..، وقال أحمد بن الحسين.. توفي في سنة أربع وسبعين ومائتين، وقال علي بن محمد ماجيلويه: مات سنة ثمانين ومائتين»[2].

وللمترجم له فهرست طويل من المؤلفات ذكرها النجاشي والطوسي وغيرهما، كما أن هنالك كلام طويل بين الرجاليين في اعتماده الأخبار الضعيفة والمراسيل في كتبه وقد «طعن عليه القمّيون، وليس الطعن فيه، بل في من يروي عنه» بحسب تعبير

(١) النجاشي، الرجال: ٩١، والطوسي، الفهرست: ٢٦.

(٢) المصدر نفسه: ٧٧، وفهرست الشيخ الطوسي: ٢٠ ـ ٢٢.

ابن الغضائري. ولروايته عن الضعفاء ومراسيله «ابعده أحمد بن محمد بن عيسى عن قم، ثمّ أعاده إليها واعتذر إليه.. ولما توفّي مشى في جنازته حافيا حاسرا ليبرئ نفسه ممّا قذفه به»[1].

ومهما يكن من أمره في قبول الرواية، فإنّ الرجل على درجة عالية من الوثاقة وعدّه الشيخ في أصحاب الإمامين الجواد والهادي عليهما السلام[2]، وله تآليف ورسائل كثيرة، أكثرها داخلة في موسوعته الكبيرة وهي كتاب (المحاسن) الذي طبع مؤخرا بمجلدين.

٤ ـ أحمد بن محمد بن عيسى بن عبد اللّه بن سعد بن مالك بن الأحوص بن السائب بن مالك بن عامر الأشعري، كان حيا سنة (٢٨٠ هـ):

قال النجاشي في ترجمته: «.. يكنى أبا جعفر، وأوّل من سكن قم من آبائه سعد بن مالك بن الأحوص وكان السائب بن مالك وفد إلى النبي صلى الله عليه وآله وهاجر إلى الكوفة، وأقام بها..».

ثمّ قال النجاشي: وأبو جعفر رحمه الله شيخ القميين، ووجههم وفقيههم، غير مدافع، وكان أيضا الرئيس الذي يلقي السلطان بها، ولقي الرضا عليه السلام، وأبا جعفر الثاني عليه السلام، وأبا الحسن العسكري عليه السلام وله كتب منها: كتاب التوحيد، كتاب فضل النبي، كتاب النوادر.. كتاب الناسخ والمنسوخ..[3].

---

(١) الحلي ـ العلّامة، خلاصة الأقوال: ٦٣ عن ابن الغضائري في رجاله. وللتوسع أُنظر مقدمة السيّد مهدي الرجائي، لكتاب المحاسن في طبعته الحديثة: ١ / ٩ وما بعدها، من طبعة المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام ـ قم، الطبعة الثانية، ١٤١٦ هـ

(٢) الطوسي، الرجال: ٣٧٥، ٣٨٣.

(٣) النجاشي، الرجال: ٨١ ـ ٨٢، والطوسي، الفهرست: ٢٥، والرجال: ٣٥١. وللتوسع انظر: الخوئي، معجم رجال الحديث: ٢ / ٣٠٣ وما بعدها.

٥ ـ جعفر بن محمد بن موسى بن قولويه القمي:

قال عنه الشيخ في الفهرست: «يكنى أبا القاسم، ثقة، له تصانيف كثيرة على عدد أبواب الفقه،.. وله كتاب جامع الزيارات وما روي في ذلك من الفضل عن الأئمة عليهم السلام.. وله فهرست ما رواه من الكتب والأُصول»[1].

وأضاف النجاشي في ترجمته: «وكان أبو القاسم من ثقاة أصحابنا وأجلّائهم في الحديث والفقه، روى عن أبيه وأخيه عن سعد،.. وعليه قرأ شيخنا أبو عبد اللّه ـ المفيد ـ الفقه ومنه حمل، وكلٌّ ما يوصف به الناس من جميل وثقة وفقه فهو فوقه، وله كتب حسان..»[2].

توفي ابن قالويه سنة (٣٦٨ هـ) بحسب قول الشيخ الطوسي في رجاله، وقال العلّامة في الخلاصة أنه مات (٣٦٩ هـ)[3] ودفن في الرواق الكاظمي وقبره اليوم محاذ لقبر تلميذه الشيخ المفيد رحمه الله.

٦ ـ سعد بن عبد اللّه الأشعري القمي:

قال النجاشي في ترجمته: «أبو القاسم، شيخ هذه الطائفة وفقيهها ووجهها، كان سمع من حديث العامة شيئا كثيرا وسافر في طلب الحديث.. وكان أبوه عبد اللّه بن أبي خلف قليل الحديث..، وصنّف سعد كتبا كثيرة، وقع إلينا منها كتاب الرحمة.. وكتاب فرق الشيعة.. وكتاب فضل قم والكوفة، وكتاب فضل أبي طالب وأبي النبي صلى الله عليه وآله.. وكتاب المنتخبات، وكتاب المزار.. قال الحسين بن عبيد اللّه رحمه الله: جئت بالمنتخبات إلى أبي القاسم بن قولويه رحمه الله أقرأها عليه، فقلت: حدثك سعد، فقال: لا، بل حدثني أبي وأخي

(١) الطوسي، الفهرست: ٤٢.

(٢) النجاشي، الرجال: ١٢٣ ـ ١٢٤.

(٣) الطوسي، الرجال، باب من لم يروعن واحد من الأئمة: ٤١٨، والعلّامة، الخلاصة: ٨٩.

عنه وأنا لم أسمع من سعد إلّا حديثين.

توفي سعدﷺ سنة إحدى وثلاثمائة، وقيل تسع وتسعين ومائتين».

وذكره الشيخ الطوسي في أصحاب الإمام العسكريعليه السلام وقال: «سعد بن عبد اللّه القمي، عاصرهعليه السلام ولو اعلم أنّه روى عنه»[1].

ويعد كتاب «المقالات والفرق» من أشهر ما وصلنا من كتب الشيخ سعد الأشعري القمي، حيث تمَّ العثور على نسخته الوحيدة في طهران والتي تعود كتابتها إلى القرن العاشر الهجري كما ذكر ذلك محقق الكتاب في المقدمة[2].

٧ ـ عبد اللّه بن جعفر بن الحسين بن مالك القمي:

قال عنه النجاشي: «شيخ القميين ووجههم، قدم الكوفة سنة نيف وتسعين ومائتين، وسمع أهلها منه، فأكثروا، وصنّف كتبا كثيرةً، يعرف منها: كتاب الإمامة، كتاب الدلائل، كتاب العظمة والتوحيد.. كتاب قرب الإسناد إلى الرضاعليه السلام.. كتاب الحديثين المختلفين، مسائل الرجال ومكاتباتهم أبا الحسن الثالثعليه السلام..»[3].

٨ ـ علي بن إبراهيم بن هاشم القمي:

قال عنه النجاشي: «أبو الحسن القمي، ثقة في الحديث، ثبت، معتمد، صحيح المذهب، سمع فأكثر، وصنّف كتبا.. وله كتاب التفسير، كتاب الناسخ والمنسوخ، كتاب قرب الإسناد.. كتاب المغازي، كتاب الأنبياء، جوابات مسائل..».

ويعد الشيخ علي من مشايخ ثقة الإسلام الكليني المتوفى سنة (٣٢٨ هـ)، وتفسير

---

(١) النجاشي، الرجال: ١٧٧ ـ ١٧٨، وانظر، الطوسي، الفهرست: ٧٥، والرجال: ٣٩٩، ٤٢٧.

(٢) أُنظر، كتاب «المقالات والفرق» المقدمة لمحقق الكتاب: د. محمد جواد مشكور، طبعة إيران، مركز انتشارات علمي وفرهنكي.

(٣) النجاشي، الرجال: ٢١٩ ـ ٢٢٠، والطوسي، الفهرست: ١٠٢.

علي بن إبراهيم الشهير بتفسير القمي، معروف متداول، وهنالك كلام طويل في نسبة هذا التفسير بأجمعه إلى القمي وحده، أم أنه ملفق بينه وبين ما رواه من تفسير أبي الجارود..[1].

٩ ـ أحمد إسماعيل بن عبد اللّه (سمكة):

قال النجاشي في ترجمته: «أبو علي، بجليّ، عربي، من أهل قم، يلقّب سمكة، كان من أهل الفضل والأدب والعلم، ويقال: إنّ عليه قرأ أبو الفضل محمد بن الحسين بن العميد.

وله عدّة كتب لم يصنّف مثلها.. منها: كتاب العباسي وهو كتاب عظيم نحو من عشرة آلاف ورقة، في أخبار الخلفاء والدولة العباسية، رأيت منه أخبار الأمين، وهو كتاب حسن، وله كتاب الأمثال؛ كتاب حسن مستوفى..»[2].

١٠ ـ أحمد بن داود بن علي أبو الحسين القمي:

قال الشيخ الطوسي في ترجمته: «كثير الحديث، وصحب علي بن الحسين بن بابويه، وله كتاب النوادر كثير الفوائد، أخبرنا به الحسين بن عبيد اللّه عن علي أبي الحسن محمد بن أحمد بن داود عن أبيه وقال عنه النجاشي: «كان ثقة ثقة، كثير الحديث..»[3] تلك عشرة كاملة من رجال الحديث بحوزة قم العلمية في دورها الأول نكتفي بهم كنموذج.

---

(١) أُنظر، السبحاني ـ جعفر، كليات في علم الرجال: ٣١٠ ـ ٣١١.

(٢) النجاشي، الرجال: ٩٧، والطوسي، الفهرست: ٣١.

(٣) الطوسي، الفهرست: ٢٩، والنجاشي، الرجال: ٩٥.

المبحث الثاني: الحركة الفقهية في حوزة قم

انبثقت من قم وحوزتها العلمية مدرسة فقهية كبرى؛ تعتبر من أهم وأقدم المدارس الفقهية الشيعية؛ وامتداد طبيعي لمدرسة أهل البيت عليهم السلام في المدينة والكوفة، وكانت تستمد مادتها الفقهية من أحاديث أهل البيت عليهم السلام التي كان يرويها حملة حديث أهل البيت عليهم السلام في قم. أو من خلال المراسلات وطرح الأسئلة الفقهية على الأئمة المعصومين بواسطة وكلائهم الخاصين، وسفرائهم العامين. فبرز لدينا ما يعرف بـ (الفقه الرواني) وهو الفقه الذي يستند إلى نص الرواية والفاظها في اصدار الفتوى الشرعية من قبل الفقيه.

وكان لهذه المدرسة الفقهية فقهائها الكبار، ممن احتفظت كتب التراجم ببعض تراجمهم، واشارت إلى مؤلفاتهم، نتوقف عند بعض منهم:

١ ـ زكريا بن آدم بن عبد الله بن سعد الأشعري القمي:

وهو من الشخصيات المعروفة في تاريخ قم، وله اسهام في حركتها العلمية، وترجم له أغلب علماء الرجال، فقال عنه النجاشي: «ثقة، جليل، عظيم القدر، وكان له وجه عند الرضا عليه السلام. له كتاب أخبرني به غير واحد.. وكتاب مسائله للرضا عليه السلام»[1].

وكان الإمام الرضا عليه السلام ينوه بشخصية زكريا بن آدم العلمية والفقهية، ويرجع الآخرين إليه، كما في رواية الشيخ المفيد في الاختصاص والتي جاء فيها: سأل علي بن المسيب الهمداني الرضا عليه السلام قال: قلت للرضا عليه السلام: شقّتي بعيدة ولست أصل إليك في كلِّ وقت فممن آخذٍ معالم ديني؟ قال: من زكريا بن آدم، المأمون على الدين

---

(١) النجاشي، الرجال: ١٧٤.

والدنيا»[1]، ومرّ بنا سابقا ترحم الإمام الجوادعليه السلام عليه...

٢ ـ علي بن الحسين بن بابويه القمي (الصدوق الأول):

وهو والد الشيخ الصدوق محمد بن علي؛ وبنو بابويه من بيوتات القميين الذين ذاع صيتهم بالعلم والفضيلة.. وأول من لمع نجمه منهم، وشذى طيبه في أرجاء (قم) وغيرها هو الشيخ الجليل وجه الشيعة وفقيههم أبو الحسن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه. فقد كان مرموقا لدى عامة أهل قم، وفي طليعة أعلامهم الطائري الصيت، الذين اقترن اسماؤهم بآيات التعظيم والثناء، بل كان السابق على اقرانه في زمانه ومكانه، فلم يطاوله أحد في منكب أو موكب لما كان له من الصدارة في الفقه، وإليه يرجع أهل قم وأطرافها في الأحكام، بالرغم من وجود كثيرين من العلماء الأعلام في (قم)، حيث كانت تعج بهم»[2]

وللشيخ الصدوق ترجمة واسعة في كتب الرجال والتراجم، وقيل بحقه كلمات كثيرة تدل على علو مكانته، وسمو شأنه، ورفيع مقامه.

قال النجاشي في ترجمته: «شيخ القميين في عصره، ومتقدّمهم، وفقيههم، وثقتهم، كان [قد] قدم العراق واجتمع مع أبي القاسم الحسين بن روحرحمه الله، وسأله مسائل ثمّ كاتبه بعد ذلك على يد عليّ بن جعفر بن الأسود، يسأله أن يوصل له رقعةً إلى الصاحبعليه السلام ويسأله فيها الولد، فكتب إليه: «قد دعونا اللّه لك بذلك، وسترزق ولدين ذكرين خيرين» فولد له أبو جعفر وأبو عبد اللّه من أُمّ ولد..».

ثمّ أضاف النجاشي: «أخبرنا أبو الحسن العباسى بن عمرو.. الكلوذاني قال: أخذت اجازة علي بن الحسين بن بابويه لما قدم بغداد سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة

---

(١) المفيد، الاختصاص: ٨٣.

(٢) الخرسان ـ حسن، مقدمة من لا يحضره الفقيه: ١ / هـ ـ و.

بجميع كتبه، ومات علي بن الحسين سنة تسع وعشرين وثلاثمائة، وهي السنة التي تناثرت فيها النجوم»[1] ودفن في مدينة قم.

وقد ترك الشيخ الصدوق الأول مؤلفات قيّمة وصل إلينا الكثير منها، ومنها: كتاب التوحيد، كتاب الوضوء، كتاب الصلاة، كتاب الإمامة والتبصرة من الحيرة، كتاب الشرائع، كتاب التفسير، كتاب مناسك الحج.. وغيرها[2].

وينبغي أن نشير إلى أن هنالك مكاتبة بين الإمام العسكري عليه السلام والشيخ الصدوق، يخاطبه فيها الإمام: «اوصيك يا شيخي ومعتمدي وفقيهي»[3] والعبارة تدل على عظم مكانة الشيخ رحمه الله.

٣ ـ أحمد بن علي بن الحسن بن شاذان:

قال عنه النجاشي: «أبو العباس الفامي، شيخنا الفقيه، حسن المعرفة، صنّف كتابين لم يصنّف غيرهما، كتاب زاد المسافر، وكتاب الأمالي، أخبرنا بهما ابنه أبو الحسن رحمهما اللّه»[4].

٤ ـ محمد بن أحمد بن داود بن علي أبو الحسن:

قال النجاشي في ترجمته: شيخ هذه الطائفة وعالمها، وشيخ القميين فيوقته وفقيههم، حكى أبو عبد اللّه الحسين بن عبيد اللّه أ نّه لم يَر أحدا أحفظ منه، ولا أفقه، ولا أعرف بالحديث.. ورد بغداد فأقام بها وحدّث.

وصنّف كتبا منها: كتاب المزار، كتاب الذخائر، كتاب البيان عن حقيقة الصيام،

---

(١) النجاشي، الرجال: ٢٦١ ـ ٢٦٢.

(٢) المرجع نفسه: ٢٦١، والطوسي، الفهرست: ٩٣.

(٣) القمي ـ عباس، سفينة البحار: ١ / ٤١٠ الطبعة الحديثة.

(٤) النجاشي، الرجال: ٨٤ ـ ٨٥.

كتاب الردّ على المظهر الرخصة في المسكر، كتاب الممدوحين والمذمومين.. كتاب الحديثين المختلفين، كتاب الردّ على ابن قولويه في الصيام، ومات أبو الحسن بن داود سنة ثمان وستين وثلاثمائة، ودفن في مقابر قريش»[1].

٥ ـ محمد بن أبي قاسم:

«سيد من أصحابنا القميين، ثقة، عالم، فقيه، عارف بالأدب والشعر.. وهو صهر أحمد بن أبي عبد اللّه البرقي على ابنته، وابنه علي بن محمد منها، وكان أخذ عنه العلم والأدب.

له كتب، منها: كتاب المشارب، قال أبو العباس: هذا كتاب قصد فيه أن يعرف حديث رسول اللّهﷺ وكتاب الطب..»[2].

٦ ـ محمد بن الحسن بن فروخ الصفار:

قال عنه النجاشي: كان وجها في أصحابنا القميين، ثقة، عظيم القدر، راجحا، قليل السقط في الرواية.

له كتب، منها: كتاب الصلاة، كتاب الوضوء، كتاب الجنائز، كتاب الصيام، كتاب الحج.. كتاب بصائر الدرجات...

توفي محمد بن الحسن الصفّار بقم سنة تسعين ومائتين، وعدّه الشيخ الطوسي في رجاله من أصحاب الحسن العسكريعليه السلام[3].

---

(١) النجاشي، الرجال: ٣٨٤، والطوسي، الفهرست: ١٣٦.

(٢) المصدر نفسه: ٣٥٣.

(٣) النجاشي، الرجال: ٣٥٤، والطوسي، الفهرست: ١٤٣، والرجال: ٤٠٢، وللتوسع أُنظر، مقدمة كتاب بصائر الدرجات بقلم السيّد محمد السيّد حسين المعلم، طبعة المكتبة الحيدرية، ١٤٢٦ هـ.

٧ ـ محمد بن أحمد بن يحيى بن عمران الأشعري القمي:

قال عنه الشيخ الطوسي في الفهرست: «جليل القدر، كثير الروايات، له كتاب نوادر الحكمة، وهو يشتمل على كتب جماعة، أولها كتاب التوحيد، وكتاب الوضوء، وكتاب الصلاة، وكتاب الزكاة، وكتاب الصوم، وكتاب الحج، وكتاب النكاح، وكتاب الطلاق..، العدد اثنان وعشرون كتابا، أخبرنا بجميع كتبه ورواياته عدّة من أصحابنا عن أبي الفضل عن ابن بطة القمي عن محمد بن أحمد بن يحيى، وأخبرنا بها أيضا..»(١).

٨ ـ محمد بن علي بن محبوب الأشعري القمي:

قال النجاشي في ترجمته: «أبو جعفر، شيخ القميين في زمانه، ثقة، عين، فقيه، صحيح المذهب، له كتب، منها: كتاب النوادر، كتاب الصلاة، كتاب الجنائز، كتاب الزكاة، كتاب الصوم، كتاب الحج...».

وعدّه الشيخ الطوسي في رجاله ممن لم يرو عنهمعليهم السلام، وقال: له تصانيف ذكرناها في الفهرست(٢).

٩ ـ محمد بن الحسن بن الوليد القمي:

قال عنه ابن داود في رجاله: «جليل القدر بصير بالفقه ثقة».

وقال عنه الشيخ الطوسي: «جليل القدر، عارف بالرجال، موثوق به، له كتب منها: كتاب الجامع، وكتاب التفسير، وغير ذلك، أخبرنا بروايته وكتبه ابن أبي جيد عنه..»(٣).

أما الشيخ النجاشي فقد أثنى عليه ثناءً منقطع النظير حيث قال بحقه: «أبو جعفر، شيخ القميين، وفقيههم، ومتقدّمهم، ووجههم، ويقال انه نزيل قم، وما كان أصله منها،

(١) الطوسي، الفهرست: ١٤٤، والنجاشي، الرجال: ٣٤٨.

(٢) النجاشي، الرجال: ٣٤٩، والطوسي، الرجال: ٤٣٨، والفهرست: ١٤٥.

(٣) ابن داود الحلي، الرجال: ٣٠٨، والطوسي، الفهرست: ١٥٦.

ثقة ثقة، عين، مسكون إليه.. مات سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة»[1].

١٠ ـ أحمد بن إدريس الأشعري:

جاء في ترجمته: «أحمد بن إدريس بن أحمد، أبو علي الأشعري القمي، كان ثقةً، فقيها في أصحابنا، كثير الحديث، صحيح الرواية، له كتاب نوادر، أخبرني عدّة من أصحابنا اجازةً عن أحمد بن جعفر بن سفيان عنه.

ومات أحمد بن إدريس بالقرعاء[2] سنة ست وثلاثمائة من طريق مكة على طريق الكوفة»[3].

وأثنى عليه الشيخ الطوسي بقوله: «كان ثقة في أصحابنا فقيها، كثير الحديث صحيحه، وله كتاب النوادر، كتاب كبير كثير الفائدة..»[4].

المبحث الثالث: المدرسة الكلامية والعقائدية في حوزة قم

تعتبر مدرسة قم وحوزتها العلمية من المدارس الكلامية الأُولى، حيث كانت مصبا لعلماء الكلام ومن مختلف الأمصار الإسلامية وخاصة مدينة الكوفة، التي هاجر بعض علمائها ومتكلميها إلى هذه المدينة واستوطنوها منذ بداية تأسيسها، والفترات اللاحقة لها بعد ذلك «فامتازت هذه البلدة ـ قم ـ باحتضان عشرات العلماء المتكلمين، وفسحت لهم المجال للبحث والدرس والتدريس في معظم المسائل المهمة التي كانت ترتبط بالمسائل الكلامية كالتوحيد، والبداء، والجبر، والتفويض،

---

(١) النجاشي، الرجال: ٣٨٣.

(٢) القرعاء: منهل بطريق مكة بين القادسية والعقبة أو منزل في طريق مكة من الكوفة معجم البلدان للحموي: ٤ / ٣٣.

(٣) المصدر نفسه: ٩٢.

(٤) الطوسي، الفهرست: ٢٦.

والإمامة، وغير ذلك، وشهدت هذه المدرسة مواجهة مع المنحرفين والغالين والمفوضة وأصحاب الرؤية، وغيرهم، فمنهم من ابتلي بأشدّ النواصب وهيّأ نفسه لردّ الشبهات في الإمامة، ومنهم من فضح أصحاب الآراء الفاسدة في قم، ومنهم من كتب في بعض المسائل الكلامية إلى الأئمة عليهم السلام واستفسر في الجواب عنها،ومنهم من ألّف وصنَّف كتبا في المسائل الكلامية»[1].

وفيما يلي أهم نشاطات المدرسة الكلامية في مدرسة قم في دورها الأول:

الأول: مواجهة النواصب بقم:

وقد ابتليت هذه المدينة ببعض المنحرفين عقائديا من النواصب، مما كان يستدعي من علمائها مواجهتهم بالحجة والبرهان والدليل، وايقافهم عند حدهم كي لا يجر انحرافهم إلى أبناء الأُمة.

«وممّن اهتمّ بهذه المواجهة هو سعد بن عبد اللّه الأشعري القمي، الذي ابتلى بأشدّ النواصب بقم، وكما نقرأ عنه أنه كتب المسائل الصعاب إلى مولانا العسكري ـ عليه السلام ـ وسأل منه حينما دخل عليه مع أحمد بن إسحاق عن تلك المسائل الصعبة»[2].

ثانيا: المواجهة مع الغالين والمنحرفين:

لقد ظهرت في مدينة قم بعض بوادر الانحراف العقائدي من قبل بعض الأشخاص الذي كانوا في هذه المدينة ويعتبرون من علمائها، فظهر تيار الغلو والارتفاع في الأئمة عليهم السلام من قبل بعض أصحاب الأئمة وغيرهم، «فجاهد الفقهاء وأصحاب الفكر

---

(١) الطبسي ـ محمد جواد، قم عاصمة الحضارة الشيعية: ٢٣٦.

(٢) المرجع نفسه: ٢٣٦.

الإسلامي ووقفوا أمام هذا التيار المنحرف، وهدموا أركانه وأظهروا البراءة من هذه الفكرة وممن انتمى إليها، وأخرجوهم من قم حفظا لكيان هذه البلدة، ومؤيدا بما صدر عن المعصومينعليهم السلام للبراءة منهم ومن عقيدتهم»[1].

وكان للأشعريين في قم دور مهم في التصدي لظاهرة الغلو التي ابتلي بها بعض المحدثين في قم، يقول صاحب دائرة المعارف الإسلامية الكبرى في مقال حول الأشعريين: «من حيث معتقداتهم وآرائهم الكلامية أيضا يتمتع الأشعريون بمنزلة خاصة في تطور الفكر الشيعي الإمامي، ومن أبرز معتقداتهم ردّ فعلهم المتميز تجاه الغلوّ والغلاة، فهم لم يكونوا يطيقون أدنى كلام فيه غلوّ بحق الأئمةعليهم السلام لهذا فإنهم لم يكونوا يوثّقون الكثير من الرواةالذين كانوا في عداد الغلاة بزعمهم، بل كانوا يتعاملون معهم بفظاظة أحيانا، وكمثال على ذلك يمكن الاشارة إلى نفي أحمد بن محمد بن خالد البرقي من قم على يد أحمد بن محمد بن عيسى الأشعري..»[2].

ومن الأسماء التي صدر عن بعض الأئمةعليهم السلام الأمر بالبراءة منهم ولعنهم الحسن بن محمد المعروف بابن بابا القمي، وعلي بن حسكة القمي، والقاسم اليقطيني القمي[3].

وهنالك أسماء أُخرى لرواة ومحدثين عرفوا بالغلو والكذب والوضع في الأحاديث فكان موقف القميين اتجاههم شديدا إذ لم يكتفوا بالتبري منهم فقط، وإنما أخرجوهم من قم نفيا إلى بلدان أُخرى ومن أُولئك:

---

(١) الطبسي ـ محمد جواد، قم عاصمة الحضارة الشيعية: ٢٣٦.

(٢) دائرة المعارف الإسلامية الكبرى، مقال: الأشعريون: ٨ / ١٠١.

(٣) أُنظر الكشي، الرجال: ٥١٨، ٥٢٠.

١ ـ أبو سعيد سهل بن زياد أبو الآدمي الرازي:

قال النجاشي في ترجمته: «كان ضعيفا في الحديث، غير معتمد فيه، وكان أحمد بن محمد بن عيسى يشهد عليه بالغلوّ والكذب وأخرجه من قم إلى الريّ وكان يسكنها..»[1].

٢ ـ محمد بن موسى بن عيسى أبو جعفر الهمداني السمان:

قال النجاشي فيه: «ضعّفه القميون بالغلو، وكان ابن الوليد يقول: إنّه كان يصنع الحديث»[2].

٢ ـ الحسين بن عبيد اللّه القمي:

قال عنه الكشي: «أخرج من قم في وقت كانوا يخرجون منها من اتهموه بالغلو»[3].

وقال عنه الطوسي في رجاله: «يرمى بالغلو»[4].

٤ ـ عبد الرحمن بن أبي حماد:

قال النجاشي: «كوفيّ، صيرفيّ، انتقل إلى قم وسكنها، وهو صاحب دار أحمد بن أبي عبد اللّه البرقي، رمي بالضعف والغلو»[5].

٥ ـ محمد بن أُوربة:

«أبو جعفر القمي، ذكره القميون وغمزوا عليه ورموه بالغلو..»[6].

---

(١) النجاشي، الرجال: ١٨٥.

(٢) المصدر نفسه: ٣٣٨.

(٣) الكشي، الرجال: ٥١٢.

(٤) الطوسي، الرجال: ٣٨٦.

(٥) النجاشي، الرجال: ٢٣٨.

(٦) المصدر نفسه: ٣٢٩.

٦ ـ أبو سمينة محمد بن علي الصيرفي:

قال عنه الكشي في الرجال: «رمي بالغلو»[(١)].

وفي مستدركات علم رجال الحديث: «استضعفوه ونسبوا إليه الكذب وفساد الاعتقاد والغلو والارتفاع»[(٢)].

وقال محقق كتاب بحار الأنوار في هامش الجزء الخمسين من البحار في ترجمة أحمد بن محمد بن عيسى الأشعري القمي: «كان شيخ القميين ورئيسهم.. وهو الذي أخرج من قم أحمد بن أبي عبد اللّه البرقي، وسهل بن زياد، ومحمد بن علي الصيرفي»[(٣)].

ليس لدينا تاريخ دقيق يحدد لنا سنة اخراج أُولئك المحدثين من مدينة قم، إلّا أنّ أحد المحققين ينقل عن السيّد موسى شبيري زنجاني ـ وهو أحد مراجع قم المعاصرين ـ قوله: إنّ عملية تبعيد أُولئك المحدثين عن قم كان في سنة (٢٥٥ هـ)، وعرف ذلك العام عام ابعاد المحدثين عن قم بواسطة أحمد بن محمد بن عيسى، وكان السبب في ذلك هو الرواية عن الضعفاء واعتماد المراسيل من الروايات، واتهم بعضهم بالغلوّ والكذب.

إلّا أنّ هذا المحقق يعود ويشكك في التاريخ الذي نقله عن السيّد الزنجاني ويعتمد حدود سنة (٢٧٠ هـ) كتاريخ لابعاد أُولئك المحدثين عن قم بأمر من أحمد

---

(١) الكشي، الرجال: ٥٤٥.

(٢) الطبسي، قم عاصمة الحضارة: ٢٤١ عن النمازي في مستدركات علم رجال الحديث: ٧ / ٢١١.

(٣) المرجع نفسه: ٢٤١ عن بحار الأنوار: ٥٠ / ١١٩ الهامش.

بن محمد بن عيسى الأشعري، والذي كان الرئيس المطلق والسيّد المطاع في مدينة قم خلال هذه الفترة[1].

ثالثا: المواجهة مع المفوضة وأصحاب الرؤية والمدعين للوكالة عن الحجة:

وقد خاض غمار هذه المواجهة بعض علماء حوزة قم وفندوا الأفكار والتوجهات التي كان يدعيها بعض المحدثين وينسبونها إلى الأئمةعليهم السلام ومن جملة هذه الأفكار التفويض إلى الأئمة من قبل اللّه، فأدعى بعضهم ان اللّه أقدرَ الأئمة وفوض إليهم أن يخلقوا ويرزقوا.. وقال بعض آخر أن هذا محال لا يجوز على اللّه تعالى.. فرجعوا إلى نائب الإمام محمد بن عثمان فكتبوا في ذلك فخرج إليهم من جهة: «إن اللّه تعالى هو الذي خلق الأجسام، وقسم الأرزاق.. وأما الأئمةعليهم السلام فإنهم يسألون اللّه تعالى فيخلق، ويسألونه فيرزق ايجابا لمسألتهم، واعظاما لحقهم»[2].

كذلك كانت لهم مواجهة مع من يدعى الرؤية البصرية للّه سبحانه، فكتب بعض القميين إلى الإمام الهادي يسألونه عن الواقع والحقيقة كما في رواية الكليني بسنده إلى أحمد بن إسحاق القمي[3].

كما أن دعوى الوكالة عن الإمام الحجة المهديعليه السلام قد ادعاها بعضهم في مدينة قم، فكتب بعضهم إلى أحمد بن إسحاق كتابا يدعي فيها الوكالة، كما أن الحسين الحلاج قد دخل إلى قم وادعى الوكالة.. «فوقف أحمد بن إسحاق أمام هذا الادعاء

---

(١) الدواني ـ علي، مفاخر الاسلام بالفارسية المجلد الأول: ٤٠٠، والمجلد الثاني: ٢٩ وما بعدها، طبعة بنياد فرهنكي امام رضا، وأمير كبير.

(٢) الطبرسي، الاحتجاج: ٢ / ٢٨٤.

(٣) الكليني ـ محمد بن يعقوب، الأُصول من الكافي: ١ / ٩٧ كتاب التوحيد، باب في ابطال الرؤية، الحديث الرابع بتحقيق: علي أكبر غفاري، طبعة دار الاضواء ـ بيروت، ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥ م.

الكاذب وأرسل كتابه إلى الحجة، ووقف أهل قم امام ادّعاء الحلّاج وضربوه وأخرجوه من قم»[1] وقد مرّ الحديث عن ذلك في ثنايا حديثنا عن مدرسة بغداد وحوزتها العلمية.

المبحث الرابع: المرجعية الفقهية والفكرية لحوزة قم زمن الغيبة الصغرى

لقد تظافرت عوامل كثيرة جعلت لـ «قم» وحوزتها العلمية وعلمائها الأفذاذ دور المرجعية في عالم التشيع في القرون الإسلامية الأُولى.

ومن هذه العوامل الأساسية:

١ ـ الارتباط المباشر بالأئمة عليهم السلام:

وذلك من خلال:

أولاً: صحبة الأئمة عليهم السلام:

لقد عاصرت حوزة قم عصر حضور الأئمة عليهم السلام ابتداءً من عصر الإمام الباقر عليه السلام وإلى عصر الإمام العسكري عليه السلام وإلى عصر غيبة الإمام الثاني عشر المهدي عليه السلام. ولهذا يعد بعض علماء قم من أصحاب الأئمة عليهم السلام ومن الراوين مباشرة عنهم، بل إنهم «شدّوا الرحال إليهم عليهم السلام غير مرة إلى المدينة المنورة، ومكة المكرمة وسامراء مستمدين من علومهم ومناهجهم وأخلاقهم الكريمة، ولذلك نقلوا عنهم أعظم تراث اسلامي من ضمن مئات الروايات في شتى المجالات، فقهية واعتقادية وأخلاقية وغير ذلك»[2].

---

(١) الطبسي، قم: ٢٤٢ وانظر الاحتجاج للطبرسي: ٢ / ٢٧٩، والغيبة للطوسي: ٢٤٧.

(٢) الطبسي، قم عاصمة الحضارة: ١ / ٧.

وفي كتب الرواة عن الأئمةعليهم السلام نجد أسماء كثير من القميين ممن وفدوا على الأئمةعليهم السلام ورووا عنهم، فيذكر صاحب تاريخ قم في كتابه: «انه روى اثنى عشر من أبناء سعد بن عبد الله بن مالك بن عامر الأشعري عن الإمام الصادقعليه السلام.. وروى أكثر من مائة رجل من أبناء عبد الله وأبناء الأحوص وأبناء سايب بن مالك وأبناء نعيم بن سعد من بقية المعصومينعليهم السلام..»[1].

وفي رجال الشيخ الطوسي والذي ذكر فيه أصحاب الأئمةعليهم السلام نجد وفرة من أسماء القميين ابتداءً من الإمام الباقرعليه السلام ومرورا ببقية الأئمة وإلى الإمام العسكريعليهم السلام[2]. وفات الشيخ ذكر أسماء أُخرى من الرواة القميين، ممن رووا عن الأئمةعليهم السلام بلا واسطة وقد أحصا عددهم بعض الباحثين بحسب روايتهم عنهمعليهم السلام فأوصلهم إلى ستة عشر راويا[3].

ثانيا: الوكالة عن الأئمةعليهم السلام:

ولم يقتصر ارتباط علماء قم بالأئمةعليهم السلام بجانب الرواية عنهم فقط، وإنما تعدى ذلك إلى تحمل الوكالة عنهمعليهم السلام. وهو شرف كبير ناله بعض علماء قم، فكانوا من الوكلاء عنهم، وكانواعليهم السلام يثقون بهم، ويحملونهم ما يريدون ابلاغه لشيعتهم، ومن أُولئك الوكلاء:

١ ـ أحمد بن إسحاق الأشعري القمي: الذي كان من خواص أبي محمد العسكريعليه السلام، ورأى صاحب الزمانعليه السلام، وهو شيخ القميين ووافدهم»[4] أي انه كان

---

(١) الطبسي، قم عاصمة الحضارة: ١١٧ عن تاريخ قم: ٢٧٨.

(٢) أُنظر، الطوسي، الرجال: ١٢٢ وما بعدها.

(٣) الطبسي، قم: ١٢١.

(٤) الفهرست: ٢٦ والرجال: ٣٧٣، والمرجع نفسه: ١٠٧.

من الوكلاء، وممّن يثق به الأئمة الهداة عليهم السلام لحفظه وعنايته بشؤون الوكالة.

٢ ـ زكريا بن آدم: وعدّه الشيخ الطوسي في كتاب الغيبة في الوكلاء الممدوحين[١]، وقد مرَّ بنا جانب من ترجمته.

٣ ـ عبد العزيز بن المهتدي الأشعري القمي؛ وهو أيضا من وكلاء الإمام الرضا عليه السلام ومن خاصته كما مرَّ بنا سابقا.

وهنالك أسماء أُخرى لوكلاء الأئمة عليهم السلام لا يسع المجال لذكرهم[٢].

ثالثا: مراسلة الأئمة عليهم السلام:

وهو أُسلوب آخر اتبعه القميون في تواصلهم مع الأئمة عليهم السلام، فقد «كتب القميون عشرات الرسائل في مختلف الموضوعات وأرسلوها إلى المعصومين عليهم السلام وخصوصا إلى [الإمامين] الهادي والعسكري عليهما السلام مستفتين منهم ما كان يهمهم من أمر دينهم ودنياهم» وكانوا يتلقون الأجوبة من الأئمة عليهم السلام ويحتفظون بها عندهم.. وقد أُشير إلى هذه الرسائل في كتب التراجم والرجال، وقد ذكر النجاشي لزكريا بن آدم: «كتاب مسائله للرضا، ولياسر القمي مسائل، ولعبد الله الحميري مسائل لأبي محمد، ولمحمد ابن الريان بن الصلت مسائل لأبي الحسن العسكري عليه السلام...»[٣].

وفي مكاتيب الأئمة عليهم السلام نجد بعض الكتب التي كتبها الإمام أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليهما السلام إلى أهل قم وآبه[٤]، مما يدل على عمق العلاقة المتبادلة بين الأئمة عليهم السلام وأهل قم.

---

(١) الطوسي، الغيبة: ٢١١.

(٢) أُنظر: الطبسي، قم: ١١٠ ـ ١١٤.

(٣) أُنظر، النجاشي، الرجال: ١٧٤، ٢٢٠، ٣٧٠، ٤٥٣.

(٤) أُنظر: ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ٤ / ٤٢٥، والمجلسي، بحار الأنوار: ٥١ / ١٦.

رابعا: ارسال الحقوق الشرعية إلى الأئمة عليهم السلام:

لقد حرص القميون على التواصل مع خط الإمامة المتمثلة في أهل البيت عليهم السلام من خلال أداء ما فرض اللّه عليهم في أموالهم من حقوق شرعية، فكانوا يخرجونها من فاضل مكاسبهم ويرسلونها بكلِّ طيبة نفس وأريحية إلى موارد صرفها من خلال الأئمة عليهم السلام، بالاضافة إلى ذلك كانوا يرسلون المنح والهدايا والعطايا وباستمرار إلى محل تواجد الأئمة عليهم السلام في المدينة أو في سامراء.

وهنالك روايات كثيرة في هذا المجال تحكي لنا قصص عن هذا النحو من التواصل مع الأئمة عليهم السلام لا يسع المجال لذكرها[١].

لهذه العوامل وغيرها، بالاضافة إلى الولاء والمحبة الشديدة للعترة من أهل البيت عليهم السلام، أصبحت قم عاصمة التشيع في زمانها، ومأوى للشيعة، ومنجم للعلم والعلماء، وتبوأت المكانة السامية، فأعطيت لها الألقاب العظيمة من قبل الأئمة عليهم السلام، فهي: «عش آل محمد» و «حرم الأئمة» و «معدن العلم والفضل»[٢] فأصبحت ـ وبحق ـ تشكل مرجعية للشيعة؛ وبكلِّ ما تحمل كلمته ـ المرجعية ـ من معاني فكرية، وعقائدية، وفقهية.

ومما يدل على مرجعية قم وعلمائها في عصر الغيبة ما رواه شيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي في كتاب الغيبة عن الحسين بن عبيد اللّه، عن أبي الحسن محمد بن أحمد بن داود القمي، قال: حدّثني سلامة بن محمد قال: أنفذ الشيخ الحسين بن روح رضي الله عنه كتاب التأديب إلى قم، وكتب إلى جماعة الفقهاء بها وقال لهم: انظروا في هذا

---

(١) أُنظر: المجلسي، بحار الأنوار: ٥٠ / ١٨٥، والصدوق، اكمال الدين: ٢ / ٤٧٥.

(٢) القمي، سفينة البحار: ٢ / ٤٤٥ ـ ٤٤٦.

الكتاب، وانظروا هل فيه شيء يخالفكم؟

فكتبوا إليه: إنّه كلّه صحيح، وما فيه شيء يخالف إلّا قوله: في الصاع في الفطرة نصف صاع من الطعام، والطعام عندنا مثل الشعير من كلٍّ واحد صاع»[1].

فهذه القضية وقضايا أُخرى من سنخها تدل بوضوح على مكانة ومرجعية هذه المدينة في قرون التشيع الأُولى.

المبحث الخامس: من أبرز علماء حوزة قم في دورها الأول: محمد بن علي بن بابويه القمي الصدوق وجهوده العلمية

يعتبر الشيخ ابن بابويه الشهير بالشيخ الصدوق الثاني من أبرز وأشهر علماء ومراجع حوزة قم العلمية في دورها الأول، بل هو رائد هذه المرحلة والمرجع الأعلى للشيعة في هذا الدور، وله جهود علمية وآثار مدونة وصل إلينا الكثير منها ومن أهمها كتابه الحديثي «من لا يحضره الفقيه» الذي هو ثاني الكتب الأربعة، واشتهر مؤلفه به.

* ترجمة الشيخ الصدوق

للشيخ الصدوق ترجمة واسعة في عيون كتب الرجال والتراجم، وحظي بعناية واسعة من قبلهم، ولا يمكن لنا أن نستوعب كلّ ما قيل في حق الرجل من كلمات التوثيق والاطراء والثناء، وإنما سوف نتوقف عند المحطات المهمة من حياته الحافلة بالعطاء والأسفار العلمية لنلتقط منها بعض الجواهر والدرر العالية.

أولاً: الشيخ الصدوق في كتب الرجال والتراجم:

١ ـ قال عنه الشيخ النجاشي: «... شيخنا وفقيهنا ووجه الطائفة بخراسان، وكان ورد

---

(١) الطوسي، الغيبة: ٣٩٠ وعنه في البحار: ٥١ / ٣٥٨.

بغداد سنة خمس وخمسين وثلاثمائة، وسمع من شيوخ الطائفة وهو حدث السنّ، وله كتب كثيرة منها...»، وبعد ذكر مائة مصنّف وسبعين كتابا له، قال: «أخبرنا بجميع كتبه وقرأت بعضها على والدي علي بن أحمد بن العبّاس النجاشيّ ﷺ، وقال لي: أجازني جميع كتبه لمّا سمعنا منه ببغداد..»[(١)].

٢ ـ وذكره الشيخ الطوسي في الرجال والفهرست وقال عنه: «... جليل القدر، كان جليلاً حافظا للأحاديث بصيرا بالرجال ناقدا للأخبار لم يرَ في القميين مثله في حفظه وكثرة علمه، له نحو من ثلاثمائة مصنَّف، وفهرست كتبه معروفة..»[(٢)].

٣ ـ وذكره الخطيب البغدادي في تاريخه بعنوان: «محمّد بن علي بن الحُسين بن بابويه، أبو جعفر القمي [هكذا]؛ نزل بغداد وحَدَّث بها عن أبيه، وكان من شيوخ الشيعة، ومشهوري الرافضة، حدثنا عنه محمّد بن طَلحَة النَّعَاليّ»[(٣)].

٤ ـ وفي أعلام الزركلي: «محمد بن علي بن الحسين بن موسى بابويه القمي، ويعرف بالشيخ الصدوق، محدث امامي كبير، لم ير في القميين مثله، نزل بالري وارتفع شأنه في خراسان، وتوفي ودفن في الري. له نحو ثلاثمائة مصنّف، منها..»[(٤)].

والشيخ الصدوق سليل أُسرة علمية عرفت بين القميين (ببني بويه) وذاع صيتها بالعلم والفضيلة.. وهم من الشيعة الأوائل الذين سكنوا قم والري وما جوارهما، ولمع

(١) النجاشي، الرجال: ٣٨٩ ـ ٣٩٢.

(٢) الطوسي، الفهرست: ١٥٦ ـ ١٥٧، والرجال: ٤٣٩.

(٣) الخطيب البغدادي، الإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن علي ت ٤٦٣ هـ: تاريخ بغداد أو مدينة السَّلام: ٣ / ٣٠٣، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، طبعة دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الثالثة، سنة ٢٠١١ م. وجاء في هامش الصفحة نفسها بدل القمي؛ العَمّي!! وقال محقق الكتاب: هذه النسبة إلى «العم» وهو بطن من تميم!!!

(٤) الزركلي ـ خير الدين، الأعلام: ٦ / ٢٧٤.

نجم الكثير منهم في سماء العلم والمعرفة، فهم من «أعلام الطائفة ومشايخ الأصحاب، حيث كانوا من سدنة العلم وحملة الحديث وأعيان فقهاء الإمامية، قد خدموا كثيرا وساهموا في حفظ آثار أهل البيتعليهم السلام بمؤلفاتهم ومرويّاتهم»[(١)].

*** والده:**

يعتبر الشيخ أبو الحسن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه والد الشيخ الصدوق المعروف بـ (الصدوق الأول) من المع نجوم سماء قم العلمية، «فقد كان مرموقا لدى عامة أهل قم وفي طريقة أعلامهم الطائري الصيت، الذين اقترنت أسماؤهم بآيات التعظيم والثناء.. وإليه كان يرجع أهل قم وأطرافها في الأحكام، بالرغم من وجود كثيرين من العلماء الأعلام في قم..»[(٢)].

عاصر والده فترة إمامة الحسن بن علي العسكريعليهما السلام وكانت له مع الإمامعليه السلام مكاتبات قيمة، وكان الإمام يجيبه على مكاتباته ويثني عليه فيها بأسمى آيات الثناء والتبجيل، وينعته بالشيخ والفقيه والمعتمد، ويدعو له بالتوفيق والذرية الصالحة»[(٣)]، وقد واصل مراسلاته واتصالاته مع الإمام الثاني عشرعليه السلام أثناء غيبته الصغرى بواسطة سفيره في بغداد الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح النوبختي والتي جاء في بعضها يسأله فيها الدعاء له بالولد، كما في ترجمته عند النجاشي والطوسي[(٤)].

وهكذاكان فقد ولد له ولد (محمد) بدعاء الإمامعليه السلام حيث جاء في جوابه: «قد

---

(١) الخرسان ـ حسن الموسوي، من لا يحضره الفقيه، ج ١، المقدمة: آرا ـ و.

(٢) المرجع نفسه.

(٣) أُنظر نص الرسالة عند الخوانساري في روضات الجنات: ٤ / ٢٧٣ وما بعدها.

(٤) النجاشي، الرجال: ٣٨٩ ـ ٣٩٢، والطوسي، الرجال: ٤٣٩.

دعونا الله لك بذلك وسترزق ولدين ذكرين خيّرين». وكان الشيخ الصدوق يقول: «أنا ولدت بدعوة صاحب الأمر عليه السلام[1] ويفتخر بذلك».

وكان شيخنا الصدوق محمد أكبر ولد أبيه وأعلمهم، وورث مقام أبيه في العلم والفتيا والاصلاح، واشتهر بالصدوق فيما يرويه، وله مقام كريم دلت عليه أحاديث ولادته حيث وصف بالفقاهة والنفع والبركة[2].

*** نشأته العلمية وأسفاره:**

لقد كانت نشأة الشيخ الصدوق الأول في مدينة «قم» والتي كانت تمثل إحدى المراكز العلمية المهمة للتشيع بعد مدينة بغداد، وكانت آنذاك تصبح بالعلماء وحملة الحديث والفقه.

حضر مجالس الشيوخ وسمع منهم وروى عنهم، ولازم مجلس شيخه محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، وكان من أكابر الشيوخ وأعاظم العلماء.. وأخذ عن كثير من مشايخ أهل قم، وسمع من حمزة بن محمد بن أحمد بن جعفر بن زيد بن علي[3].

ولم تكن همة الشيخ الصدوق مقصورة على الأخذ من مشايخ بلده فحسب، بل تعالت همته حتى حملته وعثاء السفر، فسافر في رجب سنة (٣٣٩ هـ) لطلب الحديث وتتابعت أسفاره فطاف فيها كثيرا من البلدان، يبادل العلماء السماع والأخذ في أُمهات الحواضر العلمية..[4] فسافر إلى بلاد الري بطلب من حاكمها ركن الدولة

---

(١) الخوانساري، الروضات: ٢٧٧٤.

(٢) أنظر: النوري، خاتمة المستدرك: ٣ / ٢٥٧ وما بعدها، وأُنظر، بحر العلوم ـ مهدي، الفوائد الرجالية: ٣ / ٢٩٢ وما بعدها.

(٣) الخرسان، المقدمة: م.

(٤) المرجع نفسه: م.

البويهي ورغبة من أهلها، وأقام هناك، فالتف حوله جماهير أهلها يأخذون عنه أحكامهم، واستدار حوله ذوو الفضل فأفاض عليهم من علومه ومعارفه.. وأخذ هو عن شيوخ البلد في الحديث من أمثال البردعي، والصائغ، والرازي والقطان..[١].

وللشيخ أسفار علمية كثيرة طاف فيها كثيرا من البلدان وسمع بها من جماعة من الشيوخ وأُولى الفضل، منها: خراسان، والتي تعددت زيارته لها، وأملى بها عدّة مجالس من أماليه[٢]. ومنها: استرآباد وجرجان ونيشابور، ومرو الرود، وسرخس، وسمرقند، وبلخ، وإيلاق، وفرغانة، وهمدان، وبغداد، والكوفة، ومكة والمدينة.. وغيرها من المدن التي سافر إليها أو مرَّ بها، وكانت له فيها مجالس حديث، فكان له سماع في حديثه، واجازات في رواياته، ومن جمع غفير من المشايخ والعلماء لا يسع المجال لذكرهم[٣].

*** تلامذته:**

لقد كان شيخنا الصدوق محمد آية من آيات اللّه سبحانه في الذكاء والنبوغ وقوة الحافظة، والرغبة الشديدة في العلم، حتى كثر تعجب أقرانه من قوة حافظته، وسرعة التلقي.. ولهذا يقول الشيخ النجاشي في ترجمته: «إن شيوخ الطائفة سمعوا منه وهو حدث السن»[٤].

يضاف إلى ذلك تنوع موارده الثقافية لكثرة أسفاره وتردده على البلدان والحواضر العلمية، حيث كان يبادل السماع والأخذ فيها.

---

(١) الخرسان، المقدمة: س.

(٢) أُنظر، الصدوق، الأمالي، المجلس ٢٦، ٢٧، ٩٤ وما بعدها.

(٣) أُنظر، الخرسان، المقدمة: ر ـ إلى ـ أد.

(٤) النجاشي، الرجال: ٣٨٩.

ولهذا كثر تلامذة الشيخ الصدوق وطار صيت الكثير منهم وسطع نجمهم وذاعت اسماؤهم على الألسنة، وأصبحوا من الأعلام الاثبات الذين أصفقت معاجم التراجم على ذكرهم بكل جميل. منهم:

١ ـ الشيخ الجليل الفقيه الحسين بن علي بن موسى بن بابويه القمي ـ أخو الصدوق ـ

٢ ـ الشيخ ثقة الدين الحسن بن الحسين بن علي بن موسى بن بابويه القمي.

٣ ـ الشيخ الثقة علي بن أحمد بن العباس ـ والد الشيخ النجاشي ـ

٤ ـ الشيخ الثقة أبو القاسم علي بن محمد بن علي الجزاز.

٥ ـ الشيخ الثقة الفاضل الفقيه أبو عبد اللّه الحسين بن عبيد اللّه بن إبراهيم الغضائري.

٦ ـ الشيخ الجليل أبو الحسن جعفر بن الحسين حسكة القمي، شيخ الطوسي وتلميذ الصدوق.

٧ ـ الشيخ أبو جعفر محمد بن أحمد بن العباس الدوريستي.

٨ ـ الشيخ الجليل وجه الطائفة وزعيمها محمد بن محمد بن النعمان المفيد سمع منه ببغداد.

٩ ـ محمد بن طلحة بن محمد النعالي البغدادي، وهو من شيوخ الخطيب البغدادي.

١٠ ـ الشيخ الجليل الحسن بن محمد بن الحسن القمي ـ مؤلف تاريخ قم[(١)] ـ

وهنالك أسماء أُخرى من تلامذة الشيخ الصدوق لا يسع المجال لذكرها.

---

(١) أُنظر، الخرسان، المقدمة: أ هـ ـ أ ز.

*** آثاره العلمية:**

لقد ترك الشيخ الصدوق آثارا علمية مهمة، وكان مساهما في كثير من العلوم والمعارف فصنّف فيها الكثير، حتى أن بعضهم ذكر أنه صنّف أكثر من ثلاثمائة مصنّف في شتى فنون العلم وأنواعه.. ونسخت أكثر مصنّفاته في عصره، فقد نسخ منها الشريف نعمة مائتي كتاب وخمسة وأربعين كتابا[١].

ومما يؤسف له أن الكثير من مؤلفات شيخنا الصدوق قد فقدت. ومن أهمها كتاب (مدينة العلم) في عشرة أجزاء وهو أكبر من كتاب (من لا يحضره الفقيه) وهو يُعدّ خامس الأُصول الأربعة، وكان الكتاب متداولاً بين أيدي العلماء إلى عصر والد الشيخ البهائي كما صرح بذلك الشيخ الطهراني في الذريعة[٢].

إلّا أن ما وصلنا من تراثه الكلامي والفقهي والحديثي يشكل مكتبة متكاملة متنوعة، وتشير بوضوح إلى عظمة الرجل وسمو مقامه.

ومن أهم مؤلفاته وآثاره العلمية المتداولة:

١ ـ الاعتقادات: وسماه الشيخ الطوسي في الفهرست (دين الإمامية) وللكتاب شروح عديدة من أهمها شرح الشيخ المفيد المسمى بـ (تصحيح الاعتقاد).

٢ ـ الأمالي: وهو المعروف بالمجالس أو (العوض عن المجالس) وهو في سبعة وتسعين مجلسا كان املاؤها في بلدان مختلفة وأزمنة متعددة.

٣ ـ التوحيد: وهو كتاب جليل ردّ فيه على ما نسب إلى الشيعة القول بالتشبيه والجبر تعويلاً على أخبار لم يعرفوا تأويلها.

---

(١) الخرسان، المقدمة: أز.

(٢) الطهراني، الذريعة: ٢٠ / ١٦٦.

٤ ـ ثواب الأعمال: طبع مع «عقاب الأعمال» في مجلد واحد.

٥ ـ الخصال: في الأخلاق صنّفه على ترتيب لم يسبق إليه في الخصال المحمودة والمذمومة وذكرها على حسب الاعداد.

٦ ـ عيون أخبار الرضاعليه السلام: وهذا الكتاب الذي يتحدث عن أخبار الإمام علي بن موسى الرضاعليه السلام يقع في مجلدين وقد أ لّفه باسم الصاحب بن عباد وأهداه لخزانته.

٧ ـ فضائل الأشهر الثلاثة: جمع فيه المؤلف فضائل رجب وشعبان ورمضان.

٨ ـ علل الشرائع: ويعرف أيضا بكتاب «الأحكام والأسباب».

٩ ـ كمال الدين وتمام النعمة: وهو في إثبات غيبة الإمام الثاني عشر المهديعليه السلام.

١٠ ـ مصادقة الاخوان: وهو يتحدث عن أصناف الاخوان منه اخوان الثقة واخوان المكاشرة.. وينسب هذا الكتاب إلى الشيخ علي بن الحسين بن بابويه (ت ٣٢٩ هـ) وهو والد الشيخ الصدوق[١].

١١ ـ معاني الأخبار: وهو كتاب شهير يشرح فيها المؤلف بعض الأخبار المشكلة.

١٢ ـ من لا يحضره الفقيه: وهو من أشهر كتب الشيخ الصدوق، ورابع الأُصول الأربعة التي عليها مدار الشيعة ومعول علمائنا في أخذ الأحكام الشرعية...

وللعلماء حول الكتاب وأحاديثه كلام كثير تكفلت به الكتب المطولة.. وعلى الكتاب شروح وحواشي متعددة لعدّة من علمائنا الأعلام[٢].

١٢ ـ الهداية: في الفقه، وطبع ضمن مجموعة (الجوامع الفقهية) وطبع مع التحقيق بمفرده.

---

(١) أُنظر، الطهراني، الذريعة: ٢١ / ٦٥.

(٢) الخرسان، تحقيق كتاب من لا يحضره الفقيه: المقدمة: أذ وأبا.

هذه أشهر كتب الشيخ الصدوق المتداولة، وهنالك قائمة طويلة بأسماء هذا العلم أوصلها بعضهم إلى (٢١٩) عنوانا[١]. تدل بمجلسها على مكانة الرجل العلمية وتنوع ثقافته، ومساهمته في مختلف شؤون المعرفة والعلوم التي كان مشاركا فيها بجدارة.

*** مرجعية الشيخ الصدوق:**

لقد كان الشيخ الصدوق في زمانه مرجعا للأُمة الإسلامية وللشيعة خاصة، «وقد كان يرجع إليه أهل كثير من البلدان في أخذ الأحكام كأهل الكوفة والبصرة وواسط وبغداد والري وقم ونيشابور وقزوين، وحتى في مصر كان بها من يرجع إليه ويأخذ عنه، ولا تخلو بعض أسماء كتبه من دلالة على ذلك»[٢].

وقد أثنى عليه أعلام المترجمين له بكثير من جمل الثناء حوتها كتب الرجال والتراجم فهو: «جليل القدر، حَفَظة، بصير بالفقه والأخبار والرجال.. لم ير في القيميين مثله في حفظه وكثرة علمه،.. وهو وجه الطائفة بخراسان وهو شيخ الطائفة وفقيهها.. وهو: شيخ من مشايخ الشيعة، وركن من أركان الشريعة، رئيس المحدثين، والصدوق فيما يرويه عن الأئمة.. عمت بركته الأنام وانتفع به الخاص والعام، وبقيت آثاره ومصنفاته مدى الأيام وعم الانتفاع بفقهه وحديثه فقهاء الأصحاب..»[٣].

*** وفاة الشيخ الصدوق ومدفنه:**

بعد حياة كريمة حافلة بالعطاء العلمي، والتفاني من أجل الحق والدين والمذهب دُعي الشيخ لتلبية نداء ربه فأجاب ولبّى النداء في بلد الري سنة (٣٨١ هـ) مخلفا له

---

(١) الخرسان، تحقيق كتاب من لا يحضره الفقيه: المقدمة: أوا.

(٢) المرجع نفسه: أزا.

(٣) المرجع نفسه: أعا، والسيد بحر العلوم، الفوائد الرجالية: ٢٩٣ ـ ٢٩٤.

جميل الذكر وحسن الاحدوثة، والآثار العلمية، والمكانة السامية في نفوس أبناء الطائفة على مرّ الزمن.

وقبره بالري بالقرب من قبر عبد العظيم الحسنيﷺ في بقعة شرفت به، وأضحت مزارا يلجأ إليه الناس ويتبركون به[1]. فرحم اللّه شيخنا الصدوق فقد عاش عزيزا ومات عزيزا.

---

(١) الخرسان، تحقيق كتاب من لا يحضره الفقيه: المقدمة: أصا.

الخاتمة: تقويم وتلخيص لأهم ملامح حوزة قم العلمية في دورها الأول

بعد هذه الجولة في تاريخ الحوزة العلمية في قم في دورها الأول لابد لنا وقفة قصيرة نستجلي من خلالها أهم الملامح المهمة لهذه الحوزة العلمية المباركة، وذلك من خلال تلخيص وتقويم مفردات البحث.

أولاً: تعتبر مدينة «قم» من المدن الإسلامية الشيعية، والتي يمتد تاريخ التشيع فيها إلى عصر الأئمة عليهم السلام وروي عنهم في فضلها وفضل أهلها روايات كثيرة.

ثانيا: انطلقت الحركة العلمية في مدينة (قم) من خلال تواجد الأشعريين فيها، والذين هاجروا إليها من مدينة الكوفة سنة (٨١ هـ) واستوطنوها ووحدوها اداريا وبسطوا سيطرتهم عليها حتى القرن الخامس الهجري.

ثالثا: انتشر التشيع في هذه المدينة بعد توالي وتعاقب الهجرة إليها من الكوفة، والتي كانت تعيش حالة من الارهاب والبطش والتنكيل الأموي بشيعة أهل البيت مما دعى إلى هجرة السادة والعلماء ورجال الفقه والرواية إلى مكان آمن، فكانت قم مأوى أُولئك الشيعة، فصبت الكوفة علمها وعلمائها في هذه المدينة التي عبر عنها الإمام الكاظم بأنها «عشّ آل محمد» و «مأوى الفاطميين».

رابعا: ظهر في حوزة قم بعد تأسيسها الأول علماء كبار من أمثال عبد اللّه بن سعد الأشعري واخوته وأبناءه والذين كان لهم دور كبير في نشر تعاليم الإسلام ومذهب أهل البيت عليهم السلام، كذلك كان لإبراهيم بن هاشم القمي وهو من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام ومن تلامذة يونس بن عبد الرحمن، دور كبير في نشر الأحاديث في حوزة قم.

خامسا: لم تنقطع هجرة الشيعة من الكوفة إلى قم والمدن المجاورة لها حتى بعد سقوط الدولة الأموية ومجيء العباسيين إلى الحكم حيث استمر التضييق على الشيعة مما دعاهم إلى الهجرة فكانت قم وجهتهم الأُولى، فتوسعت الحركة العلمية في هذه المدينة حتى أصبحت المدينة العلمية والحوزة الرئيسية للشيعة في القرن الرابع والنصف الأول من القرن الخامس[١].

سادسا: ظهرت في هذه المدينة خلال هذه الفترة مجموعة كبيرة من حلقات الدروس العلمية، وظهر فيها علماء كبار كان لهم حضور فاعل في هذه الحلقات الدرسية وكان يتحلق حولهم طلّاب العلم والمعرفة ليأخذوا منهم علوم اللغة والقرآن والقراءات والفقه والحديث والكلام.. مما لا يسع المجال للبحث عن تفاصيلها، ونكتفي بما أشار إليه صاحب كتاب النقض الشيخ عبد الجليل القزويني والمدون في القرن السادس الهجري والذي جاء فيه اشارة إلى وجود بعض المدارس في (قم) لكنه لم يشر من أسسها وإنما ركز اهتمامه على مدارس مدينة (الري) المجاورة لمدينة قم، حيث عرفت هذه المدينة بكثرة علمائها، وكانت لهم مدارس علمية كبيرة من أمثال مدرسة السيّد تاج الدين محمد كيسكي، ومدرسة شمس الإسلام حسكا بابويه، ومدرسة الريان، ومدرسة الفقيه الجاسبي، ومدرسة الخواجه عبد الجبار مفيد والتي كانت تضم أربعمائة فقيه ومتكلم يدرسون فيها دروس الشريعة[٢]. ومدرسة كوي فيروز، ومدرسة خواجه امام رشيد الرازي والتي كان يدرس فيها أكثر من مائتين عالم

---

(١) ابطحي ـ السيّد حجة موحد: آشنائى با حوزههاى علميه: ٢٩٣ بالفارسية طبعة إصفهان (بلا ـ ت).

(٢) أُنظر القمي ـ عباس، الكنى والألقاب: ٢ / ٦٦٦، والمدرس التبريزي، ريحانة الأدب في المعروفين بالكنية واللقب.

أصول الدين وأُصول الفقه وعلوم الشريعة.. بالاضافة إلى مدرسة الشيخ حيدر مكي، بالاضافة إلى عدة مدارس أُخرى كانت عامرة في القرنين الخامس والسادس الهجريين[1]، حيث كانت حوزة الري الوريث الشرعي لحوزة قم العلمية في دورها الأول، حيث استقطبت الكثير من علمائها واكتسبت بذلك شهرة كبيرة، ولا تسعفنا المصادر التاريخية بتفاصيل عن مستوى معيشة الطلّاب، وطريق التدريس والمدارس العلمية الأُخرى في هذه المدينة مع وجود الحركة العلمية الواسعة فيها!!

سابعا: ظهر في حوزة قم خلال هذه المرحلة جمهرة كبيرة من الرواة وحملة الحديث والمحدثين حتى أن العلّامة المجلسي الأول يذكر في شرحه على من لا يحضره الفقيه ـ بالفارسية ـ أن في زمان علي بن الحسين بن موسى بن بابويه المتوفى سنة (٣٢٩ هـ) كان في قم من المحدثين مائتا ألف رجل[2].

ثامنا: رغم الحضور العلمي المتميز لحوزة بغداد العلمية في القرنين الرابع والخامس الهجريين، إلّا أن المرجعية الفكرية والفقهية والعقائدية كانت لحوزة قم العلمية وخاصة في عصر الغيبة الصغرى، إذ كان بعض سفراء الإمام المهدي عليه السلام يرجعون إلى علماء قم لتأييد بعض الأفكار العقائدية أو دحضها، كذلك كانوا يرسلون بعض المؤلفات إلى علماء قم لتأييدها أو ردّها.

تاسعا: حملت قم وحوزتها العلمية خلال هذه الفترة مسؤولية نشر التشيع ومذهب أهل البيت عليهم السلام وأحاديثهم في المدن الأُخرى، فكانت رحلة الشيخ الصدوق الأول إلى

---

(١) أُنظر، الرازي، عبد الجليل القزويني، كتاب نقض: ٣٩ وما بعدها و: ٧٤٢ ـ ٧٤٣ بتحقيق: المحدث الأرموي، طبعة دار الحديث ـ قم، ١٣٩١ ش.

(٢) الخرسان ـ السيّد حسن: مقدمة من لا يحضره الفقيه: د، نقلاً عن المجلسي الأول في كتاب اللوامع في شرح من لا يحضره الفقيه فارسي: ١٤٩.

بغداد ومن بعده رحلة ولده الصدوق الثاني إليها، وإلى المدن الأُخرى، ومن قبلهما كانت رحلة الشيخ محمد بن يعقوب الكليني إلى بغداد، والكليني ينتسب إلى مدرسة قم بالمجاورة ومن خلال بعض أساتذته الكبار.

ومن العلماء الكبار المهاجرين إلى بغداد يمكن الاشارة إلى الشيخ جعفر بن محمد بن قولويه القمي المتوفى (٣٦٨ هـ) وهو أُستاذ الشيخ المفيد (ت ٤١٣ هـ) بل إن بعضهم ادعى أن الشيخ المفيد قد بدأ حياته العلمية ودراسته في حوزة قم ثمّ انتقل إلى حوزة بغداد بطلب من الشيخ الصدوق[١].

عاشرا: خلفت لنا هذه الحوزة المباركة في دورها الأول آثارا علمية مهمة ويكفي أن نشير إلى أنَّ للشيخ الصدوق الأول الأب أكثر من (٢٠٠) مؤلف، ولولده الصدوق الثاني أكثر من ثلاثمائة مصنف في شتى فنون العلم وأنواعه.

حادي عشر: لقد وقفت حوزة قم العلمية وعلمائها أمام حالات الغلو والتطرف الفكري موقفا حاسما، وكانت ترد أفكار أُولئك المغاليين والمتطرفين والمدعين للسفارة، بل كانت تخرجهم من المدينة مطرودين، وقد سجلت وقائع كثيرة في هذا المجال أشرنا إلى بعضها في ثنايا البحث.

هذا ملخص ما يمكن تدوينه حول حوزة قم العلمية في دورها الأول.

---

(١) ابطحي ـ سيد حجة موحد: آشنائى با حوزههاى علميه: ٢٩٥ نقلاً عن گنجينه آثار قم: ١ / ٢٦ بالفارسية.

تاريخ الحوزة العلمية في قم
(الدور الثاني)

محاور البحث:

١ ـ نهاية نفوذ الأشعريين في قم

٢ ـ أدوار الحركة العلمية في قم بعد عصر الأشعريين:

الدور الأول: دور الركود: ركود الحركة العلمية في قم بعد عصر الأشعريين في القرنين الخامس والسادس الهجريين.

الدور الثاني: دور الأُفول: أفول الحركة العلمية في قم من القرن السابع إلى القرن التاسع.

الدور الثالث: دور الانبعاث: الحوزة العلمية في قم من العصر الصفوي إلى العصر القاجاري.

٣ ـ التأسيس المجدد لحوزة قم العلمية سنة (١٣٤٠ هـ) على يد الشيخ عبد الكريم الحائري

٤ ـ الإدارة المشتركة لحوزة قم بعد وفاة الشيخ الحائري، ودور الأعلام الثلاثة (الحجت، والخوانساري، والصدر) في بقاء حوزة قم

٥ ـ مرجعية السيّد البروجردي وزعامته لحوزة قم من سنة (١٣٦٤ هـ) إلى سنة (١٣٨٠ هـ)

٦ ـ تلامذة السيّد البروجردي

٧ ـ أوضاع الحوزة العلمية في قم بعد وفاة السيّد البروجردي

١ ـ نهاية نفوذ الأشعريين في قم

خلال ثلاث قرون من الزمن؛ بسط فيها الأشعرييون نفوذهم في مدينة (قم) وما جاورها من النواحي والقصبات، وبعد تلك المفاخر والمآثر التي أرسوها في هذه المدينة؛ والتي يعود الفضل لهم في تأسيسها على شكل مدينة شيعية عامرة متسعة، ينتشر فيها العمران، وتشاد على أرضها المساجد والمدارس الدينية والمعاهد العلمية؛ وتضم قبور الأولياء والعظماء والأُمراء والعلماء..، وبعد أن بلغت «هذه الأُسرة العربية القمة في النفوذ والسيطرة في مختلف المجالات، أخذت تتراجع وتنزل من ذاك المستوى العالي حتى انسحبت من الميدان في القرن الرابع الهجري، ولم يبق منها إلّا مجموعات ضعيفة فقيرة لا حول لها ولا طول!! وكان من أكبر العوامل في ذلك توالي الحملات العسكرية عليها واضطرارهم للثورات على الحكام، ثم ما كان يشجر بينهم من خلال تشتت كلمتهم بعد التوحد.

.. وكان يعيش بعضهم بما بقي لهم من مخلفات الأموال بقناعة وتقشف، ويعمل بعض آخر مع القوافل التي كانت تفد على مدينة قم فيرافقونها في مسيرتها، ويؤدون لها خدمات متواضعة لقاء ما يقوّم حاجاتهم الضرورية.

وإلى يومنا هذا نجد في قم أُسرا تحمل اللقب الأشعري؛ وهي من بقايا أُولئك الأشعريين القدامى.

وهذه الأُسر معروفة بالفضل وسمو الأخلاق وفيها العلماء والفضلاء البارزون.

وبعض هؤلاء الأشعريين لا يزال يحتفظ بشجرة النسب التي تشير إلى انتمائهم إلى أجدادهم الأشعريين القدامى.

وقبور الأشعريين الأوائل لا تزال إلى الآن قائمة في (مقبرة شيخان) وهي موضع اجلال وتكريم من أهالي قم»[1].

٢ ـ أدوار الحركة العلمية في قم بعد عصر الأشعريين

لقد مرت الحركة العلمية في حوزة قم بعد عصر الأشعريين وانتهاء نفوذهم، بأدوار متعددة، يمكن تقسيمها إلى أدوار ثلاث:

الدور الأول: دور الركود العلمي.

الدور الثاني: دور الأُفول والاضمحلال.

الدور الثالث: دور الانبعاث المجدد.

وهذه الأدوار الثلاثة قد سبقت عصر التأسيس المجدد للحوزة العلمية على يد مؤسسها الشيخ عبد الكريم الحائري سنة (١٣٤٠ هـ) بقرون متعددة، إلّا اننا لا يمكن أن نعطي ملامح محددة واضحة لكل دور منها لفقدان المستندات التاريخية التي ترسم لنا خصائص هذه الأدوار.

ولهذا سوف نكتفي بما يمكن أن نرسمه من ملامح عامة لهذه الأدوار والتي قد تتداخل بعضها في البعض الآخر.

الدور الأول: دور الركود العلمي

وهي الفترة التي أعقبت زوال نفوذ الأشعريين في قم، وامتدت إلى هجوم المغول على مدينة قم وكاشان سنة (٦٢١ هـ) وما رافق ذلك من التخريب والقتل العام الذي

(١) الأمين ـ حسن، دائرة المعارف الشيعية: ٤ / ٢١٧ ـ ٢١٨.

طال كلتا المدينتين وغيرها من المدن المجاورة[1].

وشارك حوزة قم في ركودها العلمي حوزة الري العلمية وحوزة بغداد وذلك بعد تسنم السلاجقة لزمام الأُمور السياسية في كلتا الحاضرتين وذلك في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري[2] ما عدى حوزة الحلة العلمية والتي كانت الحوزة الفاعلة والرئيسية خلال القرنين السادس والسابع الهجريين.

إلّا أننا ومن خلال ما سجله مؤرخ الري الشيخ منتجب الدين الرازي والشيخ عبد الجليل الرازي، وهما من أعلام القرن السادس الهجري، نستطيع أن نستخلص بعض الملامح العلمية لحوزة قم من خلال تراجم بعض العلماء الذين عاشوا في هذه المدينة وخاصة في القرن السادس الهجري.

فمن البيوتات العلمية التي برزت في حوزة قم العلمية خلال هذه الفترة بيت (دعواي دار) الذين يقول عنهم القزويني صاحب كتاب (نقض): «وعائلة دعواي دار في قم خلفا عن سلف كلهم من العلماء والزهّاد وأهل الفتوى والتقوى..»[3].

ويذكر مؤرخ القرن السادس الهجري؛ الشيخ منتجب الدين في فهرسته تراجم مجموعة من أعلام هذه الأُسرة العلمية منهم:

١ ـ القاضي أحمد بن أحمد بن محمد دعواى دار القمي، صالح، فقيه، ثقة، حافظ

(١) للتوسع، انظر ابن الأثير، الكامل في التاريخ: ١٢ / ٤١٩ ـ ٤٢٠ طبعة دار صادر ـ بيروت، ١٤٠٢ هـ ـ ١٩٨٢ م.

(٢) المصدر نفسه: ٩ / ٥٠٧، ٦٠٩.

(٣) الرازي ـ عبد الجليل: كتاب نقض: ٢٢٨ (بالفارسية)، طبعة دار الحديث ـ قم، الطبعة الأُولى، (١٣٩٠ ش).

الأحاديث، روى عنه المفيد عبد الرحمن النيسابوري[١].

٢ ـ القاضي ركن الدين محمد بن سعد بن هبة اللّه بن دعواى دار، فاضل، فقيه، دين، له نظم حسن[٢].

٣ ـ والقاضي ظهير الدين أبو المناقب علي بن هبة اللّه بن دعواى دار، فقيه، قاضي بقم[٣].

٤ ـ القاضي علاء الدين محمد بن أسعد بن علي بن هبة اللّه بن دعواى دار، وجيه، فاضل[٤].

٥ ـ الشيخ نجم الدين غنيمة بن هبة اللّه بن غنيمة الدعوي[٥]، فقيه، دين[٦].

٦ ـ القاضي تاج الدين أبو الحسن علي بن هبة اللّه بن دعواى دار، قاضي قم، فقيه، وجيه[٧].

وهنالك أعلام آخرين لهذه الأُسرة العلمية القميَّة عاشوا في هذه المدينة ما بين القرن الخامس والسابع الهجري، ووصل بعضهم إلى منصب القضاء فيها[٨].

كما أن هنالك من غير أفراد هذه الأُسرة، علماء كبار آخرين عاشوا في قم خلال

(١) منتجب الدين ـ علي بن بابويه الرازي، الفهرست: ٣٤، تحقيق: المحدث الأرموي، طبعة مكتبة المرعشي النجفي ـ قم.

(٢) المصدر نفسه: ٢٢ وعنه: أمل الآمل: ٢ / ٢٧٤.

(٣) المصدر نفسه: ١٢٢، وعنه أمل الآمل: ٢ / ٢٠٩.

(٤) المصدر نفسه: ١٢٢.

(٥) تصحيف دعواي دار.

(٦) المصدر نفسه: ٩٥ وعنه أمل الآمل: ٢١٣.

(٧) المصدر نفسه: ٨٢ وعنه أمل الآمل: ٢٠٩.

(٨) دانشنامه جهان اسلام: ١٤ / ٣٥٦.

هذه الفترة منهم:

١ ـ أبو محمد حسن بن حَسولة بن صالحان القمي الخطيب، والذي يعبر عنه العلّامة المجلسي في اجازات البحار بالشيخ الفقيه ـ الخطيب بالجامع العتيق ـ ويروي عنه الشيخ شاذان بن جبرئيل القمي، وهو يروي عن الصدوق أبي عبد اللّه جعفر بن محمد بن أحمد بن العباس الدوريستي[(١)].

٢ ـ والفقيه صاحب الفتوى القاضي أبو إبراهيم بابوي، الذي كان في قم في النصف الأول من القرن السادس، وكان يقضي ويفتي طبق مذهب أهل البيتعليهم السلام لمدة خمسين عاما[(٢)].

٣ ـ وأبو جعفر محمد بن علي المقرئ النيشابوري: قال عنه صاحب الفهرست: «ثقة عين، أُستاذ السيّد الإمام أبي الرضا والشيخ الإمام أبي الحسين رحمهما اللّه، له تصانيف منها: «التعليق» و «الحدود» و «الموجز» في النحو، أخبرنا بها السيّد الإمام أبي الرضا فضل اللّه بن علي الحسيني عنه، وكان من مشايخ القطب الراوندي، المتوفى في حدود (٥٥٠ هـ)»[(٣)]، ويظهر من عناوين مؤلفاته حضوره الفاعل في حوزة قم العلمية.

٤ ـ السيّد مرتضى الكبير شرف الدين محمد بن علي الذي كان موصوفا بالعلم والزهد، والوجاهة والوقار، وكذلك اخوته: تاج الدين، وأمير شمس الدين أبو الفضل الرضوي، وهم من السادة الرضوية الأجلاء، وكانت لهم حضور فاعل في حوزة قم

---

(١) المجلسي ـ محمد باقر، بحار الأنوار: ١٠٦ / ٤٢، وأمل الآمل: ٢ / ٢٥٥.

(٢) القزويني ـ عبد الجليل، نقض: ٥٠٠.

(٣) منتجب الدين، الفهرست: ١٠٢ ـ ١٠٣، وعنه في أمل الآمل: ٢ / ٢٨٣، والنقض: ٢٢٨، والأمين ـ محسن، أعيان الشيعة: ١٤ / ٢٨٣.

العلمية في القرن السادس الهجري.

كما كان للسيّد المرتضى الكبير مدرسة كبيرة جليلة كما سوف يأتينا لاحقا[1].

٥ ـ والسيّد زين الدين أمير بن شرف شاه الحسيني:

وهو من الفقهاء الذين تولوا أمر القضاء والتدريس وكان له مدرسة باسمه في مدينة قم. وقد وثقه الشيخ نجيب الدين في الفهرست، وذكره القزويني في كتاب النقض[2]. وترجم له ابن حجر في لسان الميزان بقوله: «أمير بن شرفشاه الشريف الحسيني القمي، قال ابن بابويه: كان قاضي قم، وكان يناظر بمذهبه في المجالس ولا يتوقى، وله تصانيف وكرم وورع وصدقة في السرّ وحسن السمت»[3].

ولعل ما نقله ابن حجر عن ابن بابويه مصدره كتابه عن تاريخ الري وهو في عداد المفقود من تراثه.

* المدارس العلمية في قم خلال عصر الركود العلمي فيها:

رغم سمة الركود العلمي الذي أصاب حوزة قم خلال القرنين الخامس والسادس الهجريين والذي شمل بدوره حوزة الري وبغداد، إلّا أن حوزة قم استمرت في وجودها من خلال العلماء والفقهاء والقضاة الذين ذكرنا اسماء بعضهم آنفا.

والذي يلفت الانتباه من خلال استعراض واقع الحركة العلمية في هذا الدور وجود المدارس العلمية الكثيرة في هذه المدينة، والتي يصل عددها إلى عشرات المدارس العلمية، والتي كانت قائمة في هذه المدينة!

---

(١) عبد الجليل الرازي، نقض: ٢١٠، ٢٤٢.

(٢) المصدر نفسه: ٢١٠، والفهرست لمنتجب الدين: ٣٦ وعنه أمل الآمل: ٢ / ٤١.

(٣) ابن حجر، لسان الميزان: ١ / ٤٦٦.

وهذا ما يؤكد عليه مؤرخ القرن السادس الهجري الشيخ القزويني في كتابه (نقض) ما ترجمته: «.. من المعروف أن أهل قم كلهم من الشيعة، وعرفت بآثار الإسلام، وشعائر الدين، وقوة العقيدة.. ونصب فيها للعلماء المنابر الجليلة، والمنائر الرفيعة، وكراسي العلماء، وحلقات مجالسهم كانت حافلة، ومكتباتها كانت مليئة بكتب مختلف الطوائف، ومدارسها معروفة مثل مدرسة سعد صلب، ومدرسة اثير الملك، ومدرسة شهيد سعيد عز الدين مرتضى ـ قدّس اللّه روحه ـ ومدرسة سيّد امام زين الدين (ميره شرفشاه).. وفي مشهد السيّدة فاطمة بنت موسى بن جعفرعليهما السلام كانت تدرس العلوم الدينية، وكان لهذا المشهد أوقاف تفي بمصروفات الطلّاب والأساتذة، ومدرسة ظهير الدين عبد العزيز، ومدرسة الأُستاذ أبو الحسن كميج، ومدرسة شمس الدين مرتضى، ومدرسة المرتضى الكبير شرف الدين.. وغيرها من المدارس والتي يطول الكتاب بذكرها»[1].

وبوجود هذه المدارس وغيرها، استمرت حوزة قم العلمية في مشوارها العلمي بشكل بطيء أقرب ما يكون إلى حالة الركود النسبي.

الدور الثاني: دور الأُفول والاضمحلال

ويبدأ هذه الدور بالحملة العسكرية التي شنها المغول على مدينة قم وكاشان وغيرهما من المدن الإسلامية والتي صاحبها القتل الذريع لأهلها وتخريب كل معالمها الحضارية.

يقول ابن الأثير في حوادث سنة احدى وعشرين وستمائة: «أوّل هذه السنة وصل طائفة من التتر من عند ملكهم جنكز خان، وهؤلاء غير الطائفة الغربية التي ذكرنا

---

(١) القزويني ـ عبد الجليل، كتاب نقض: ٢١٠ ـ ٢١١.

أخبارها قبل وصول هؤلاء الري، وكان من سلم من أهلها قد عادوا إليها وعمروها، فلم يشعروا بالتتر إلّا وقد وصلوا إليهم، فلم يمتنعوا عنهم، فوضعوا في أهلها السيف وقتلوهم كيف شاؤوا، ونهبوا البلد وخرّبوه، وساروا إلى ساوة ففعلوا بها كذلك، ثمّ إلى قم وقاشان وكانتا قد سلمتا من التتر أولاً، فأتاهما هؤلاء وملكوها، وقتلوا أهلهما، وخرّبوهما، وألحقوهم بغيرهما من البلاد الخراب، ثمّ ساروا في البلاد يخرّبون ويقتلون وينهبون، ثم قصدوا هَمذان، وكان قد اجتمع بها كثير ممّن سلم من أهلها، فأبادوهم قتلاً وأسرا ونهبا، وخربّوا البلد..»[1].

وبهذه الحملات الهمجية أَفُلَ نجم حوزة قم العلمية واضمحلت عن الوجود ولم يبق في هذه المدينة مَعلم من معالم حضارتها العلمية، ولا أثر لعالم، ولا كرسي دَرس يُدرس عليه علوم الإسلام!! واستمر هذه الأُفول إلى حين ظهور الدولة الصفوية والذي يعتبر بداية للدور الثالث من أدوار هذه الحوزة العتيدة وهو دور الانبعاث المجدد للحركة العلمية فيها[2].

وبالعودة إلى كتب طبقات العلماء نجد الشيخ الطهراني في كتابه القيّم الطبقات، يذكر لنا اسماء (٣٣) عالما ممن يعرف بـ (القمي) في القرن السادس الهجري[3] وقد ذكرنا اسماء بعض البارزين منهم فيما سبق من البحث.

وأما أسماء علماء قم في القرن السابع الهجري فلا يوجد في كتب الطبقات من القميين إلّا أسماء ثلاثة منهم[4].

---

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ: ١٢ / ٤١٩.

(٢) انظر: دانشنامه جهان اسلام: ١٤ / ٣٥٧ بالفارسية.

(٣) الطهراني ـ آقا بزرك، طبقات أعلام الشيعة، الثقات العيون في سادس القرون: ٣ / ٢٢٥ ـ ٢٢٦.

(٤) المرجع نفسه، الأنوار الساطعة في المائة السابعة: ٤ / ١٣٨.

وفي القرن الثامن يذكر اسم عالم قمي واحد فقط[1] ويرتفع العدد قليلاً في القرن التاسع فيذكر اسماء سبعة علماء منهم[2].

وفي هذه الفترة الزمنية والتي أفل فيها نجم حوزة قم العلمية، سطع في سماء العلم نجم حوزة الحلة العلمية، وهي الفترة الممتدة من القرن السادس الهجري، وإلى القرن التاسع الهجري، حيث احصى الطهراني في طبقاته من علماء الحلة (١٦) عالما في القرن السادس، و (٣٤) عالما في القرن السابع، و (٣٨) عالما في القرن الثامن و (١٠) علماء في القرن التاسع[3]، وهو القرن الذي أفل فيه نجم حوزة الحلة العلمية كما مرّ بنا في الفصل الخاص بهذه الحوزة العظيمة.

وقد شمل خراب قم، خراب مدارسها العلمية التي ذكرناها سابقا عن القزويني في كتاب النقض، إلّا أن السيّد ابن طاووس (ت ٦٩٣ هـ) في كتابه فرحة الغري[4] يذكر اسم مدرسة في قم باسم (الرضوية) كانت موجودة في عصره والذي امتد إلى أواخر السابع الهجري، ومن المحتمل أن تكون المدرسة الرضوية الواقعة في السوق القديم من مدينة قم الحالية هي نفس تلك المدرسة المشار إليها[5].

ويذكر ابن عنبة في كتابه عمدة الطالب احدى المدارس في قم في منطقة سورانيك الواقعة في سوق قم حيث مدفن السيّد ناصر الدين علي البطحاني من ذرية الإمام الحسن المجتبى عليه السلام[6].

---

(١) الطهراني ـ آقا بزرك، طبقات أعلام الشيعة، الحقائق الراهنة في المائة الثامنة: ٥ / ١٦٥.

(٢) المرجع نفسه، الضياء اللامع في القرن التاسع: ٦ / ١١٠.

(٣) المرجع نفسه: ٣ / ٨٥ ـ ٨٦ و ٤ / ٥٥ ـ ٥٦ و ٥ / ٦١ ـ ٦٢ و ٦ / ٥٤.

(٤) ابن طاووس، فرحة الغري: ١٣١ من الطبعة القديمة.

(٥) دانشنامه جهان اسلام: ٤ / ٣٥٧.

(٦) المرجع نفسه: ١٤ / ٣٥٧ عن ابن عنبة، عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب: ٩٢.

كذلك يذكر خواند مير في كتابه دستور الوزراء وفي ترجمة برهان الدين عبد الحميد الكرماني (ت حدود ٨٧٧ هـ) وهو من وزراء الملوك الكوركانية، إنه كان قد اتخذ من مدرسة في قم منزلاً له، ومن المحتمل أن تكون هذه المدرسة هي المدرسة الغياثية والتي شيدت في حدود سنة (٧٣٠ هـ) بأمر الخواجه غياث الدين أمير محمد، ولد رشيد الدين فضل اللّه، وبقي من آثارها مدخلها ومنارتها إلى الآن[١].

الدور الثالث: دور الانبعاث العلمي

ويمتد هذا الدور من القرن التاسع الهجري وإلى القرن الثالث عشر منه؛ وهي الفترة التي تزامنت مع سلطة الدولتين الصفوية والقاجارية في إيران.

فرغم أن حوزة قم العلمية قد آلت إلى الأُفول والاضمحلال خلال فترة القرن السابع إلى القرن التاسع الهجريين، إلّا أنّ مكانة وقدسية هذه المدينة وقدم حوزتها العلمية، وانتماء علماء الشيعة الكبار وامتداد جذورهم إليها، منع من زوالها وزوال حوزتها نهائيا، بالاضافة إلى أن ظهور الدولة الصفوية والتي كانت حامية وداعمة لعلماء المذهب الشيعي، كان من العوامل المهمة في انبعاث ونمو وتكامل الحركة العلمية في حوزتي قزوين وإصفهان، ومن الطبيعي أن يشمل هذا الدعم حوزة قم العلمية ومدينتها العريقة في تشيعها.

وعندما نعود إلى فترة حاكمية الدولة الصفوية في إيران، نجد أسماء الكثير من العلماء الشيعة الذين وفدوا على مدينة قم وسكنوها ولو لفترة زمنية معينة ومن المحتمل قويا أن يكونوا قد زاولوا التدريس والتأليف والافادة العلمية فيها، ومن أُولئك الأسماء يمكن أن نشير إلى بعض منهم:

---

(١) دانشنامه جهان اسلام: ١٤ / ٣٥٧ نقلاً عن كتاب دستور العلماء: ٣٧٧ ـ ٣٨٠.

١ ـ الشيخ الجليل بهاء الدين محمد بن الحسين بن عبد الصمد العاملي الشهير بالشيخ البهائي (ت ١٠٣١ أو ١٠٣٥ هـ):

وقد مرّ بنا الحديث عن هذا العلم الشامخ وعن الحركة العلمية التي قادها والنتاج العلمي الذي ساهم فيه[١].

فهذا العالم الجليل وبعد أن تسنم منصب شيخ الإسلام وفوضت إليه الأُمور «.. ترك المنصب قاصدا زيارة بيت اللّه الحرام، وزيارة النبي وأهل بيته الكرام عليهم أفضل الصلاة والتحية والسلام، ثم أخذ في السياحة في الأرض ثلاثين سنة.. واجتمع في أثناء ذلك بكثير من أرباب الفضل والحال..»[٢].

ويذكر المؤرخون لسيرة الشيخ البهائي انه كان في مدينة قم في بدايات القرن الحادي عشر الهجري، استنادا إلى ما كتبه في خاتمة كتابه الفقهي «مشرق الشمسين» الذي جاء فيه: «تم كتاب الطهارة من كتاب مشرق الشمسين واكسير السعادتين بتوفيق اللّه سبحانه، ويتلوه كتاب الصلاة إن شاء اللّه تعالى، واتفق الفراغ من تأليفه في اليوم الرابع عشر من الشهر الحادي عشر، من السنة الخامسة عشرة بعد الألف، بدار المؤمنين (قم) المحروسة، في جوار الحضرة القدسية، المطهرة الفاطمية، ما زالت مهبطا للأنوار السبحانية والفيوض الربانية، وكتب مؤلفه أحوج الخلق، إلى رحمة اللّه الغني، محمد المشتهر ببهاء الدين العاملي..»[٣].

وفي هذه السنة أجاز في مدينة قم أحد تلامذته وهو المولى صفي الدين محمد

---

(١) أُنظر المجلد الخامس: ١١٨ وما بعدها من هذه الموسوعة.

(٢) الحر العاملي، أمل الآمل: ١ / ١٥٨.

(٣) العاملي ـ بهاء الدين، مشرق الشمسين: ٣٧١.

القمي كما نص على ذلك صاحب البحار في الاجازات[1].

ولا نعرف المدة التي قضاها الشيخ البهائي في مدينة (قم)، إلّا أنه يبدو أنها لم تكن مدة قصيرة للزيارة فقط، وإنما بقي بها لفترة من الزمن أكمل خلالها كتاب الطهارة من كتابه الفقهي، والتي تستوعب وقتا طويلاً.

٢ ـ المولى الحاج حسين اليزدي:

قال عنه صاحب رياض العلماء: «متكلم جليل ماهر فاضل عالم عظيم القدر من علماء دولة السلطان شاه عباس الصفوي... وله تلامذة فضلاء..، وقد كان من أجلاء تلامذة الشيخ البهائي، وصار أولاً مدرسا بالمشهد المقدس الرضوي، ثم جعل في آخر عمره مدرسا بمدرسة المعصومية الواقعة في قم.. ومن لطائف كلامه أنه سئل عن جعله مدرسا بمدرسة المعصومية بعد أن كان مدرسا بالروضة المقدسة الرضوية فقال: إن العبد إذا صار شيخا هرما يجعل خادما للحرم ويصير محرما لهم (رضى اللّه تعالى عنه).

وله من المؤلفات: شرح على رسالة خلاصة الحساب لأُستاذه البهائي لم يتم، وشرح التجريد للمحقق الطوسي، وله أيضا شرح على اثبات الواجب للعلامة الدواني..»[2].

٣ ـ صدر الدين الشيرازي الشهير بملا صدرا (ت ١٠٥٠ هـ):

وهو المولى صدر الدين محمد بن إبراهيم الشيرازي (القوامي)، المشهور على

---

(١) المجلسي، اجازات البحار: ١٠٦ / ١٤٦ ـ ١٤٧، وانظر الذريعة للطهراني: ١ / ٢٣٩.

(٢) أفندي ـ الميرزا عبد اللّه، رياض العلماء: ٢ / ١٩٥ ـ ١٩٦، وأُنظر المرجع نفسه: ٢ / ٤٥٣. وطبقات أعلام الشيعة ـ القرن الحادي عشر للطهراني: ٨ / ٧٤ ـ ٧٥.

لسان الناس بـ (الملا صدرا)، وعلى لسان تلامذة مدرسته بـ (صدر المتألهين) أو (صدر المحققين).

ولد في شيراز ولم نتحقق من تاريخ سنة ولادته، وتوفى سنة (١٠٥٠ هـ) في البصرة في طريقه للحج أو بعد رجوعه منها ونقله تلميذه الملا عبد الرزاق إلى النجف الأشرف ودُفن بها[١]، ولا يوجد له قبر في مدينة البصرة. انتقل المترجم لتكميل معارفه إلى إصفهان عاصمة العلم والسلطان يومئذ في عهد الصفوية. ويظهر أنه حين انتقل إلى إصفهان كان ذا ثقافة ممتازة، لأنّ أول حضوره كان على الشيخ بهاء الدين العاملي،.. ثم انقطع إلى درس فيلسوف عصره السيّد الداماد محمد باقر (ت ١٠٤٠ هـ)،.. ثم انتقل إلى مدينة (قم) وفي احدى قراها التي تعرف بـ (كهك) عاش حياة العزلة والانقطاع إلى العبادة والتي استمرت إلى خمسة عشر عاما،.. صنّف خلالها بعض كتبه ورسائله ومن أهمها كتابه المعروف بـ (الأسفار الأربعة)[٢].

والمترجم له غني عن التعريف فهو من عظماء الفلاسفة الإلهيين الذين لا يجود بهم الزمن إلّا في فترات متباعدة من القرون، وهو المدرس الأول لمدرسة الفلسفة الإلهية في القرون الثلاثة الأخيرة في البلاد الإسلامية والإمامية، والوارث الأخير للفلسفة اليونانية والإسلامية، والشارح لهما، والكاشف عن أسرارهما، ولا تزال الدراسة عندنا تعتمد على كتبه، لا سيما (الأسفار)؛ الذي هو القمة في كتب الفلسفة قديمها وحديثها، والأُم لجميع مؤلفاته هو..»[٣].

---

(١) ناصر الشريعة، تاريخ قم: ٧٣.

(٢) العاملي ـ محسن الأمين، أعيان الشيعة: ١٤/ ١١٤ وما بعدها، وترجمة الملا صدرا في الأعيان بقلم الشيخ محمد رضا المظفر، إذ أن السيّد الأمين لم يكمل تلك الترجمة وترك مكانها بياضا في المسودات ليكتبها حين وصوله إليها، إلّا أن أجل الوفاة لم يمهله لذلك الحين.

(٣) المرجع نفسه: ١٤/ ١١٤.

وللمترجم مصنّفات جليلة لم يسبق إلى مثلها.. بلغ فهرستها (٢٦) عنوانا، وقد طبعت أكثر مصنفاته[1].

ومن تلامذته المولى المحسن الفيض الكاشاني صاحب كتاب الوافي وغيره، والمحقق المولى عبد الرزاق اللاهجاني [هكذا] صاحب الشوارق وغيره، والقاضي سعيد القمي شارح كتاب التوحيد للصدوق، وأخوه الفاضل وغيرهم من الأفاضل[2].

ويذكر صاحب الرياض في ترجمة المولى عبد الرزاق اللاهيجي: «انّه من العشرة المبشرة من تلاميذ صدرا الشيرازي، أمثال الفيض، ومحمد يوسف الالموتي، وحسين التنكابني..»[3].

يقول الشيخ المظفر: «ومن الطريف حقا أن نجد أساتذة فن المعقول، يفتخرون باتصالهم به في سلسلة التلمذة حتى أن بعضهم يبالغ في أسماء أشخاص هذه السلسلة، كالعناية بسلسلة رواية الحديث..»[4].

والملا صدرا، شيرازي المولد، قمي المسكن، وكان مدرسا في مدرسة الآستانة ـ قم ـ لدروس المعقول[5]، إلّا أنه على ما يبدو من ترجمته قد لاقى من العنت في زمانه ما دفعه إلى اعلان تذمره من أهلها والسخط عليهم في عدة تصريحات ثائرة عنيفة في أكثر كتبه لا سيما في مقدماتها، بل الجأه ذلك إلى أن يهرب بنفسه فينزوي في بعض النواحي البعيدة[6].

---

(١) انظر، الحر العاملي، أمل الآمل: ٢ / ٢٣٣، وتكملة أمل الآمل للسيّد حسن الصدر: ٤ / ٣٤٣.

(٢) الصدر، التكملة: ٤ / ٣٤٣.

(٣) الأفندي، الرياض: ٣ / ١١٤.

(٤) الأمين ـ محسن، أعيان الشيعة: ١٤ / ١١٤.

(٥) ناصر الشريعة، تاريخ قم: ٧١.

(٦) المرجع نفسه: ١٤ / ١٢١.

وليس بين أيدينا مزيد تفصيل عن الفترة الزمنية التي قضاها في مدينة قم، ولا عن نشاطه العلمي فيها.

٤ ـ عبد الرزاق اللاهيجي القمي (ت ١٠٥١ هـ):

قال في تكملة أمل الآمل: «المولى عبد الرزاق بن علي بن الحسين اللاهيجي الجيلاني ثمّ القمي، كان فاضلاً متكلما، وحكيما متشرّعا، وأديبا محقّقا، ولبيبا مدققا، بل منشنا شاعرا، ومنطقيا كابرا. له مصنّفات كثيرة في الحكمة والكلام، محكمة المرام، منها:

١ ـ كتابه المشهور الموسم بـ (كوهر مراد).

٢ ـ شرحه على كتاب التجريد وهو المسمّى بـ «شوارق الإلهام في شرح تجريد الكلام».. وغيرها من الكتب والرسائل والحواشي، بالاضافة إلى ديوان شعر فارسي حسن»[١].

وذكر الأفندي في رياض العلماء: «وقد كان من أعاظم تلامذة المولى صدرا الشيرازي وزوجا لابنته مثل المولى محسن الفيض الكاشاني..، ونقل ان الملقّب إيّاه بالفياض هو أُستاذه المذكور.. وله تلامذة فضلاء منهم ولده الخلف الميرزا حسن،.. ومنهم الحكيم القاضي سعيد إلى غير هؤلاء من تلامذته. وكان هذا المولى مدرّسا بمدرسة معصومة قم المباركة إلى أن مات بها سنة (١٠٥١ هـ) إحدى وخمسين بعد الألف»[٢].

وهنالك اختلاف عند المترجمين للمولى اللاهيجي في تحديد سنة وفاته فقد ذكر

---

(١) الصدر ـ حسن، تكملة أمل الآمل: ٣ / ٢٥٥ ـ ٥٥٦، والطهراني، الذريعة: ١٤ / ١٤٢.

(٢) الأفندي، رياض العلماء: ٣ / ١١٤.

صاحب الرياض والروضات والطهراني في الذريعة أنه توفي سنة (١٠٥١ هـ)[١].

إلّا أن الطهراني في الطبقات يذكر أنه توفي سنة (١٠٧٢ هـ)، ثمّ يقول: «وفي (نجوم السما) و (الروضات) إنه توفي في عشر الخمسينات وهو اشتباه»[٢].

٥ ـ محمدمحسن الفيض الكاشاني (ت ١٠٩١ هـ):

قال الحر العاملي في أمل الآمل: «المولى الجليل محمد بن مرتضى المدعو بمحسن الكاشاني، كان فاضلاً عالما ماهرا حكيما متكلما محدثا فقيها محققا شاعرا أديبا، حسن التصانيف، من المعاصرين، له كتب منها: كتاب الوافي؛ جمع الكتب الأربعة مع شرح أحاديثها المشكلة، إلّا أنّ فيه ميلاً إلى بعض طريقة الصوفية وكذا جملة من كتبه، وكتاب سفينة النجاة في طريقة العمل، وتفاسير ثلاثة كبير وصغير ومتوسط.. ورسالة في فهرست مؤلفاته وذكر فيها أربعا وعشرين كتابا، وقد ذكره السيّد ميرزا علي بن أحمد في السلافة واثنى عليه ثناء بليغا»[٣].

وحمل عليه بشدة السيّد حسن الصدر في التكملة لمنهجه في تبويب الأحاديث حيث قال: «انس ذهنه بالفلسفة اليونانية، والحكمة الاشراقية الفهلوية، فأفسدت مرتكزاته الذهنية» على حد قوله إلّا أنه ذكر فهرس مصنفاته العلمية فأوصلها إلى مائة عنوان[٤].

وسلط الشيخ الطهراني الضوء على حياة الفيض الكاشاني العلمية والاجتماعية

---

(١) الأفندي، رياض العلماء: ٣ / ١١٤، والذريعة: ١٤١ / ١٤٢، والروضات: ٤ / ١٩٦ ـ ١٩٧.

(٢) الطهراني، الطبقات: ٨ / ٣١٩.

(٣) الحر العاملي، أمل الآمل: ٢ / ٣٠٥ ـ ٣٠٦.

(٤) الصدر ـ حسن، تكملة أمل الآمل: ٥ / ١٦٠ وما بعدها.

والسياسية فقال: «.. من أجلّ تلاميذ الملا صدر الدين.. في العلوم العقلية حيث ذهب من كاشان إلى شيراز وقرأ الشرعيّات على السيّد ماجد بن هاشم البحراني ويروي عنه وعن البهائي.. وكان صهر أُستاذه الملا صدرا وعديل عبد الرزاق اللاهيجي،.. وكان معظما عند الشاه عباس الثاني، ثم الشاه سليمان، ولكنّه تبع مدرسة أُستاذه صدرا الفيلسوف ولم يتدخل في السياسة ولم يقبل وظيفة حكومية كما فعله أُستاذه الاخباري ـ أي السيّد ماجد ـ حتى بعد أن كتب إليه الشاه رسالة وعرض عليه منصب شيخوخة الإسلام فلم يقبله، وله تصانيف كثيرة يقرب من المائتين، وعمل لها فهرسا لطيفا.. وقبره مزار في كاشان»[1].

والذي يبدو من خلال ترجمة الفيض الكاشاني في لؤلؤة البحرين للشيخ يوسف البحراني نقلاً عن السيّد الجزائري إنه «كان نشؤه في بلدة قم» وفيها تعلم في مراحله الأُولى ثم سافر إلى شيراز وأخذ العلوم عن السيّد ماجد البحراني، وقرأ العلوم العقلية على الحكيم الفيلسوف المولى صدر الدين الشيرازي وتزوج ابنته[2].

ورجح صاحب كتاب «تاريخ قم» أن يكون الشيخ الفيض الكاشاني مع عديله الملا عبد الرزاق اللاهيجي، قد درّسا قسما من دروسهما عن الملا صدرا في مدينة قم[3].

٦ ـ الميرزا حسن بن الملا عبد الرزاق اللاهيجي (ت ١١٢١ هـ):

هو ابن عبد الرزاق بن علي بن الحسين الكيلاني القمي المولد والمسكن،.. تعلم

---

(١) الطهراني ـ آقا بزرك: طبقات أعلام الشيعة: ٨ / ٤٩١ ـ ٤٩٢.

(٢) البحراني ـ يوسف، لؤلؤة البحرين: ١٣٠.

(٣) ناصر الشريعة، تاريخ قم: ٧٦.

عند والده وجلس مكانه في التدريس عند موت الوالد (١٠٧٢ هـ) بمساعدة تلاميذ والده، فإنه كان شابا.. عمّر صاحب الترجمة طويلاً حتى أدركه علي الحزين فترجمه في تذكرته وقال: «إنّه رآه بقم في أواخر عمره، وأثنى على علمه وفضله..»[١].

توفي المترجم له في مدينة قم ودفن بها، وقبره معروف في شارع ارم قرب حرم السيّدة معصومة عليها السلام[٢].

٧ ـ صدر الدين القمي (ت بعد ١١٤٨ هـ بقليل):

هو صدر الدين القمي ابن القاضي محمد سعيد بن محمد مفيد.. قال عبد الله الشوشتري: كان عالما متكلّما مدرّسا في روضة المعصومة عليها السلام بقم في مقبرة السلاطين، حضرت درسه بأُصول الكافي ثم اجتمعت به في طريق آذربايجان وقد نصب قاضيا، وتوفي بعد ذلك بفاصلة قليلة. يروي عن أبيه رحمه الله[٣].

٨ ـ السيّد صدر الدين بن السيّد محمد باقر الرضوي القمي (ت في حدود ١١٦٠ هـ):

جاء في ترجمته: «هو محمد بن باقر بن محمد الرضوي الهمداني القمي الغروي.. وهو من أعلام دور الفترة بين الباقرين المجلسي (ت ١١١٠ هـ) والبهبهاني (١٢٠٥ هـ) ترجمه في الروضات مفصلاً، وترجمه عبد الله الشوشتري وعدّه من مشايخه في اجازته الكبيرة وقال: «وهو أفضل من رأيتهم بالعراق واعمهم نفعا وأجمعهم للمعقول والمنقول.. وتوفّي في عشر الستين بعد المائة وهو ابن خمس

(١) الطهراني، طبقات أعلام الشيعة: ٩ / ١٧٧.

(٢) ناصر الشريعة، تاريخ قم: ٨٠.

(٣) الطهراني، الطبقات: ٩ / ٣٨٢، والسيّد الصدر، تكملة: ٣ / ١٨٢.

وستين سنة، ويروي عن أبي الحسن الفتوني الشريف (ت ١١٣٨ هـ)، وأحمد بن إسماعيل الجزائري..، وممّن يروي عنهُ وعن أخيه إبراهيم هو الشبّر الحويزاوي.. وكان حيا في (١١٥٥ هـ) التي أ لّف فيها تلميذه البهبهاني رسالة الاجتهاد والتقليد، فعبّر فيها عن صاحب الترجمة (بالسيّد السند الأُستاد ومن عليه الاستناد دام ظله) وقد كتب المير محمد حسين بن المير محمد صالح الخاتون آبادي له اجازة في شعبان (١١٤٨ هـ) وصفه فيها بـ (السيّد النجيب الحبيب.. الصالح الفاضل العالم الكامل سلالة السادات الكرام نتيجة الفضلاء العظام، علّامة الزمان وفهامة الدوران، النحرير المحقق، والبدل المدقق الزكي التقي النقي الرضي المرضي آقا ميرزا صدر الدين محمد الرضوي، ومن تصانيفه المشهورة شرحه على الوافية التونية وهو مبسوط متداول، ومن أعظم تلاميذه الأُستاذ الأكبر الوحيد البهبهاني (ت ١٢٠٥ هـ).. ورأيت في مكتبة الخوانساري مجموعة فيها عدّة مقالات وافادات لصاحب الترجمة بعضها بخطّه..»[(١)].

وينقل السيّد الصدر في التكملة أن المترجم له: «كان حين يكتب شرحه المعروف على الوافية، يحضر درسه المحقق البهبهاني، وكان يصرفه عمّا يميل إليه الاخبارية، فكتب النصف الأول في كمال الجودة والتحقيق، وفارقه المحقق البهبهاني في زمن كتابته النصف الثاني، ولذا تراه كتاب اخباري قشري»[(٢)].

ليس لدينا تفاصيل كثيرة عن الفترة التي قضاها هذا العالم الكبير في مدينة قم

---

(١) الطهراني، طبقات أعلام الشيعة (الكواكب المنتشرة في القرن الثاني بعد العشرة): ٩ / ٣٨٢ ـ ٣٨٣.

(٢) الصدر ـ حسن، تكملة أمل الآمل: ٣ / ١٨٣ ـ ١٨٤.

سوى ما أشار إليه صاحب كتاب تاريخ قم من أن المترجم له قد قضى مدة من الزمن مدرسا في حوزة قم العلمية[1].

٩ ـ القاضي سعيد القمي (ت بعد ١١٢٦ هـ):

قال عنه الطهراني في الطبقات: «العارف الكبير المعروف بالقاضي سعيد والملقب بـ «حكيم كوچك» لأنّه أصغر من أخيه محمد حسين القمي الحكيم، وهما ابنا محمد مفيد القمي.

ولد المترجم له في عاشر ذي القعدة (١٠٤٩ هـ) وتتلمذ أولاً على أصحاب مدرسة الملا صدرا الحادة كالفيض واللاهيجي، ثم رجع تبعا لأخيه، فتلمذ على رجب علي التبريزي (ت ١٠٨٠ هـ) ذو المكتب المعتدل المرضي عند الحكومة، فنصب قاضيا لبلدة قم سنة (١٠٩٩ هـ).. ثمّ نصب شيخ الإسلام بقم سنة (١١٠٥ هـ)، صرح في أول شرحه لحديث البساط والغمامة بأنه ألّفه أيام وقوفه بإصفهان سنة (١٠٩٩ هـ)، والظاهر أنّه كان قد سافر إلى إصفهان ثمّ رجع إلى قم.

وجاء في آخر المجلد الثالث من شرحه لتوحيد الصدوق هكذا: اتفق الفراغ من هذا المجلد على يد مصنفه محمد المدعو بسعيد الشريف في العام الثاني من تقلده شيخ الإسلام بدار المؤمنين قم في ١٨ رمضان سنة (١١٠٧ هـ).

ومن آثار المترجم له الأربعينيات؛ مجموعة عشر رسائل عرفانية تعد حلقة ارتباط بين المدرستين الفيضية الصدرانية الحادّة، ومدرسة رجب علي المعتدلة..»[2].

---

(١) ناصر الشريعة، تاريخ قم: ٢٧٨.

(٢) الطهراني، الطبقات: ٩ / ٣٠٩ وما بعدها.

١٠ ـ المولى محمد طاهر بن محمد حسين القمي (ت ١٠٩٨ هـ):

جاء في أمل الآمل: «المولى الأجل محمد طاهر بن محمد حسين الشيرازي ثمّ النجفي ثم القمي. من أعيان الفضلاء المعاصرين، علم محقق مدقق ثقة ثقة، متكلم محدث جليل القدر عظيم الشأن..»[(١)].

وفي تكملة أمل الآمل للسيّد الصدر تفاصيل أُخرى عن حياة المترجم له جاء فيها: انه المولى ـ المترجم له ـ نزيل قم، لأنه اعطي فيها امام الجمعة ورتبة شيخ الإسلام، فاستوطنها إلى أن مات فيها سنة (١٠٩٨ هـ) فعُرف بالقمي...

كان ـ المترجم له ـ في عصر الشاه سليمان الصفوي، ومن اجلّاء علماء ذلك العصر، غير أنه أخباري صلب، من شيعة صاحب الفوائد المدنية، لا يملك لسانه عن التعرّض بالمجتهدين، وشدّة اللهجة على الأُصوليين، وكان إذا اعتقد شينا بالغ فيه، بل ربما كفّر مَن لم يقل به!! مع أنه من فروع الدين النظريّة كصلاة الجمعة في زمن الغيبة.. كما أنه كفر من قال بالمكاشفات العرفانية لشدة نكيره على الصوفية، وحتى رمى جماعة من علماء الدين وأركان المذهب بالتصوف المكفّر على أبلغ وجه، واشنع بيان.. وكذلك رايته يكفّر الحكماء والفلاسفة حتى المتألّهين الإسلاميين المتأخرين منهم، ويرميهم بكل عظيمة حتى المشاركين له في الاخبارية..»[(٢)].

وكان المترجم له من المعاصرين للعلّامة المجلسي صاحب البحار، حيث استجازه المجلسي، فكتب له اجازة، قال في البحار عند ذكره لاجازات العلماء له ما لفظه: «صورة اجازة كتبها لنا المولى الأجل العالم الورع مولانا محمد طاهر القمي

---

(١) الحر العاملي، أمل الآمل: ٢ / ٢٧٧.

(٢) الصدر ـ حسن، تكملة أمل الآمل: ٥ / ٤٣٦ وما بعدها.

(قدس اللّه روحه) بخطه الشريف، ونقل الاجازة»[1].

وللمترجم له مصنّفات علمية كثيرة ذكر بعضها الحر العاملي، وزاد عليها السيّد الصدر[2].

١١ ـ مصطفى بن الحسين التفرشي (ت كان حيا سنة ١٠٤٤ هـ):

وهو من القميين الذين ذكرهم صاحب تاريخ قم في كتابه[3].

ترجم له الحر العاملي في القسم الثاني من كتابه أمل الآمل بقوله: «السيّد الجليل المصطفى ابن الحسين التفرشي، عالم محقق ثقة فاضل، له كتاب الرجال، روي عن مولانا عبد اللّه التستري، وعن الشيخ عبد العالي بن علي بن عبد العالي العاملي عن أبيه..»[4].

وعرف المترجم له بمؤلفه الشهير (نقد الرجال) الذي فرغ من تأليفه في شهر رمضان من شهور سنة (١٠١٥ هـ)، وذكر في الفائدة السادسة انه يروي جميع روايات أبي جعفر الكليني، قال: عن أُستاذي الإمام العلّامة مولانا ومولى الأنام عبد اللّه بن الحسين التستري مدّ ظله العالي[5].

وكتاب السيّد التفرشي «نقد الرجال»: من أجلّ كتب الرجال، واحسنها ترتيبا، واسهلها تناولاً للمواد، وانقاها من الأغلاط، واخلالها من السهو والتكرار، واجمعها في

---

(١) المجلسي ـ محمد باقر، بحار الأنوار: ١١٠ / ١٢٩ ـ ١٣١.

(٢) انظر، امل الآمل: ٢ / ٢٧٧ وتكملة أمل الآمل: ٥ / ٤٢٧ ـ ٤٢٨، وللتوسع انظر: الخوانساري، روضات الجنات: ٤ / ١٤٣ ـ ١٤٦.

(٣) ناصر الشريعة، تاريخ قم: ٢٤٧.

(٤) أمل الآمل: ٢ / ٣٢٢.

(٥) انظر، التفرشي، نقد الرجال: ٥ / ٤٢٦، طبعة مؤسسة آل البيت ـ قم، الطبعة الأُولى، ١٤١٨ هـ

جمع الرواة، لم يترك ممدوحا ولا مذموما ولا مهملاً إلّا ذكره، وهو مع ذلك نقد لكتاب ابن داود مدل على اغلاطه الكثيرة[1].

وللكتاب حواشي وتعليقات كثيرة، وللشيخ عبد النبي الكاظمي تكملة النقد وهو من الكتب الجليلة في بابه[2].

لم نعثر على تاريخ وفاة السيّد التفرشي الذي كان حيا إلى سنة (١٠٤٤ هـ) حسب ما استفاده الطهراني من بعض المؤلفات[3].

١٢ ـ الشيخ الميرزا أبو القاسم الجيلاني القمي (ت ١٢٣١ هـ):

قال الطهراني في ترجمته: «هو الشيخ الميرزا أبو القاسم بن المولى محمد حسن الجيلاني الشفتي القمي، من أركان الدين وكبار المؤسسين ومن مشاهير محققي الإمامية.

ولد في جابلاق من أعمال رشت في (١١٥١ هـ) فاشتغل على أبيه في علوم الأدب ولما اتقنها انتقل إلى خوانسار فدرس بها الفقه والأُصول على العلّامة السيّد حسين الخوانساري.. عدّة سنين ثمّ هاجر على العراق وكانت هجرته أيام زعامة المجاهد الكبير الشيخ آغا محمد باقر البهبهاني الشهير بالأُستاذ الوحيد، فمكث في كربلاء مدة طويلة لازم فيها معهد درس العالم المذكور، مرتشفا من منهله العذب، مكبا على الاشتغال في اتقان الفقه والأُصول وسائر العلوم حتى حصلت له الاجازة منه، وله الرواية عنه وعن الشيخ محمد مهدي الفتوني العاملي والشيخ الآقا محمد باقر

---

(١) الصدر ـ حسن، تكملة أمل الآمل: ٦ / ٥٩ ـ ٦٠.

(٢) انظر الذريعة: ٤ / ٣٠٣ و ٢٤ / ١٦٧.

(٣) الطهراني، الطبقات: ٨ / ٥٦٦.

الهزارجريبي النجفي»[1].

ووصفه السيّد الصدر في التكملة بأجل الصفات فقال في ترجمته: «.. أحد أركان الدين، والعلماء الربانيين، والأفاضل المحققين، وكبار المؤسسين، وخلف السلف الصالحين، كان من جبال العلم، وأعلام الفقهاء المتبحرين، طويل الباع، كثير الاطلاع، حسن الطريقة.. له انظار عليّة في الفقه والأُصول، وتحقيقات رائقة، وله تبحر في الحديث والرجال والتاريخ، والمام في الحكمة والكلام، كما يظهر كلّ ذلك من مصنّفاته الجليلة، وتحقيقاته الجميلة، هذا مع ورعه واجتهاد، وزهد وسداد، وتقوى واحتياط، لا شك في كونه من علماء آل محمدﷺ وفقهائهم، المقتفين لآثارهم، والمهتدين بهداهم»[2].

استقرار الميرزا القمي في مدينة قم:

بعد تلك الرحلة العلمية التي قضاها الميرزا في حوزة كربلاء والتي تزود خلالها من أساطين العلم فقها وأُصولاً وحديثا والتي بلغ فيها حد الاتقان والاجتهاد عاد إلى بلاده فنزل بعض قراها مشتغلاً بالتدريس فأخذ عنه بعض الأفاضل، ثمّ انتقل إلى إصفهان فقام بالتدريس في (مدرسة كاسه كران) واستفاد منه الكثير من المحصلين ولبعض الأسباب الموضوعية انتقل إلى مدينة شيراز، ثمّ عاد إلى إصفهان وما لبث أن انتقل منها إلى قم.

وكان ذلك في زمن سلطنة فتح علي شاه القاجاري، وقال بعضهم ان سكناه بقم كان برغبة منه، وقيل بطلب من أهلها[3].

(١) الطهراني ـ آقا بزرك، الطبقات: ١٠ / ٥٢.

(٢) الصدر ـ حسن، تكملة أمل الآمل: ٦ / ٣٢٥.

(٣) للتوسع، انظر: ناصر الشريعة، تاريخ قم: ٢٩٤ مع حاشية المحقق الشيخ الدواني.

حوزة قم في عصر الميرزا القمي:

يعتبر الميرزا القمي من الممهدين الأساسيين لتأسيس الحوزة العلمية في قم في عهد مؤسسها الشيخ عبد الكريم الحائري، إذ لم تكن مدينة قم قبل استقرار الميرزا القمي فيها محط رحال المحصلين والفضلاء؛ وإن لم تعدم منهم في بعض الفترات الزمنية كما مرّ بنا.

يقول الشيخ الطهراني في الطبقات عن استقرار الميرزا في قم: «فإنه أعلى اللّه مقامه لما حط الرحال بها ـ أي قم ـ عكف على التدريس والتصنيف حتى أصبح من كبار المحققين وأفاضل المؤسسين، وأعاظم الفقهاء المتبحرين والجامعين المتفنيين، واشتهر أمره، وطار ذكره، ولقب بالمحقق القمي، فتوجهت الناس إليه وكثر الاقبال عليه، ورجع إليه بالتقليد، فنهض باعباء الخلافة والزعامة، قائما بوظائف التصنيف والتأليف والتدريس.

وقد تخرّج عليه جماعة من أقطاب العلماء ورجال الدين والعمد والأركان لا يكاد يحصى عددهم، ويروي عنه جماعة من الأعاظم منهم:

١ ـ الشيخ محمد إبراهيم الكلباسي مؤلف الاشارات.

٢ ـ والشيخ أسد اللّه الدزفولي مؤلف المقابيس.

٣ ـ والسيّد محمد باقر حجة الإسلام الإصفهاني مؤلف مطالع الأنوار.

٤ ـ والسيّد عبد اللّه شبر مؤلف ما يقرب من ستين كتابا.

٥ ـ والسيّد محسن الأعرجي مؤلف المحصول.

٦ ـ والسيّد جواد العاملي مؤلف مفتاح الكرامة[1].

---

(١) الطهراني، الطبقات: ١٠ / ٥٢ ـ ٥٣.

آثاره العلمية:

ترك الميرزا القمي آثارا علمية جليلة تتسم بالدقة العلمية والتحقيقات العميقة، والانظار العلمية المبتكرة، وكان مساهما في كثير من العلوم كالفقه والأُصول والحديث والرجال بالاضافة إلى الحكمة والكلام وعلوم اللغة.

وقد ذكر السيّد الصدر في التكملة (١٨) عنوانا من مؤلفاته؛ كما أن الشيخ الطهراني بسط القول فيها في ذريعته وطبقاته منها:

١ ـ كتابه الأُصولي «القوانين المحكمة». وهو من أهم كتبه وأشهرها وهو من جلائل كتب هذا العلم وأوعاها لدقائقه وغوامضه، وقد رزق هذا الكتاب حظا وافرا ولاقى قبولاً حسنا حيث أصبح من الكتب الدراسية، فلا يستغني عن قراءته طالب من طلّاب العلم إلى عصرنا.. وقد عنى بـ (القوانين) جماعة من العلماء فعلقوا عليه التعاليق وكتبوا الحواشي، وقد ذكر كل ذلك في مواضعه من الذريعة[١].

٢ ـ جامع الشتات في أجوبة السؤالات.

٣ ـ غنائم الأيام في الفقه.

٤ ـ المناهج في الفقه.

وغيرها من المصنفات والحواشي والرسائل الكثيرة والتي قيل أنها تبلغ ألفا في مسائل متفرقة، ولا بعد في ذلك فإنه بحر خضم[٢].

---

(١) الطهراني، الطبقات: ١٠ / ٥٣، والذريعة: ١٤ / ١٦ و ١٧ / ١٣٢.

(٢) الصدر ـ حسن، التكملة: ٦ / ٣٢٦. وقد طبعت رسائله مؤخرا في مجلدين كبيرين.

وفاة الميرزا القمي:

توفي رضوان اللّه عليه في سنة (١٢٣٣ هـ) ثلاث وثلاثين بعد المائتين وألف[١]، والمشهور أن وفاته كانت سنة (١٢٣١ هـ) ودفن في مقبرة قم الكبيرة المشهورة بـ (شيخان) ومرقده بها مزار معروف يتبرك به[٢].

١٣ ـ الشيخ محمد رضا القمي:

ذكره الشيخ الحر العاملي في القسم الثاني من أمل الآمل بقوله: «مولانا محمد رضا القمي، فاضل معاصر، له شرح منظومة في المعاني والبيان مائة بيت سماها نجاح الطالب»[٣].

وفي روضات الجنات: «المولى ميرزا محمد المشهدي الطوسي ابن المولى محمد رضا بن المولى إسماعيل بن جمال الدين القمي؛ كان فاضلاً عالما عاملاً جامعا أديبا محدثا فقيها مفسرا لبيبا موثقا وجيها، من علماء زمن سميّنا العلامتين السبزواري والمجلسي، ومولانا الفيض الكاشاني. وله كتاب كبير في التفسير، بأحاديث أهل البيت عليهم السلام»[٤].

ثم قال: «أما الرواية عنه فلم أعثر عليها إلى الآن من أخذ مثل روايته عن الغير، ولم استبعد كونه من جملة تلامذ مولانا الفيض والآخذين عنه، وإن لم أر ذكره في شيء من الكتب والاجازات..»[٥].

---

(١) الصدر ـ حسن، التكملة: ٦ / ٣٢٧.

(٢) المرجع نفسه: ٦ / ٣٢٧، والطبقات: ١٠ / ٥٣.

(٣) الحر العاملي، أمل الآمل: ٢ / ٢٧٢.

(٤) طبع هذا التفسير في أكثر من عشرة مجلدات كبيرة بعنوان تفسير كنز الدقائق.

(٥) الخوانساري، روضات الجنات: ٧ / ١١٠ ـ ١١١.

١٤ ـ محمد تقي البرغاني (ت ١٢٦٣ هـ):

قال عنه الطبراني في الطبقات:

«وهو الشيخ المولى محمد تقي بن محمد البرغاني القزويني الشهير بالشهيد الثالث، من جهابذة علماء الإمامية ومشاهير فقهائهم المجاهدين في هذا القرن ـ أي القرن الثالث بعد العشرة ـ ولد في برغان من قرى الرّي ونشأ بها، وانتقل إلى قزوين فاشتغل فيها بدراسة المقدمات..، ثم سافر إلى (قم) وحضر على محققها الشهير الميرزا أبي القاسم القمي، ثم هاجر إلى إصفهان فتخرج في الحكمة والكلام على علمائها المشاهير، ثم تشرف إلى العتبات بالعراق فتلمذ على السيّد علي صاحب الرياض مدة طويلة، ورجع إلى طهران، وبعد زمن عاد إلى النجف، فاستجاز الشيخ الأكبر جعفر كاشف الغطاء، ومؤلف الرياض، والسيّد المجاهد وحضر معه الجهاد في (١٢٤٢ هـ) وعاد إلى طهران ثانيا فرأس بها، وحدثت بينه وبين السلطان فتح علي شاه القاجاري نفرة انتقل على أثرها إلى قزوين.. فترقى أمره وطار ذكره وتقلد الزعامة الروحية، واشتغل مركزا مهما متقدما على معاصريه لشدة ورعه وتقواه. وقد تهافت عليه طلّاب العلم وحفوا به فاشتغل بالتدريس والافادة والارشاد والوعظ وهداية الناس..، وقد ثارت الفرقة البابية في أيامه وطغت وأفسدت وأراقت الدماء فوقف المترجم قبالها موقف الباسل المناضل ونشر فتواه بتكفيرهم ونجاستهم، وأعلن ضلالهم على المجتمع حتى كسرت شوكتهم، وضعفت عزائمهم وصغروا في العيون، فأخذوا يتربصون بالمترجم الدوائر حتى حصلوا عليه بمسجد في جوف الليل وهو مشغول ببكائه وتضرعه فطعنوه ثمان طعنات أشرف من أثرها على الهلاك.. وقضى بعد يومين، وكان ذلك في (١٢٦٣ هـ) أو (١٣٦٤ هـ).. ودفن بجوار البقعة المعروفة بـ

(شاهزاده حسين) وقبره مزار مشهور.

وللمترجم له آثار علمية نافعة منها:

١ ـ عيون الأُصول في مجلدين، أكثر فيهما من نقد القوانين.

٢ ـ منهج الرشاد في شرح الشرائع تماما في أربعة وعشرين مجلدا، يحكى أن صاحب الجواهر استعان بكتاب الجهاد منه على كتاب الجهاد من كتابه.

٣ ـ رسالة في صلاة الجمعة..؛ وغيرها من الرسائل الفقهية، والمؤلفات[1].

١٥ ـ سيد جواد فاطمي قمي (ت ١٣٠٣ هـ):

«هو السيّد جواد بن السيّد علي رضا الرضوي القمي، عالم كبير وفقيه متبحر ورجالي ماهر».

تلمذ على العلّامة الشيخ محمد تقي الاصفهاني مؤلف حاشية (المعالم) وغيره من علماء ذلك العصر. وحضر في النجف الأشرف درس الشيخ الأنصاري وانتهل من علمه.

ثم عاد إلى قم فكانت له الرياسة والمرجعية الدينية فيها، فكان من المجتهدين وكان له نفوذ تام ويد طولى في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وابطال المذاهب الزائفة وإقامة الحدود الشرعية، وله تصانيف في الفقه والأُصول والرجال[2].

١٦ ـ الشيخ أبو القاسم القمي (ت ١٣٥٨ هـ):

قال الشيخ الطهراني في نقباء البشر: «هو الشيخ أبو القاسم بن المولى محمد تقي

(١) الطهراني ـ آغا بزرك، الطبقات: ١٠ / ٢٢٦ وما بعدها.

(٢) المرجع نفسه: ١٣ / ٣٣٧، وانظر: امامي خوئي ـ محمد أمين، مرآة الشرق، موسوعة تراجم اعلام الشيعة الإمامية في القرن الثالث عشر والرابع عشر: ١ / ٣٦٣ ـ ٣٦٤.

القمي، عالم عظيم وفقيه كبير.

كان في النجف الأشرف من تلاميذ الميرزا حسين الخليلي، والشيخ آغا رضا الهمداني، والسيّد محمد كاظم اليزدي، والشيخ محمد كاظم الخراساني، وكان تلمذ في طهران على الميرزا محمد حسين الآشتياني برهة.

ولقد اتعب نفسه وبذل جده وجهده في النجف مع ما كان عليه من ضيق المعيشة، وتشتت البال، حتى نال رتبة الاجتهاد، وأصبح من العلماء الاجلاء الأعاظم الأقطاب المروجين بالقول والفعل، فعاد إلى وطنه مجاورا لفاطمة المعصومة عليها السلام وخازنا لمرقدها بالوراثة عن آبائه، فاتخذه العامة اماما، وجعل الطلاب مَدرَسُه مقاما، اعجابا بوفور علمه وشدة ورعه وتقواه...

توفي في يوم الجمعة (١١ / جمادى الثاني / ١٣٥٣ هـ) وله تقريظ على «جمال الاسبوع» المطبوع بتصحيحه»[١].

وهنالك مجموعة من العلماء الأفاضل ممن ينتسب إلى مدينة قم وحوزتها العلمية وكانت لهم جهودهم العلمية المتميزة، وحضورهم الفعّال، ولهم دورهم في التمهيد لحوزة قم الكبرى على يد مؤسسها الشيخ الحائري[٢].

ولا يمكن لنا استيعابهم جميعا لشحة المعلومات المتوفرة في تراجم بعضهم، وفقدان تراجم البعض الآخر. وسوف نقتصر على تراجم بعض الأعلام المعاصرين للشيخ الحائري المؤسس والبعض منهم تجاوز عصر الشيخ الحائري وواصل مسيرة الشيخ المؤسس في رفد حوزة قم العلمية من خلال التدريس والتأليف وتربية الطلّاب والفضلاء. ومن أُولئك الأعلام:

---

(١) الطهراني، طبقات أعلام الشيعة، نقباء البشر في القرن الرابع عشر: ١٣ / ٦٣.

(٢) للاطلاع على أسماء بعض من أُولئك العلماء، أُنظر كتاب: تاريخ دار الايمان، قم.

١ ـ السيّد صادق القمي (ت ١٣٣٧ هـ):

وهو ابن الميرزا زين العابدين الحسيني، من فحول العلماء، هاجر إلىٰ النجف قرب (١٢٧٩ هـ) فأدرك بحث الشيخ المرتضى الأنصاري قرب ثلاث سنين، وحضر بعده على السيّد المجدد الشيرازي، والميرزا حبيب اللّه الرشتي. لازم درس هذين العلمين مدة طويلة، وكتب تقريراتهما في الفقه والأُصول، وأصاب حظا جسيما من ذلك، وضرب بسهم وافر من الصلاح والتقى والورع؛ فقد كان من المعروفين بذلك في النجف أيام دراسته.

عاد إلى قم فلاقى اقبالاً من أهلها، وحاز مكانة بين مختلف طبقاتهم وصار المرجع لعامة الأُمور الشرعية، إلى أن توفي في (١٣٣٨ هـ). وله تصنيفات وتقريرات في الأُصول، مجلد في مباحث الألفاظ وآخر في الأدلة العقلية وغير ذلك»[١].

٢ ـ الميرزا محمد أرباب القمي (ت ١٣٤٢ هـ):

وهو من تلامذة الميرزا حبيب اللّه الرشتي، والآخوند الخراساني، ومن أساتذة الشيخ عباس القمي، وله مؤلفات عديدة، وصحح بعض الكتب العقائدية مثل غيبة النعماني الذي طبع سنة (١٣١٨ هـ) وكتاب اثبات الوصية للمسعودي طبعة (١٣٢٠ هـ)[٢].

قال الطهراني في ترجمته: «علامة متبحّر ماهر مضطلع.. كان من العلماء الأفاضل الأجلّاء، وكان جلّ اشتغاله بالعتبات، منها سنين قليلة في سامراء مستفيدا من بحث آية اللّه الشيرازي، ثمّ تشرف بالنجف مع الآخوند ملا عبد اللّه القمي وتتلمذ على

---

(١) الطهراني ـ آقا بزرك، الطبقات، نقباء البشر: ١٤ / ٨٥٥ ـ ٨٥٦.

(٢) دانشنامه جهان اسلام: ١٤ / ٣٥٩ نقلاً عن دانشوران قم: ١٢١ ـ ١٢٢.

علمائها سنين سيما العلامة الميرزا الرشتي؛ ثمّ رجع إلى بلده قم قائما بالوظائف الشرعيّة والبحث والتدريس والوعظ والتصنيف وغير ذلك، توفي سنة (١٣٤٢ هـ)..»[١].

٣ ـ التأسيس المجدد لحوزة قم العلمية

هنالك اجماع بين المؤرخين لتاريخ الحوزة العلمية في مدينة قم المقدسة، على أن التأسيس المجدد لهذه الحوزة المباركة تم على يد مؤسسها الشيخ عبد الكريم الحائري اليزدي وذلك سنة (١٣٤٠ هـ)[٢].

لقد انطلقت الدعوة إلى انتقال المرجعية الدينية الشيعة من العراق إلى إيران، وتأسيس حوزة علمية متكاملة ومنسجمة في مدينة قم أو مدينة مشهد قبل ورود الشيخ عبد الكريم الحائري وتأسيسه الحوزة العلمية في قم سنة (١٣٤٠ هـ) بثمان سنوات تقريبا.

وقد حمل هذه الدعوة وعمل من أجلها الشيخ أسد اللّه المامقاني والذي عاصر أواخر عصر الدولة القاجارية. وقد ساهم في هذه الدعوة أيضا بعض العلماء من سكنة مدينة قم وممن بلغوا مراتب علمية عالية، من أمثال الميرزا محمد فيض القمي (ت ١٣٧٠ هـ) الذي كان قد عاد من سامراء سنة (١٣٣٣ هـ) وقام بتأهيل مدرسة دار الشفاء سنة (١٣٣٦ هـ) وأسكن فيها طلّاب الحوزة بعد أن قرر لهم بعض المرتبات

---

(١) الطهراني، الطبقات: ١٧ / ١٧٧.

(٢) انظر: شريف رازي ـ محمد، آثار الحجة بالفارسية: ١ / ٢١ طبعة كتابفروشى برقعي ـ قم، ١٣٣٢ ش، وكتاب مؤسس حوزه، (بالفارسية) لمجموعة من الفضلاء، طبعة انتشارات دفتر تبليغات اسلامي ـ قم، ١٣٨٣ ش.

المالية بحسب رتبهم العلمية.

ولكن مع وجود هذه النشاطات العلمية، ورغم حضور علماء كبار في هذه المدينة من أمثال الشيخ أبو القاسم القمي، والميرزا جواد ملكي تبريزي، لم تكن هنالك حوزة علمية منظمة ومرتبة ولها محتواها العلمي في هذه المدينة، قبل الاستقرار الدائم للشيخ عبد الكريم الحائري فيها[١].

يروي لنا الشيخ الرازي صاحب كتاب آثار الحجة بدايات تأسيس حوزة قم ما ترجمته: «في سنة (١٣٢٧ هـ) هاجر الشيخ محمد تقي بافقي يزدي[٢] من النجف الأشرف إلى قم وأقام فيها، وأخذ يرغب علمائها من أمثال الشيخ أبو القاسم الكبير القمي وهو مجتهد متقي فاضل، كذلك حجة الإسلام الشيخ مهدي فيلسوف قم، والمرحوم آية اللّه حاج ميرزا محمد أرباب.. وغيرهم من كبار علماء قم. إلّا أن أُولئك الأعلام ـ وهم من أهل قم، ويصدق عليهم مقولة «أهل البيت أدرى بما في البيت» لم يروا مقتضي للاقدام على هذا الأمر، ولم يتقدم أحد منهم بأي خطوة في هذا الاتجاه، رغم قناعتهم بضرورة ذلك!! وكان تبريرهم في هذا الاحجام بأننا من أهل قم ونعرف روحية وطبيعة أهلها، ولهذا لا نستطيع نحن القيام بهذا الأمر، نعم ان وفد الينا عالم فقيه فاضل من الخارج ويقدم على تأسيس الحوزة العلمية، نحن لا نقف في طريقه، بل سوف ندعمه ونقف إلى جنبه، وندافع عنه».

عندها انبرى الشيخ البافقي للتعريف بشخصية الشيخ عبد الكريم الحائري، كأفضل مرشح للقيام بهذا الأمر فأجابهم: «إن كان ولابد أن يكون مؤسس الحوزة من

---

(١) دانشنامه جهان اسلام: ١٤ / ٣٥٩.

(٢) انظر ترجمته، الطهراني، الطبقات: ١٣ / ٢٤٨ ـ ٢٤٩.

مدينة أُخرى غير مدينة قم فهذه مدينة أراك التي تقع على بُعد (٢٢) فرسخا منكم، وفيها حوزة علمية صغيرة، ويدرس فيها علماء كبار من أمثال آية اللّه الشيخ عبد الكريم الحائري، وآية اللّه نور الدين العراقي، وآية اللّه حاج ميرزا محمد عليخان، وآية اللّه حاج شيخ محمد سلطان العلماء.. وآخرين. ادعوا الشيخ الحائري بشكل رسمي للإقامة في بلدكم ـ قم ـ لأنه الشيخ المناسب للقيام بهذا الأمر، فهو من تلامذة الميرزا الكبير الشيرازي، ومن تلامذة آية اللّه محمد فشاركي اصفهاني، ومساوي لآية اللّه ميرزا حسين النائيني بل أكمل وأجمع منه، وكان من الموثقين عند المرحوم آية اللّه محمد كاظم اليزدي وآية اللّه الشيرازي، والميرزا محمد تقي، وكان يحول عليه احتياطاته..، فإن وافق ـ الشيخ الحائري ـ على أن يتخذ من قم نعم البدل عن أراك، فقطعا سوف ينتقل معه طلّابه للاستفادة منه، وسوف تتحول قم إلى مركز استقطاب لطلّاب العلم والمعرفة من أطراف البلاد، عندها تصبح قم مركز الحوزة العلمية، ومصداقا لأقوال الأئمة الهداة بحقها.

اقتنع الحضور بما تفضل به الشيخ البافقي واعلنوا موافقتهم على هذا المقترح واخذوا ينتظرون الفرصة المناسبة لدعوة الشيخ المعظم.

واتفق أن الشيخ الحائري قد عزم على زيارة ثامن الحجج الإمام علي بن موسى الرضا ـ عليه آلاف التحية والثناء ـ وأثناء ذهابه وعودته قضى بعض الليالي في مدينة قم، فجاء العلماء لزيارته في محل اقامته، فنهلوا من منبع علمه وفضله وكماله، واطلعوا على عظم شخصيته عن قرب، إلّا أن اقامة الشيخ الحائري في قم كانت مختصرة إذ عاد إلى حوزة درسه في أراك واستمرت لثلاث سنوات أُخرى..»[1].

---

(١) رازي ـ محمد شريف، آثار الحجة بالفارسية: ١ / ١٣ ـ ١٥.

وبعد هذه المدة، وبدعوة واصرار مجدد من الشيخ البافقي والميرزا محمد أرباب والشيخ محمد رضا شريعتمدار ساوجي ـ وهو من العلماء البارزين الساكنين في قم ـ توجه الشيخ الحائري إلى مدينة (قم) ليحل فيها سنة (١٣٤٠ هـ) وليأسس الحوزة العلمية الجديدة في هذه المدينة[1].

* العوامل التي ساعدت على تأسيس حوزة قم العلمية

لقد أسهمت مجموعة من العوامل الموضوعية والعلمية والاجتماعية والسياسية في تأسيس الحوزة العلمية في مدينة ـ قم ـ وتبوؤها المكانة العلمية وخلال فترة زمنية قصيرة، وهذه العوامل والأسباب يمكن اجمالها بما يلي:

العامل الأول: شخصية الشيخ عبد الكريم الحائري.

تعتبر شخصية الشيخ عبد الكريم الحائري اليزدي وبما يمتلك من رصيد علمي وقدرة إدارية عالية، ومكانة اجتماعية نافذة، من أهم العوامل الأساسية في تأسيس الحوزة العلمية في قم واستمرارها وديمومتها من بعده، حتى أصبحت ـ وبعد فترة وجيزة ـ الحوزة الرئيسة للمرجعية الشيعية، وأصبح طلّاب العلم والمعرفة يتوافدون عليها من كلِّ صوب وحدب لينهلوا من معين علمائها وأساتذتها الأفاضل وفي شتى فنون العلوم والمعارف.

فلابد لنا من الوقوف عند ترجمة هذا العلم الفذ، لنستجلي بعض الملامح من شخصيته العلمية، ونشاطه العلمي والاجتماعي في مختلف ادوار حياته وخاصة خدماته الجليلة في الحوزة العلمية القيمة.

---

(١) رازي ـ محمد شريف، آثار الحجة بالفارسية: ١ / ٢١ ـ ٢٢، ودانشنامه جهان اسلام: ١٤ / ٣٦٠.

قال الشيخ الطهراني في طبقاته ما ملخصه: «هو الشيخ عبد الكريم بن المولى محمد جعفر المهرجردي اليزدي الحائري القمي، فقيه جليل، وعالم كبير، وزعيم ديني شريف.

ولادته وتحصيله العلمي:

ولد في مهرجرد من قرى يزد في سنة (١٢٧٦ هـ)، تعلم القراءة والكتابة في قريته.. ثم انتقل إلى يزد فقرأ العلوم العربية وسطوح الفقه والأُصول على السيد يحيى الكبير وغيره، ثمّ هاجر للتكميل إلى العتبات المقدسة في العراق؛ وجاور سامراء فأكمل السطوح على الشيخ فضل اللّه النوري، والميرزا إبراهيم المحلاتي الشيرزاي، وحضر على السيّد المجدد الشيرزاي والسيّد محمد الفشاركي الإصفهاني، والميرزا محمد تقي الشيرزاي، وغيرهم؛ فقد لازم حلقاتهم دروسهم سنين طوالاً.

وبعد وفاة المجدد ـ الشيرازي ـ هاجر السيّد الفشاركي إلى النجف الأشرف فصحبه المترجم له وظل ملازما لدروسه إلى أن توفي في سنة (١٣١٦ هـ) فلازم درس الشيخ محمد كاظم الخراساني وكان من أجلاء تلاميذه وبارزي حوزة درسه. وهبط كربلاء قبل وفاة الخراساني فالتف حوله عدد من الطلّاب فاشتغل بالتدريس والافادة، وكان الميرزا محمد تقي الشيرازي يبجله ويشير إليه ويعترف بفضله ومكانته حتى أنه ارجع احتياطاته إليه فلفت ذلك إليه الأنظار وأحله مكانة سامية في النفوس»[1].

* عودته إلى إيران:

بعد هذه الرحلة العلمية الطويلة، وبعد ان ارتقى المكانة السامية في العلم

---

(١) الطهراني ـ آقا بزرك، طبقات أعلام الشيعة، نقباء البشر في القرن الرابع عشر: ١٥ / ١٥٨.

والمعرفة ودنيا الاجتهاد والفقاهة وفي أوائل سنة (١٣٣٣ هـ) سافر إلى إيران لزيارة مشهد الإمام الرضاعليه السلام وتلقى دعوة من بعض وجوه أراك للاقامة عندهم، فهبط سلطان آباد مركز عراق العجم، وكان هنالك بعض أهل العلم فعنى بتدريسهم وتنمية مواهبهم وكان ان ازداد عددهم وبلغ نحو ثلاثمائة طالب علم وأقبل الطلّاب عليه وأصبحت المدينة مركز ثقافة وعلم على بساطتها»[1].

*** مرجعيته:**

لقد كان الشيخ الحائري يمثل الخط الثاني للمرجعية الدينية في زمانه إذ كان يتبؤها آنذاك أساطين الفقه والاجتهاد؛ ومنهم بعض أساتذته الكبار، ولكن سرعان ما تهيئت الظروف لبروز مرجعيته ـ ولو على مستوى محدود ـ وذلك «لما انتقل إلى رحمة اللّه مراجع تقليد الشيعة في التقليد في تلك الآونة كالسيّد محمد كاظم اليزدي في سنة (١٣٣٧ هـ) والشيخ الميرزا محمد تقي الشيرازي في سنة (١٣٣٨ هـ)، وشيخ الشريعة الاصفهاني في سنة (١٣٣٩ هـ)، اتجه إليه عدد من المقلدين وحاز ثقة العامة فضلاً عن الخاصة، لما أسلفناه من تأييد الشيرازي»[2].

ويضيف الشيخ الطهراني في مكان آخر من طبقاته: «وقد كان الحائري من الناحية العلمية أحد أفذاذ عصره، وفطاحل العلم، ومن كبار الفقهاء واجلائهم، له في العلوم الإسلامية قدم راسخة وباع طويل، وقد شهدته.معاهد العلم في النجف وكربلاء، واعترف بمكانته وتضلعه كبراء المدرسين وفحول المجتهدين، وقد أشرنا إلى رأي الميرزا الشيرازي فيه واناطة ثقته به، وقد سمعت على عهد شيخنا الشيرازي أنه طلب

(١) الطهراني ـ آقا بزرك، طبقات أعلام الشيعة، نقباء البشر في القرن الرابع عشر: ١٥ / ١٥٨.

(٢) المرجع نفسه: ١٥ / ١٥٨ ـ ١٥٩.

من المترجم له أن يعود إلى النجف بعد وفاة السيّد اليزدي في (١٣٣٧ هـ) لينص عليه ويحمله اعباء المرجعية، لولا أن حال دون ذلك انتقال الشيرازي إلى رحمة اللّه في سنة (١٣٣٨ هـ).

إلّا أن الحائري بالرغم من جلالة قدره وتحقيقه ومقامه الرفيع كان بعيدا عن الادعاء وترشيح النفس، وظل حتى بعد أن صار من أكبر مراجع التقليد شديد الاحتياط في الفتاوى كثير التحفظ والتروي»[١].

*** الشيخ الحائري في قم:**

بعد أن أمضى الشيخ الحائري في مدينة أراك قرابة ثمان سنوات نظم خلالها أُمور حوزتها العلمية، وجعلها مركز استقطاب لعشاق العلم والمعرفة والفضلاء.. وجهت إليه دعوة كريمة من فضلاء قم ووجهائها وباصرار والحاح شديدين، فلم يجد بدا إلّا أن يستجيب لطلبهم.

يقول الشيخ الطهراني: «وفي رجب (١٣٤٠ هـ) هبط مدينة قم المشرفة (دار الايمان) ومثوى فاطمة بنت الإمام موسى الكاظم، بدعوة من بعض رجال العلم فيها، رغبة في احياء أمرها الغابر واعادة مجدها الداثر»[٢].

***خدمات الشيخ الحائري في حوزة قم:**

لقد أعلن الشيخ الحائريرحمه الله «عن عزمه على جعل مدينة قم مركزا علميا له شأنه في خدمة الإسلام واشادة دعائمه» فوضع لذلك خطة عمل سار على أساسها للوصول للهدف المنشود، ففتح اللّه على يديه، وكان التوفيق حليفه في مختلف شؤون الحوزة،

---

(١) الطهراني ـ آقا بزرك، طبقات أعلام الشيعة، نقباء البشر في القرن الرابع عشر: ١٥ / ١٦٤.

(٢) المرجع نفسه: ١٥ / ١٥٩.

إذ كانت له خدمات جليلة يمكن تلخيصها بما يلي:

أولاً: تنظيم أوضاع من كان فيها من طلّاب العلم تنظيما عاليا دقيقا.

ثانيا: توسيع العطاء على طلّاب العلم، والبذل عليهم بسخاء وكرم.

«وكان كثير البرّ بالطلاب والعلماء شديد العطف عليهم والعناية بهم، يرعى الصغير والكبير،.. وكان يتولى بعض أُمور الطلبة بشخصه، ويباشرها بنفسه.. وكان يدور على غرف طلّاب العلم بمفرده للاطلاع على أحوالهم وأساليب معيشتهم..»[١].

ثالثا: الاشراف على تعليم الطلّاب واجراء الامتحانات السنوية لهم، وعندما أرادت دولة الشاه أن تجري الامتحانات لطلّاب الحوزة العلمية.. طلب الشيخ الحائري أن تجري الامتحانات في مدينة قم وتحت اشرافه حفظا لشؤون الحوزة وطلّابها، واستجيب لطلبه[٢].

رابعا: الأكثر من الترغيبات بغية جلب الناس وادخال من يرغب في الحوزة العلمية ومن خلال ذلك استطاع أن يستقطب العدد الكبير من الطلّاب.

خامسا: تنظيم الأُمور المالية للحوزة؛ إذ أُخذت الحقوق الشرعية والهبات تتوالى عليه من البلدان.. ولم يكن ليكنز تلك الأموال الطائلة عنده بل ائتمن بعض أصحاب المتاجر من الصلحاء، فكان تحول إليه وتجتمع عنده ويصدر المترجم له أمره بتوزيعها من قبله على مستحقيها وسائر المشاريع المخصصة لها.

سادسا: دلل من خلال ادارته للحوزة العلمية على عقلية جبارة، ونفس كبيرة، وصدر رحب، وأبدى كياسة وكفاءة من خلال ذلك، وقام باعباء الحوزة والعلماء

---

(١) الطهراني ـ آقا بزرك، طبقات أعلام الشيعة، نقباء البشر في القرن الرابع عشر: ١٥ / ١٦٤.

(٢) أُنظر: دانشنامه جهان اسلام: ١٤ / ٣٦١، الرازي، آثار الحجة: ١ / ٤٦.

والطلّاب بحكمة وهدوء[1].

وكانت نتيجة هذه الجهود المباركة «إن غصت مدارس قم بأهلها، وازداد عدد الطلّاب والعلماء في أوائل هجرته إليها على الألف.. وصارت له حوزة علمية يعتد بها، وكيان تعقد عليه الآمال، وصار كعبة الوفاد، وصارت قم شرعة الوارد ونجعة الرائد..»[2].

هذه أهم ملامح شخصية الشيخ المؤسس الحائري العلمية، وأبر خدماته في الحوزة العلمية في أراك وقم، وهنالك جوانب مهمة أُخرى في شخصية هذا العالم الرباني نشير إليها لاحقا بعد أن نستوفي الحديث عن العوامل التي ساعدت على تأسيس الحوزة العلمية في مدينة قم.

العامل الثاني: هجرة المراجع الكبار من النجف الأشرف إلى قم:

في الثاني عشر من شهر ذي القعدة سنة (١٣٤١ هـ) توجه الشيخ مهدي الخالصي إلى إيران بدعوة منها بعد أن نفته الحكومة العراقية لمعارضته لسياستها، كما توجه إلى إيران السيّد أبو الحسن الإصفهاني، والميرزا محمد النائيني، والسيّد علي الشهرستاني، والسيّد عبد الحسين الحجة، وغيرهم من العلماء الذين وقفوا موقف الشيخ الخالصي واحتجوا على تبعيده، فنفي البعض منهم أيضا، واحتج الآخرون على نفيه فخرجوا مغضبين[3]؛ وقد زار الخالصي قم وتوجه إلى خراسان فسكنها إلى وفاته،.. وتفرق

(١) الرازي، آثار الحجة: ١ / ٦٢.

(٢) الطهراني، طبقات أعلام الشيعة: ١٥ / ١٥٩ ـ ١٦٠ بتصرف.

(٣) للتوسع انظر: الدكتور علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث: ٦ / ٢٠١ وما بعدها.

الآخرون في البلاد.

وأما الإصفهاني والنائيني والشهرستاني فقد هبطوا قم وحلوا ضيوفا على الحائري، وكان الأولان يومئذ أكبر علماء النجف وأشهر مراجعها، وقد رحب بهما الحائري كل ترحيب، وانزلهما منزل العزة والكرامة.. وجاء أحمد شاه ـ القاجار ـ لزيارتهما وكذلك رجال دولته.

لقد كان لهذا الحادث الذي وقع في أوائل هجرة الشيخ الحائري إلى قم، دور مساعد كبير على دعم شخصيته، وبناء كيانه وابرازه إلى الوجود كزعيم روحي له وزنه ومقامه[1].

يعلّق الشيخ الطهراني على حادث تبعيد المراجع وزيارة الشاه أحمد لهما.. في دار الحائري، فيقول: «وفي الحقيقة كانت لهذه الزيارة فائدتها الكبيرة للحائري، فهو وإن كان عالما شهيرا إلّا أن نزول هذين الزعيمين عنده ولما يمض على هبوطه قم أكثر من عام، أثر في نشر اسمه في مختلف البلاد الإيرانية والأوساط العالية الرسمية والشعبية، وبهذا دخل بيته من لم يكن يتفق دخوله من قبل، وتعرف على أُناس من ذوي النفوذ كان تعرفه عليهم ووصولهم إليه يتطلب الوقت والجهد اللذين هو في حاجة إلى بذلهما على مشروعه الجبار والجامعة التي بدأ يشيد أساسها، وهذا ما ركز مقامه ودعم زعامته، أضف إلى ذلك أن الضيفين الكبيرين ـ وهما من أفضل مدرسي النجف ـ قد توليا التدريس بدعوة منه خلال مكثهما في قم وذلك ثمانية أشهر، ففسحا له المجال للعمل والانشاء، وكفياه مؤنة مهمة كانت تستأثر بالكثير من وقته وتفكيره»[2].

---

(١) الطهراني، طبقات أعلام الشيعة نقباء البشر في القرن الرابع عشر: ١٥ / ١١٦٠ ـ ١١٦١ (بتصرف).

(٢) المرجع نفسه: ١٥ / ١١٦١.

العامل الثالث: توافد العلماء والفضلاء والطلاب على حوزة قم:

تقوم الحوزات العلمية الشيعة ـ في أغلب الأحيان ـ بشخص مؤسسها وبانيها، وتكتسب شهرتها من خلاله، وهذا ما لمسناه سابقا من خلال دراسة الحوزات العلمية الكبيرة في الأقطار الاسلامية، وهو ما نلمسه بوضوح في حوزة قم العلمية، في بدايات تأسيسها، إذ استقطب الشيخ الحائري فضلاء تلامذته في حوزة أراك من أمثال السيّد محمد تقي الخوانساري، والسيّد أحمد الخوانساري والسيّد روح اللّه الخميني، والسيّد محمد رضا الكلپايكاني والشيخ محمد علي الأراكي[1].

كذلك انتقل إلى قم بعض علماء اصفهان من أمثال: السيّد أبو الحسن رفيعي قزويني، الذي سكن قم ودرس في حوزتها العلمية من سنة (١٣٤١ هـ) إلى (١٣٤٩ هـ) والشيخ محمد رضا مسجد شاهي، الذي أقام في قم من سنة (١٣٤٤ هـ) إلى سنة (١٣٤٦ هـ) والميرزا محمد علي شاه آبادي الذي وفد إلى قم سنة (١٣٤٧ هـ) وبقي فيها إلى سنة (١٣٥٤ هـ)، وغير أُولئك الكثير من الأساتذة والمدرسين المهاجرين إلى حوزة قم مما بعث النشاط العلمي فيها[2].

العامل الرابع: بروز بعض الأحداث والوقائع السياسية المساعدة:

يقول الشيخ الطهراني: «وقد اتفقت بعض الوقائع والحوادث في أوائل هجرته إلى قم ساعدت على دعم شخصية (الشيخ الحائري) وبناء كيانه، وابرازه إلى الوجود كزعيم روحي له وزنه ومقامه، منها.. زيارة أحمد شاه قاجار لمدينة قم في (٢ / ربيع

---

(١) سوف يأتينا ترجمتهم لاحقا إن شاء اللّه.

(٢) للتوسع في اسماء أُولئك المهاجرين أُنظر: الرازي ـ محمد شريف، آثار الحجة: ١ / ٢١٦ ـ ٢٣٤.

الأول / ١٣٤٢ هـ) وذلك لمباركة تأسيس الحوزة العلمية في هذه المدينة، وكانت هذه الزيارة الأُولى للشاه القاجاري لمدينة قم في عصر الشيخ الحائري، اعقبتها زيارة ثانية لهذه المدينة وذلك عندما حل بها المراجع المبعدين من النجف الأشرف»[١].

وفي عهد البهلوي الأول رضاشاه سن قانون التجنيد الاجباري للعلماء وطلبة العلوم الدينية، فواجه هذا القانون اعتراضا شديدا من قبل علماء الحوزة العلمية، وخاصة علماء حوزة اصفهان حيث هاجر مجموعة من علمائها بقيادة الشيخ نور اللّه الإصفهاني (ت ١٣٤٦ هـ) إلى مدينة قم وحلو بها، وكانت هذه الهجرة تمثل تحركا سياسيّا قاده علماء الدين، مما عَزَّزَ مكانة الحوزة العلمية (سياسيا)، وكان عاملاً مساعدا في تقوية الحوزة العلمية في مدينة قم[٢].

* الأوضاع السياسية في عصر الشيخ الحائري وموقفه منها

لقد عاصر الشيخ الحائري إبان تأسيس حوزته المباركة في قم أحداث سياسية مهمة كان موقفه منها موقفا حكيما معتدلاً، برهن من خلالها عن بصيرة نافذة وبطولة ورجولة وشجاعة وصبر وجلد وثبات وعزيمة جبارة، فقد لاقى في طريق العمل من الصعاب والمتاعب ما يكفي لتراجع أكبر الرجال قلبا، وأقواهم شكيمة وأوسعهم صدرا، حيث كان لانتهاء حكم القاجاريين وتولى البهلوي تأثير بارز في تقليص جهوده والحد من نشاطه؛ إذ رافقت ذلك أحداث ووقائع جسام، وكانت سيرة البلهوي واضحة على عزمه الأكيد وتصميمه على القضاء على الدين ومحو كل أثر لرجاله وشعائره ورسومه، فقد سجن العلماء الكبار، ونفى عددا منهم، ودس السم للآخرين،

---

(١) الطهراني، الطبقات: ١٥ / ١١٦٠، ودانشنامه جهان اسلام: ١٤ / ٣٦٠.

(٢) انظر، الرازي ـ محمد شريف، آثار الحجة: ١ / ٢٨.

وفي هذه الظروف كان الحائري يعمل على توسيع دائرة الحوزة العلمية في قم، ونشر الدعوة، ودعم هيكل الدين، واشادة مجد الإسلام باعمال أحكامه، وتطبيق نظامه.

في ذلك الوقت، وفي تلك الظروف السود قاوم هذا العالم المخلص ديكتاتورية الملك واباحيته، ووقف في وجهه مجندا كلّ امكانياته وقابلياته وموطنا نفسه للعظائم ومضحيا في سبيل دعوته بكل ما يملك.

لقد كان في قم على عهد الحائري من العلماء الكبار عدد غير قليل.. وكان لهم القسط الأكبر في التدريس، وفي مساندة المترجم له ومشايعته في الرأي، ومعظمهم قد تعرض لصفوف الارهاب والتعذيب من لدن الملك وحاشيته وحكومته الجائرة، كل ذلك من أجل هدم ما بناه المترجم واضعافه، وكان يستعمل منتهى الكياسة والحزم فلا يحرك ساكنا ولا يعلن سخطا!! لأنه كان واثقا بأنه هو المقصود، وإن تلك التحرشات تستهدف شخصه، فقد كانوا يستفزونه بين الآونة والأُخرى رجاء أن ينبس ببنت شفة ليمكنهم من نفسه، كان يقظا لذلك وغير غافل عنه.

كذلك كانت في إيران حوزات علمية صغيرة في خراسان وطهران، وتبريز وإصفهان وغيرها من بلاد إيران، تمكن الحاكمون من تفريق شملها والقضاء عليها، وبقي همهم منصرفا للقضاء على حوزة قم، إلّا أن حنكة الحائري واخوانه وصبرهم على المكاره وتحملهم للصعاب قد حال دون ذلك.

لقد كان الحائري يعرف خفايا الأُمور وأسرارها الدقيقة وإن المخطط الذي يرسمه ذلك الطاغية ـ الشاه البهلوي ـ مطبق لا محالة، وكان يرى نفسه واحدا من المراجع الذين لم يتوقف الطاغية المأجور عن سجن بعضهم وسم الآخر، وخنقهم في المنافي والحبوس، ولو قام بالثورة في وجهه لما اختلف مصيره عن زملائه، ولصار إلى ما صاروا إليه، ولم تنجده الاستنكارات وصرخات الشعب كما لم تنجد غيره، ولذلك

رآى ان صبره وسكوته أفضل ماداموا قد تركوه إلى حال سبيله، وانفع وأبقى للعمل الذي وقف نفسه له، وللكيان العلمي الذي بدأ يرسخ ويقرب من الكمال، وكان عمله عين الصواب»[١].

لقد عاصر الشيخ الحائري تلك التحولات الاجتماعية والسياسية التي رافقت ظهور أُسرة الشاه البهلوي ووصولها إلى دست الحكم بدعم من الخارج، وما رافق ذلك من مظاهر لا تمت إلى الدين والاعراف الاجتماعية بصلة كقضية كشف الحجاب، وفرض السفور على النساء، وسوق العلماء إلى الخدمة العسكرية، والاعتداء على المقدسات والاعراض، ونشر الفواحش والفجور، وبيع الخمور.. وقتل وتشريد العلماء، وحادثة مسجد كوهرشاد الملاصق لحرم الإمام الرضاعليه السلام خير شاهد على هذه المأسي التي عاش فصولها وكان يراها بعينه وقلبه يقطر دما لأنه لا يستطيع دفع ضر، وكان الوحيد بين العلماء حيث لم يتعرضوا له شخصيا، وكانوا يبدون له الاحترام ظاهرا ويجاملونه، وكان يحافظ على هذه الشكليات ليدفع بها الشر عن الباقين في بعض الحالات، وصار يرغب في العزلة وينزوي عن الناس لأنه يرى ما يحل بهم ولا يقدر على مساعدتهم، وهكذا إلى أن مرض وتوفيرحمه الله[٢].

*** وفاة الشيخ الحائري**

بعد عمر مبارك قضاه في التعليم والتعلم وخدمة الإسلام والمسلمين، وبعد أن مضى من عمره الشريف ثلاث وثمانين سنة قضى منها في مدينة قم خمسة عشر عاما، دأب من خلالها على تشييد صرح حوزتها العلمية الشامخة، لبى الشيخ الحائري نداء

---

(١) الطهراني ـ آقا بزرك، الطبقات نقباء البشر: ١٥ / ١١٦١ ـ ١١٦٤ (بتلخيص).

(٢) المرجع نفسه: ١٥ / ١١٦٥.

ربه وتوفي في ليلة السبت (١٧ / ذي القعدة) سنة (١٣٥٥ هـ) فثلم الإسلام بموته، وخسر المسلمون بفقده زعيما كبيرا، وركنا ركينا، وداخل النفوس من الخوف والهلع ما لا مزيد عليه إذا كانوا يعتصمون به، ويستظلون بظله، وقد جرى له تشييع عظيم قلّ نظيره، ودفن في رواق حرم فاطمةعليها السلام بقم، حيث مقبرته المعروفة الموقع، ورثته الشعراء، وأَبنه العلماء، وأرخ وفاته الحجة السيّد صدر الدين الصدر بقوله:

عبد الكريم آية اللّه قضى	وانحل من سلك العلوم عقده
أجدب ربع العلم بعد خصبه	وهد أركان المعالي فقده
كان لأهل العلم خير والد	وبعده امست يتامى ولده
كوكب سعد سُعد العلم به	دهرا وغاب اليوم عنه سعده
في شهر ذي القعدة غاله الردى	بسهمه يا ليت شلت يده
في حرم الأئمة الأطهار في	شهر الحرام كيف حل صيده
دعاه مولاهُ فقل مؤرخا	(لدى الكريم حل ضيفا عبده)

وقد اتجهت نية السلطة الحاكمة إلى محاربة الهيئة العلمية منذ اللحظات الأُولى لموته، فقد جرى له تشييع عظيم عمدوا إلى تفرقته بسرعة، ومنعوا من اقامة الفواتح علنا إلّا أنها استمرت في البيوت والزوايا شهورا[1].

* العلماء المعاصرون للشيخ الحائري في حوزة قم

لقد عاصر الشيخ الحائري في مدينة قم كوكبة من علماء الإسلام، ممن واكبوا تأسيس حوزتها العلمية، وكان لهم دورهم في التأسيس والتشييد في عهد مؤسسها، إذ كان لهم حضورهم ومساهمتهم في التدريس وتربية العلماء والأفاضل في حياة

---

(١) الطهراني ـ آقا بزرك، الطبقات نقباء البشر: ١٥ / ١١٦٥ ـ ١١٦٦، وللتوسع انظر، الرازي، آثار الحجة: ١ / ٦٦ وما بعدها.

مؤسسها، وامتد ببعضهم العمر ليسهم بدوره في مسؤولية البقاء والحفاظ والاستمرارية لهذا الكيان العلمي بعد وفاة الشيخ المؤسس الحائريﷺ.

يقول الشيخ الطهراني: «وقد كان في قم على عهد الحائري من العلماء الكبار عدد غير قليل.. وإن اختلفت أزمان سكنى بعضهم في قم، إلّا أنهم ممن أسهم بقسط كبير في التدريس وفي مساندة المترجم له ومشايعته في الرأي، ومعظم من ذكرناه منهم، قد تعرّض لصنوف الارهاب والتعذيب من لدن الملك وحاشيته وحكومته الجائرة، كل ذلك من أجل هدم ما بناه المترجم وأضعافه»[١].

وقد ذكر الرازي والطهراني أسماء مجموعة من أُولئك الأعلام المعاصرين والمُسْتَخْلَفين في حوزة قم العلمية نذكر منهم:

١ ـ آية اللّه السيّد محمد البرقعي (ت ١٣٥٠ هـ).

٢ ـ آية اللّه الشيخ محمد المازندراني (ت ١٣٥٠ هـ).

٣ ـ آية اللّه الشيخ أبو القاسم الكبير (ت ١٣٥٣ هـ).

٤ ـ حجة الاسلام السيّد أحمد العراقي (ت ١٣٥٦ هـ).

٥ ـ آية اللّه السيّد حسين كوچه حرمي (ت ١٣٥٧ هـ).

٦ ـ آية اللّه الشيخ محمد علي الحائري القمي (ت ١٣٥٨ هـ).

٧ ـ حجة الاسلام الشيخ محمد تقي البهبهاني (ت ١٣٦٠ هـ).

٨ ـ آية اللّه الشيخ مهدي حكيم قمي (ت ١٣٦٠ هـ).

٩ ـ حجة الاسلام السيّد حسين شوشتري (ت ١٣٦٢ هـ).

١٠ ـ حجة الاسلام الشيخ عيسى اللواساني (ت ١٣٦٤ هـ).

---

(١) الطهراني، الطبقات: ١٥ / ١١٦٥.

١١ ـ حجة الاسلام السيّد محمد باقر القزويني (ت ١٣٦٤ هـ).
١٢ ـ حجة الاسلام السيّد محمد صادق البهبهاني (ت ١٣٦٤ هـ).
١٣ ـ آية اللّه الشيخ محمد تقي البافقي (ت ١٣٦٥ هـ).
١٤ ـ آية اللّه الميرزا جواد الملكي التبريزي (ت ١٣٤٣ هـ).
١٥ ـ الشيخ نور اللّه الاصفهاني (ت ١٣٤٥ هـ).
١٦ ـ الميرزا صادق التبريزي (ت ١٣٥١ هـ).
١٧ ـ الميرزا محمد الفيض (ت ١٣٧٠ هـ).
١٨ ـ الميرزا محمد الكبير (ت ١٣٥٣ هـ).
١٩ ـ الشيخ أبو القاسم الصغير (ت ١٣٥٢ هـ).
٢٠ ـ الميرزا علي أكبر يزدي (ت ١٣٤٤ هـ).
٢١ ـ ميرزا محمد علي شاه آبادي (ت ١٣٦٥ هـ).
٢٢ ـ السيّد فخر الدين القمي (ت ١٣٦٣ هـ).
٢٣ ـ السيّد محمد كماري التبريزي (ت ١٣٥٧ هـ).
٢٤ ـ الشيخ إبراهيم جبل عاملي (ت ١٣٧٠ هـ).
٢٥ ـ الميرزا محمد الهمداني (ت ١٣٦٥ هـ).
٢٦ ـ الشيخ حسن نويسي (ت ١٣٧١ هـ).
٢٧ ـ الشيخ عباس الحائري (ت ١٣٦٠ هـ).
٢٨ ـ الشيخ عبد الكريم الخوئيني (ت ١٣٧٢ هـ).
٢٩ ـ السيّد مهدي الكشفي (ت ١٣٦٧ هـ).
٣٠ ـ الميرزا محمد علي الأديب (ت ١٣٦٩ هـ).
٣١ ـ الشيخ حسن فاضل (ت ١٣٦٦ هـ).

٣٢ ـ السيّد محسن صدر العلماء (ت ١٣٧٢ هـ).

٣٣ ـ السيّد ناصر الدين القمي (ت ١٣٦٣ هـ).

٣٤ ـ الميرزا مهدي آشتياني (ت ١٣٧٢ هـ).

٣٥ ـ ميرزا حسين التبريزي (ت ١٣٦٥ هـ).

٣٦ ـ السيّد ضياء الدين الخوانساري (ت ١٣٥٨ هـ).

٣٧ ـ الشيخ حسن صالحي اللاهيجاني (ت ١٣٦٧ هـ)[١].

وغير أُولئك الأعلام العشرات من أمثالهم حفلت بهم كتب التراجم لا يسع المجال لاستيعابهم.

*** تلامذة الشيخ الحائري**

لقد قام الشيخ الحائري بمهمة التدريس والتربية والتعليم منذ أن كان في حوزة كربلاء العلمية إذ «هبط كربلاء قبل وفاة أُستاذه الخراساني ـ محمد كاظم الآخوند ـ فالتف حوله عدد من الطلّاب فاشتغل بالتدريس والافادة...» وفي مدينة أراك «كان هناك بعض أهل العلم فعني بتدريسهم وتنمية مواهبهم وكان ان ازداد عددهم وبلغ نحو ثلاثمائة طالب علم، وأقبل الطلّاب عليه وأصبحت المدينة مركز ثقافة وعلم على بساطتها..» وفي حوزة قم العلمية والتي شيدها بنفسه «كان له إلى أواخر أيامه درسان؛ أحدهما في الفقه وكان يلقيه صباحا، في (قبة العلماء) مسجد عند الرأس الشريف..، والآخر في الأُصول، ويلقيه عصرا في (المدرسة الفيضية)»[٢].

---

(١) الرازي ـ محمد، آثار الحجة: ١ / ٦٣ ـ ٦٤، ٢٢٢ وما بعدها، والطهراني، الطبقات: ١٥ / ١١٦٢، وناصر الشريعة، تاريخ قم: ٣٢٠ وما بعدها.

(٢) الطهراني، الطبقات: ١٥ / ١١٥٨ ـ ١١٦٤.

وكان رضوان اللّه عليه يفيض على تلامذته من علمه وأخلاقه، ويوسع عليهم في معيشتهم، وقد تخرج من محضر درسه كوكبة من العلماء والفضلاء والأساتذة الكبار، ووصل بعضهم إلى درجة الاجتهاد المطلق وهم في حدود (١٠٠) نفر، جاء ذكرهم في كتب التراجم[1] وتسنم بعضهم دفة المرجعية على مستوى الطائفة والمذهب، وفيما يلي بعض من أُولئك الأعلام:

١ ـ آية اللّه العظمى السيّد محمد تقي الخوانساري (ت ١٣٧١ هـ).

٢ ـ آية اللّه العظمى السيّد محمد حجت الكوهكمري (ت ١٣٧٢ هـ).

٣ ـ آية اللّه العظمى السيّد صدر الدين الصدر (ت ١٣٧٣ هـ).

٤ ـ آية اللّه العظمى السيّد أبو الحسن رفيعي قزويني (ت ١٣٥٩ هـ).

٥ ـ آية اللّه العظمى الشيخ محمد علي الأراكي (ت ١٤١٣ هـ).

٦ ـ آية اللّه العظمى الشيخ مجتبى الأراكي (ت ١٤٢٠ هـ).

٧ ـ آية اللّه العظمى السيّد محمد محقق داماد (ت ١٣٨٨ هـ).

٨ ـ آية اللّه العظمى السيّد روح اللّه الموسوي الخميني (ت ١٤٠٩ هـ).

٩ ـ آية اللّه العظمى السيّد محمد رضا الگلپايگاني (ت ١٤١٤ هـ).

١٠ ـ آية اللّه العظمى السيّد المرعشي النجفي (ت ١٤١١ هـ).

١١ ـ آية اللّه العظمى السيّد أحمد الخوانساري (ت ١٤٠٥ هـ).

١٢ ـ آية اللّه العظمى السيّد أحمد الزنجاني (ت ١٣٩٣ هـ).

١٣ ـ آية اللّه العظمى الشيخ مرتضى الحائري (ت ١٤٠٦ هـ).

١٤ ـ آية اللّه العظمى الشيخ عباس علي الشاهرودي (ت ١٣٨٣ هـ).

---

(١) أُنظر، مؤسس حوزه: ٤٨، وكنجينه دانشمندان: ١ / ٢٩٣، وآينه دانشوران: ٣٦.

١٥ ـ آية اللّه العظمى الميرزا هاشم الآملي (ت ١٤١٣ هـ).

١٦ ـ آية اللّه العظمى السيّد مصطفى الصفايي الخوانساري (ت ١٤١٣ هـ).

١٧ ـ آية اللّه العظمى الشيخ فاضل الموحدي لنكراني (ت ١٣٩٢ هـ).

١٨ ـ آية اللّه العظمى ميرزا تقي الاشراقي (ت ١٣٦٨ هـ).

١٩ ـ آية اللّه العظمى الشيخ محمد رضا الطبسي (ت ١٤٠٥ هـ).

٢٠ ـ آية اللّه العظمى السيّد فخر الدين القمي (ت ١٣٦٣ هـ)(١).

وغيرهم الكثير ممن حفلت بهم بعض كتب التراجم أو من الذين لم يترجم لهم. وبعض أُولئك الأعلام كانوا من أعمدة الدين والمراجع العظام في زمانه كما أن بعضهم قد تتلمذ عند السيّد البروجردي أيضا، وامتد حضور بعضهم إلى أيامنا هذه وسعدنا بالتفئ بظلال مرجعيتهم الشريفة وقيادتهم الفذّة، ويكفي الشيخ الحائري فخرا أن يكون من بين تلامذته السيّد الإمام روح اللّه الخميني‏ﷺ صاحب أعظم نهضة ثورية في العصر الحديث، ومؤسس الجمهورية الإسلامية، وملهم الشعوب والأُمم الروح الثورية، واطلاق صرخة الحق في وجه الاستبداد والطغيان.

* الآثار العلمية للشيخ الحائري

يعتبر الشيخ عبد الكريم الحائري وريثا لمدرسة فقهية وأُصولية تلقى أُصولها من أساتذته الكبار من أمثال الميرزا الشيرازي ومحمد الفشاركي والآخوند محمد كاظم الخراساني، ومن السائرين على المنهجية الحديثة التي ابتدعها الشيخ الأعظم الأنصاري، من حيث التدقيق والتنقيح للمباني الأُصولية والفقهية وتحكيم القوانين والمباني الاستدلالية الاجتهادية؛ وقد انعكس ذلك جليا في مؤلفاته الفقهية

---

(١) انظر، مؤسس حوزه: ٤٨ ـ ٤٩، والرازي ـ محمد، آثار الحجة: ١ / ٨٧ ـ ٨٨.

والأُصولية، حيث نجد فيها المنهجية الجديدة والعميقة في الاستدلال الفقهي والأُصولي، وهذا ما اعترف به أساتذة الفقه والأُصول في عصره وبعده، حيث أصبحت بعض هذه المؤلفات مدار بحث أساتذة الدراسات العليا (البحث الخارج) في الحوزة العلمية كما سوف يأتينا.

ومن أهم مؤلفاته:

١ ـ كتاب الصلاة: وهو كتاب فقهي استدلالي في فقه الصلاة، تناول فيه مؤلفه أهم المباحث الفقهية لهذه الفريضة، وقد طبع الكتاب بعد تنقيحه وتصحيحه من قبل علمين من أعلام مدرسته وهما: الشيخ الأراكي، والسيّد الگلپايگاني، وتلقته الأوساط العلمية والمحققين والفضلاء، كأفضل مؤلف في موضوعه. وينقل عن الشيخ الأراكي أن الآخوند الخراساني قد زار الشيخ الحائري في داره حين اقامته في النجف الأشرف، ولاحظ بعض كتابات الشيخ الحائري ومنها بعض مباحث هذا الكتاب (كتاب الصلاة) فاثنى عليه ثناءً جميلاً.

كذلك ينقل الشيخ الأراكي عن السيّد البروجردي بعض عبارات الثناء على هذا الكتاب[1].

٢ ـ درر الأُصول: ويعرف أيضا بـ (درر الفوائد) ويشمل الكتاب على دورة أُصولية كاملة ما عدى مباحث الاجتهاد والتقليد، وقد استخرجها من تقريرات أُستاذه الفشاركي، وقد طبع كتاب (الدرر) في حياة مؤلفه بجلدين، طبع مجلده الأول سنة (١٣٣٧ هـ) والثاني سنة (١٣٣٨ هـ)[2].

---

(١) مؤسس حوزه: ٥٠ ـ ٥١ بالفارسية.

(٢) الطهراني، الطبقات: ١٥ / ١١٦٦، والذريعة: ٨ / ١١٨.

وهذا المؤلف كسابقه من مؤلفات الشيخ القيّمة والعميقة في مواضيعها، وقد أصبح من محاور البحوث الأُصولية ما بين المحققين والمراجع الكبار، ومنذ حياة مؤلفه وإلى زمن قريب من زماننا، حيث يستند إلى مباحثه في علم الأُصول وتناقش بعض الآراء الأُصولية الواردة فيه في أوساط الحوزة العلمية ودروس البحث الخارج في هذا العلم.

وكان الشيخ محمد حسين الاصفهاني الكمپاني (ت ١٣٦٠ هـ) والذي يعتبر من نوابغ وأساطين علم الأُصول ـ في كتابه نهاية الدراية ـ يناقش بعض الآراء الواردة في كتاب (الدرر) ويعبر عن مؤلفه بـ (بعض الأجلّة).

وكان الشيخ الأراكي لا يرتضي هذا التعبير من الشيخ الاصفهاني بحق أُستاذه الحائري، ويراه قليلة في حقه، ويدفع الاشكالات التي أوردها الاصفهاني في كتابه[1].

٣ ـ كتاب الرضاع: وهو كتاب في الفقه الاستدلالي في أحكام الرضاع وما يترتب عليه.

٤ ـ كتاب المواريث: وهو أيضا كتاب استدلالي في فقه المواريث.

٥ ـ كتاب النكاح: ويتضمن الاستدلال على بعض الأحكام الفقهية في موضوعه.

٦ ـ رسالة عملية: وهي في الفقه المجرد من الاستدلال.

٧ ـ حاشية على كتاب العروة الوثقى للسيّد اليزدي.

٨ ـ حاشية على كتاب انيس التجار للمرحوم الشيخ النراقي[2].

وقد حظيت بعض مؤلفات الشيخ الحائري باهتمام مجموعة من العلماء الكبار

(١) كتاب: مؤسس حوزه: ٥١.

(٢) المرجع نفسه: ٥٢.

ومن أقطاب تلامذته من أمثال السيّد الگلپايگاني والشيخ الأراكي والميرزا محمد الثقفي، فتناولوا هذه المؤلفات بالشرح والتعليق والتحشية والتوضيح.

* الآثار الاجتماعية والخدمية للشيخ الحائري

للشيخ الحائري إلى جانب خدماته العلمية على مستوى المرجعية والحوزة والمؤلفات التي خلفها من بعده، خدمات اجتماعية وخدمية قام بها بهمة عالية خدمةً لمدينة قم وأهلها عامة؛ ولطلّاب العلوم الدينية خاصة، منها:

١ ـ اعادة تأهيل وتعمير المدرسة الفيضية واضافة الطوابق الفوقية له.

٢ ـ تأسيس مكتبة مرجعية في المدرسة الفيضية.

٣ ـ تأسيس المقبرة الجديدة لمدينة قم والمشتملة على المغتسل والمستلزمات الأُخرى.

٤ ـ تأسيس مستشفى السهامية سنة (١٣٥٣ هـ).

٥ ـ السعي الحثيث لبناء سد إلى جانب النهر الذي يخترق مدينة قم.

٦ ـ بناء مجمع سكني لمتضرري السيول يعرف بقلعة مبارك آباد وكوچه رهبر.

٧ ـ تأسيس مستشفى الفاطمية.

٨ ـ تعمير وتأهيل المدارس الدينية الحوزوية[1].

وغيرها من الخدمات الجليلة التي قام بها هذا المرجع الكبير، والتي كان يشرف بنفسه على تنفيذها.

---

(١) كتاب: مؤسس حوزه: ٥٢ ـ ٥٣.

*** الشيخ الحائري كما وصفه السيّد محسن الأمين العاملي**

لقد استقبلت مدينة قم في عصر مؤسسها الشيخ الحائري مجموعة من أعلام الدين والفكر والسياسة، باعتبارها مدينة مقدسة فيها مدفن ومزار السيّدة فاطمة بنت الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، ولها تاريخ حضاري وعلمي قديم، وكان لوجود الشيخ الحائري وحوزته الفتية دور في استقطاب الشخصيات العلمية إليها، كزائرين أو مقيمين فيها.

ويذكر صاحب كتاب (آثار الحجة) اسماء مجموعة من أُولئك الشخصيات، منهم صاحب الأعيان، السيّد محسن أمين العاملي (ت ١٣٧١ هـ) والذي مرّ بمدينة قم زائرا في سنة (١٣٥٣ هـ) وهو في طريقه إلى زيارة ثامن الحجج الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام.

ينقل السيّد الأمين في ترجمة الشيخ الحائري من أعيانه مشاهداته وانطباعاته عن الشيخ الحائري خلال فترة مكوثه في مدينة قم ونزوله ضيفا عنده: «نزلنا في داره سنة (١٣٥٣ هـ) في قم، وأنابنا في صلاة الجماعة في الصحن الشريف مدة مقامنا بقم، وكان في مدرسته في قم نحو (٩٠٠) طالب يجري على أكثرهم الأرزاق، وقد انحصرت الرياسة العلمية فيه في وقته في بلاد إيران وقُلد فيها، وكانت الأموال تجبى إليه من أقاصيها فيضعها عند بعض التجار ويصرفها على الطلبة، بواسطة ذلك التاجر، ويأخذ لنفسه معاشا معينا منها، وهذا دليل على وفور عقله. عاشرناه مدة مقامنا عنده فوجدناه رجلاً قد ملئ عقلاً وكياسة وعلما وفضلاً. ومن وفور عقله ما مرّ ذكره وكان إذا سئل عن مسألة أو جرى البحث بحضرته في مسألة لا يتكلم حتى يفكر ويتأمل».

ثم يضيف سيّد الأعيان: «وجاء سيل إلى قم قبيل ورودنا إليها فأتلف دورا كثيرا

تقدر بثلاثة آلاف دار، فأرسل البرقيات إلى كافة جهات إيران يطلب الاعانات، فجاءه من الشاه من طهران عشرة آلاف تومان، احضرها الرسول ونحن على الغداء فلم يمسها وقال له: ادفعها للتاجر الفلاني، وتواردت عليه الاعانات من كافة الجهات، وانتخب لجنة تألفت من حاكم البلد وجماعة من وجهائها تجتمع كل ليلة برئاسته للنظر في كيفية توزيعها»[1].

٤ ـ أوضاع الحوزة العلمية في قم بعد وفاة الشيخ الحائري

انتقل الشيخ الحائري إلى رحمة ربه في (١٧ / ذي القعدة / ١٣٥٥ هـ) عن عمر ناهز الثمانين سنة قضى منها ما يقارب خمسة عشر سنة في مدينة قم مؤسسا لحوزتها العلمية، ومصلحا لشؤونها الاجتماعية، ومتصديا لمرجعية الشيعة الدينية. وكان لفقده الأثر الكبير في الأوساط العلمية إذ «خَسر المسلمون به زعيما كبيرا، وركنا ركينا، وداخل النفوس من الخوف والهلع ما لا مزيد عليه إذ كانوا يعتصمون به ويتظللون بظله»[2].

لقد تزامن رحيل الشيخ الحائري ﷺ مع حملة عنيفة قادها النظام الحاكم آنذاك ضد الحوزة العلمية ورجال الدين، ووقعت حوادث مؤسفة في مدينة مشهد حيث تم الاعتداء على دور العبادة وحرم الإمام الرضا عليه السلام، ومسجد كوهرشاد الملاصق له، وقتل الكثير من المؤمنين ومن بينهم طلّاب العلوم الدينية وفضلاء حوزة مدينة مشهد المقدسة[3].

وفي ظل هكذا اجواء سياسية خانقة كان من المتوقع أن تغلق حوزة قم أبوابها،

---

(١) الأمين ـ محسن، أعيان الشيعة: ١٢ / ٤٦.

(٢) الطهراني، الطبقات: ١٥ / ١١٦٥.

(٣) للتوسع انظر: الرازي، آثار الحجة: ١ / ٩٠.

ويعطل الدرس العلمي فيها، كما حصل في حوزة مشهد.

إلّا أن بعض النابهين من تلامذة الشيخ الحائري قد عزموا على مواصلة طريق أُستاذهم والقيام بشؤون الحوزة العلمية التي أسسها، وتوفير كل المستلزمات اللازمة لاستمرارية هذا الصرح العلمي الذي بذل أُستاذهم من وقته وجهده الكثير من أجل نموها واتساعها لتعطي ثمارها مستقبلاً بإذن ربها.

فتصدى لرئاسة الحوزة أعلام ثلاثة من تلامذة الشيخ الحائري وهم:

١ ـ آية اللّه السيّد محمد حجمت الكوه كمري (ت ١٣٧٢ هـ).

٢ ـ وآية اللّه السيّد محمد تقي الخوانساري (ت ١٣٧١ هـ).

٣ ـ وآية اللّه السيّد صدر الدين الصدر العاملي (ت ١٣٧٣ هـ).

وكان يعينهم على هذه المهمة الكبيرة فضلاء آخرون من تلامذة الشيخ الحائري، من أمثال الفيض القمي، والسيّد الإمام الخميني والذي كان من الأساتذة المبرزين في هذه المرحلة، وله دروس أخلاقية كان لها تأثيرها الكبير بين فضلاء وطلّاب العلم في حوزة قم المقدّسة(١).

واستمرت مسيرة حوزة قم العلمية بعد مؤسسها من خلال الإدارة المشتركة لأُولئك الأعلام الثلاثة وزملائهم ولمدة ما يقارب العشرة سنوات حيث هاجر إلى قم السيّد حسين البروجردي بطلب من أهلها وفضلاء حوزتها فحل فيها في محرم من سنة (١٣٦٤ هـ). فانتقلت إليه رئاسة الحوزة من أُولئك الأعلام الثلاثة.

وقبل الانتقال إلى الفترة التي ترأس فيها السيّد البروجردي للحوزة العلمية لابد من وقفة سريعة عند أُولئك الأعلام الثلاثة ودورهم في استمرارية الحوزة بعد وفاة مؤسسها.

---

(١) دانشنامه جهان اسلام: ١٤ / ٣٦١.

وينبغي أن نشير إلى أن خلافة أُولئك الأعلام لحوزة أُستاذهم كان بتخطيط وتدبير حكيم من قبل الشيخ الحائري نفسه وفي أواخر أيام حياته الشريفة إذ يقول الشيخ الطهراني في ثنايا ترجمة السيّد صدر الدين الصدر:

«وفي تلك الأيام ـ أي أيام إقامة السيّد الصدر في مشهد ـ كان الحائري زعيم الحوزة العلمية في مدينة قم، رهن عوارض الشيخوخة، وكان يخاف على جهوده من الضياع والانهيار إذا تفرق الطلّاب بعده، وكان من الذين يعتمد عليهم في ذلك ويرى فيهم اللياقة والكفاءة لتلقي الزعامة الروحية وحفظ نظام الهيئة العلمية، السيّد محمد الحجة ـ وقد كان في قم يومئذ ـ والمترجم له ـ أي السيّد الصدر ـ فأمر بعض تجار قم بالاتصال بالمترجم له ونقله من خراسان إلى قم، وهكذا كان؛ فقد استجاب المترجم له وهبط قم وقرت به عين الحائري، وجعله مع السيّد محمد الحجة محل اعتماده وثقته يستعين بهما على أعماله الجليلة ويستشيرهما في مهماته، حتى انتقل إلى رحمة اللّه بعد أن جعلهما وصيين من قبله».

ثم يضيف الطهراني «نهض المترجم له ـ أي السيّد الصدر ـ وزميله المذكور ـ أي السيّد الحجة ـ باعباء الزعامة، وتوليا إدارة الأُمور وحفظ نظام الهيئة العلمية بلباقة ورصانة، وانظم اليهما بعد لأيٍّ السيّد محمد تقي الخوانساري، فكان هؤلاء الثلاثة دعامة الحوزة وحصنها وقادتها وموجهوها، وقد عملوا باخلاص وتضحية فوزعوا الأعمال والمسؤوليات والمهام والنفقات، فتعهد كلّ واحد بشيء وأخذه على عاتقه، غير أن الرأي في كل الأعمال كان موحدا ومدروسا من قبل الجميع. وهكذا حتى حل قم الزعيم الديني الأكبر السيّد البروجردي، فأجمع الكل على اناطة الأُمور به، وايكالها إليه..»[1].

---

(١) الطهراني، الطبقات: ١٥ / ٩٤٤.

هذه خلاصة قضية تصدى أُولئك الأعلام لإدارة المؤسسة الدينية والحوزة العلمية في قم بعد رحيل مؤسسها.

وفيما يلي ترجمة مختصرة لأُولئك الأعلام الثلاثة مع بعض التفاصيل المتعلقة بحوزة قم المقدسة.

١ ـ السيّد محمد بن علي بن علي نقي الحسيني الحجة الكوهكمري (ت ١٣٧٢ هـ)

ترجم له الشيخ الطهراني في نقباء البشر من طبقاته فقال: «هو السيّد محمد... المعروف بالحجة الكموهكمري التبريزي النجفي؛ عالم فاضل كامل متتبع ماهر جليل.. كان من المصنّفين المدرّسين.. اشتغل في النجف سنتين، ورجع إلى إيران ونزل قم سنة (١٣٤٩ هـ) إلى أن توفي بها يوم الاثنين ثالث جمادى الأُولى سنة (١٣٧٢ هـ) ودفن [في المدرسة] الحجتية.

رأيت له: كتاب الصوم شرحا على الشرايع، وحاشية كفاية الأُصول في مجلدين، والبيع في مجلّد، والاستصحاب أيضا مجلّد..»[١].

درس السيّد الحجة عند أساطين العلم في النجف الأشرف في زمانه من أمثال الشيخ الآخوند الخراساني، والسيّد اليزدي، والسيّد أبو تراب خوانساري، وشيخ الشريعة الاصفهاني.. والميرزا النائيني، والشيخ ضياء العراقي، كما وحضر في قم بعد أن حلّ بها درس الشيخ عبد الكريم الحائري، الذي كان له عناية خاصة به.

اشتهر في مدينة قم بعد أن حلّ بها سنة (١٣٤٩ هـ) وكان يحسب فيها من أعاظم العلماء والمدرسين، وبعد رحيل الشيخ المؤسس الحائري حل محله السيّد الحجة

---

(١) الطهراني، الطبقات: ١٧ / ٢٦٠ ـ ٢٦١.

في التدريس والمرجعية الدينية، واذعن له بذلك. أعاظم رجال الحوزة العلمية وأساتذتها.

لقد قام المترجم له بأُمور التدريس وتربية الفضلاء والعلماء وطلّاب العلم والمعرفة وإدارة شؤون الحوزة العلمية، وتأمين ما يحتاجه الطلّاب في أُمور معيشتهم ولم تفتر همته رغم كثرة الأمراض التي أُصيب بها، والأجواء السياسية الخانقة التي حفت بالحوزة العلمية بعد وفاة مؤسسها والتي أشرنا إلى بعض جوانبها.

ترك المؤلف آثارا علمية في الفقه والأُصول والرجال والحديث.. وللأسف لم يطبع منها شيء، كما أنه ساهم في تربية نخبة من العلماء والفضلاء، وقام بتأسيس مدرسة علمية كبيرة عرفت باسمه (الحجتية) والتي لا زالت قائمة كمؤسسة تعليمية تخصصية في علمي الفقه والأُصول بعد أن تمَّ توسعتها واضافة القاعات الدراسية إليها، وترتيب مناهجها الدراسية وتنظيم شؤون طلّابها من قبل جامعة المصطفى العالمية فأصبحت من أكبر كلياتها المرموقة.

توفي المترجم له في مدينة قم في (يوم الاثنين ١٣٧٢ هـ) وشيع تشييعا مهيبا، ودفن في مقبرته المخصوصة في مدرسته (الحجتية)[١].

٢ ـ آية اللّه الشيخ محمد تقي الخوانساري (ت ١٣٧١ هـ)

جاء في ترجمته: «هو السيّد محمد تقي بن السيّد أسد اللّه بن محمد بن الحسين بن أبي القاسم الموسوي الخوانساري، عالم فقيه من مراجع التقليد المشاهير.

و (آل الخوانساري) من أُسر العلم والدين والزعامة في إصفهان وغيرها..، ولد المترجم له في خوانسار في شهر رمضان (١٣٠٥ هـ) فنشأ بها وأخذ مقدمات العلوم

(١) ناصر الشريعة، تاريخ قم: ٣٤٦ مع حاشية الشيخ علي الدواني، وللتوسع انظر: الرازي ـ آثار الحجة: ١/ ٩٣ وما بعدها.

هناك، وفي (١٣٢٢ هـ) هاجر إلى النجف للتكميل، فحضر على الكاظمين اليزدي والخراساني وشيخ الشريعة الاصفهاني، والميرزا محمد حسين النائيني، والشيخ علي القوچاني، والشيخ ضياء الدين العراقي، حتى برع وكمل وأصبح من المجتهدين المبرزين فعاد إلى إيران.

ولما شكل العلّامة الشيخ عبد الكريم الحائري الحوزة العلمية بقم (١٣٤٠ هـ) قصدها المترجم له، فكان من أركانها المهمة، وصارت له موقعية في النفوس لما كان يتمثل في شخصه من العلم والفضل والتقى والصلاح وحسن الأخلاق، وأخذ يشتهر يوما فيوما حتى أصبح من علماء قم المدرسين، وأئمة الجماعة الموثقين، ورجع إليه الناس في التقليد.. وطبعت رسالته العملية «منتخب الأحكام» وحاشيته على «العروة الوثقى».

وابتلي في الأواخر ـ من أيام حياته ـ بعدة أمراض إلى أن توفي بهمدان في (٧ / ذي الحجة / ١٣٧١ هـ) فنقل إلى قم فدفن في الرواق جنب أُستاذه الحائري، وكان لوفاته أثر عميق في قلوب العلماء والأفاضل، وقد تعطلت الدروس في قم مدّة، وأُقيمت له الفواتح ومجالس العزاء في قم وطهران والنجف وغيرها، وأرخ وفاته السيّد محمد حسن آل الطالقاني:

نعى العلم والدين ناعي الردى	بفقد (التقي) النقي الممجد
مضى طاهر الذيل من ذي الدنى	بقلب إلى ربه قد تجرد
لذا جنة الخلد أرخ سمت	إليه بنفس التقي محمد[1]

---

(١) الطهراني، الطبقات: ١٣ / ٢٤٦ وللتوسع انظر: الرازي، آثار الحجة: ١ / ١٤٣، وناصر الشريعة، تاريخ قم: ٣٢٣.

٣ ـ السيّد صدر الدين الصدر العاملي (ت ١٣٧٣ هـ)

هو السيّد صدر الدين[1] ابن السيّد إسماعيل ابن السيّد صدر الدين الموسوي العاملي الكاظمي، فقيه جليل وعالم كبير.

ولد في الكاظمية في سنة (١٢٩٩ هـ) ونشأ على أبيه، الذي كان من أكابر فقهاء عصره، وتعلم الأولويات على بعض الفضلاء في سامراء ـ وكان والده يومئذٍ فيها ـ ثمّ هاجر والده إلى كربلاء فقرأ المترجم له السطوح فيها على جماعة كالشيخ حسن الكربلائي وغيره. ثم أرسله والده إلى النجف للتكميل، فحضر بحث شيخنا الشيخ محمد كاظم الخراساني، وأبحاث غيره من مشاهير عصره سنين عديدة.

وفي سنة (١٣٣٩ هـ) وبعد وفاة والده بسنة سافر إلى إيران فزار قبر الإمام الرضا عليه السلام بخراسان ومكث هناك عشر سنين متفرقة اشتغل فيها بالتدريس والإرشاد والاصلاح، وأصبح في عداد علماء المدينة، وتخرّج عليه الكثير من أهل الفضل والعلم خلال تلك المدة.

وفي سنة (١٣٤٤ هـ) عاد إلى النجف الأشرف ولازم درس الميرزا محمد حسين النائيني، وفي سنة (١٣٤٩ هـ) عاد إلى إيران وهبط قم برغبة الشيخ عبد الكريم الحائري زعيم الحوزة العلمية فيها، فاشتغل بالتدريس والافادة وصار من ائمة الجماعة، وكان يرقى المنبر للوعظ والارشاد فيستفيد منه الخاصة قبل العامة.. وجعله الشيخ الحائري مع السيّد محمد الحجة محل اعتماده وثقته، يستعين بهما على أعماله الجليلة ويستشيرهما في مهماته حتى انتقل إلى رحمة اللّه بعد أن جعلهما وصيين من قبله.

---

(١) اسمه محمد علي لكنه اشتهر بصدر الدين، كما جاء في هامش الطبقات للطهراني: ١٥ / ٩٤٣.

.. وقد لقي بعد وفاة الحائري ـ مع زميله المذكور ـ كثيرا من المصاعب والمشاق، فقد اتجهت فيه حكومة إيران يومئذ إلى تبديد نظام الهيئة العلمية في قم، وتفريق شمل الطلّاب، واستعملت مختلف الأساليب في سبيل القضاء على ذلك المركز العلمي. فقد القي القبض على الطلّاب زرافات ووحدانا وزجوا في السجون شيبا وشبانا دون أي ذنب، وفرض نظام التجنيد الاجباري عليهم وشدد فيه كثيرا، إلى غير ذلك من المشاكل.

غير أن المترجم له كان يلقى كل ذلك برباطة جأش ويعالجه بحنكة، ويهدأ الثائرين ويوصيهم بالصبر حتى استطاع أن يعيد الأُمور إلى حالتها السابقة، وكانت له مواقف يعرفها طلبة قم جيدا ولا تزال تذكر باعجاب[1].

*** مرجعيته الدينية:**

يقول أحد معاصريه: «رجع الناس إلى المترجم له في التقليد بعد وفاة الحائري، وطبعت رسالته العملية وأصبح من زعماء العلم ومراجع الدين وكبار المدرسين، وكان يدرس في الفقه والأُصول فيحضر درسه ما يقرب من (٤٠٠) طالب، وكانت له في تشويقهم أساليب جميلة وقد تخرّج عليه بعض أجلاء رجال الحوزة العلمية في قم.. وكان فقيها متضلعا وأديبا بارعا وورعا تقيا.

وقد أجاز تقليده وارجع إليه احتياطاته أبو زوجته الحجة السيّد آغا حسين القمي رحمه الله»[2].

---

(١) الطهراني، الطبقات: ١٥/ ٩٤٣ ـ ٩٤٥.

(٢) المرجع نفسه.

وفاته:

انتقل إلى رحمة اللّه بعد مرض لازمه سنينا منعه خلالها من التدريس وامامة الصلاة.. وذلك في (١٩ / ربيع الثاني / ١٣٧٣ هـ) وصلي عليه السيّد البروجردي، ودفن في بقعة العلماء في رواق حرم فاطمة بنت الإمام موسى الكاظم عليه السلام بجوار قبر الشيخ عبد الكريم الحائري رضوان اللّه عليهم.

*** آثاره العلمية:**

ترك المرحوم ثروة علمية ضخمة في الفقه والأُصول والتاريخ والأدب والكلام والعقائد والحديث والأخلاق وغيرها طبع منها:

١ ـ المهدي، في أحوال الحجة المنتظر عليه السلام.

٢ ـ خلاصة الفصول في علم الأُصول، وهو تلخيص كتاب الفصول للشيخ محمد حسين الإصفهاني.

٣ ـ رسالة الحقوق.

٤ ـ التاريخ الإسلامي.

وللمؤلف آثار أُخرى بالفارسية والعربية ومجموعة من الرسائل والحواشي على أُمهات الكتب العلمية، لم تطبع بعد.

وفي الختام نقول:

إن المترجم له ينتمي لأُسرة (آل الصدر) وهي أُسرة كريمة عرفت بالعلم والشجاعة والمكانة السامية وورثوا ذلك كابر عن كابر.

يقول الشيخ القمي في منتهى الآمال: «آل صدر الدين، من أشرف بيوت العلويين وأعرقهم في الاصالة والنجابة، وقد نبغ فيهم رجال ورثوا المجد والسيادة

والفضل..»[1].

ومن أُولئك الأفذاذ المترجم له الذي يقول عنه زميله الشيخ الطهراني في نقباء البشر: «عرفته منذ عشرات السنين من طريق والده وابن عمه السيّد حسن الصدر، اللذين كانت لي بهما وبغيرهما من رجال أُسرته أوثق الصلات، فلم أسمع منه ولا عنه ما يعاب عليه مطلقا، ولذلك فهو في نظري من الرجال القلائل الذين يحق للتاريخ أن يخلد ذكرهم وأعمالهم.

خلف ولديه الجليلين السيّد رضا الصدر والسيّد موسى الصدر وبأبيهما اقتديا، فالأول يقيم الجماعة في قم، وسافر الثاني إلى صور بلبنان للقيام بالوظائف هناك»[2].

ومن المعروف أن السيّد رضا الصدر قد توفي في قم ودُفن فيها، والسيّد موسى الصدر قد اختفي أثره في ليبيا بعد سفره إليها.

٥ ـ مرجعية آية اللّه السيّد حسين البروجردي (ت ١٣٨٠ هـ) وزعامته لحوزة قم

يعتبر السيّد البروجردي الشخصية الثانية في حوزة قم العلمية بعد مؤسسها الشيخ الحائري (رحمهما اللّه)، إذ ترك الاثنان بصماتهما على هذه الحوزة، وكان لهما دور كبير في التأسيس والتأصيل والتوسع والعطاء العلمي.

وبعد ان تحدثنا عن الشيخ الحائري ودوره في التأسيس لهذه الحوزة المباركة، ثمّ تحدثنا عن مرحلة ما بعد رحيل الشيخ المؤسس واستمرار حوزته الدينية من خلال النابهين من تلامذته وخاصة الأقطاب الثلاثة، (الحجة، والخوانساري والصدر) وما

---

(١) الرازي، آثار الحجة: ١ / ٢٠٨ ـ ٢١٠.

(٢) الطهراني، طبقات أعلام الشيعة، نقباء البشر في القرن الرابع عشر: ١٥ / ٩٤٦ ـ ٩٤٩.

بذلوه من جهد مضني من أجل الإبقاء على حوزة أُستاذهم العلمية.

وجاء الدور للحديث عن السيّد البروجردي ودوره في التأصيل والتوسع والعطاء العلمي لهذه الحوزة المباركة.

فمن هو السيّد البروجردي؟ وما هي جهوده في حوزة قم وفي غيرها من الحوزات العلمية؟ للاجابة عن هذه الأسئلة وغيرها نعود إلى معاصره الشيخ الطهراني إذ يقول: «هو السيّد آغا حسين بن السيّد علي بن السيّد أحمد بن السيّد علي نقي، ابن السيّد جواد بن السيّد مرتضى[1] بن محمد بن عبد الكريم الطباطبائي البروجردي أكبر زعيم ديني للإمامية اليوم؛ ومن أشهر مشاهير علماء الشيعة المعاصرين».

ثم يضيف: «إن أُسرة السيّد البروجردي من أُسر العلم الجليلة التي لها مكانتها السامية، فوالده وجده وعم أبيه..، وجد أبيه.. علماء أجلاء معاريف لهم آثار هامة، وقد قاد بعضهم الحركة العلمية»[2].

وجاء في أعيان الشيعة بيان مسهب للنسب الشريف للسيّد البروجردي: وجاء في هامش المرجع أن المترجم له ـ والذي ولد في مدينة بروجرد ـ وهي مدينة تاريخية أصلها (بروكرد) حاضرة محافظة (لرستان) الواقعة غرب إيران.. وقد استوطنها منذ أواسط الخلافة العباسية بعض السادة الحسنيين الطباطبائين.. منهم اجداد المترجم له وآباؤه، كماأن السيّد محمد مهدي بحر العلوم المتوفى سنة (١٢١٢ هـ) والمدفون في النجف كان من هذه المدينة وانتقل مع أبيه إلى كربلاء والنجف واستوطنها»[3].

---

(١) السيّد مرتضى والد السيّد مهدي بحر العلوم.

(٢) الطهراني، الطبقات: ١٤ / ٦٠٥، نقباء البشر في القرن الرابع عشر.

(٣) الأمين ـ محسن، أعيان الشيعة: ٩ / ٢٩٧، والترجمة مستدركة على الطبعة الأُولى من كتاب الأعيان، وبقلم السيّد صالح الشهرستاني.

ثانيا: نشأته ودراسته وأساتذته:

ولد المترجم له في مسقط رأسه بروجرد بإيران في شهر صفر (١٢٩٢ هـ) ونشأ على أبيه فتلقى عنه وعن غيره المبادئ وبعض مقدمات العلوم، وفي (١٣١٠ هـ) هاجر إلى إصفهان لتكميل دروسه ـ إذ كان فيها يومذاك من حملة العلم وابطاله عدد لا يستهان به ـ فحضر (فيها) على الميرزا أبي المعالي الكلباسي، والسيّد محمد باقر الدرچهي، والسيّد محمد تقي المدرس، والمولى محمد الكاشاني، والشيخ جهانكيرخان القشقاني وغيرهم.

وقضى في إصفهان قرب عشر سنين حتى اتقن السطوح، وتقدم على اقرانه وزملائه واشتغل بتدريس (قوانين الأُصول) برهة استفاد منه خلالها بعض الطلّاب.

ثمّ هاجر إلى النجف الأشرف قرب (١٣٢٠ هـ).. فحضر على الشيخ محمد كاظم الخراساني، وشيخ الشريعة الاصفهاني[١]، وأصبح ـ نتيجة اكبابه على طلب العلم وتحقيقه ودقة عمقه في المسائل الفقهية والأُصولية ـ من أبرز تلامذة هذين الأُستاذين ومن المقربين اليهما وخاصة العلّامة الخراساني، ونال المترجم من أُستاذيه اجازة الاجتهاد، هذا وقد اشترك في درس السيّد محمد كاظم اليزدي (مؤلف العروة الوثقى)[٢].

كما أن المترجم له «لم يكتف بما حصل له من التبحّر والتحقيق في الفقه والأُصول وغيرهما.. بل راح يسعى وراء العلوم الأُخر.. فقد حضر على شيخ الشريعة الإصفهاني في بحثه الرجالي مدة طويلة حتى حصل له من هذا العلم ما يكفي

---

(١) الطهراني، الطبقات: ١٤/ ٦٠٥ ـ ٦٠٦.

(٢) أعيان الشيعة: ٩ / ٢٩٨.

المجتهد ـ لاستخراج الأحكام الشرعية من أدلتها ـ ويزيد عليه، وقد أُلف في هذا الفن كتبا لها قيمتها، كما أنه يعدّ من أعلام هذا الفن والمتبحرين فيه وفي معرفة طبقات المحدثين والرواة وتراجم أحوالهم»[1].

ثالثا: عودته إلى إيران:

وفي أواخر سنة (١٣٢٨ هـ) عاد إلى بروجرد، وبعد ستة أشهر من وصوله توفي والده فحال ذلك بينه وبين رغبة أُستاذه العلّامة الخراساني في العودة إلى النجف، وقد أصبح المترجم له في بروجرد الرئيس الأعلى للأُسرة الطباطبائية والمرجع الأكبر للشؤون الدينية فيها، وفي القسم الغربي من إيران.

واستغرقت مدة مكوثه في مسقط رأسه فترة (٣٣) سنة، قائما فيها بإدارة مدرسته العلمية الدينية وإماما لبعض المساجد الكبرى ومنها مسجد اجداده العظام في بروجرد، وأصبحت لديه حلقة علمية يدرس فيها يوميا أكثر من مائتي طالب، كما أنه استطاع خلال هذه المدة أن يؤلف بعض مصنفاته، وقد تخرّج على يده في حوزة بروجرد كثير من رجال الفضل والعلم، كما أنه استطاع في هذه الفترة تحشية كتاب (العروة الوثقى) للسيّد محمد كاظم اليزدي وهي أول حاشية للكتاب المذكور»[2].

كما أن المترجم له قد سافر إلى حج بيت اللّه الحرام، زار بعدها مدينة النجف كما زار مشهد الإمام الرضاعليه السلام وعرج بعد عودته على مدينة قم، وكان يمكث اثناء سفره إلى هذه المدن فترة أشهر متعددة فيها.

---

(١) الطهراني، الطبقات: ١٤ / ٦٠٦.

(٢) أعيان الشيعة: ٩ / ٢٩٨.

رابعا: الاقامة في قم:

في أواخر عام (١٣٦٣ هـ) أُصيب المترجم له بداء الفتق مما اضطره إلى الشخوص إلى طهران لاجراء العملية التي أُجريت له في مستشفى (فيروزآبادي)، واستغرقت مدة علاجه شهرين في المستشفى المذكور، وفي هذه الفترة توافدت عليه الوفود العلمية والدينية من (قم) داعية اياه للإقامة في هذه المدينة المقدسة، فاستجاب لدعوتهم.

وفي يوم الخميس (١٦ / صفر / ١٣٦٤ هـ)[١]، حل المترجم له وأُسرته وبعض تلامذته وأخصائه في مدينة (قم) التي استقبلته من عشرات الكيلومترات، وكان في مقدمة المستقبلين له كبار علماء (قم) وهم الصدر والخوانساري والفيض.. (والسيّد الإمام الخميني) وبحلول المترجم له مدينة (قم)، دب دبيب نهضة علمية دينية فيها، وأخذت وفود الطلبة تنهال عليها، وابتدأت هذه المدينة تستعيد سالف مجدها العلمي والديني بصورة تدريجية.

وفور حلول المترجم له فيها، بدأ بإلقاء محاضراته ودروسه على طلّابه في الفقه والأُصول فكانت حوزته العلمية في الصباح مقتصرة على تدريس الفقه وفي العصر على تدريس الأُصول، ولكنه ترك محاضرات الأُصول بعد سنة.. وبقي مثابرا على إلقاء دروسه في الفقه دون انقطاع في كل يوم من الأيام الأخيرة من حياته، كما كان يلقي في ليالي الجُمع على بعض خصيصيه دروسا في علم الرجال، وكان يؤم الجماعة في الصلاة في الصحن الكبير»[٢].

---

(١) ذكر الطهراني أن المترجم له ورد قم في ١٤ / محرم / ١٣٦٤ هـ انظر: آثار الحجة للرازي: ١ / ١٢٥ و ٢ / ٢ ـ ٩.

(٢) أعيان الشيعة: ٩ / ٢٩٩.

خامسا: مرجعيته وزعامته الدينية:

لقد سطع نجم السيّد البروجردي وهو في مسقط رأسه بروجرد، فاتجهت الأنظار إليه وكثر الاقبال عليه، ورجعت إليه الناس في التقليد، فطبع رسالته العملية، وينقل إن السيّد البروجردي قد نشر رسالته العملية في مدينة قم عند عودته من مدينة مشهد عن طريق (قم) التي بقي فيها عدة أشهر[1].

وقد تكون موقعية (قم) العلمية هي التي دعت السيّد البروجردي إلى نشر رسالته العملية فيها قبل أن ينتقل إليها لإدارة حوزتها وشؤونها العلمية.

ومهما يكن من أمر؛ فقد تهيأت الظروف لمرجعية السيّد البروجردي إذ بعد وفاة السيّد أبو الحسن الإصفهاني في الكاظمية عام (١٣٦٥ هـ) ووفاة آغا حسين القمي في كربلاء عام (١٣٦٥ هـ)، انحصرت الزعامة الدينية في المترجم، وأصبحت مدينة (قم) العاصمة الدينية للشيعة في العالم وشخصت الأبصار إليها من جميع الاصقاع وانتقل مركز الزعامة الدينية من النجف في العراق، إلى (قم) في إيران[2].

يقول معاصره وزميل درسه الشيخ الطهراني عن مرجعيته: «وتمهدت له الأُمور، واتفق أن فجع العالم الإسلامي بوفاة السيّد أبي الحسن الاصفهاني في (١٣٦٥ هـ) ومضت برهة يسيرة وإذا بانظار المسلمين في شتى البلاد والاصقاع متجهة إليه؛ شاخصة نحوه، فإن المرجعية التقليدية انقسمت ـ بعد ان كانت مجموعة في السيّد الاصفهاني ـ إلى عدة أشخاص تقرب العشرة أكثرهم في النجف الأشرف، وبالجملة رجع أكثر الناس إليه، كما أن كل من ينتقل إلى رحمة اللّه من المجتهدين المعاصرين

---

(١) أعيان الشيعة: ٩ / ٢٩٨.

(٢) المرجع نفسه: ٩ / ٢٩٩.

يعطف مقلدوه على المترجم له، وينحازون إليه. وهو اليوم ـ أي في عصر الشيخ الطهراني ـ أكبر زعماء الدين وأشهر مراجع تقليد الإمامية..»[1].

سادسا: إدارة السيّد البروجردي للحوزة العلمية:

رغم الجهود المضنية التي بذلها الاقطاب الثلاثة من تلامذة الحائري مع زملائهم الآخرين في إدارة أُمور الحوزة العلمية في قم ولفترة قاربت (١٠) سنوات متوالية، إلّا أنّ هذه الحوزة الفتية قد تأثرت كثيرا بعد وفاة مؤسسها «حيث تبدد نظام الهيئة العلمية بعد وفاة المؤسس الشيخ عبد الكريم اليزدي»[2].

ويعود السبب في ذلك إلى:

أولاً: الضغوط الكبيرة والتضييق الشديد التي كانت تتلقاها هذه الحوزة من النظام الحاكم آنذاك.

ثانيا: عدم وجود إدارة مركزية موحدة وقوية لإدارة أُمور الحوزة.

هذان السببان الرنيسيان وأسباب أُخرى جانبية أدت إلى ضعف حوزة قم العلمية، حتى تضائل عدد طلّابها إلى حدود أربعمائة طالب بعد أن كانوا في حدود (١٠٠٠) طالب في حياة الشيخ المؤسس. ولهذا كان كبار فضلاء وأساتذة حوزة قم العلمية يعيشون هاجس القلق من هذه الحالة التي وصلت إليها الأُمور في إدارة الحوزة، وبنفس الوقت كانوا على دراية تامة بأبعاد شخصية السيّد البروجردي العلمية ونشاطه الاجتماعي والديني في مدينة بروجرد[3]، ولهذا طلب منه جمع من طلّاب قم وبعض

---

(١) الطهراني، الطبقات: ١٤ / ٦٠٧.

(٢) الطهراني، الطبقات: ١٤ / ٦٠٦.

(٣) دانشنامه جهان اسلام: ١٤ / ٣٦١.

علمائها أن يحل بينهم فينظم الحوزة العلمية هناك فأجابهم..، وعزم على سكناها لايجاد روح العلم وتشجيع الطلّاب»[1].

وكان للسيّد الإمام الخميني، وللشيخ روح اللّه كمالوند ـ وهو من علماء خرم آباد ـ دور كبير في اقناع السيّد البروجردي للانتقال إلى قم[2].

وقد شهدت مدينة قم وحوزتها العلمية تحولاً نوعيا وكميا بعد أن حل بها السيّد البروجردي، فعلى مستوى الحوزة العلمية التي ضمر نشاطها برحيل مؤسسها، نجد أنها استعادت نشاطها وحركتها العلمية.

فقد جاء في أعيان الشيعة ضمن ترجمة السيّد البروجردي: «وبحلول المترجم مدينة (قم) دب دبيب نهضة علمية دينية فيها، وأُخذت وفود الطلبة تنهال عليها، وابتدأت هذه المدينة تستعيد سالف مجدها العلمي والديني بصورة تدريجية،.. وزاد عدد طلّاب العلوم الدينية فيها خلال مدة وجيزة من ألفي طالب إلى ستة آلاف»[3]. بل إن بعضهم يقول إن عدد طلّاب العلوم الدينية في حوزة قم قد ارتفع إلى أكثر من ستة آلاف طالب[4].

أما على مستوى الدراسات العليا ـ وهو ما يعرف ببحث الخارج ـ فقد كانت في بداية حضور السيّد البروجردي إلى قم منحصرة فيه وببعض الشخصيات القليلة من أمثال السيّد الحجة والصدر والخوانساري، إلّا أنه في أواخر أيام حياة السّيد نجد الكثرة من أساتذة البحث الخارج وكان حضار بعضهم ما بين (٢٠) إلى (٢٥٠)

---

(١) الطهراني، الطبقات: ١٤ / ٦٠٦.

(٢) دانشنامه جهان اسلام: ١٤ / ٦١، وانظر: الرازي، آثار الحجة: ٢ / ٩، ٤٤، ٢٨٦.

(٣) أعيان الشيعة: ٩ / ٢٩٩.

(٤) دانشنامه جهان اسلام: ١٤ / ٣٦٢.

شخص ويذكر الرازي أسماء بعض أُولئك الأساتذة ومحل درسهم، من أمثال السيّد الإمام روح اللّه الخميني، والسيّد شهاب الدين المرعشي النجفي، والسيّد صادق الروحاني، والشيخ عباس علي الشاهرودي، والشيخ عبد النبي العراقي، والسيّد كاظم الشريعتمداري، والسيّد محمد حسين الطباطبائي، والسيّد محمد رضا الكلپايكاني، والسيّد محمد الداماد، والشيخ محمد علي العراقي، بالاضافة إلى السيّد مرتضى لنكرودي، والميرزا إسحاق آستراني، والشيخ راضي التبريزي، والشيخ مرتضى الحائري، والسيّد حسن حجت وغيرهم من أساتذة بحث الخارج في الفقه والأُصول[١].

*** خدمات السيّد البروجردي للحوزة العلمية:**

لقد تمركزت إدارة الحوزة العلمية في قم بيد السيّد البروجردي لأكثر من خمسة عشر عاما، «إذ كان بيده زمام الهيئة العلمية وهو مديرها ومدبرها»[٢].

وقد قدم السيّد لهذه الحوزة وللحوزات العلمية الأُخرى خدمات جليلة نذكر منها:

١ ـ اعالة الطلّاب وتوفير أسباب معيشتهم:

فلقد تكفل باعالة أكثر من أربعة آلاف طالب ديني في قم، كما كان يقدم دعما ماليا كبيرا لسائر طلّاب العلم في النجف الأشرف وكربلاء ومشهد والكاظميين وسامراء وغيرها من البلدان العلمية[٣].

---

(١) الرازي، آثار الحجة: ٢ / ١٧٢ ـ ١٧٣.

(٢) الطهراني، الطبقات: ١٤ / ٦٠٧.

(٣) المرجع نفسه.

٢ ـ بناء مدرسة دينية كبيرة في النجف الأشرف:

يقول الشيخ الطهراني: وفي (١٣٧٣ هـ) بنى في النجف الأشرف مدرسة علمية كبيرة، هي اليوم من أحسن مدارس النجف الدينية، وقد ملأت بالطلاب وقرر لهم الرواتب، وقد كان بناؤها باهتمام وكيله العام فضيلة العلّامة الشيخ نصر اللّه الخلخالي وسعيه المشكور وهو متوليها ومدير شؤونها وناظم مكتبتها، وقد أرخ عمارتها السيّد محمد حسن آل الطالقاني بقوله:

مدرسة الحسين في ... ربوعها العلم ارتقى

قد أسست بهمة ... تسمو النجوم مرتقى

ونيةٍ خالصة ... تثمر يوم الملتقى

فقلت في تأريخها ... شيدت بها على التقى[1]

٣ ـ تأسيس المكتبات العامة:

وفي هذا الصدد يقول الشيخ الطهراني أيضا: «وقد هيء لها ـ أي للمدرسة التي شيدها في النجف الأشرف ـ مكتبة تقرب من أربعة آلاف كتاب فيها بعض الأسفار النفيسة والآثار النادرة، وقد رأيت كافة مخطوطاتها، ومن عزمه أن يضيف إليها مكتبته الخاصة أيضا»[2].

٤ ـ بناء المدارس الدينية:

يشير صاحب كتاب آثار الحجة ـ وهو من تلامذة السيّد البروجردي ـ وخصص الجزء الثاني من كتابه لترجمة السيّد البروجردي وطلّابه، جملة من المدارس الدينية

---

(١) الطهراني، الطبقات: ١٤ / ٦٠٨.

(٢) المرجع نفسه.

التي أسسها السيّد بالاضافة إلى مدرسة النجف الأشرف منها: مدرسة كرمنشاه الدينية، ومنها مدرسة بروجرد الدينية، ومنها مدرسة جهانگيرخان المعروفة بمدرسة (بجاني خان) والتي تقع في مقابل مسجد الجمعة في أسفل مدينة قم. وغيرها من المدارس العلمية، وكان يمد هذه المدارس برواتب للطلّاب ويبعث لهم المدرّسين والهيئات العلمية[1].

٥ ـ بناء المسجد الجامع في قم (مسجد اعظم):

وهو من أكبر مساجد قم ومن المساجد المهمة في إيران[2]، وهو ملاصق لحرم السيّدة فاطمة بنت الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام، وفيها مكتبة مرجعية مهمة الحقها السيّد بالمسجد بعد استكمال بناءه. يضاف إلى ذلك بناء بعض المساجد في طهران.

٦ ـ تأسيس مستشفى في جنوب مدينة قم المقدّسة[3] لتقديم الخدمات الطبية لأهل قم ومنهم طلّاب العلوم الدينية.

٧ ـ ارسال المبلغين والخطباء والعلماء الفضلاء والمعتمدين والوكلاء إلى المدن الإيرانية، وإلى بعض البلدان الإسلامية، كالمدينة المنورة والكويت، والسودان، وزنجبار، وپاكستان... وغيرها من البلدان[4].

بل إن ارسال المبلغين شمل دولاً أُخرى في أُوروبا وأمريكا يقطن فيها بعض المسلمين، فأرسل الشيخ مهدي الحائري اليزدي إلى أمريكا، وعين الصدر البلاغي

---

(١) الرازي، آثار الحجة: ٢ / ١٥، چشم و چراغ مرجعيت: ٥٤.

(٢) المرجع نفسه: ٢ / ١٥.

(٣) المرجع نفسه.

(٤) المرجع نفسه: ٢ / ١٤ ـ ١٥.

بعنوان الممثل عنه في عموم دول أُوروبا[1]، كما أن قد بعث المرحوم (محققي رشتي) إلى المانيا، وتحمل نفقاته الباهضة، وكانت من منجّزات الشيخ المحققي في مدينة هامبورغ الألمانية تشيد مسجدٍ فخمٍ فيها، حيث أصبح هذا المسجد معلما.. ومنطلقا لنشر الإسلام والتشيع، وخندقا أمينا للثورة الإسلامية، وركيزة أمل للطلبة الجامعيين المسلمين من الإيرانيين وغيرهم في أُوروبا، ومنه انطلق الشهيد الدكتور بهشتي لتوسيع رقعة نشاطاته الإسلامية والسياسية... ويشكلّ ايفاد المبلغين خارج ايران واحدا من المشاريع الابداعية لسيّدنا البروجردي في حقل التبليغ والإعلام الإسلامي[2].

٨ ـ متابعة أوضاع الطلّاب بدقة:

وهذا ما تحدث به الشيخ واعظ زاده فقال: «كان يتابع أوضاع الطلّاب بدقة، وحتى أنه كان مطلعا على منهج التفكير عند بعض الفضلاء المشهورين، فكان يوجه نصائحه بين حين وآخر في جلسة الدرس أو في أوقات العطلة الحوزوية، وينبه الطلّاب على واجباتهم الخطيرة، وكان إذا تعرض الطلاب والمبلّغون إلى مشكلة أو مضايقة من قبل شرطة قم، أو من قبل الحكومة المركزية، فإنه كان يسعى لرفع تلك المشكلة أو المضايقة»[3].

٩ ـ تنظيم شؤون الحوزة العلمية:

كانت الحوزة العلمية في مرحلة سابقة على عصر السيّد البروجردي تفتقد وجود الامتحانات، وكان السيّد البروجردي نفسه يتأوّه بسبب الفوضى التي تسود اجواء

---

(١) دانشنامه جهان اسلام: ١٤ / ٣٦٢.

(٢) واعظ زاده الخراساني ـ محمد، حياة الإمام البروجردي: ٧٧ ـ ٧٨، اعداد: جلال الدين ميرآقائي، طبعة مجمع التقريب بين المذاهب الإسلامية، الطبعة الأُولى، ١٤٢١ هـ.

(٣) المرجع نفسه: ٧٦ ـ ٧٧ بتصرف.

الحوزة؛ فعمل في البداية على تعيين بعض المدرّسين مسؤولين عن امتحانات الطلّاب، وألزم الطلّاب الاشتراك في تلك الامتحانات، وحصر التمتع بامتيازات الحوزة بالامتحانات نفسها،.. وعندما أراد السيّد أن يشرط دفع رواتب الطلّاب بالامتحان في حوزة النجف تمت مقاطعة الامتحان من قبل أحد علماء النجف، فلم يطبّق[١].

١٠ ـ إرساء منهجية جديدة في الدراسات الحوزوية:

من المعروف في أوساط المحصلين من أساتذة الحوزات العلمية أن السيّد البروجردي كان له منهج متميز في الاستدلال الفقهي والأُصولي، وحاول أن يعمم هذا المنهج في الحوزة العلمية من خلال النابهين من تلامذته.

وكان منهجه الأُصولي يتركز على تيسير المواضيع وتلخيصها، وتجنب فضول المباحث.. وكان يتجنب التعقيد واستعمال الألفاظ الحشوية في كلامه، ويحاول أن يبقي علم الأُصول في اطار أُسسه الأصلية وكان يقول: «إن علم الأُصول قد تورّم، والتورّم يغاير السمن» وكانت له آراء جديدة في بعض مباحثه الأُصولية.

كما أن منهج السيّد البروجردي في الفقه يختلف تماما عن الآخرين، فقد تميز بابداعاته الجمة، وكان يهتم بآراء قدماء الشيعة وشهرتهم وخاصة آراء ابن أبي عقيل العماني، وابن الجنيد الاسكافي اللذان يعرفان عند الفقهاء بـ (القديمين)[٢].

١١ ـ تشكيل لجنة علمية تضمّ مجموعة من العلماء وفضلاء الحوزة العلمية أطلق عليها اسم (الهيئة الحاكمة) وكان الغرض من ذلك مناقشة النظريات الاصلاحية لإدارة

---

(١) واعظ زاده الخراساني ـ محمد، حياة الإمام البروجردي: ٧٥.

(٢) المرجع نفسه: ٨٨ ـ ٨٩.

شؤون الحوزة ومناقشتها من خلال هذه الهيئة والتي أعطيت لها اختيارات تامة من قبل سماحة السيّد‍ﷺ وكانت تضمّ هذه الهيئة شخصيات كبيرة من أمثال السيّد الإمام الخميني، والشيخ مرتضى الحائري، والسيّد أحمد الزنجاني، والسيّد محمد باقر السلطاني.. وغيرهم. وكانت هذه اللجنة تعقد جلساتها باستمرار وتمخض عنها مقررات كثيرة لاصلاح الحوزة من الداخل من خلال النظر في الامتحانات والمناهج الدراسية وتقييم المراحل الدراسية..، والنظر في الأُمور المالية وتوزيعها.. وغيرها. إلّا أن هذه اللجنة سرعان ما انحلت نتيجة بعض الملابسات والاشكالات التي لا مجال لذكرها[١].

هذه أهم ما يمكن أن يشار إليه من خدمات السيّد البروجردي على مستوى اصلاح أوضاع الحوزة العلمية.

سابعا: البُعد السياسي في شخصية السيّد البروجردي:

قد تجلّى البُعد السياسي في شخصية السيّد البروجردي من خلال تعامله مع النظام الحاكم آنذاك، فإنه ـ كما يعتقد أحد تلامذته ـ «لم يفكر يوما في تبديل النظام السياسي، واقرار نوع من الحكومة الإسلامية.. بيد أنّ منهجه في العمل كمنهج أُستاذه الآخوند الخراساني إذ يرتكز على نوع من الحكومة الدستورية الوطنية التي تمارس أعمالها المراجع، فيظهر أنه كان يتفق مع النظام الملكي الدستوري المشروط باشراف العلماء.. وبايجاز؛ لم تكن له أية معارضة ضد الحكومة بالرغم من أنه لا يسكت امام الحكومة في ما يمس الإسلام من الحوادث.

لقد كان السيّد البروجردي رجلاً متحررا، مناصرا للعمل الصحيح، متابعا

(١) چشم و چراغ مرجعيت: ٥٠ لقاء مع آية اللّه محمد باقر السلطاني.

للسياسة، بيد أنه متحرّز للغاية ومتحفّظ في ابداء آرائه. كان الشهيد المطهري ينقل عنه قوله: «بأننا يجب أن نخيف الحكومة بالكلام فقط، ولا ننازلها عمليا بسبب عدم وجود المعدات والأدوات اللازمة لذلك، وسوف لن نفلح إذا ما ناهضنا الحكومة» والخلاصة، كان السيّد البروجردي من أهل المبادرات لا من أهل الثورات، ورجل الإقدام لا القيام»[1].

لقد وقعت حوادث سياسية كثيرة في إيران أيام زعامة السيّد البروجردي للحوزة وفي أوج مرجعيته، كقضية تأميم النفط، وحكومة الدكتور مصدق، وقضية الاصلاح الزراعي وتقسيم الأراضي، وتحديد الملكية وغيرها من الحوادث الكثيرة، فكان السيّد يشارك الأُمة شعورا وعاطفة إلّا أنه لم تسجّل له مواقف محددة في تلك القضايا، وليس بين أيدينا وثائق مكتوبة تسجّل لنا مواقف سماحته من تلك الأحداث المفصلية. سوى بعض التاريخ الشفوي الذي يحتفظ به البعض في ذاكرته عن تلك الحقبة من أمثال آية اللّه السلطاني عميد الأُسرة الطباطبائية والذي تحدث عن بعض تلك القضايا في مجلة الحوزة[2].

ومهما يكن من أمر، فإن السيّد البروجردي قد اكتفى في تعامله مع النظام الحاكم آنذاك ببعض الأُمور الاصلاحية والتي منها:

١ ـ تعيين شخص رابط بينه وبين الحكومة، وكان يوصل من خلاله بعض المذكرات والبرقيات والتي كانت تتضمن بعض التذكير أو الاعتراض أو النصيحة للشاه ولأفراد حكومته.

---

(١) واعظ زاده الخراساني: حياة الإمام البروجردي: ٨٠ ـ ٨٢.

(٢) المرجع نفسه: ٨٢ ـ ٨٤، وللتوسع أُنظر مجلة الحوزة العدد، المزدوج: ٤٣ ـ ٤٤، لقاء المجلة مع آية اللّه السلطاني الطباطبائي.

٢ ـ كذلك قد اقترح على الدولة آنذاك ادراج التعليمات الدينية ضمن المناهج الدراسية المقررة في المدارس وقد وافقت الدولة على ذلك في حينها.

٣ ـ واقترح على الدولة أيضا توقف قطارات المسافرين في محطات معينة، لأداء الصلوات في أوقاتها.

٤ ـ وقف بحزم أمام الامتداد الفرقة «البهائية» الضالّة في مفاصل الدولة ومراكزها.

٥ ـ وكانت له مواقف في الدفاع عن فلسطين والشعب الفلسطيني مع خلال اصدار البيانات المناهضة لتأسيس دولة اسرائيل.

٦ ـ قام بالاعتراض على مشروع (تحديد الملكية) أو ما يعرف بالاصلاح الزراعي والذي حاول شاه إيران اقراره إلّا أنّ اعتراض السيّد أدّى إلى توقف تنفيذه في حياته، ونفذ بعد وفاته[١].

ويعدّ هذا الاعتراض من السيد من أهم أوجه المواجهة مع الدولة إذ بعد أن اعترض السيّد على «قانون الاصلاح الزراعي الذي سنّه الشاه.. تبودلت إثر ذلك رسائل متعددة بينه وبين البلاط رآها أحد العلماء المشهورين، ومن المؤكد أنها لو كانت باقية لشكلّت وثيقة مهمة من الوثائق التاريخية وقد جاء في أحد هذه الوثائق ان: «الشاه كتب إليه في إحدى رسائله: نحن لا نستطيع ان ندّعي اننا مسلمون فقط في حين أن الاصلاح الزراعي وتقسيم الأراضي قد تحقّق في عدد من الأقطار الإسلامية! فأجابه السيّد: بأن النظام الجمهوري قد تحقق أولاً في تلك الأقطار، ثمّ تلاه تقسيم الأراضي. فقال الشاه ـ في وقتها ـ: إن هذا السيّد واع للغاية»[٢].

---

(١) دانشنامه جهان اسلام: ١٤ / ٣٦٢.

(٢) واعظ زاده، حياة الإمام البروجردي: ٧٩ ـ ٨٠.

ومن الأُمور والوقائع التي تسجّل في ترجمة السيّد البروجردي إن سماحته قد تعرّض للاعتقال من قبل السلطة الحاكمة في إيران بعد عودته من بيت اللّه الحرام ومروره بالنجف ومكوثه هنالك لعدة أشهر، وكان هذا الاعتقال بسبب تقريرات سرّية رفعت إلى الشاه رضاخان تشير إلى انعقاد بعض الاجتماعات السرّية بين السيّد البروجردي ومراجع النجف الأشرف (أبو الحسن الإصفهاني، والشيخ النائيني) والتخطيط للاطاحة بحكومة الشاه، وإن السيّد البروجردي قد أُوفد لمنطقة لرستان وخوزستان لقيادة الناس هنالك ضد الدولة!

إلّا أنّ هذا الاعتقال لم يدم طويلاً إذ سرعان ما أمر الشاه بإطلاق سراحه واعتذر منه[1].

ومهما يكن من أمر فإن السيّد البروجردي (رحمة اللّه عليه) كانت له مواقفه اتجاه بعض الوقائع والحوادث السياسية كتأميم النفط، وحركة نواب الصفوي، وفدائيان اسلام، وغيرها، وكان يشخص الوقائع ويتخذ المواقف المناسبة في التعامل معها، إلّا أنّ بعض هذه المواقف لم تكن ترضي بعض العلماء وخاصة السياسيين الثوريين منهم وكانوا يتوقعون منه مواقف أكثر ثورية[2].

ثامنا: البعد التقريبي في شخصية السيّد البروجردي:

يعتبر السيّد البروجردي﵀ من أهم رجالات التقريب، بل ومن الرعيل الأول والروّاد الأوائل في هذا الميدان؛ وله في هذا المجال نشاطات ومساعي حميدة جعلت منه

---

(١) السلطاني الطباطباني ـ محمد باقر، چشم و چراغ مرجعيت: ٣٦ ـ ٣٩، لقاء مع السيّد أجرته مجلة حوزه في عددها المزدوج: ٤٣ ـ ٤٤.

(٢) أُنظر المرجع نفسه: ٤١ ـ ٤٤، ٧٧.

مثالاً يحتذى به في التاريخ الحديث.

ومن أهم مناحي التقريب التي سلكها السيّد البروجردي عمليا يمكن الاشارة إلى ما يلي:

١ ـ الرجوع إلى فتاوى علماء أهل السنة:

إذ كان يعتقد أن الرجوع إليهم يسهل لفهم روايات أهل البيتعليهم السلام، لأن هذه الروايات صدرت غالبا تعليقا على الفتاوى الرسمية الرائجة آنذاك، وكان السائل يأتي الإمام فيذكر الفتوى الرائجة من علماء أهل السنة ويسأله عن رأيه فيها، والإمام يجيب. وكان يرى أن الرجوع إلى فتاوى علماء السنة على مرّ التاريخ هو مقدمة الاجتهاد عند الشيعة، وكان يقول أحيانا «فقه الشيعة على هامش فقه أهل السنة»[1].

٢ ـ الاهتمام بكتب الفقه المقارن:

لقد كان يؤكّد مرارا أن علماء السلف الصالح القدماء من فقهاء الشيعة الإمامية كانوا يهتمون بمقارنة فتاوى أهل السنة والشيعة، وخلّفوا لنا في هذا المجال كتبا هامة سمّيت بمسائل الخلاف، ولهذا كان يرى ضرورة احياء هذه السنة فاهتم باحياء كتب الفقه المقارن وحرص على التعليق على كتاب الخلاف للشيخ محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠ هـ) وطبعه لأول مرّة، وظلّت هذه السنّة الحسنة بعده رائجة في الحوزة العلمية، متمثّلة بدراسات الفقه المقارن.

وكان يراجع دائما كتاب «بداية المجتهد ونهاية المقتصد» لابن رشد الأندلسي باعتبار من أحسن الكتب في الفقه المقارن.

---

(١) أنظر، مجلة حوزه بالفارسية العدد المزدوج ٤٣ ـ ٤٤ لسنة ١٣٧٠ ش، ص ٢٤٩ ـ ٢٥٠، لقاء مع أحد تلامذة السيّد البروجردي.

٣ ـ دعم مؤسسات التقريب ورجالها:

لقد كان سماحته يولي اهتماما كبيرا بمسألة الوحدة الإسلامية وتقريب المذاهب، ليس على مستوى التنظير والمنهجية العلمية فقط، وإنما رأيناه يتعاون مع «دار التقريب» في القاهرة، ويتبادل الرسائل مع مؤسسيها[١] أمثال: الشيخ عبد المجيد سليم، والشيخ محمود شلتوت، وكانت له علاقة مباشرة بالسكرتير العام للدار وهو الشيخ محمد تقي القمي. وكان يدعم الدار من الناحية المالية والفكرية.

وقد اثمرت جهوده باصدار المرحوم الشيخ محمود شلتوت شيخ الجامع الأزهر فتواه الشهيرة بجواز التعبّد بفقه الإمامية[٢].

ولهذا كان السيّد البروجردي مستبشرا كثيرا بالتقارب المذهبي ويذكر أنه قال في أحد دروسه: «أمر التقريب ـ والحمد للّه ـ في تقدم، واشكر اللّه ان كان لي سهم فيه».

وكان هذا الاستبشار نتيجة للرسائل التي وصلته من شيوخ الأزهر الشريف واجابته عليها، منها رسالة الشيخ محمود شلتوت شيخ جامع الأزهر حينذاك والتي جاء فيها: «أُثمّن جهودكم واسأل اللّه القادر العليم أن يحقق آمالكم الإسلامية.. وبُشراكم فإن خطواتكم على طريق التقريب كانت مدعاة للصلاح والسير نحو اللّه»[٣].

---

(١) أُنظر، مجلة رسالة الإسلام، العدد الثالث من السنة الثالثة، ١٣٨٠ هـ ـ ١٩٥١ م، المجلد الثالث: ٣٢٨ ـ ٣٢٩، والعدد الثاني من السنة الرابعة، المجلد الرابع: ٢١٨ ـ ٢٢٠.

(٢) أُنظر نص الفتوى؛ مجلة رسالة الإسلام، السنة الحادية عشرة، العدد الثالث، سنة ١٣٨٩ هـ ـ ١٩٥٩ م، المجلد الحادي عشر: ٢٢٧ ـ ٢٢٨. ونص الفتوى كما يلي: «إنَّ مذهب الجعفرية المعروف بمذهب الشيعة الإمامية الاثنا عشرية مذهب يجوز التعبد به شرعا كسائر مذاهب أهل السنة».

(٣) أُنظر نص الرسالة: مجلة رسالة الإسلام، العدد الثاني، السنة الحادية عشرة: ٢١٧ ـ ٢٢٠.

٤ ـ توجيه الحوار بين السنة والشيعة في محور الأُمور المتفق عليها:

وهذه من الظواهر الهامة في نشاط السيّد البروجردي على الصعيد العلمي ـ للتقريب بين المذاهب ـ إذ كان يؤكد على تغيير مسير الحوار بين أهل السنة والشيعة نحو ما يمكن ان يتّفقوا عليه، وابعاد الحوار عن المسار الذي لا يمكن أن يتفقوا عليه.

على سبيل المثال ـ كما يقول أحد تلامذته ـ ما رأيت السيّد الأُستاذ يطرح مسألة «الخلافة» على الاطلاق في جلساته العامة والخاصة، في الدرس وفي خارج الدرس، بل سمعته في جلساته الخاصة يقول: «مسألة الخلافة لا جدوى فيها اليوم لحال المسلمين، ولا داعي لإثارتها واثارة النزاع حولها، ما الفائدة للمسلمين اليوم أن نطرح مسألة من هو الخليفة الأول؟ إنما المفيد لحال المسلمين اليوم هو أن نعرف المصادر التي يجب أن نأخذ منها أحكام ديننا».

٥ ـ النظر بعين الاحترام والتبجيل لعلماء السنة:

لم يكن السيّد البروجردي ضيق الأُفق، وإنما كانﷺ واسع الأُفق منفتحا على الآخرين ويتعامل معهم باحترام وتقدير. يقول أحد تلامذته: «وكان السيّد الأُستاذ يتحدّث عن شيوخ الأزهر، ويتحدث عن الشيخ محمد عبده وغيرهم من علماء أهل السنة بتقدير واجلال».

وكان يراسل أُولئك العلماء ويراسلونه، ويتبادل معهم الهدايا على مستوى تبادل الكتب العلمية «وسمعت أن السيّد البروجردي أهدى شيخ الأزهر الراحل عبد المجيد سليم كتاب «المبسوط» للشيخ الطوسي، وكان لهذا الكتاب أثر كبير على الشيخ عبد المجيد، وروي عنه قوله: «سواء حين كنت مفتيا لمصر أو حين أصبحت بعد ذلك عضوا في لجنة افتاء الأزهر، متى ما تصدّيت لمعالجة مسألة للافتاء كنت أُراجع كتاب المبسوط».

٦ ـ الفصل بين الظاهرة الأموية وظاهرة أهل السنة في التاريخ:

من الثابت تاريخيا أن الأمويين سعوا سعيا حثيثا لتحريف أحكام الإسلام، بما يتلائم مع سياستهم الدنيوية، مما دفع ببعض العلماء لأن يعتقد بأن الأحكام الموجودة لدى أهل السنة قد حُرّفت عمدا من قبل علماء السلطة؛ لكن السيّد البروجردي كان لا ينظر إلى فقه أهل السنة بهذا المنظر المتشائم، بل كان يجهد لاستبيان علّة الاختلاف في الفتوى.. ويحاول أن يجد المبرر الموضوعي لها[1].

تاسعا: الابعاد الانسانية والاجتماعية والروحية والعبادية في شخصية السيّد البروجردي:

هنالك جوانب وابعاد انسانية واجتماعية وروحية مشرقة اجتمعت في شخصية فقيهنا البروجردي اكسبته مكانة سامية إلى جانب علميته ومرجعيته الدينية الواسعة.

يقول أحد المترجمين له: «كان المترجم بالاضافة إلى زعامته ذا شخصية جذابة موفورة الوقار؛ وذا مهابة عظيمة تملأ العين جلالاً ـ كان ـ كثير الأناة، لا تأخذه في الحق لومة لائم، مؤمنا ايمانا راسخا، صادقا يضرب بصدقه المثل، زاهدا في الحياة، باذلاً سخيا، كريما، ورعا، متهجدا ليله، خائفا ربه خاشعا له، تاليا لآيات القرآن أكثر أوقاته، حافظا نصفه لا سيما الآيات الخمسمائة الخاصة بالأحكام، لا تفوته صلاة الليل رغم كثرة أعماله في النهار، متواضعا، عزيز النفس، كثير الشفقة، غيورا على

---

(١) اقتبسنا هذه النقاط الستة في البعد التقريبي عند السيّد البروجردي، من كتاب: حياة الإمام البروجردي، للشيخ محمد واعظ زاده الخراساني: ١٨٣ ـ ١٨٨ بتلخيص وتصرف. وللتوسع أُنظر العدد الخاص من مجلة حوزة بالفارسية والصادر بمناسبة مرور ثلاثون سنة على رحيل السيّد البروجردي.

مصالح الإسلام والمسلمين.. وكان يعيش ببساطة وبدون أي تكلف، وكان لا يستعمل إلّا الأقمشة الوطنية في ملبسه، ومما يذكر أن نفقاته الشخصية وكذا مصاريف داره كان من ايرادات ما تدرهُ عليه أملاكه وعقاراته الموروثة له في مسقط رأسه بروجرد»[1].

ويشير أحد تلامذته البارزين إلى بعض الملامح في شخصية أُستاذه البروجردي فيقول: «كان سيّدنا البروجردي ـ من الناحية الاجتماعية ـ يفكر بالناس عموما وبالمسلمين خصوصا، وكانت تسره الممارسات الصحيحة لبعض الحكومات والأشخاص، وتزعجه الممارسات الخاطئة، فكان ينتقدها.. وطالما كان يذكّر الشخصيات الحكومية التي كانت تذهب لزيارته بعض الأحيان، ويؤكد عليهم الاهتمام بالناس، والفقراء، وينبه على النواقص الموجودة، فلم يغفل لحظة واحدة عن التفكير بالناس..»[2].

وكانﷺ كثير الصلة باخوانه واصدقائه، يسعى جهده لابقاء صلة المودة بينه وبينهم. يقول الشيخ الطهراني ـ وهو أحد زملاء درسه ـ: «وهو ـ أي السيّد البروجردي ـ ثاني حسينين[3] دامت المودة بيني وبينهما أكثر من نصف قرن لم تشبها شائبة، كما لم أزل احتفظ بخالص حبي لهما،.. وأما المترجم له فلم تشغله مرجعيته العظمى، واشتغال زعامته ورياسته عن ذكري، ولم ينسني لحدّ الآن، ولا يزال يراسلني ويسأل عني كل من يصل إليه ويلتقي به من أهل النجف، هذه الأُخوّة وإلّا فلا، وهذا الوفاء وإلّا فليته لم يكن، ولما دخلت بلدة قم في طريقي لزيارة مشهد الإمام الرضاعليه السلام عيّن وقتا

---

(١) أعيان الشيعة: ٩ / ٢٩٩ ـ ٣٠٠.

(٢) واعظ زاده الخراساني، حياة الإمام البروجردي: ٧٩ ـ ٨٠.

(٣) والحسين الأول هو الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء ت ١٣٧٣ هـ انظر الطبقات: ١٤ / ٦١٢ ـ ٦١٩.

لملاقاتي، وعطل درس الليل من أجلي، واستغرقت قرب ثلاث ساعات اطلعني خلالها على مؤلفاته الجليلة»[1].

عاشرا: المنهج الفقهي والأُصولي عند السيّد البروجردي:

مما لا شك فيه أن السيّد البروجردي فقيه مجدد، وله منهج متطور في مجال الاستنباط الفقهي للأحكام الشرعية من أدلتها التفصيلية.

ولا يمكن لنا أن نستوعب مناحي التطور في منهج السيّد البروجردي من جميع جوانبه، في هذا المختصر، إذ أن محل هكذا بحث ليس في هذا المختصر، وإنما نكتفي هنا بالاشارة إلى بعض الملامح لهذا المنهج وباختصار شديد:

أولاً: منهجه الأُصولي:

والسيّد البروجردي وريث مدرسة أُصولية بلغت قمة تطورها من خلال أُستاذه الشيخ الآخوند الخراساني، وكتابه الأُصولي «كفاية الأُصول».

إلّا أنّ السيّد البروجردي في الوقت الذي سار على خطى أُستاذه في مَنْهَجَة الأبحاث الأُصولية ـ من خلال تيسير المواضيع وحذف الزوائد منها ـ نجده يتميز بمباني وآراء أُصولية مبتكرة منها:

١ ـ الاعتقاد بقيام الدليل الشرعي على حجية الخبر الواحد، خلافا لما كان يعتقده بعض الأُصوليين من أن الدليل على الحجية هو الظن المطلق، أو ما يعرف بانسداد باب العلم والعلمي في معرفة الأحكام الشرعية. وله في هذا المجال مناقشات مع

---

(١) الطهراني، الطبقات: ١٤ / ٦٠٧.

أساطين هذا العلم[1].

٢ ـ انه كان يرى أنّ موضوع علم الأُصول ـ الذي خاضوا فيه كثيرا ـ هو «الحجة في الفقه».

٣ ـ وان الشهرة المعتبرة هي الشهرة الفتوائية عند القدماء.

٤ ـ وان الاجماع على بطلان التصويب هو الاجماع في مسألة كلامية، وهو غير الاجماع المصطلح عند الفقهاء...

٥ ـ لم يكن منهجه في درس الأُصول نقل جميع الآراء ونقدها، بل كان كثيرا ما يوضح آراء أُستاذه مضيفا إليها رأيه الخاص. وكان يتجنب التعقيد واستعمال الألفاظ الحشوية في كلامه، ويحاول أن يبقي علم الأُصول في اطار أُسسه الأصلية، وكان يقول: «ان علم الأُصول قد تورّم، والتورّم يغاير السمن»[2].

ثانيا: منهجه الفقهي:

لقد كان السيّد البروجردي فقيها مجددا ومن فطاحل الفقهاء، وكان له منهج فقهي متميز، وله ابداعات فقهية جمّة.

ومما تميز به منهجه الفقهي ما يلي:

١ ـ الاهتمام بآراء قدماء الشيعة وشهرتهم في الفتوى.

لقد كان له اهتمام كبير في فتاوى قدماء علماء الشيعة وخاصة القديمين؛ وهما: الحسن بن أبي عقيل العُماني، ومحمد بن أحمد بن الجنيد الاسكافي، وكان الأول معاصرا للشيخ الكليني (ت ٣٢٩ هـ)، والثاني معاصرا للشيخ الصدوق (ت ٣٨١ هـ).

---

(١) مجموعة من المؤلفين، الفقه وسؤال التطور؛ دراسات وحوارات: ٢٨٧، طبعة مركز الحضارة ـ بيروت، ٢٠٠٨ م.

(٢) واعظ زاده الخراساني، حياة الإمام البروجردي: ٨٧ ـ ٨٨.

وكانت فتاوى ذينك الفقيهين خاصة بهما غالبا، وتختلف عن فتاوى الآخرين، ولم يجمع ـ فتاواهما ـ كتاب، بل هي موزعة في الكتب الفقهية الأُخرى، ومنها كتاب «المختلف» للعلّامة الحلي. وكان للسيّد البروجردي رغبة شديدة في جمع فتاوى القديمين وأمر بعض طلّابه بذلك إلّا أن هذا الأمر لم يتم في حياته.

وكان يقول احيانا: «لا نعلم كم هو مقدار الروايات التي كانت في متناول أيديهما»[١].

٢ ـ تقسيم الفقه إلى متلقى ومشروح:

كان﵀ يقسم المسائل الفقهية إلى قسمين:

الأول: المسائل المتلقاة: وهي عبارة عن المسائل المأخوذة عن الأئمة نصا، وهي مسائل مجملة وموجزة للغاية. وكان السيّد يشبهها برزمة مغلقة.

الثاني: المسائل المشروحة: وهي عبارة عن المسائل التي وضحها الفقهاء فيما بعد، وفصلوا موضوعاتها.

وهذا التقسيم هو غير تقسيم الفقه إلى فقه منصوص وفقه تفريعي، والذي بدأ في الوسط الشيعي أيام الشيخ المفيد تقريبا، واتسع نطاقه بواسطة الشيخ الطوسي في كتابه «المبسوط» الذي يمثل دورة كاملة في الفقه التفريعي[٢].

٣ ـ أهمية التعرف على فتاوى أهل السنة:

وقد وضحنا هذه الميزة في منهج السيّد البروجردي في ثنايا حديثنا عن المنحى التقريبي الوحدوي في فكر السيّد﵀.

---

(١) واعظ زاده، المرجع نفسه: ٨٨ ـ ٨٩ علما بأن فتاوى القديميين قد جمعها بعض الفضلاء وطبعت مؤخرا في كتابين بعنوان: فتاوي الجنيد، وفتاوى ابن أبي عقيل.

(٢) المرجع نفسه: ٨٩ ـ ٩٠.

٤ ـ الاعتماد على الروايات وقلة الرجوع إلى الأُصول العملية:

لقد كان السيّد البروجردي في تعامله العلمي الاستنباطي من خلال الروايات يبدي غاية الدقة والتأني في تمحيصها واستنباط المسائل منها، وقلما كان يتكأ على الأُصول العملية، والسبب في ذلك يعود إلى تخصصه الكامل في فهم الروايات، والدقة التي كان يبذلها في هذا المجال، وحسن سليقته في رفع التعارض بين الأخبار المتعارضة، لكنه في الوقت نفسه كان يؤكد كثيرا على علم الأُصول، وعلى حاجة الفقيه إليه..»[1].

٥ ـ التتبع التاريخي للمسائل الفقهية الخلافية:

«كان أُستاذنا يُنقّب في جذور المسائل المهمة، وعند طرحه نبذة تاريخية عنها، كان يذكّر بمنشأ الاختلاف واصله بنحو معقول بعيدا عن التعصب المذهبي، ويطرح نقاط الاتفاق والاختلاف بين المسلمين، فيذكر رأي أهل السنة ودليلهم كذلك رأي مدرسة أهل البيت، وانعكاس ذلك الاختلاف في الفقه».. ولم يكن يتعامل مع المسائل الخلافية بين الشيعة والسنة بصورة سلبية، بل يحاول ان يلتمس السبب الأصلي للاختلاف.. وكان يرد مقولة ان أهل السنة قاموا بتبديل الأحكام عمدا»[2].

٦ ـ مرجعية القرآن في الاستنباط الفقهي:

يعتبر القرآن الكريم من أهم أدلة الاستنباط، بل وعلى رأس هذه الأدلة، ويشكل مرجعية لا يمكن تجاوزها لمن يمارس الاستنباط على أساس الأدلة الشرعية. «وكان السيّد البروجردي يتوكّأ على آيات القرآن ـ في استنباطاته الفقهية ـ وهو نفسه كان حافظا لآيات الأحكام، وكان يستنبط نقاطا لطيفة من الآيات القرآنية»[3].

---

(١) الفقه وسؤال التطور؛ لقاء مع الشيخ لطف اللّه الصافي: ٢٩١.

(٢) واعظ زاده الخراساني، حياة الإمام البروجردي: ٩٣ ـ ٩٤.

(٣) المرجع نفسه: ٩٤.

٧ ـ اتخاذه الفقه وسيلةً للتقريب بين المذاهب الإسلامية:

كان سماحته يرى أن الفقه قد يكون السبب الرئيسي أو أحد أسباب للاختلاف القائم بين المذاهب بيد أنه في الوقت نفسه يمكن أن يكون من عوامل التقريب.

وكان يتفق معه في هذا الرأي مؤسسي «دار التقريب» وأعضائها.

ولهذا كان يسعى وضمن مشروع التقريب الذي آمن به، أن يجعل من الفقه الإسلامي وسيلة للتقريب وعاملاً رئيسيا من عوامله إذ كان يقول: «إنّ لأهل السنّة فقها متخذا من الكتاب وروايات أهل البيت، وينبغي الاهتمام بالفقهين بشكل محايد، وتطبيق أحدها بالآخر.

وفي ضوء ذلك فإنه ـ من جهة ـ كان يهتم بأن يطلع علماء الشيعة على روايات أهل السنة وأُسسهم الفقهية، ومن جهة أُخرى يتعرف أهل السنة على روايات أهل البيت وفقه اتباعهم، ونجح ـ حقا ـ في الأمرين، ودفع معظم اعضاء «دار التقريب» إلى التعرّف على فقه الإمامية إلى درجة أنهم افتوا في بعض المسائل وفقا لذلك الفقه، وآل الأمر إلى أن يصدر المرحوم الشيخ محمود شلتوت شيخ الجامع الأزهر فتواه الشهيرة بجواز التعبد بفقه الإمامية وكان للسيّد وجهوده دور في اصدار تلك الفتوى»[1].

حادي عشر: منهج السيّد البروجردي في الحديث والرجال:

لقد تطور علم الحديث والرجال عند الشيعة الإمامية تطورا ملحوظا، وخلال حقب تاريخية متلاحقة. وشمل هذه التطور كلا العلمين كما ونوعا وقام بهذا الأمر علماء كبار فالفوا في الحديث موسوعات كبيرة حوت أحاديث أهل البيت عليهم السلام، وما يحتاج إليه الفقيه في مجال الاستنباط الفقهي، كما أنهم جمعوا وضبطوا رجال الحديث،

---

(١) واعظ زاده الخراساني، حياة الإمام البروجردي: ٩٥ ـ ٩٧.

ودونوا أسماء الرجال وتراجمهم، وخلفوا لنا آثارا مهمة في كلا العلمين، توسعت مع مرور الزمن من حيث الكم مما يصعب لغيرهم أن يزيدوا عليه.

واما من حيث الكيف والمنهجة المبتكرة لكلا العلمين، فإن مجال الابتكار فيهما واسع، بل من الضروري اعادة النظر في المناهج القديمة في كلا العلمين، وعدم التوقف عند ابتكارات الماضين من علماء كلا العلمين الذين بذلوا جهدهم وقدموا لنا عصارة فكرهم (رضوان اللّه عليهم).

والسيّد البروجردي؆ كان قد اكتسب خبرة واسعة في كلا العلمين، الرجال والحديث، وذلك من خلال دراسته الممتدة في حوزة إصفهان، والتي كانت لها عناية خاصة بالعلوم النقلية، وكان فيها علماء أفذاذ خبراء بالحديث والرجال والتراجم[١]، مما ترك أثره على السيّد البروجردي ومن خلال دراسته في النجف الأشرف حيث «حضر عند شيخ الشريعة الإصفهاني في بحثه الرجالي مدة طويلة حتى حصل له من هذا العلم ما يكفي لمجتهد ـ لاستخراج الأحكام الشرعية من أدلتها ـ ويزيد عليه»[٢].

ولم يكتفي بذلك عند عودته إلى وطنه بل عكف على دراسة كلا العلمين في مكتبته الخاصة العامرة بأنفس الكتب وتابع التحقيق والدراسة زهاء أربعين سنة أي من سنة (١٣٢٨ هـ) إلى سنة (١٣٦٤ هـ) حيث انتقل إلى بلدة قم.. فبحث وكتب وألف وجدد النظر في كل ما كُتب في هذا الشأن من قبل علماء الإسلام على نطاق واسع من دون أن يخص نظره برجال طائفة الإمامية ورجالهم وحديثهم فحصلت له آراءه ومدرسته الخاصة في علمي الرجال والحديث[٣].

---

(١) واعظ زاده الخراساني، حياة الإمام البروجردي: ١٠٣ ـ ١٠٤.

(٢) الطهراني، الطبقات: ١٤ / ٦٠٦.

(٣) واعظ زاده، الإمام البروجردي: ١٠٤.

ثاني عشر: آثاره العلمية:

وقد ظهرت الابتكارات العلمية للسيّد البروجردي في علمي الرجال والحديث في سلسلة من آثاره العلمية ومؤلفاته التي تجاوزت العشرين وفي مختلف العلوم الدينية كالفقه والأُصول والرجال والحديث. وقد طبع بعضها في حياته وقسم منها بعد وفاته. ومن أهم هذه الآثار:

أولاً: في تبويب أسانيد كتب الحديث:

١ ـ تجريد أسانيد الكافي:

يقول الشيخ الطهراني: «وهو كتاب كبير تعرف منه طبقات الرواة، ويعلم منه اتصال سند الحديث أو قطعه أو ارساله، وأحوال الراوي والمروي عنه في كل أحاديث الكافي.

وقد سهل البحث في الأسانيد لسائر العلماء والمجتهدين.. حيث رتب فيه أسانيد الكتاب على الحروف وعين مواضع جميع روايات الراوي في الكافي..، وبالجملة فقد أتعب المؤلف نفسه كثيرا فيه، رأيته عنده بخطه في سفرتي ـ إلى قم ـ»[1].

وعلى غرار كتاب الكافي عمل المؤلف على أسانيد الكتب الأُخرى فكان له:

٢ ـ أسانيد كتاب من لا يحضره الفقيه.

٣ ـ أسانيد كتاب التهذيب.

٤ ـ أسانيد كتاب الاستبصار.

٥ ـ أسانيد كتاب الخصال للشيخ الصدوق.

٦ ـ أسانيد كتاب الأمالي للشيخ الصدوق.

---

(١) الطهراني، الطبقات: ١٤ / ٦٠٨.

٧ ـ أسانيد كتاب علل الشرائع.

٨ ـ أسانيد كتاب الصحيفة السجادية.

ثانيا: في علم الرجال:

١ ـ تجديد أسانيد رجال النجاشي.

٢ ـ تجديد أسانيد رجال الكشي.

٣ ـ اصلاح واستدراك لرجال الشيخ الطوسي.

٤ ـ تجديد أسانيد فهرست الشيخ الطوسي.

٥ ـ حواشي ومستدركات على فهرست الشيخ منتجب الدين الرازي.

٦ ـ كتاب في طبقات الرجال في ثلاثة مجلدات.

ثالثا: في علم أُصول الفقه:

١ ـ حاشيته على كفاية الأُصول لأُستاذه الآخوند الخراساني. (طبع بمجلدين).

٢ ـ تقريرات درسه الأُصولي بقلم بعض تلامذته. (مطبوع).

رابعا: في الفقه:

١ ـ حاشيته على كتاب النهاية للشيخ الطوسي.

٢ ـ كتاب كبير في الفقه من أول الطهارة إلى الديات وهو من أُمهات كتبه.

٣ ـ حاشيته على كتاب المبسوط للشيخ الطوسي.

٤ ـ رسالته العملية.

إلى غيرها من الرسائل والحواشي التي لم تخرج بعد إلى عالم التبييض، كما أن بعض المسودات من مؤلفاته قد فقدت منه اثناء تنقلاته لا سيما في هجرته الأخيرة من

بروجرد إلى قم[1].

وقد ذكر الشيخ رضا أُستادي فهرست وافي بمؤلفات السيّد البروجردي المطبوعة منها والمخطوطة وأوصلها إلى (٥٨) مؤلفا. ويذكر في مقدمة مقالته: «إن ورثة السيّد البروجردي قد أغلقوا باب مكتبته بعد وفاته، ولم يسمحوا للمحققين بدخولها والاستفادة من تأليفات السيد المخطوطة والاطلاع على هوامشه وحواشيه على بعض المؤلفات، كما أن أُولئك الورثة لم يوقفوا حتى بعض النسخ من مؤلفاته على المكتبات العامة ليطلع عليها أهل الفضل والعلم والباحثين في الحوزة العلمية، ومما يدعوا للأسف أننا وإلى الآن وبعد مرور أكثر من ثلاثين سنة على رحلة هذا الفقيه لا نمتلك معلومات دقيقة عن مقدار ونوعية قسم من مؤلفاته وآثاره العلمية»[2].

ولم يتعرض من ترجم للسيّد البروجردي كالسيّد الأمين في أعيان الشيعة لذكر أهم مؤلفات السيّد البروجردي، وهو موسوعة: «جامع أحاديث الشيعة» والذي صرف شطرا كبيرا من أواخر أيام حياته في النظر فيه وتصحيحه، والاشتراك من لجنة الحديث التي شكلها لهذا الكتاب وابداء الرأي في أثناء عملهم.. حتى تمّ العمل وطبع الجزء الأول منه على الحجر وكان يشتغل بتقديم الكتاب فوافاه الأجل، ولم يكمل ما كان بصدد ذكره في المقدمة[3].

وقد طبع الكتاب بعد فترة من وفاة السيّد البروجردي وبأمر من السيّد أبو القاسم الخوئي﴿ وباشراف أحد أعضاء لجنة الاشراف على تدوين الكتاب وهو الفاضل

---

(١) أعيان الشيعة: ٩ / ٣٠٠ و ٦ / ٩٢ ـ ٩٣ من الطبعة الرابعة.

(٢) الأُستادي ـ رضا، آثار وتأليفات السيّد البروجردي، مقال منشور ضمن مقالات كتاب چشم وچراغ مرجعيت: ٢٨٨.

(٣) واعظ زاده الخراساني، الإمام البروجردي: ١١٠.

الشيخ إسماعيل الملايري.

وهذا الكتاب والذي يقع في (٣١) مجلدا وهو من الموسوعات الحديثة الجليلة، وامتاز بمنهجة علمية دقيقة قد لا نجدها في كتب الحديث الأُخرى[1].

٦ ـ تلامذة السيّد البروجردي

لقد كان السيّد البروجردي‏ﷺ مرجعا للأُمة، ومربيا للعلماء والفضلاء ومارس التدريس والافادة فترة طويلة امتدت إلى أواخر أيام حياته الشريفة، وحضر منبره ودرسه الكثير من أهل الفضل والعلم سواءً في إصفهان أو في النجف الأشرف، أو في بروجرد، أو في قم حيث قضي سنيّ عمره الأخيرة.

ومما يؤسف له أن لا تسجل لنا هذه الحوزات العلمية قوائم باسماء أُولئك الطلّاب ليتسنى التعريف بهم، وكل ما بين أيدينا قائمة تضمّ بعض أسماء تلامذته في بروجرد وقم، وفيها بعض الأسماء اللامعة لبعض الشخصيات العلمية والتي تبوأت بعد ذلك مقام المرجعية الدينية للطائفة.

أ ـ من أبرز تلامذة السيّد البروجردي في بروجرد:

لقد مكث السيّد البروجردي في بروجرد قرابة (٣٣) سنة، أدار خلالها حوزتها العلمية، ودرّس خلالها ـ بحسب بعض تلامذته ـ أربع دورات متتالية علم الأُصول، وفي الفقه أيضا درس كتب كثيرة منها، بالاضافة إلى تدريسه لكتاب «الشوارق» وقد تخرّج من محضر درسه خلال هذه الفترة الزمنية الطويلة مجموعة من الفضلاء ممن

---

(١) للتوسع في معرفة قصة تأليف هذا الكتاب، ومراحل العمل فيه، والمنهج الذي اتبع في تأليفه وغيرها، انظر: المرجع نفسه: ١٠٦ وما بعدها. وكتاب چشم و چراغ مرجعيت: ٢٨٧، وما بعدها بقلم الشيخ رضا أُستادي.

أخذوا على عاتقهم إدارة الحوزة العلمية في بروجرد بعد انتقال السيّد إلى قم، وبعضهم انتقل إلى مدن أُخرى وكان لهم تأثيرهم في تلك المناطق وفيما يلي أسماء ـ بعض ـ تلامذته في بروجرد:

١ ـ الشيخ محمد إبراهيم مدرس، وهو حاصل على اجازة الاجتهاد من أُستاذه البروجردي.

٢ ـ الشيخ علي تألهي خرم آبادي، وهو حاصل على اجازة الاجتهاد من أُستاذه البروجردي.

٣ ـ السيّد إسماعيل الگلپايگاني البروجردي.

٤ ـ السيّد أبو المجد الطباطباني.

٥ ـ الشيخ إسماعيل عقدايي البروجردي.

٦ ـ الشيخ حسين البروجردي.

٧ ـ الشيخ محمد علي حجتي.

٨ ـ الشيخ بهاء الدين حجتي وله اجازة اجتهاد من السيّد البروجردي.

٩ ـ الشيخ حسين حجتي.

١٠ ـ السيّد فخر الدين الطباطبائي.

وغير أُولئك الكثير ممن جاء أسمائهم ضمن قائمة تلامذة السيّد في بروجرد[(١)].

ب ـ من أبرز تلامذة السيّد البروجردي في قم:

١ ـ الميرزا حسن برقعي بن السيّد عبد اللّه القمي.

---

(١) چشم و چراغ مرجعيت: ٣١٩ وما بعدها؛ مقال بعنوان: آية اللّه البروجردي في بروجرد بقلم السيّد جواد العاملي.

٢ ـ السيّد حسين قاضي التبريزي.

٣ ـ الشيخ عبد الحسين الفقيهي.

٤ ـ الشيخ فاضل القفقازي.

٥ ـ السيّد محمد داماد اليزدي.

٦ ـ السيّد محمد باقر الطباطباني السلطاني.

٧ ـ الشيخ محمد علي الحائري الكرماني.

٨ ـ الشيخ مرتضى الحائري نجل آية اللّه عبد الكريم الحائري.

٩ ـ الميرزا إبراهيم مراغهاي.

١٠ ـ الميرزا أبو الحسن شريف العسكري.

١١ ـ الميرزا أبو الحسن الروحاني.

١٢ ـ الشيخ أبو الفضل الإصفهاني النجفي.

١٣ ـ الشيخ أبو القاسم حجتي الرشتي.

١٤ ـ الشيخ أبو القاسم النحوي القمي.

١٥ ـ الميرزا أبو القاسم دانش الآشتياني.

١٦ ـ السيّد أبو القاسم الطهراني.

١٧ ـ الشيخ أبو المجد البروجردي.

١٨ ـ الشيخ أبو المكارم الكيلاني.

١٩ ـ الشيخ أحمد الغروي الحائري.

٢٠ ـ الشيخ ميرزا أحمد العراقي.

٢١ ـ السيّد جعفر طباطبائي البروجردي ابن أُخت وصهر السيّد البروجردي.

٢٢ ـ الشيخ جواد خندق آبادي.

٢٣ ـ الشيخ حسن سيدي نجل ميرزا فخر الدين القمي.

٢٤ ـ السيّد حسين بدلاي القمي.

٢٥ ـ السيّد حسين الهشترودي.

٢٦ ـ الشيخ عبد الحسين القفقازي.

٢٧ ـ السيّد عبد الحسين السيدي.

٢٨ ـ الشيخ عبد اللّه القفقازي.

٢٩ ـ ميرزا عبد الرحيم مدرسي التبريزي.

٣٠ ـ الشيخ عبد اللّه البهبهاني.

٣١ ـ الشيخ علي الصافي كلپايكاني.

٣٢ ـ الميرزا علي المرندي.

٣٣ ـ الشيخ مجتبى محمدي العراقي.

٣٤ ـ الميرزا محسن المشكيني.

٣٥ ـ الشيخ محمد الموحدي.

٣٦ ـ الشيخ محمد ابن الشيخ محمد طه الكرمي.

٣٧ ـ الشيخ محمد باقر المرندي.

٣٨ ـ الشيخ محمد حسن حجتي الهرسيني.

٣٩ ـ الشيخ محمد صادق الطهراني.

٤٠ ـ السيّد محمد كاظم آية اللهي الشيرازي.

٤١ ـ الشيخ محمود العلمي.

٤٢ ـ السيّد مرتضى فقيه الطباطبائي.

٤٣ ـ الشيخ أبو طالب التجليلي.

٤٤ ـ الشيخ إبراهيم الأميني.

٤٥ ـ الشيخ أسد اللّه النجف آبادي.

٤٦ ـ الشيخ إسماعيل الملايري.

٤٧ ـ الشيخ أكبر آغا الطهراني.

٤٨ ـ الشيخ جعفر الإصفهاني.

٤٩ ـ الشيخ جعفر السبحاني.

٥٠ ـ الميرزا حسن النوري الهمداني.

٥١ ـ الميرزا حسين النوري الهمداني.

٥٢ ـ الشيخ حسين علي المنتظري النجف آبادي.

٥٣ ـ الشيخ عباس الايزدي.

٥٤ ـ الشيخ علي پناه الاشتهاردي.

٥٥ ـ الشيخ آميرزا علي أصغر علامه.

٥٦ ـ الشيخ آميرزا علي أكبر الفيروزكوهي.

٥٧ ـ الشيخ محمد الشاه آبادي.

٥٨ ـ السيّد محمد باقر الأبطحي.

٥٩ ـ السيّد محمد علي الأبطحي.

٦٠ ـ الشيخ مصطفى الاعتمادي.

٦١ ـ الشيخ ناصر مكارم الشيرازي.

٦٢ ـ الشيخ يحيى العابدي الزنجاني[١].

وغير أُولئك العشرات من الفضلاء والمؤلفين والمدرسين والخطباء والوعاظ مما لا يمكن استيعاب جميع اسمائهم.

---

(١) الرازي ـ محمد، آثار الحجة: ٤٣ ـ ١٣١، والرازي من المعاصرين لأُولئك الأعلام وقد ترجم لهم في كتابه ترجمة مختصرة.

* وفاة السيّد البروجردي:

توفي السيّد البروجردي في مدينة قم صباح الخميس (١٣) شوال سنة (١٣٨٠ هـ) وشيّع تشييعا مهيبا، ودفن في مدخل مسجده المعروف بمسجد أعظم الملاصق لحرم السيّدة فاطمة بنت الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام.

وبوفاة السيّد البروجردي (رضوان اللّه عليه) فقدت الأُمة الإسلامية فقيها مجددا، ومرجعا كبيرا، ومؤلفا مبتكرا، وزعيما دينيا، وبرحيله دخلت حوزة قم العلمية في مرحلة جديدة من تاريخها، ولابد من التوقف عند بعض فصولها التاريخية.

٧ ـ أوضاع الحوزة العلمية في قم، من وفاة السيّد البروجردي إلى قيام الجمهورية الإسلامية

انتقل السيّد البروجري إلى رحمة اللّه ورضوانه مُخلفا وراءه مشاريع علمية كبيرة لم تكتمل بعد، وتحتاج إلى من يحفظها من الضياع ويكمل مسيرتها العلمية، وترك كذلك حوزة علمية حرص على توسعتها وترسيخ جذروها بعد أن ورث زعامتها النابغين من تلامذة مؤسسها. وهي لا زالت بحاجة إلى من يرعاها علميا وماديا إذ لم تتجذر بعد ولم يصلب عودها.

والأهم من ذلك كلّه؛ إنَّ رحيل السيّد البروجردي رحمه الله قد ترك فراغا مرجعيا في ظل أوضاع سياسية مضطربة، ونظام حاكم يتربص بالحوزة وطلّابها الدوائر، ويتحين الفرصة المناسبة لكي يجهز عليها وعلى علمائها وطلابها، ومؤسساتها.

هذه هي مجمل الأوضاع التي حفت بالحوزة العلمية في قم بعد رحيل السيّد البروجردي (رضوان اللّه عليه).

ولابد لنا من وقفة سريعة عند مفردات هذه الأوضاع باعتبارها حلقة من حلقات

تاريخ هذه الحوزة تتصل بالمرحلة الثالثة من مراحل وأدوار الحوزة العلمية في قم وهي مرحلة ما بعد قيام الجمهورية الإسلامية.

وسوف نتوقف عند محطات من هذا التاريخ الذي يمتد إلى ما يقارب العقدين من الزمن.

أولاً: مصير الآثار العلمية التي تركها السيّد

وأما الآثار العلمية التي خلفها السيّد، فقد أشرنا سابقا أن السيّد البروجردي قد ساهم في كثير من العلوم وله الكثير من المؤلفات والآثار العلمية وقد ذكرنا بعض عناوينها سابقا، والكثير من هذه الآثار لم تلق العناية الكافية من بعد رحيله، حيث اغلقت مكتبته بعد وفاته، ولم يتسن للمحققين والفضلاء الاطلاع على تلك الكنوز العلمية التي خطها السيّد بأنامله.

وبعض من هذه الآثار قد عمل عليها ولده الأكبر السيّد محمد حسين البروجردي، وبمساعدة بعض تلامذة والده، ومن أهمها مشروع كتاب «جامع أحاديث الشيعة»، والذي يعد ـ بحسب ما رسم له السيّد من منهج علمي في تنظيم الأحاديث وتبويبها ـ أضبط وأثبت بكثير من كتابي وسائل الشيعة للشيخ الحر العاملي، ومستدركاته للمحدث الشيخ النوري. وقد بذل السيّد البروجردي مع اعضاء اللّجنة العلمية جهودا كبيرة لاتمامه وطبعه ونشره، إلّا أنَّ أجل الموت لم يمهل السيّد، فقام بالأمر من بعده ولده المذكور وطبع منه ثلاثة أجزاء إلّا أنه سرعان ما التحق بوالده، فتوقف مشروع نشر هذا الكتاب لمدة طويلة حتى قَيَّضَ اللّه من قام بنشره في (٣١) مجلدا، وباشراف أحد أعضاء اللجنة التي شكلها السيّد في حياته وهو الفاضل الشيخ إسماعيل الملايري[١].

---

(١) واعظ زاده، حياة الإمام البروجردي: ١١٠ ـ ١١١.

وأما الأثر الآخر، وهو موسوعة (مرتب رجال الأسانيد) والذي يتضمن ترتيب الأسانيد وترتيب رجالها لأُمهات كتب الحديث والرجال.. فهو من أهم المشاريع العلمية المبتكرة للسيّد الإمام البروجردي، وأخذ هذا الكتاب من وقته وجهده العلمي قسطا وافرا، وتنتقل معه في مواطن اقامته ما بين بروجرد وقم.. وشكل لجنة علمية لتجديد النظر فيها وكان يقول عن هذه الموسوعة: «أنها ثمرة حياتي..». في قصة وحكاية طويلة يمكن الاطلاع عليها في مذكرات بعض تلامذته[1].. إلّا أنّ هذا الكتاب كسابقه لم ينشر منه شيء في حياة مؤلفه بنشرها. وأخيرا قام مجمع البحوث الإسلامية، التابع للآستانة الرضوية ـ في منشهد ـ لنشرها (بالأُفست) وكلها بخط الشيخ ميرزا حسن النوري الهمداني، ما عدى جزء واحد بخط السيّد حسن ابن السيّد البروجردي[2].

ومن المؤكد أن هنالك الكثير من الآثار العلمية والتعليقات والحواشي للسيّد البروجردي، لم ترَ النور بعد، ولم تنشر، بل قد يكون الكثير منها قد ضاع أو تلف مع تقادم الزمن.

ثانيا: مصير الحوزة العلمية في قم بعد رحيل السيّد البروجردي

مما لا شك فيه أن رحيل السيّد البروجرديﷺ قد ترك فراغا اداريا في الحوزة العلمية في قم إذ عادت حوزتها إلى ما كانت عليه قبل مجيء السيّد البروجردي إلى قم، حيث كانت تدار من قبل الاقطاب الثلاثة (الحجة، والخوانساري، والصدر) فعادت لتدار من قبل أبرز أساتذة الحوزة العلمية في حينها، وانحصرت تحديدا في

---

(١) واعظ زاده الخراساني، حياة الإمام البروجردي: ١٣٦ ـ ١٣٧.

(٢) للتوسع أُنظر المرجع نفسه: ١٢١ ـ ١٤٨.

أربعة شخصيات علمية كان لهم حضورهم الفعّال في حوزة قم، ولهم كثرة من الطلّاب والمريدين، وهم:

١ ـ السيّد الإمام روح اللّه الموسوي الخميني:

وهو من أكابر وأعاظم أساتذة الحوزة العلمية في قم، وكان حضار درسه يفوق المائتين نفر وكان له درس البحث الخارج في مسجد شارع ارم فقها وأُصولاً في الصباح وفي المساء، بالاضافة إلى الدروس الأخلاقية والعرفانية والتي كان يلقيها في المدرسة الفيضية على الكثير من فضلاء الحوزة وبطريقة مبتكرة وببيان عذب تجذب إليه قلوب العارفين والسائرين والمريدين، وكان يختم درس الأخلاق بالمقطع المعروف من دعاء المناجاة الشعبانية «الهي هب لي كمال الانقطاع إليك وأنر ابصار قلوبنا بضياء نظرها إليك حتى تخرق ابصار القلوب حجب النور فتصل إلى معدن العظمة، وتصير أرواحنا معلقة بعز قدسك»[١].

٢ ـ السيّد محمد رضا الكلپايكاني:

وهو من أكابر حوزة قم العلمية ومن أساتذتها اللامعين، وكان له ثلاثة دروس في البحث الخارج في منزله الشخصي في الصباح وفي المساء، وفي مسجد الإمام العسكري عليه السلام وكان يحضر عنده الفضلاء والمتميزين من أساتذة الحوزة، وكان يفوق عددهم المائتين نفر وكان هذا السيّد يتمتع بمراتب سامية في الزهد والتقوى والأخلاق العالية والملكات الفاضلة[٢].

---

(١) الرازي ـ محمد، آثار الحجة: ٢ / ٤٤، ١٧٤ ـ ١٧٤.

(٢) المرجع نفسه: ٢ / ٧١ ـ ٧٢، ١٧٢ ـ ١٧٥.

٣ ـ السيّد شهاب الدين المرعشي النجفي:

وهو من مواليد النجف الأشرف سنة (١٣١٨ هـ) ومن مفاخر عالم التشيع وله مكانة عالية في العالم الإسلامي، ويعبر عنه بالعلامة الخبير والنسّابة البصير، ويمتد نسبه الشريف إلى الحسين الأصغر ابن الإمام زين العابدين وسيد الساجدينعليه السلام.

وكان للسيّد المرعشي دروس في البحث الخارج وبمعدل ثلاث دروس يوميا، يلقيها في الصحن القديم للسيّدة فاطمة بنت الإمام موسىعليه السلام وكان حضار درسه يفوق المائتين طالب[1].

٤ ـ السيّد كاظم الشريعتمداري التبريزي:

وكان من أساتذة البحث الخارج الكبار في المدرسة الفيضية، وله باع طويل في الفقه والأُصول بالاضافة إلى علم الحكمة والكلام والمعقول إذ كانت له يد طولى في هذه العلوم، وكان السيّد الشريعتمداري قد انتقل إلى تبريز وأسس فيها حوزة علمية كبيرة، وبقي فيها قرابة (١٤) عاما ثم عاد مجددا إلى قم سنة (١٣٦٩ هـ) وعاود فيها نشاطه العلمي والتدريسي[2].

أُولئك الأعلام الأربعة هم الذين قاموا بأُمور رئاسة وزعامة الحوزة العلمية بعد رحيل السيّد البروجردي، وبعد أن أُبعد السيّد الإمام الخميني إلى تركيا، ثمّ انتقاله إلى النجف الأشرف، أصبحت هذه الحوزة تدار من قبل الأعلام الثلاثة الباقين[3].

---

(١) الرازي ـ محمد، آثار الحجة: ٢ / ٤٦، ١٧٢ ـ ١٧٥.

(٢) المرجع نفسه: ٢ / ٦١ ـ ٦٢، ١٧٢ ـ ١٧٥.

(٣) دانشنامه جهان اسلام: ١٤ / ٣٦٣.

ثالثا: الأوضاع السياسية وآثارها على الحوزة والمرجعية

تعتبر الفترة الواقعة ما بين وفاة السيّد البروجردي في سنة (١٣٨٠ هـ) إلى سقوط النظام الشاهنشاهي وقيام الدولة الإسلامية من الفترات السياسية الشاخصة في تاريخ الحوزة العلمية في قم.

وكان تعاطي العلماء البارزين في هذه الحوزة مع السياسة على أقسام ثلاثة:

منهم الرافضون للتدخل في السياسة:

وكانت وجهة نظرهم وسلوكهم العملي هو الابتعاد عن التدخل في الأُمور السياسية بشكل تام، وكان النموذج الذي يمثل هذا الاتجاه هو آية اللّه السيّد أحمد الخوانساري، وهو من طلّاب الشيخ الحائري البارزين وقد انتقل إلى طهران وسكنها[1].

والقسم الثاني: المسالمون: وهو الذين كانوا يعارضون النظام الشاهنشاهي الحاكم، إلّا أنهم كانوا يجتنبون اللجوء إلى الصدام والعنف والمواجهة مع السلطة الحاكمة وكان السيّد المرعشي النجفي، والسيّد الكلپايكاني، والسيّد الشريعتمداري يمثلون هذا الاتجاه.

القسم الثالث: وهم القسم الثوري المعارض؛ والذي يؤمن بضرورة المواجهة السياسية مع النظام الحاكم، ومثَّل هذا الاتجاه بشكل واضح السيّد الإمام الخميني، والمؤيدون له من تلامذة السيّد البروجردي، كذلك السيّد محمد المحقق الداماد[2].

يقول أحد الباحثين في شؤون المرجعية العليا: «بعد وفاة البروجردي (١٣٨٠ هـ /

---

(١) الرازي، آثار الحجة: ١ / ٨٧.

(٢) دانشنامه جهان اسلام: ١٤ / ٣٦٣.

١٩٦١ م) بقيت الزعامة الدينية في قم تدور بين أكثر من فقيه ومرجع،.. وبجانب هذه الزعامات التي ظهرت بعد البروجردي ظهرت في قم زعامة سياسية تمثّلت بشخص روح اللّه الخميني الذي عُرف في الوسط الديني كفقيه معارض للسلطة الحاكمة، ومؤسس لحركة تهدف إلى اسقاط المشاريع السياسية للشاه محمد رضا بهلوي، وقد نقد سياسة الدولة نقدا لاذعا مما دعا الحكومة الإيرانية إلى قمع حركة الروحانيين عام (١٣٨٣ هـ / ١٩٦٣ م) وقتل اعداد من طلبة العلوم الدينية في قم...»[١].

*** بداية المواجهة السياسية بين الحوزة والنظام الحاكم:**

عند وفاة السيّد البروجردي﴿ كانت المرجعية الدينية في النجف الأشرف قد تركّزت بالإمام السيّد محسن الحكيم الذي بدأت زعامته بالاتساع بعد وفاة السيّد البروجردي بوقت قصير[٢].

ويؤرخ بعضهم لبداية المواجهة السياسية بين النظام الحاكم الشاهنشاهي والحوزة العلمية بوفاة السيّد البروجردي وذلك عندما أبرق شاه إيران برقية عزاء ومواساة بفقد السيّد البروجردي إلى السيّد محسن الحكيم في النجف الأشرف بدلاً من أن يرسلها إلى علماء قم ومراجعها!! وكانت لهذه البرقية دلالاتها إذ فسرها علماء قم بأن الشاه يريد أن يُخْرِجِ المرجعية الشيعية من إيران[٣].

وكانت بمثابة الشرارة الأُولى لإنطلاق المواجهة السياسية التغيرية مع النظام بعد أن عجزت وسائل الإصلاح السلمية في ترشيده لصالح الأُمة ومصالحها الاجتماعية

---

(١) القزويني ـ جودت، المرجعية الدينية العليا: ٣١٤ ـ ٣١٥.

(٢) المرجع نفسه: ٣١٤.

(٣) دانشنامه جهان اسلام: ١٤ / ٣٦٣.

والسياسية والاقتصادية.

ثمّ تتابعت الأحداث السياسية في إيران وتعددت صور المواجهة مع النظام من خلال المواقف الشجاعة للإمام الخميني والمؤيدين لنهضته والسائرين في خطه من العلماء وأفراد الأُمة؛ تلك المواقف التي عززت مكانته المرجعية باعتباره من أبرز أساتذة الحوزة العلمية وأُستاذ الدراسات العليا فيها، وله كثرة من طلّاب العلم والمعرفة والمريدين يحضرون درسه الأُصولي والفقهي والفلسفي والتربوي والأخلاقي، فكانت مواقفه السياسية وتصريحاته وخطبه.. لها التأثير الأساسي في حوزة قم العلمية[1].

وفيما يلي استعراض موجز لأهم الأحداث السياسية بعد وفاة السيّد البروجردي وبحسب تسلسلها التاريخي؛ والتي سبقت إبعاد السيّد الإمام الخميني إلى تركيا؛ حيث كان للإمام الخميني وللحوزة العلمية في قم مواقف سياسية مشهودة منها:

١ ـ التصدي لمشروع رئيس وزراء الشاه أسد اللّه علم، بخصوص ما عُرف بمشروع انتخابات مجالس الولايات والمحافظات وذلك في سنة (١٩٦٢ م) والذي تضمن في بعض مواده القانونية رفع قيد شرط الإسلام في المنتخِبين والمنتخَبين، بالاضافة إلى توسعة دائرة نص أداء اليمين القانونية ليشمل إلى جانب القرآن الكريم سائر الكتب السماوية.

وقد شكل هذا المشروع صدمة عنيفة لعواطف الناس الدينية، وارتفعت ضده الأصوات المعارضة من المراجع والعلماء وكان للسيّد الإمام الخميني موقفه الشجاع فيها، مما أدى إلى تراجع رئيس الوزراء عن مشروعه وسحبه من المجلس بشكل

---

(١) دانشنامه جهان اسلام: ١٤/ ٣٦٣.

رسمي، واعلنت الدولة وبشكل رسمي في برقية لها للسيّد الكلپايكاني عدم اجراء وتنفيذ المشروع المذكور[1].

٢ ـ التصدي لمشروع «الثورة البيضاء» والذي اقترحه الشاه محمد رضا البهلوي، وقُدم لاجراء للإستفتاء العام على المبادئ الستّة التي تضمنتها؛ حيث أدى هذا المشروع «إلى تصاعد نشاطات الإمام وتحركاته، حيث عقد على إثر ذلك جلسة مع العلماء في مدينة قم لتوضيح العواقب الوخيمة التي ستفرزها تلك المبادئ في حال تمَّ إقرارها...

قد أثارت البيانات والتصريحات التي صدرت عن الإمام بشأن الاستفتاء المذكور حفيظة النظام وغضبه، وهو ما انعكس في تخبّطه وهجوم رجال أمنه على جموع الشعب، وإطلاق النار عليهم في بعض المدن كمدينتي قم والعاصمة طهران وذلك في الأيام الأخيرة من شهر يناير / كانون الثاني عام (١٩٦٢م) حيث سقط عدد من المواطنين بين شهيد وجريح، ولم يقف الإمام الخميني مكتوف اليدين ازاء هذا الاعتداء السافر»[2].

٣ ـ مقاطعة العلماء لزيارة الشاه لمدينة قم:

في محاولة منه لمد جسور التفاهم مع الحوزة العلمية وعلمائها ـ في الظاهر ـ قرر شاه إيران زيارة مدينة قم، وقد سبق هذه الزيارة اجتماع محافظ (قم) مع العلماء، ملتمسا منهم لقاء الشاه عند زيارته لقم من أجل تهدئة الأجواء وابداء حسن النية.. إلّا

---

(١) دانشنامه جهان اسلام: ١٤ / ٣٦٣.

(٢) مجموعة من الباحثين، موسوعة الفكر السياسي عند الإمام الخميني، قراءة في السيرة والمسيرة: ٣٦ ـ ٣٧، طبعة مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، الطبعة الأُولى ـ بيروت، ٢٠١٠م.

أن طلبه هذا قد جوبه برفض السيّد الإمام الخميني، وأيد وجهة نظر الإمام، العلماء الحاضرون في الاجتماع، وقرروا أن لا يغادر العلماء وطلّاب العلم منازلهم يوم الزيارة، وهكذا تمت هذه الزيارة من دون استقبال من العلماء «فأعلن الشاه استياءه من عدم حضور بعض رجال الدين حفل الاستقبال واتّهمهم بأنهم رمز «المرجعيّة السوداء»؛ مما أدى بالإمام الخميني إلى اصدار بيان شديد اللهجة ضد النظام الحاكم»[١].

٤ ـ اعلان الحداد العام في أيام أعياد النوروز:

يمثل عيد النوروز للإيرانيين وبعض الشعوب المجاورة عيدا وطنيا، حيث تتفتح فيها الطبيعة وتتلون بألوان الطيف، وتتفتح فيها النفوس والأرواح، ويحصل ذلك في بداية رأس السنة الشمسية وبحسب التقويم الإيراني.

إلّا أنّ هذا العيد الوطني ـ رغم أهميته ومكانته في نفوس الإيرانيين ـ قد تلغى احتفاليته أو تقلص فيما إذا اقترن بمناسبة دينية بحسب التقويم الهجري، كوقوعه في شهر محرم أو صفر، أو أيام وفيات الأئمةعليهم‌السلام.

كما حصل في آذار من عام (١٩٦٢ م) المصادق (٢٥ / شوال / ١٣٨٢ هـ) حيث اقترن العيد بذكرى استشهاد الإمام جعفر بن محمد الصادقعليه‌السلام وهو إمام المذهب، وله مكانته السامية عند الشيعة، ولهذا أصدر الإمام الخميني بيانا جاء فيه: «يحاول النظام الحاكم وبشتىّ الوسائل القضاء على المبادئ والأُصول الإسلامية، وتعريض الإسلام برمّته للخطر، لذلك أُعْلِن أعياد النيروز لهذا العام أيّام حداد؛ وأتقدم بالعزاء

---

(١) أُنظر، مجموعة من الباحثين، موسوعة الفكر السياسي عند الإمام الخميني، قراءة في السيرة والمسيرة: ٣٧، ودانشامه جهان اسلام: ١٤ / ٣٦٣. وسيد حميد روحاني، بررسى و تحليل از نهضت امام خمينى: ١ / ٢٥٣ وما بعدها، الطبعة الحادية عشرة، ١٣٦٠ ش.

إلى مولانا الإمام المهدي صاحب الزمان عجل اللّه تعالى فرجه، وأنا احذّر الجماهير من الخطر المحدق بها.. واعلن هذا العيد يوم حداد للمجتمع الإسلامي»[1].

٥ ـ اعتداء الأوباش والقوات الأمنية على مجالس العزاء:

من المتعارف عليه في الأوساط الحوزوية انعقاد مجالس العزاء في مناسبات وفيات الأئمة، حيث تعقد مجالس فرعية في بيوت العلماء الكبار وهنالك مجلس رئيسي يرعاه المرجع الأعلى وزعيم الحوزة العلمية.

وكما أسلفنا آنفا فإن بداية السنة الشمسية وأعيادها النوروزية قد اقترن بذكرى استشهاد الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام ولهذا انعقدت مجالس العزاء في اروقة حوزة قم وبيوتات العلماء، وتقاطر الناس المؤمنين من قم وخارجها للمشاركة في هذه المجالس كما هو متعارف.

إلّا أن النظام الحاكم الذي شعر أن اعلان الحداد في أيام النيروز، وعقد مجالس العزاء موجه ضده، قام بتعبئة بعض الأوباش وبمساندة عناصر الأمن المدنيين، فقاموا بالاعتداء أولاً على مجالس العزاء الذي أُقيم في بيت الإمام الخميني، واضطرب المجلس بسبب ذلك، ولكن الإمام استطاع بحنكته وشجاعته السيطرة على المجلس واعادة الهدوء والسكينة إليه بعدما قام بتهديد تلك العناصر المندسة.

«وفي عصر ذلك اليوم، تعرّض مجلس عزاء أُقيم في المدرسة الفيضية برعاية آية اللّه الكلپايكاني إلى هجوم من قبل بعض الأشخاص الذين كانوا يحملون الهروات مع مجاميع من قوات الأمن، تمَّ استقدامهم من العاصمة طهران، فتسبّب الهجوم بفاجعة كبيرة، حيث اعتدي بالضرب على بعض طلبة العلوم الدينية وجرح عدد آخر منهم،

---

(١) مجموعة من الباحثين، موسوعة الفكر السياسي عند الإمام الخميني: ٣٧ ـ ٣٨.

واستشهد آخرون»[1].

وقد أدت تلك الحادثة إلى ردود فعل شديدة، إذ تعطلت الدراسة في الحوزة العلمية مدّة أربعين يوما، ووقف مع الحدث مراجع النجف الأشرف مثل السيّد أبو القاسم الخوئي، والسيّد عبد اللّه الشيرازي، والسيّد محسن الحكيم، وأصدروا بيانات الاستنكار والادانة للحدث حتى أن السيّد الحكيم ومن خلال برقية العزاء التي بعث بها إلى قم طلب من الإمام وبقية المراجع بالقيام بهجرة جماعية إلى النجف الأشرف! لكن الإمام الخميني وبعد مشاورة العلماء اعتبر هذا العمل تخليا عن المسؤولية، واخلاء الساحة للعدوّ، وكتب جوابا على برقية آية اللّه الحكيم جاء فيها: «لقد اكتوينا بهذه النار المحرقة، وتحمّلنا المخاطر والتهديدات بصبر وجلد، دفاعا عن حقوق الإسلام والمسلمين وعن حياض القرآن واستقلال بلاد الإسلام، إنّنا هاهنا باقون لصيانة وحفظ رجال الدين ما أمكننا ذلك، ونأمر بالمحافظة على الهدوء والسكينة»[2].

٦ ـ استدعاء طلاب العلوم الدينية للخدمة العسكرية:

وامعانا من النظام الحاكم في مواجهته للحوزة العلمية وطلّابها، ومن أجل ارعابهم وزرع الخوف في نفوسهم، صدرت الأوامر الحكوميّة باستدعاء طلبة العلوم الدينية إلى الخدمة العسكرية ملغيا بذلك بطاقة الاعفاء من الخدمة العسكرية الذي كان معمولاً بها لأسباب الدراسة الدينية. وصدرت الأوامر بالقاء القبض على كل طالب في الحوزة لا يحمل هوية دراسية حوزوية[3].

---

(١) مجموعة من الباحثين، موسوعة الفكر السياسي عند الإمام الخميني: ٣٨.

(٢) المرجع نفسه: ٣٩.

(٣) المرجع نفسه: ٣٩، وأُنظر، دانشنامه جهان اسلام: ١٤ / ٣٦٣.

٧ ـ المواجهة المباشرة مع النظام الحاكم:

عادت الحياة الدراسية في الحوزة بعد مرور أربعين يوما على شهداء المدرسة الفيضية، وفي أول درس له خطب الإمام خطبة هاجم فيها الشاه شخصيا، ومن جملة ما ورد في خطبته: «هل أنتم يهود؟ هل بلادنا بلاد اليهود؟.. الويل لهذا البلد؛ الويل للنظام الحاكم؛ الويل لهذه الدنيا؛ الويل لنا، الويل لهؤلاء العلماء الصامتين؛ الويل للنجف الصامتة؛ الويل لقم الصامتة.. في هذا اليوم، الصمّت هو بمثابة مجاراة للطغمة الحاكمة»[١].

وعلى أثر ذلك قام النظام في بداية شهر محرم الحرام بجمع الخطباء الدينيين وتحذيرهم من مغّبة المساس في خطبهم بالشاه شخصيا او اسرائيل.. ولكن الإمام وبعد اطلاعه على ذلك، أعلن رفضه تلك الخطة وحذر خطباء المساجد من أن السكوت عن الأوضاع هو بمثابة تواطؤ مع النظام الفاسد.. بل إنه خطب في المدرسة الفيضية خطبة مدوية بمناسبة يوم عاشوراء فضح فيها ممارسات نظام الشاه الحاكم.. مما أدى إلى اعتقاله في منتصف ليلة اليوم الثاني وزجّه في السجن.

اشعلت حادثة اعتقال الإمام وسجنه انتفاضة دامية ضد النظام، عرفت بانتفاضة (١٥ / خرداد / ١٣٤٢ هـ ش) الموافق للثاني عشر من محرم سنة (١٣٨٣ هـ) والموافق لسنة (١٩٦٣ م) وارتكب النظام مجزرة ضد الجماهير الغاضبة وسقط في ذلك شهداء، وسفكت دماء بريئة في فصول ثورية دامية شكلت نقطة تحول في مسيرة الثورة الإسلامية.

كما أن العلماء في قم وبقية المدن الإيرانية كان لهم دور مُشَرف اثناء اعتقال الإمام

(١) للتوسع أُنظر: حميد روحاني، بررسى و تحليل از نهضت امام خمينى: ١ / ٤١٩ وما بعدها.

وسجنه؛ إذ توافد ما يقارب (٥٠) عالما إلى طهران للمطالبة بإطلاق سراحه.. وقد استطاع بعضهم اللقاء بالإمام وطمأنة الجماهير بسلامته.

وبعد مرور قرابة السنة من اعتقاله اطلق سراح الإمام الخميني في عام (١٣٨٤ هـ) والموافق لسنة (١٩٦٤ م)، حيث خرج من السجن وهو أقوى عزيمة واشدّ شكيمة من أن تؤثر مثل تلك الأحداث على نفسيته وإرادته، فأطلق صرخته المدوية في أوّل خطبة له بعد اطلاق سراحه جاء فيها: «لن يتنازل الخميني ولو عُلّق على أعواد المشانق»[1].

٨ ـ اعتقال الإمام الخميني وابعاده إلى تركيا:

بعد أن أطلق سراحه عاد الإمام إلى مزاولة نشاطه التدريسي والعلمي، وكان يدرس المسائل المستحدثة في بيته، ومرت فترة هدوء قصيرة في عمر الزمن، حاول النظام أن يستثمرها لصالحه من خلال أبواقه الاعلامية فادعى أن رجال الدين جميعهم يساندون مبادئ «الثورةِ البيضاء» ونشرت صحيفتهم اطلاعات مقالاً يتضمن هذا المعنى تحت عنوان «الاتحاد المقدس».

إلّا أن الإمام الخميني ردّ على تلك المزاعم بقوله: «أي ثورة؟ وأي شعب؟ وهل تنتمي هذه الثورة إلى رجال الدين والشعب؟»».

إلّا أنّ هذه الفترة القصيرة كانت بمثابة الهدوء الذي يسبق العاصفة، إذ تلاحقت الأحداث والمواقف حتى جاءت قضية المصادقة على مشروع قانون اعطاء الامتيازات الأمنية المطلقة للأجانب والذي عُرف بـ (الكپيتولاسيون = Capitulation) والذي قدمته أميركا لحكومة الشاه وتمت المصادقة النهائية عليه في مجلسي الشيوخ والوطني الإيرانيين في (١٣ / اكتوبر / ١٩٦٤ م) الموافق لسنة (١٣٨٤ هـ) وكان مشروع

---

(١) حميد روحاني، بررسى و تحليل از نهضت امام خمينى: ٣٩ ـ ٤١ بتلخيص.

القرار المذكور ينص على منح الحصانة الكاملة للمستشارين العسكريين الأمريكيين الموجودين في إيران.

اطّلع الإمام الخميني على مشروع القرار بعد مدّة عبر النشرة الداخلية لمجلس الشورى الوطني، فتأثر كثيرا واضطرب لذلك بشدة لأنه هذا المشروع كان بمثابة سهم غادر أصاب كبرياء الشعب الإيراني المسلم وعزته.

وعلى الرغم من الضغوط واجواء الاستبداد التي فرضها ازلام الشاه آنذاك، فقد صعد الإمام المنبر، وحمل بشجاعة قلّ مثيلها على حكومة الشاه واسرائيل، لا بل شنّ حملة عنيفة أيضا على أمريكا...

وكان من نتائج هذه الخطبة الصاعقة أن اعتقل الإمام ونُفي إلى تركيا بعد أقل من عشرة أيام على القائها، وفي هذا المجال يرى الجنرال (فردوست) الصديق المقرب للشاه أن أصابع أمريكا وراء هذا النفي إلى تركيا..[1].

* أوضاع الحوزة العلمية في قم بعد ابعاد الإمام الخميني:

لم يبق الإمام الخميني في منفاه في تركيا طويلاً، إذ بعد فترة وجيزة اضطرّ النظام حينذاك إلى تغيير منفاه إلى النجف الأشرف في العراق، وذلك لاسكات صوت الاعتراضات والتظاهرات فضلاً عن عدم رغبة الحكومة التركية ببقاء هذا المنفيّ الإيراني على أراضيها.

ولعلّ ثمة سببا آخر دفع نظام الشاه إلى أن يرى في العراق منفا مناسبا للإمام؛ وهو تصوره (النظام) بأن تألّق الحوزة العلمية في النجف آنذاك واشعاعات علومها ستدفع

---

(١) حميد روحاني، بررسى و تحليل از نهضت امام خمينى: ٤٣ ـ ٤٥، ودانشنامه جهان اسلام: ١٤ / ٣٦٤.

بشخصية الإمام العلمية إلى الظلّ[1].

ومهما يكن من أمر، فإن لحضور الإمام في حوزة النجف ولفترة قاربت الـ (١٥) عاما حديث مفصل يراجع في محله ولا مجال للخوض فيه هنا[2].

وأما حوزة قم العلمية والتي تركها الإمام الخميني مرغما، فإن زعامة هذه الحوزة وإدارتها بقيت بيد المراجع الثلاثة: (الكلپايكاني، والشريعتمداري، والمرعشي النجفي).

ولم تتوقف النهضة السياسية والمعارضة للنظام الحاكم بعد نفي الإمام الخميني وابعاده إلى تركيا ومنها إلى النجف الأشرف، وإنما واصل خط المعارضة علماء الدين والمراجع وطلبة العلوم الدينية وخاصة طلبة الإمام الخميني، وأخذت هذه الحركة النهضوية في الاتساع لتشمل الحركة العلمية والثقافية والفكرية من خلال تأسيس المدارس الدينية، والمؤسسات الثقافية، ودور النشر، واصدار المجلّات كما سوف يأتينا تفصيله.

وكان لزعامة الحوزة العلمية وأساتذتها وطلابها مواقف اتجاه ما تمليه عليهم الأحداث والوقائع السياسية في البلد، وكانت لهم ردود أفعالهم المختلفة ولم يكن السكوت المطلق أو التسليم أمام الأمر الواقع هو الحاكم آنذاك.

ومما يمكن الاشارة إليه من جملة هذه الوقائع والأحداث وبحسب تسلسلها الزمني ما يلي:

---

(١) حميد روحاني، بررسى و تحليل از نهضت امام خمينى: ٤٦.

(٢) للتوسع انظر المرجع نفسه: ٢ / ١٨٥.

١ ـ تأييد مرجعية الإمام الخميني:

بعد وفاة السيّد محسن الحكيم والذي كانت مرجعيته الدينية هي المرجعية العليا للشيعة بعد مرجعية السيّد البروجردي، أصدر إثنا عشر فاضلاً من أساتذة ومدرّسي قم بيانا يؤكدون فيها أعلمية الإمام الخميني وأهليته لمقام المرجعية العليا.

٢ ـ تبعيد ونفي مجموعة من فضلاء الحوزة:

لقد قام النظام الحاكم بابعاد (٢٥) من العلماء والمدرّسين إلى خارج مدينة (قم)، ولمدة ثلاث سنوات.

٣ ـ الاعتداء على مجالس الفاتحة:

وقد قام النظام الحاكم وبواسطة قواته الخاصة بالاعتداء على مجالس الفاتحة التي أُقيمت على أرواح الشهداء في مدرسة «الفيضية»، ثم قام باعتقال وسجن ونفي وتبعيد مجموعة منهم.

٤ ـ الاعتراض على تبديل التقويم:

لقد أقدم النظام الحاكم واحياءً للنزعة القومية والشاهنشاهية باصدار مرسوم تبديل التقويم الإيراني (الهجري الشمسي) إلى التقويم الشاهنشاهي الملكي، مما أدّى إلى اعتراض علماء حوزة قم على هذا القرار.

٥ ـ حادث وفاة السيّد مصطفى الخميني:

لقد توفّي نجل الإمام الخميني الأكبر السيّد مصطفى الخميني في النجف الأشرف سنة (١٩٧٧ م) الموافق لسنة (١٣٩٧ هـ) وفي ظروف غامضة وأسباب غير واضحة حيث أعلن عن أن سماحته توفي نتيجة تسمّم.

إلّا أن خبر وفاته سرعان ما انتشر في المدن الإيرانية فأُقيمت مجالس الفاتحة والعزاء على روحه في معظم المدن الإيرانية وكان لهذا الحادث دور كبير في ظهور

اسم الإمام الخميني مرّة أُخرى على مسرح الأحداث في إيران ومدى شعبيته وتلاحم الجماهير معه.

٦ ـ الاعتراض على مقالة جريدة الاطلاعات:

ومن الحوادث المهمة التي الهبت مشاعر الأُمة وعلماء الحوزة العلمية هي تلك المقالة السيئة التي كتبها أحد أذناب النظام الحاكم في جريدة «اطلاعات» الايرانية والتي وجه فيها اهانات فاضحة واتهامات خطيرة للسيّد الإمام الخميني.

فلم تطق جماهير الأُمة هذه الاساءة لأحد أبرز رموزها الدينية، فعَلت صيحات الاحتجاج، وخرجت مسيرات عارمة في قم والمدن الأُخرى بعد يومين من نشر المقالة المذكورة، ويومها قُمعت تلك المسيرات بالحديد والنار، وتضرّجت شوارع المدينة بالدماء الطاهرة للشباب ورجال الدين.

٧ ـ اقامة مجالس أربعين الشهداء:

بعد مرور أربعين يوما على وفاة السيّد مصطفى الخميني وشهادة الثلة الطيبة من أبناء قم أثناء مسيرات الاعتراض على النظام، أُقيمت مراسم الأربعين لهؤلاء الشهداء في مدينة تبريز الإيرانية، إلّا أن قوات النظام أقدمت على ارتكاب مجزرة دموية بحق أهالي المدينة..، وبعد مرور أربعين يوما على هذه الحادثة أُقيمت مجالس الفاتحة على أرواح الشهداء في مدن أُخرى.. فتعرضت لحملات أزلام النظام، وهكذا استمرت الاحتجاجات من الجماهير الغاضبة والتي هزت أركان النظام[1].

وهكذا استمرت الأحداث والوقائع في مسيرة الحوزة العلمية في مدينة قم، وكان لهذه الحوزة المباركة الحضور الفاعل والدور الكبير في انتصار الثورة الإسلامية،

---

(١) أُنظر المرجع السابق: ٥٠ ـ ٥٢، ودانشنامه جهان اسلام: ١٤ / ٣٦٤.

واقامة الجمورية الإسلامية الإيرانية بقيادة أحد خريجي هذه الحوزة، وأبرز أساتذتها ومراجعها الكبار، الفقيه المجدد السيّد روح اللّه الخميني.

ومع انتصار الثورة الإسلامية وعودة السيّد الإمام الخميني إلى إيران، بدأت مرحلة جديدة من تاريخ هذه الحوزة اتسمت بالمنهجية العلمية، والمركزية الإدارية في شؤونها، والتوسعة البشرية والعمرانية في جميع جوانبها.

وهذا ما نحاول أن نستوعب بعض اطرافه في حديثنا عن تاريخ هذه الحوزة المباركة في دورها الثالث.

تاريخ الحوزة العلمية في قم
(الدور الثالث)
الحوزة العلمية في قم
بعد قيام الجمهورية الإسلامية الإيرانية

الفصل الأول:

مديرية الحوزة العلمية وتشكيلاتها الإدارية

الفصل الثاني:

النظام التعليمي والتربوي في حوزة قم العلمية

الفصل الثالث:

الخدمات الاجتماعية والصحية والرفاهية والمعيشية في الحوزة العلمية

الخاتمة:

تقويم وتلخيص واستنتاج لأهم معالم الحوزة العلمية في قم في عصرها الأخير

الفصل الأول:

مديرية الحوزة العلمية وتشكيلاتها الإدارية

المبحث الأول: تشكيل الهيئة العليا لإدارة الحوزة العلمية وتدوين قانونها الأساسي.

المبحث الثاني: النظام المالي في حوزة قم العلمية؛ ومبدأ الاستقلالية المالية للحوزة.

المبحث الثالث: تنظيم أُمور المدارس العلمية في حوزة قم وحوزات المحافظات الأُخرى.

المقدمة

لقد كان للحوزة العلمية في قم دورها البارز والأساسي في انطلاق الثورة الإسلامية المباركة في إيران، والتي تتوجت بقيام الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

فمن مدارسها وحلقات درسها ومنابرها انطلقت صرخات الرفض والاعتراض على النظام الملكي الشاهنشاهي، ومن حناجر طلّابها وفضلائها وفقهائها دوت صرخات التكبير، لتسحق أعظم وأعرق عروش الملكية في المنطقة.

وبعد قيام الدولة الإسلامية كانت المسؤولية الكبرى في إدارة شؤون الدولة تقع على مؤسسة الحوزة العلمية فكانت تنتظرهم مهام صعبة تتلخص بما يلي:

أولاً: الحفاظ على الثورة الإسلامية من الأخطار الداخلية والخارجية.

ثانيا: تقنين التشريعات اللازمة لتسيير أُمور الدولة.

ثالثا: اسلمة مؤسسات الدولة من خلال تغيير ما يجب تغييره وتخلية مؤسسات الدولة من التشريعات والمقررات المنافية للإسلام ومن كل ما هو دخيل عليها.

رابعا: حفظ الروح الثورية عند عامة الناس من خلال بث الوعي الثوري والتثقيف عليها.

خامسا: اصلاح وترشيد مؤسسة الحوزة العلمية التي انطلقت منها الثورة الإسلامية.

والذي يدخل في موضوع بحثنا المهمة الأخيرة؛ وهي اصلاح أوضاع الحوزة العلمية والارتقاء بمستواها العلمي والتربوي والثقافي لتستطيع أن تقوم بمهامها على أكمل وجه.

وفعلاً؛ حظيت الحوزة العلمية بعناية فائقة من لدن قائد الثورة الإسلامية آية اللّه

السيّد روح اللّه الخمينيﷺ وبقية المراجع العظام الذين كانوا متواجدين في قم إبان انتصار الثورة الإسلامية.

وبعد انتخاب آية اللّه السيّد علي الخامنئي (حفظه اللّه) لتولي القيادة العليا في الدولة الإسلامية بعد رحيل مؤسسها السيّد الإمام الخمينيﷺ؛ كان للحوزة العلمية وشؤونها الأولوية في سلم اهتمامات سماحته، وكانت لتوجيهاته ودعمه ورعايته لهذه المؤسسة الأثر الكبير في سلم الارتقاء بها نحو الكمال المطلوب.

وفيما يلي اشارات مختصرة لبعض شؤون الحوزة العلمية في قم بعد انتصار الثورة الإسلامية؛ ومناحي الاصلاح التي شملت كل أُمورها؛ وذلك ضمن فصول ومباحث:

المبحث الأول: تشكيل لجنة إدارة الحوزة العلمية (مديرية الحوزة العلمية)

لقد كانت الحوزات العلمية ـ ولا زالت في كثير من البلدان ـ يتولى إدارتها مباشرة من قبل المرجعية العليا، أو من خلال من يمثلها من الفضلاء والعلماء.

وفي بعض الظروف الاستثنائية كانت إدارة الحوزة تتم من قبل مجموعة من أعلام الحوزة العلمية، كما حصل في إدارة الحوزة قبل قدوم الشيخ عبد الكريم الحائريﷺ إليها، وكذلك الأمر بعد وفاة الشيخ الحائري سنة (١٣٥٥ هـ) وقبل قدوم السيّد البروجردي إليها، وحصل الأمر نفسه بعد وفاة السيّد البروجردي (ت ١٣٨٠ هـ) إلى حين قيام الدولة الإسلامية.

والذي يبدو أن تشكيل اللّجنة العليا لإدارة شؤون الحوزة حديثا؛ والتي تعرف بـ (شورى مديرية الحوزة) ما هي إلّا تطوير للإدارة المشتركة للحوزة وبإشراف المرجعية العليا.

ففي أوائل سنة (١٣٦٠ ش) في حدود سنة (١٤٠١هـ) أوعز السيّد الإمام الخميني﵀ بتشكيل شورى مديرية الحوزة العلمية في قم وحدّد لها المهام الأساسية التي ينبغي أن تقوم بها، وأيّد ذلك المراجع والعلماء الكبار في الحوزة العلمية، وبعد فترة زمنية قصيرة تمّ تشكيل لجنة مركبة من تسعة أشخاص ثلاثة منهم يمثلون السيّد الإمام الخميني، وثلاثة يمثلون آية اللّه السيّد الكلپايگاني والثلاثة الآخرين يمثلون جامعة المدرسين في الحوزة العلمية.

ولم تكن مهام هذه اللجنة من المهام السهلة اليسيرة، وإنما كانت ثقيلة وحساسة جدا، إذ كان عليها أن تأخذ بعين الاعتبار أمرين أساسيين:

الأمر الأول: انها تتعامل مع مؤسسة الحوزة العلمية والتي تعتبر المحور والمركز للكيان الشيعي، فالقيام بتدوين نظام أساسي ووضع مناهج عملية ليس بالأمر الهين والذي يمكن تجاوزه بسهولة؛ ولهذا كان أعضاء هذه اللجنة على اتصال مستمر مع المراجع الكبار والسيّد الإمام﵀ لمشاورتهم في الأُمور الأساسية، وبعدها يتخذ القرار المناسب حولها.

والأمر الآخر: أن تطبيق أي نظام جديد في مؤسسة دينية يتجاوز عمرها الألف سنة، وينتمي إليها عشرات الآلاف من الطلّاب والفضلاء والمدرسين.. ليس من الأُمور السهلة البسيطة، ولا يمكن قياسها بمؤسسة جديدة الحدوث إذ يمكن تطبيق النظام فيها بالتدريج وبخطوات متلاحقة، اما ايجاد نظام جديد لمؤسسة دينية تعوّد المنتسبون إليها على نمط خاص ومضت على ذلك سنوات كثيرة فهو من الصعوبة بمكان.

ومهما يكن من أمر فإن هذه اللجنة وبعد مضي سبعة أشهر من تشكيلها وبعد عقد جلسات كثيرة، استطاعت أن تقدم تقريرا مختصرا عن عملها خلال هذه الفترة،

يتضمن بعض المقترحات المهمة من أجل اقرارها لتأخذ طريقها إلى مرحلة التنفيذ الفعلي.

والمقترحات التي قدمتها اللجنة تتلخص بما يلي:

١ ـ تدوين المناهج الدراسية لمرحلتي المقدّمات والسطوح وذلك من خلال مشاركة واستشارة المجامع العلمية، وجامعة المدرسين.

ويتضمن المنهج الدراسي بالاضافة إلى الدروس الأساسية المتعارفة في الحوزة العلمية كالفقه والأُصول والفلسفة... يتضمن أيضا الدروس الثانوية؛ والتي تعرف في الأوساط الحوزوية بالدروس الجنبية كأُصول العقائد، وتاريخ الإسلام، والملل والنحل، والمدارس الفكرية.. وأمثال هذه من العلوم التي ينبغي لطالب العلم أن يتعلمها إلى جانب الدروس الأساسية في الفقه والأُصول.

٢ ـ تدوين مقررات وضوابط لقبول الطلّاب الجدد، كذلك احصاء الطلّاب المنتسبين للحوزة.

٣ ـ تنسيب كل الطلّاب الجدد في مرحلة دراسة المقدّمات إلى المدارس؛ ووضع برامج تدريسية منظمة لهم، مع اجراء الامتحانات الدورية من قبل إدارة المؤسسة، بالاضافة إلى مراقبة أوضاعهم الأخلاقية والسلوكية.

٤ ـ فتح ملفات علمية لجميع طلّاب الحوزة من أجل متابعة أوضاعهم الدراسية والأخلاقية وطبيعة سلوكهم ونشاطاتهم في داخل الحوزة وخارجها من قبيل سفراتهم التبليغية وأمثالها، وبمرور الزمن يتكامل هذا الملف ليعكس الجانب العلمي والأخلاقي والتبليغي لصاحبه.

٥ ـ تقوية دائرة الامتحانات في الحوزة من أجل اجراء الامتحانات السنوية لجميع طلّاب المحصلين في مرحلة السطوح.

٦ ـ تأسيس مكتب لإدارة المدارس والأقسام الداخلية من أجل تأمين الغرف اللازمة لسكن الطلّاب العزاب.

٧ ـ تأسيس مكتب مركزي لإدارة الحوزات العلمية في المحافظات من أجل تقويتها وتنظيم أُمورها، وايجاد حوزات علمية جديدة عند وجود الحاجة إليها.

كانت هذه أهم مقترحات تقرير اللجنة المكلفة خلال عملها في فترة سبعة أشهر، والذي قدمته للسيّد الإمام الخميني.

وقد أقرت هذه المقترحات وأخذت طريقها نحو التنفيذ العملي وأصبح تنظيم شؤون الحوزة العلمية على أساسها[١].

ومن الملاحظ في مقترحات اللجنة أنها تناولت الجانب التنظيمي والإداري للحوزة دون المساس بالجانب التعليمي والتربوي، فقسمت الدراسة في مرحلة المقدمات والسطوح إلى تسعة سنوات، ثلاثة منها لمرحلة المقدّمات، وستة منها للسطوح، مع الابقاء على المتون الدراسية وطرق التعليم المتعارفة في الأوساط الحوزوية، وكان السيّد الإمام الخميني، يؤكد دائما على أنَّ دروس الفقه والأُصول في الحوزة العلمية ينبغي أن تدرس بنفس الطرق المتوارثة من السابقين والسلف الصالح من علماء الحوزة.

وقد استطاعت لجنة إدارة الحوزة العلمية مع أساتذتها وخلال فترة عملها الأول ولمدة عشر سنوات، أن توجد برنامجا منظما ومنسجما ـ نسبيا ـ لفترة الدراسة في مرحلة السطوح والمقدمات، مما ساهم في الارتقاء بالمستوى العلمي للطلّاب

---

(١) للتوسع أُنظر، علي شيرخاني، وعباس زارع؛ تحولات حوزه علميه قم پس از انقلاب اسلامی: ٤٣ ـ ٤٧، طبعة مركز اسناد انقلاب اسلامی، ١٣٨٤ ش.

وخاصة في مرحلة السطوح؛ وبالأخص في مجال تفسير القرآن الكريم[1].

*** التحول الكبير في تنظيم وإدارة حوزة قم:**

واستمرت هذه اللجنة في عملها في حياة السيّد الإمام الخميني‌ﷺ وبنشاط ومن دون توقف؛ وصدرت عنها جملة من المقررات التنظيمية المهمة.

وبعد رحيل الإمام الخميني‌ﷺ؛ شهدت حوزة قم تحولاً كبيرا آخر وفي مختلف شؤونها الإدارية، والتعليمية والخدمية...

ففي الخامس عشر من شعبان سنة (١٤١٢ هـ-ق) المصادف (٣٠ / بهمن / ١٣٧٠ هـ-ش) زار الخلف الصالح للسيّد الإمام الخميني‌ﷺ آية اللّه السيّد الخامنئي مدينة قم المقدّسة، وبعد أن تشرف بزيارة السيّدة فاطمة المعصومة بنت الإمام الكاظم‌عليه السلام، التقى سماحته بالمراجع العظام، وعلماء الحوزة وفضلائها وعوائل الشهداء وبشريحة واسعة من مختلف طبقات المجتمع القمي.

وفي ليلة السادس عشر من شعبان حضر سماحته في مدرسة دار الشفاء في الاجتماع الذي عقده أساتذة وعلماء وطلّاب الحوزة العلمية، وكان لهذا الاجتماع المبارك آثار ايجابية كثيرة واسعة.

وقد اقترح سماحته في هذا الاجتماع أن تعقد الندوات العلمية والمؤتمرات التشاورية من أجل البحث في شؤون الحوزة العلمية.

واقترح سماحته أيضا تشكيل هيئة عُليا تتكون من ١٢ إلى ١٥ من فضلاء وعلماء الحوزة العلمية ومن الرعيل الأول، على أن يرأسها من بينهم من يرتضونه منهم، وتكون مهمتها الأساسية الاشراف على الحوزة العلمية ورسم سياساتها العامة، وتكون بمثابة

---

(١) علي شيرخاني، وعباس زارع؛ تحولات حوزه علميه قم پس از انقلاب اسلامی:: ٤٧.

المؤسسة المشرفة على الحوزة ولها ميزانيتها المالية وموظفيها ونظامها الإداري. على أن يتم هذا الأمر بعد مشاورة المراجع العظام، والاستماع إلى آرائهم وأخذ موافقتهم.

أخذت اقتراحات وتوصيات السيّد القائد جانب التنفيذ من قبل جامعة المدرسين في الحوزة العلمية، وتشكلت من أجل ذلك لجنة خاصة ترأسها آية اللّه الشيخ (مؤمن) وعقدت من أجل ذلك جلسات تشاورية كثيرة. ثمّ انعقدت في مدرسة دار الشفاء ندوة حوارية ـ سمينار ـ تحت عنوان مراجعة مسائل وأُمور الحوزة العلمية، تحدث في هذه الندوة مجموعة من كبار علماء الحوزة العلمية، كآية اللّه فاضل، وآية اللّه مكارم، وآية اللّه مؤمن...؛ ثم تشكلت ثمان لجان تخصصية وهي:

١ ـ لجنة الهيئة العليا لإدارة الحوزة العلمية.

٢ ـ لجنة تعين الأهداف ومكانة الحوزة.

٣ ـ لجنة تعين التشكيلات الإدارية.

٤ ـ لجنة التعليم.

٥ ـ لجنة التحقيق.

٦ ـ لجنة التبليغ.

٧ ـ لجنة التربية والأخلاق.

٨ ـ لجنة الخدمات والرفاه الاجتماعي.

وتمَّ في هذا الاجتماع العلمائي تعين الهيئة العليا لمديرية الحوزة العلمية في قم من الأشخاص التالية أسمائهم:

١ ـ آية اللّه الشيخ ناصر مكارم الشيرازي.

٢ ـ آية اللّه حسين راستّي الشيرازي.

٣ ـ آية اللّه محمد مؤمن القمي.

٤ ـ آية اللّه سيد عباس المحفوظي.

٥ ـ آية اللّه طاهري الخرم آبادي.

٦ ـ آية اللّه الشيخ رضا الأُستادي.

وتقوم هذه الهيئة برسم السياسات الكلية للحوزة، واتخاذ القرارات المهمة وتكون قراراتها بأغلبية أصوات اعضائها، وذلك بعد دراسة كلٍّ قضية تعرض عليهم ومناقشتها من جميع جوانبها، والاستعانة بأهل الخبرة والمشاورين أن استوجب الأمر لذلك.

ولا يقتصر دور هذه الهيئة على إدارة الحوزة العلمية في مركز مدينة قم فقط، وإنما يشمل كل الحوزات العلمية في الجمهورية الإسلامية، فهي الهيئة العليا المشرفة على جميع الحوزات العلمية؛ سواءً الحوزة المركزية في قم، أو الحوزات الأُخرى في المحافظات والتي تكون تابعة للحوزة المركزية.

وتنفذ قرارات الهيئة العليا للحوزة العلمية بواسطة جهاز إداري تنفيذي يضم سبعة مديريات رئيسية وهي:

١ ـ مديرية التربية والتعليم.

٢ ـ مديرية التحقيقات.

٣ ـ مديرية التبليغ والإرشاد.

٤ ـ مديرية التهذيب والأخلاق.

٥ ـ مديرية الإدارة المالية.

٦ ـ مديرية الاحصاء والتسجيل.

٧ ـ مديرية أُمور المحافظات.

ولكل مديرية من هذه المديريات رئيسها وكادرها الإداري ولها مهامها ومسؤولياتها الإدارية المحددة ضمن نظام داخلي مدون.

*** تدوين النظام الداخلي لمديرية الحوزة العلمية:**

لقد كان تشكيل الهيئة العليا لإدارة الحوزة العلمية خطوة ايجابية نحو الأمام للنهوض بواقع هذه المؤسسة التعليمية الدينية والتي تمتد تاريخيا إلى أكثر من ألف سنة، وتخرج من اروقة مدارسها وحلقاتها العلمية التدريسية عشرات آلاف من الفضلاء والعلماء بلغ بعضهم الدرجة العليا في الاجتهاد وتسنم المرجعية العليا للطائفة الشيعية. فكان من اللازم القيام بخطوات ايجابية لتطوير واقعها وتنظيم ادارتها، وتقوية بنيتها العلمية والإدارية والمالية.

فكانت الخطوة الأُولى في هذا الاتجاه تشكيل الهيئة العليا لإدارة الحوزة، والتي كانت ردود أفعال الطلّاب والفضلاء والمدرسين والمراجع العظام ايجابية جدا اتجاهها، وتفاعلت معها الأوساط العلمية وتلقت منهم الاشادة والتأييد والمباركة.

وكان من اللازم للهيئة العليا للحوزة تدوين نظامها الداخلي، والذي بدوره يقنن خطواتها المستقبلية من أجل تحقيق أهدافها وضمن اطار قانوني تحفظ فيه شخصيتها الحقوقية.

ولأجل ذلك تم تشكيل لجنة خماسية تضمّ ثلاثة أشخاص من جامعة المدرسين، واثنان من قبل الهيئة العليا، لتدوين مسودة النظام الداخلي بالاستعانة بالأنظمة الداخلية لبعض المؤسسات التعليمية المشابهة، والاستفادة من أهل الخبرة القانونية.

وتمّ فعلاً تدوين النظام الداخلي بفصوله الستة ومواده الثمان والأربعون وأُقر من قبل المراجع العظام والسيّد القائد[1].

---

(١) أُنظر: المرجع نفسه: ٤٧ ـ ٥٥ وللاطلاع على النص الكامل للنظام الداخلي للحوزة العلمية. أُنظر المرجع نفسه: ٢٤٤ ـ ٢٤٩، الملحق رقم ٢.

وهكذا بدأ العمل من قبل هيئة عليا، ونظام مدون وكادر إداري، ومقررات إدارية، إلّا أنَّ مشوار الاصلاح طويل ويحتاج إلى صبر وتأنّي.

ولهذا نجد السيّد القائد آية اللّه الخامنئي يخاطب اعضاء المجلس الأعلى للحوزة بقوله: «إنني لا أتعجّب من انكم تحتاجون إلى عامين أو ثلاثة على الأقل حتى يكون باستطاعتكم البدء بتنفيذ هذه القرارات؛ وذلك لأنه متى ما شرع الإنسان في أمر فإنّ الحاجة إلى اصلاحه ستظهر بالتدريج؛ إنّ إقرار قانون للعمل به على مدى سنوات طويلة يحتاج إلى الكثير من الوقت، حتى إن البدء في تنفيذه يحتاج إلى سنتين أو ثلاث على أقل تقدير، وهذا لا يبعث على التعجب، بل هو الشيء الصحيح»[1].

استمر اعضاء المجلس الأعلى للحوزة ومديرية الحوزة العلمية في دورته الأُولى؛ ولمدة ثلاث سنوات متتالية؛ حققا خلالها انجازات مهمة وشرعت مجموعة من الضوابط والمقررات الإدارية تجاوز عددها المائتين والتي أخذت طريقها إلى التنفيذ الإداري من خلال مديرية الحوزة العلمية في قم وفروعها في المحافظات الأُخرى، وشملت هذه المقررات قضايا مفصلية في مؤسسة الحوزة العلمية والتي تتمثل في:

١ ـ ضوابط ومقررات القبول والتسجيل للطلّاب الجدد.

٢ ـ ضوابط للامتحانات الدورية والسنوية.

٣ ـ اقرار العمل بالدورات التخصصية العلمية.

٤ ـ اقرار قوانين الاعفاء الدائم والموقت من الخدمة العسكرية لطلّاب الحوزة.

٥ ـ تنظيم مقدار وكيفية استلام الرواتب الشهرية من قِبل الطلّاب.

---

(١) الحوزة وعلماء الدين في ضوء إرشادات سماحة القائد: ١ / ٣٢٧ طبعة دار الولاية للثقافة والاعلام ـ قم، الطبعة الثانية، ١٤٣١ هـ

٦ ـ وضع المقررات والقوانين اللازمة لعمل الحوزات الفرعية في المحافظات وربطها بالحوزة الرئيسية في قم.

٧ ـ اصدار مجلة فصلية تخصصية باسم «پيام حوزه» (أي رسالة الحوزة)؛ تعني بشؤون الحوزات العلمية وتعكس نشاطات اللجنة العليا المشرفة على الحوزة، وتسجل الوقائع والمقررات الصادرة، وتعكس نشاطات الحوزات العلمية الفرعية.

٨ ـ العمل على ايجاد مركز خدمات اجتماعية وطبية وسكنية.. للطلّاب[1] وغيرها الكثير من الضوابط والمقررات اللازمة لتنظيم شؤون الحوزة العلمية من جميع جوانبها.

وقد حظيت هذه الضوابط والمقررات بتأييد المراجع العظام وأساتذة وفضلاء الحوزة، وكان لها دور كبير في اظهار مؤسسة الحوزة بشكلها المنظم اللائق بها.

رغم أن النظام الداخلي لـ «اللجنة العليا للحوزة العلمية» ينص على أن انتخاب اعضاء اللجنة ومديرية الحوزة يتمّ كل أربع سنوات، إلّا أنّ اعضاء اللجنة قد تعهدوا في بداية انتخابهم بالبقاء في عملهم لمدة ثلاث سنوات، ولهذا انتهت هذه الدورة الأُولى بانتهاء سنواتها الثلاثة، وهكذا الأمر بالنسبة إلى مديرية الحوزة العلمية.

ومن أجل انتخاب الدورة الثانية لأعضاء المجلس الأعلى للحوزة عقد اعضاء جامعة المدرسين في الحوزة العلمية ـ والتي أُوكل إليها النظام الداخلي للمجلس الأعلى أمر انتخاب الافراد الذين يجدون فيهم الكفاءة للعضوية في المجلس ـ جلسات متعددة، واستعرضت الأسماء لمجموعة من أعلام الحوزة العلمية، وتم

---

(١) أُنظر: پيام حوزه بالفارسية العدد الثاني، السنة الثانية: ٣٤ ـ ٤٩، حوار مع رئيس اللجنة العليا للحوزة آية اللّه ناصر مكارم شيرازي.

انتخاب اعضاء الدورة الثانية لعضوية المجلس الأعلى للحوزة العلمية وهم:

١ ـ آية اللّه ناصر مكارم الشيرازي.

٢ ـ آية اللّه الراستي.

٣ ـ آية اللّه المحفوظي.

٤ـ آية اللّه الأُستادي.

وهؤلاء الأعلام هم من بين اعضاء الدورة الأُولى وتمّ انتخابهم مجددا لهذه الدورة أيضا.

وتم انتخاب اعضاء جدد لهذه الدورة وهم:

١ ـ آية اللّه مقتدائي.

٢ ـ آية اللّه محمود الهاشمي.

٣ ـ آية اللّه افتخاري.

ورفعت أسماء هؤلاء الأعلام كأعضاء للمجلس الأعلى للحوزة العلمية إلى المراجع العظام والسيّد الخامنني، وقد أيّد الجميع انتخابهم.

وتزامنا مع هذه الانتخِاب، إنْتُخِبَ المدير الجديد للحوزة العلمية ونائبه الأول، حيث انتخب آية اللّه أُستادي بعنوان مدير الحوزة العلمية ولمدة سنتين، وهو من الشخصيات العلمية المعروفة ومن اعضاء المجلس الأعلى للحوزة للدورة السابقة واللاحقة؛ كذلك تمّ انتخاب حجة الإسلام والمسلمين السيّد الحسيني البوشهري، بعنوان النائب الأول لرئيس الحوزة، وهو أيضا من الشخصيات العلمية وله تجربة إدارية طويلة في المراكز الحوزوية، ورئيس تجمع ممثلي الطلّاب والفضلاء في

الحوزة العلمية آنذاك[1].

وعلى هذا المنوال استمرت الحوزة العلمية في قم وفروعها في المحافظات تحث خطاها في سيرها التكاملي، فأصبحت من المؤسسات العلمية والتربوية المرموقة؛ وتضاهي المؤسسات الجامعية الأكاديمية العريقة.

ولا زالت الحوزة العلمية في قم المقدّسة مستمرة في توليد العلم ورفد الساحة الفكرية والثقافية والاجتماعية بالفضلاء والعلماء العاملين في الوسط الاجتماعي والأكاديمي وفي مفاصل الدولة الإسلامية وخاصة في مجال القضاء والسلطة القضائية، والذي يشكل الركن الثالث من أركان النظام الإسلامي إلى جانب السلطة التشريعية والسلطة التنفيذية، وهاتان السلطتان لا تخلوان أيضا من فضلاء الحوزة وعلمائها وفي مجال التشريع والتنفيذ والإدارة.

المبحث الثاني: النظام المالي في حوزة قم العلمية؛ ومبدأ الاستقلالية المالية

اعتمدت الحوزة العلمية في قم ـ كغيرها من الحوزات العلمية الشيعية ـ على الحقوق الشرعية كالخمس والزكاة والتبرعات والنذور وبعض الموقوفات وتبرعات المحسنين في نفقاتها المالية.

وكانت الحوزة العلمية في قم تدار ماليا من قبل مراجع الدين حيث كانت الحقوق الشرعية والتبرعات تسلم إليهم أو إلى وكلائهم، وهم بدورهم يصرفونها على الحوزة العلمية وطلّابها باعتبارها من أوضح مصاديق «في سبيل اللّه» التي تصرف فيها الحقوق الشرعية.

---

(١) أُنظر، مجلة پيام حوزه بالفارسية، السنة الثانية، العدد الثالث: ٥ ـ ١١.

إلّا أنّ الحوزة العلمية في قم وبعد انتصار الثورة الإسلامية أخذت تستقبل الكثير من عشاق العلم والمعرفة للدراسة في أروقتها والانتهال من فيض علمها، وهذا يعني تصاعد نفقاتها وتضاعف الحاجة إلى الموارد المالية، وأصبحت الموارد المالية التي تستحصل من الأخماس والزكوات والحقوق الشرعية لا تفي بالفرض، ولا تسد الحاجات الضرورية لتسيير أُمور الحوزة والطلّاب، فلابد من التفكير في موارد مالية جديدة تفي باحتياجات الحوزة، وشؤونها العلمية.

ولهذا توجه القائمون على شؤون الحوزة إلى الحاكم الشرعي المبسوط اليد؛ في ظل النظام الإسلامي الذي على رأسه وليّ الفقيه، والذي عليه أن يأمن حاجات المجتمع الإسلامي الضرورية، وعلى رأسها حاجتهم إلى المعارف والعلوم الإسلامية، ومعرفة الأحكام الشرعية.. وهو الدور الذي يجب أن تقوم به الحوزة العلمية كجزء أساسي من رسالتها العلمية.

ولهذا كان من اللازم على الحاكم الإسلامي (الولي الفقيه) أن يأمن الاحتياجات المالية للحوزة، من بيت مال المسلمين عامة، دون الاقتصار على الأخماس والزكوات والحقوق الشرعية الأُخرى والتي أصبحت لا تفي بالغرض في ظل الاقبال الكبير على الحوزة، ووجود الحاجة إلى وجود مؤسسات علمية تتولى نشر الإسلام ومعارفه في داخل الجمهورية الإسلامية الإيرانية وخارجها؛ وبواسطة التبليغ والدعوة، وتأسيس دور النشر والتحقيق، ومراكز البحوث والدراسات، والاستعانة بشبكة التواصل العالمية.. وهذه الأُمور وغيرها تستوجب وجود ميزانية مالية كبيرة، على ولي أمر المسلمين أدائها.

إلّا أنّ مبدأ استقلالية الحوزة عن النظام الحاكم؛ واعتمادها على نفسها وامكاناتها الذاتية، هو مصدر قوتها وسرُّ بقاءها على مدى طويل من الزمن يمتد إلى أكثر من

ألف عام، وينبغي أن تبقى مستقلة عن الدولة على الصعيدين المالي والإداري.

ينقل آية اللّه الشيخ إبراهيم الأميني في مذكراته ما ترجمته:

«في احدى لقاءاتي بالسيّد الإمام الخمينيﷺ وكنت بمعية أعضاء جامعة المدرسين، خاطبته قائلاً: «أنتم مطلعين بشكل جيد على الوضع الاقتصادي السيء؛ ومقدار الفقر والحرمان الذي عانا منه طلّاب العلوم الدينية سابقا، إذ لم تكن لديهم موارد مالية سوى مبلغ بسيط جدا من سهم الإمامعليه السلام، والذي كان يدفع لهم بواسطة التجار؛ أليس النفط وغيرها من المعادن من الأنفال؟ وهي تحت اختياركم، فما الذي يمنع من اصدار الأوامر باعطاء خمسها للحوزة العلمية من أجل ترويج الدين ونشر الثقافة؟».

فأجاب الإمامﷺ بقوله: ينبغي أن يبقى العلماء وتبقى الحوزات العلمية مستقلة في أُمورها الاقتصادية، حتى إذا ما شَاهَدَتْ أي انحراف استطاعت أن تقول قولها عند ذلك»[1].

وعلى نفس الخط سار الخلف الصالح للإمام الخمينيﷺ آية اللّه السيّد الخامنئي حفظه اللّه، وله أكثر من موقف وتصريح في هذا المجال.

يقول سماحته: «مادام العلماء موجودون، ومادامت المؤسسة الدينية المركزية أي (الحوزة العلمية) موجودة ومعروفة لدى الناس.. فلا يمكن محو الدين من حياة أو قلوب واذهان الناس، خصوصا إذا كانت هذه المؤسسة لا تعتمد في حياتها من الناحية المادية على أية سلطة حاكمة، على العكس من اخواننا أهل السنة في البلدان

(١) الأميني ـ إبراهيم، خاطرات بالفارسية: ٢٥٢ ـ ٢٥٣، طبعة مركز اسناد انقلاب اسلامي، الطبعة الأُولى، ١٣٩٢ هـ ش.

الإسلامية،حيث إنهم يرتزقون من السلطات الحاكمة، فمن الواضح أنه لا يمكن معارضة السلطات الحاكمة، كذا حال علماء المسيحية، إن خصوصية علماء الشيعة هي عدم اعتمادهم من الناحية المالية على السلطات الحاكمة، حيث مكنهم هذا العمل من قول ما يشاؤون»[1].

وتبرز أهمية مبدأ «الاستقلالية المالية للحوزة» ـ والذي تنادى به علماء الحوزة ومراجعها العظام ـ في المواقف التاريخية لعلمائها الكبار، حيث كانوا يؤكدون على هذا المبدأ ولا يحيدون عنه رغم كلِّ المحاولات التي قام بها بعض الملوك والأُمراء وذوي الشأن والسلطة، بل حتى بعض الدول الكبرى في الشرق والغرب، فكانت الأموال تعرض على علماء ومراجع الحوزة فكانوا يرفضونها مقتنعين باليسير من وسائل المعيشة لهم ولطلّابهم، ولهذا كانوا ولا زالوا يشكلون سدا منيعا أمام ما يعرف بالاختراق الثقافي والهيمنة الفكرية أو ما يعرف حديثا بالعولمة، وكان لهم مواقفهم الشجاعة أمام المخططات السياسية الخبيثة، وأضحت الحوزة العلمية كالحصن المنيع للأُمة الإسلامية والذي يصعب اقتحامه.

إلّا أن الاستقلالية المالية والإدارية للحوزة العلمية لا تتنافى مع مبدأ تنظيم الشؤون المالية للحوزة من حيث:

١ ـ المصادر المالية وسبل تحصيلها من الناحية الشرعية.

٢ ـ تنظيم كيفية توزيع الرواتب الشهرية على طلّاب الحوزة.

٣ ـ تنظيم الأُمور المالية للموظفين والمستخدمين ـ من غير طلّاب العلوم الدينية ـ

---

(١) مشاريع التجديد والاصلاح في الحوزة العلمية: ٥٣، طبعة مركز الحضارة ـ بيروت، الطبعة الأُولى، بلا ـ ت.

من العاملين في شؤون الحوزة الإدارية أو الخدمية.

هذه المحاور وغيرها من الأمور المالية للحوزة خضعت لدراسة مستفيضة من قبل الهيئة العليا للحوزة العلمية، وصدرت عنها مقررات كثيرة، ساهمت في تنظيم أُمور الحوزة المالية، وكان لها دور في تيسير أُمور الطلّاب وتنظيم أُمور توزيع شهرية رواتب الطلّاب وذلك من خلال التنسيق مع مكاتب المراجع العظام، حيث توزع شهرية الطلّاب باسمهم ومن خلالهم.

وتمّ فتح مكتب خاص في مديرية الحوزة أخذ على عاتقه مهمة تنظيم توزيع شهرية الطلّاب وتنفيذ القرارات الصادرة من الهيئة العليا للحوزة العلمية[1].

المبحث الثالث: تنظيم أُمور المدارس الدينية

* أماكن التعليم والمدارس الدينية في حوزة قم:

توزعت حلقات الدرس الديني في حوزة قم العلمية ـ كغيرها من الحوزات العلمية ـ ما بين بيوت الأساتذة أنفسهم، أو في المساجد القريبة من مركز الحوزة، أو في صحن حرم السيّدة فاطمة بنت الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام، والغرف المحيطة بالصحن الشريف والتي تكون عادة مقابر لبعض العلماء والشخصيات العلمية المهمة.

وقد امتازت مدينة قم المقدّسة ـ ومن زمن قديم ـ بكثرة مدارسها الدينية، وهذا ما يؤكد عليه مؤرخ القرن السادس الهجري الشيخ عبد الجليل القزويني في كتابه الشهير (نقض) والذي ترجمنا نص ما قاله فيما سبق من البحث، ومن المدارس التي ذكرها: «مدرسة سعد صلب، ومدرسة اثير الملك، ومدرسة الشهيد سعيد عز الدين مرتضى،

---

(١) أُنظر، مجلة پيام حوزه بالفارسية، السنة الثانية، العدد الأول: ٣٠ وما بعدها، ١٣٧٤ هـ ش. وتحولات حوزه علميه قم: ٦٣ ـ ٦٤.

ومدرسة سيّد امام زين الدين (ميرشرفشاه)... ومدرسة ظهير الدين عبد العزيز، ومدرسة الأُستاذ أبو الحسن كميج، ومدرسة شمس الدين مرتضى، ومدرسة المرتضى الكبير شرف الدين.. وغيرها من المدارس التي يطول الكتاب بذكرها»[1]، بحسب قوله.

وكل هذه المدارس وغيرها من أماكن التعلم القديمة قد اندثرت ولم يبق إلّا اسمها ما عدى المدرسة المرتضوية، وحرم السيّدة فاطمة المعصومة حيث قال: «وفي مشهد السيّدة فاطمة بنت موسى بن جعفرعليه‌السلام كانت تدرس العلوم الدينية، وكان لهذا المشهد أوقاف تفي بمصروفات الطلّاب والأساتذة»[2].

وهنالك بعض المدارس الدينية تمّ تأسيسها في ظل الدولة الصفوية والدولة القاجارية ولا زال بعضها شاخصا ويستفيد منها طلّاب العلم للدراسة أو السكن.

إلّا أن حركة انشاء المدارس الجديدة، وتعمير وتجديد بناء المدارس القديمة، قد أنجز بعضه في زمن مرجعية الشيخ عبد الكريم الحائري ومرجعية السيّد حسين البروجردي، واتسع البناء والاعمار بعد قيام الدولة الإسلامية وبوتيره متصاعدة ملفة للنظر.

وقد ساهم في بناء وتشييد المدارس الجديدة، أو تعمير القديمة منها، المرجعية الدينية والعلماء الأفاضل، ومن خلال مساهمة المحسنين والخيّرين.. حتى وصل عدد هذه المدارس في زماننا إلى أكثر من (٦٠) مدرسة دينية ما بين مدرسة كبيرة أو متوسطة أو صغيرة، وبعضها مبني بشكل هرمي وذات طوابق متعددة تبلغ (٥) طوابق

---

(١) أُنظر، القزويني ـ عبد الجليل، كتاب نقض: ٢١٠ ـ ٢١١، وصفحة: ٨٥ ـ ٨٦ من هذا المجلد.

(٢) المرجع نفسه: ٢١١.

أو أكثر؛ كما أن مساحة الأرض التي أنشأت عليها بعض من هذه المدارس يصل إلى عشرات آلاف من الامتار المربعة[1].

لقد حرص مراجع الدين وعلماء الحوزة العلمية وفضلائها على توفر الأماكن المناسبة لتدريس وتربية طلّاب العلوم الإسلامية وايجاد السكن المناسب لمن لا سكن له، فكانت هذه المدارس بمثابة المَدْرَسْ والمأوى للكثير من أُولئك الطلّاب الذين انقطعوا عن الدنيا واوقفوا أنفسهم للعلم والتعلم والتعليم، وتخرّج من هذه المدارس وحجراتها، الكثير من العلماء وأهل الفضل والدارسين، ووصل بعضهم إلى أعلى مراتبِ الفضل وتسنم كرسي التدريس والافادة؛ بل إن بعضهم قد ارتقى سلم الاجتهاد والمرجعية العليا.

ولهذه المدارس أنظمتها الداخلية والتي يضعها عادة متولي المدرسة أو من يوكله للتولية. وتنص أنظمتها الداخلية على بعض المقررات البسيطة والتي ينبغي الالتزام بها من قبل الدارسين أو الساكنين فيها.

وفي الفترة الأخيرة قد توحدت أنظمة ومقررات ومناهج التدريس في بعض هذه المدارس بعد أن أصبحت إدارتها باشراف مديرية الحوزة العلمية وتدار مركزيا من قبلها.

«وقد تبنّت مديرية الحوزة العلمية عددا من المدارس الدينية في قم والتي بلغ عددها ـ في البداية ـ (٢٢)» مدرسة علمية، وأصبحت مديرية هذه المدارس ومناهجها التعليمية وأُمورها المالية وغيرها من الأُمور تدار مباشرة من قبل مديرية الحوزة العلمية. وتقرر أن تكون الدراسة في هذه المدارس بحسب المراحل الدراسية

---

(١) أبطحي ـ حجة موحد، آشنايي با حوزههاى علميه شيعه: ٣٢٧.

من المرحلة الأُولى وإلى المرحلة التاسعة منها؛ حيث ينهي الطالب مراحل المقدّمات والسطوح فيها وبحسب برنامجها التعليمي المقرر من قبل مديرية الحوزة العلمية، ويتمّ قبول الطلّاب في هذه المدارس سنويا من خلال الاعلان المركزي لمديرية الحوزة العلمية»[1].

وفيما يلي اسماء بعض من المدارس الدينية التابعة للحوزة العلمية في قم المقدّسة، مع بعض التوضيحات الضرورية ازاء كلِّ مدرسة منها:

١ ـ المدرسة الفيضية:

وهي من المدارس القديمة الواسعة والتي بنيت في عصر الدولة الصفوية، وكانت تحتوي على (٩١) حجرة لسكن الطلّاب بالاضافة إلى القاعات المخصصة للتدريس فيها.

وتعتبر هذه المدرسة بمثابة قطب الرحى بالنسبة إلى الحوزة العلمية إذ أنها تقع في وسط المدينة وملاصقة للصحن القديم لحرم السيّدة فاطمة المعصومةعليها السلام ومنها يفتح باب كبير على الصحن الشريف مما يسهل تردد الطلّاب والأساتذة منها وإليها.

وفي تسمية هذه المدرسة بـ (الفيضية) يذكر أن سبب ذلك يعود إلى أن الفقيه والمتكلم الكبير المولى محسن الفيض الكاشاني (ت ١٠٩١ هـ) حيث أقام في هذه المدرسة فترة من الزمن فسميت المدرسة باسمه[2].

ويذكر صاحب تاريخ قم في كتابه:

«إن المدرسة الفيضية قد بنيت في عهد الدولة الصفوية بواسطة الشاه طهماسب

---

(١) زارع ـ شيرخاني، تحولات حوزه علميه قم: ٩٨ ـ ٩٩.

(٢) المرجع نفسه: ٣٢٩، ودانشنامه جهان اسلام: ١٤ / ٣٦٧، وناصر الشريعة، تاريخ قم: ٢٤٠.

الأول (ت ٩٨٤ هـ) كما هو مدون في مدخل الجنوبي للمدرسة والذي يفتح على الصحن القديم للسيّدة فاطمة المعصومةعليها السلام، والتي كُتِبَ نصها باللغة العربية وجاء فيها: «قد اتفق بناء هذه العمارة الشريفة والعتبة السنية والسدة العلية الفاطمية في زمان دولة سلطان أعاظم السلاطين، برهان أكارم خلف الخواقين، خليفة الأنبياء والمرسلين والأئمة الطاهرين المعصومين، مشيّد مباني الشريعة المصطفوية، مؤسس أساس الملة المرتضوية، رافع ألوية العدل والاحسان، السلطان ابن السلطان، أبو المظفر، شاه طهماسب بهادرخان، أيد اللّه تعالى بالنصر والتأييد سلطنته وشوكته، وبالخلود والتأييد، لا زال الدهر مساعدا له في اقامة عماد الدين والقرآن المبين، موافقا لما يرام من زمانه الشريف في أعلام معالم الشرع المتين، بمحمد وآله أجمعين، بسعاية نقاوة أكابر السادات والنقباء الأشراف، الأمير شرف الدين اسحاق تاج الشرف الموسوي في سنة (٩٤٣ هـ)»[١].

ولم تكن المدرسة الفيضية عند تأسيسها بهذه السعة، وإنما كان بنائها الأُولى لا يتعدى حدود حوض الماء الذي يتوسط المدرسة، والبناء الفعلي وبهذه السعة قد تم في عصر الشاه القاجاري فتح علي شاه وذلك في سنة (١٢١٢ ـ ١٢١٤ هـ) حيث هدّم البناء السابق، وشيّد في محله ـ مع اضافة مساحة أرض جديدة ـ البناء الحالي والذي كان يشتمل على (٤٠) غرفة في الطابق الأرضي بالاضافة إلى (٤) ايوانات كبيرة، وغرف أُخرى مجللة البناء في الطابق العلوي بلغ عددها في ذلك التاريخ بـ (١٢) غرفة[٢].

---

(١) ناصر الشريعة، تاريخ قم: ٢٤٠.

(٢) المرجع نفسه: ٢٤٠.

وفي عصر مؤسس الحوزة العلمية في قم الشيخ عبد الكريم الحائري اليزدي (ت ١٣٥٥ هـ) تمّ تعمير واصلاح الخراب الذي طال هذه المدرسة وأُضيف لها بناء غرف جديدة في الطابق الثاني منها، كما أشرنا إلى ذلك في ترجمة الشيخ الحائري ومنجزاته في فترة زعامته للحوزة العلمية.

وفي عصر مرجعية آية اللّه السيّد البروجردي (ت ١٣٨٠ هـ) اكتسبت المدرسة الفيضية أهمية أكثر واشتهرت كمركز علمي قديم بين الخاصّة والعامة، وكل من كان يقصد مدينة قم للزيارة يعرج على زيارة هذه المدرسة وذلك لأنها:

أولاً: إن هذه المدرسة أصبحت مركزا للمدارس الأُخرى وملتقى لتجمع طلّاب العلوم الدينية في مدينة قم.

وثانيا: قربها من حرم السيّدة فاطمة المعصومةعليها السلام وإقامة صلاة الجماعة فيها بإمامة المجتهدين الكبار.

ثالثا: إن آية اللّه السيّد البروجردي، وآية اللّه السيّد محمد تقي الخوانساري وغيرهما من المراجع الكبار قد اتخذوا من هذه المدرسة مكانا لالقاء دروسهم العالمية، والتي كان يحضرها جمع كبير من طلابهم ومريديهم.

لهذا كله كانت هذه المدرسة مركزا لاستقطاب الكثير من طلّاب العلوم الدينية، وعامة الناس من أهل المدينة ومن الزائرين والوافدين عليها[1].

ولهذه المدرسة دور كبير في النهضة الإسلامية المباركة التي قادها الإمام روح اللّه الخمينيقدس سره، والتي تكللت بقيام الدولة الإسلامية المباركة.

فمن هذه المدرسة انطلقت الشرارة الأُولى لهذه النهضة، بعد الاعتداء الذي قام به

---

(١) ناصر الشريعة، تاريخ قم: ٢٤٣، والدواني ـ علي، هامش الصفحة السابقة.

الجهاز الأمني الشاهنشاهي على مجلس العزاء الذي عقد في هذه المدرسة في (٢٥ / شوال / ١٣٨٢ هـ) بمناسبة يوم استشهاد الإمام جعفر الصادقعليه السلام والذي اقترن مع بداية السنة الشمسية (١٣٤٢ ش) وكان الاعتداء فضيعا في بعض فصوله، وأدى إلى قتل وجرح بعض طلّاب العلوم الدينية من المقيمين في المدرسة وألَحق اضرارا جسيمة ببناء المدرسة وغرفها وملحقاتها؛ ومنذ ذلك التاريخ اشتهرت الفيضية على ألسنة الناس، وأصبحت عنوانا للثورة الإسلامية، واقترنت بحادثة ١٥ خرداد والخطاب التاريخي للإمام الخمينيقدس سره ـ والذي مرَّ بنا سابقا الحديث عنها ـ وقد أدى إلى اعتقال الإمام ثم نفيه إلى تركيا.

وخلاصة الأمر، إن هذه المدرسة تاريخ حافل بالعطاء العلمي إذ تخرّج من محفل درسها الكثير من العلماء والفضلاء، وسكنها الكثير منهم، كما أنها أصبحت رمزا ومعلما للجهاد والثورة، وأصبحت كلمة (الفيضية) عندما تطلق يراد منها كل الحوزة العلمية وتُعبر عن مواقفها، فيقال: الفيضية والجامعة، والمقصود الحوزة والجامعة[1].

وقد توسعت بناية الفيضية كثيرا في هذا العصر والحق بها الكثير من الغرف وقاعات التدريس.

٢ ـ مدرسة دار الشفاء:

تتصل مدرسة دار الشفاء بالمدرسة الفيضية، ويعود تاريخ تأسيسها إلى زمن الدولة القاجارية حيث بناها الخاقان فتحعلي شاه القاجاري، وكانت قبل ذلك عبارة عن صحن كبير وفي كل ضلع من أضلاعه أربعة غرف، وكان المكان يعرف بصحن

---

(١) أبطحي، حوزه‌هاى علميه: ٣٢٩ ـ ٣٣١ بتلخيص. وللتوسع أُنظر، ناصر الشريعة، تاريخ قم: ٨١ ـ ٨٣.

شادقلي، ومن أبنية الميرزا تقي خان اعتماد السلطنة، من وزراء الشاه عباس الثاني، وفي سنة (١٠٥٥ هـ) بني فيها مخزن ماء كبير (آب انبار)، ثمّ قام فتحعلي شاه القاجاري بتهديم البناء القديم وبني في مكانها مدرسة جديدة، تضمّ (١٧) غرفة مع صالون كبير اتخذ مدرسا.

وفي عصر مرجعية الشيخ عبد الكريم الحائري، أُضيف إلى البناء السابق للمدرسة طابق جديد لإسكان الطلبة، وفي عصر مرجعية السيّد البروجردي تمّ استكمال البناء للطابق الثاني للمدرسة، مع تعمير وتجديد للبناء السابق.

وبعد قيام الدولة الإسلامية، تمّ بنائها من جديد بأمر من السيّد الإمام الخميني ﵀، حيث هدم البناء السابق بأكمله وشيّد في محله بناية كبيرة من ثلاث طوابق بالاضافة إلى الطابق الأرضي، وقاعة كبيرة تستوعب (٣٥٠٠) شخص، بالاضافة إلى قاعات للتدريس، والمرافق العامة.

وسميت هذه المدرسة بـ (مدرسة دار الشفاء) لوجود مشفى خلفها لمعالجة من المرضى والمسنين من زوار السيّدة فاطمة المعصومة عليها السلام[1]. وأصبحت هذه المدرسة مركزا رئيسيا لمديرية الحوزة العلمية، حيث يتم انجاز الأُمور الإدارية والرسمية للطلّاب والمدرسين بواسطة موظفيها وكادرها الإداري.

٣ ـ المدرسة الرضوية أو (المأمورية):

وهي من أقدم المدارس في مدينة قم، وتقع في السوق القديم، وتنسب إلى الإمام الثامن علي بن موسى الرضا عليه السلام كما في رواية ابن طاووس التي جاء فيها: «.. لمّا طلبه ـ أي الإمام الرضا عليه السلام ـ المأمون من خراسان، توجه من المدينة على البصرة ولم

(١) أُنظر، أبطحي، حوزه‌هاى علميه: ٣٢١ ـ ٣٢٢، ناصر الشريعة، تاريخ قم: ٢٤٣ ـ ٢٤٤.

يصل الكوفة، ومنها توجه على طريق الكوفة إلى بغداد، ثمّ إلى قُم، ودخلها، وتلقّاه أهلها، وتخاصموا فيمن يكون ضيفه منهم، فذكر أنّ الناقة مأمورة، فما زالت حتى بركت على الباب، وصاحب ذلك الباب رأى في منامه أنّ الرضاعليه السلام يكون ضيفه في غد، فما مضى إلّا يسيرا حتى صار ذلك الموضع مقاما شامخا، وهو اليوم مدرسة معروفة...»[١].

إلّا أنّ بعض المؤرخين والمحققين قد شكك في خبر مرور الإمام الرضاعليه السلام من مدينة قم في طريقه إلى خراسان[٢].

ومهما يكن من أمر؛ فإن هذا المدرسة القديمة قد جدد بناءها في عصر الدولة الناصرية بواسطة السيّد حسن الصابوني، وأُضيف إليها مخزن ماء، وفي عصر السيّد البروجردي وفي سنة (١٣٧٦ هـ) أُجريت للمدرسة تعميرات واسعة[٣]، أهلتها لأداء دورها العلمي والتربوي إلى جانب المدارس العلمية الأُخرى.

٤ ـ المدرسة الحجتية:

وهي من المدارس الكبيرة في مدينة قم بناها آية اللّه السيّد محمد الحجة الكوه كمري سنة (١٣٦٤ هـ) وتتألف من ست بنايات منفصلة عن بعضها تتألف كل بناية من طابقين بالاضافة إلى السرداب، وتحتوي على (١٤٦) غرفة وفيها مسجد كبير

---

(١) ابن طاووس ـ غياث الدين عبد الكريم، فرحة الغري: ٢٤٦، تحقيق وتقديم: محمد مهدي نجف، طبعة العتبة العلوية ـ النجف الأشرف، الطبعة الأُولى، ١٤٣١ هـ ـ ٢٠١٠ م.

(٢) أُنظر: الأمين ـ محسن، أعيان الشيعة: ٢ / ٥٥٢، طبعة دار التعارف ـ بيروت، الطبعة الخامسة، ١٤١٨ هـ ـ ١٩٩٨ م.

(٣) تاريخ قم: ٢٤٥، ٤٣٠، وحوزههاى علميه: ٣٣٢ ـ ٣٣٣.

ومكتبة كبيرة، وإلى زمن قريب كانت هذه المدرسة من أكبر مدارس قم الدينية[1].

وتتولى الاشراف على هذه المدرسة في الوقت الحاضر (جامعة المصطفى ﷺ العالمية) وأصبحت بمثابة كلية للفقه والأُصول، وأُضيف إلى أبنيتها السابقة أبنية جديدة، لتستوعب اعدادا كثيرةً من الطلّاب الأجانب الوافدين للدراسة في حوزة قم العلمية.

٥ ـ المدرسة المؤمنينة أو (تحويلخانه):

وهي من المدارس القديمة وسميت باسم بانيها محمد مؤمن نام شاملو وبنيت في سنة (١١١٣ هـ) وتقع في محلة من محلّات قم القديمة تعرف بمحلة (سنك سياه) وقد إتُخِذَت في فترة من الزمن كمخزن لارزاق الحرس السلطاني، ومنها كان يتم تحويل الأرزاق إلى أفراد الحرس، ومن هنا سميت بـ (تحويلخانه)، وكانت من المدارس المزدهرة بأهلها وتحتوي على مكتبة كبيرة مهمة، إلّا أنّ هذه المدرسة قد تركت واطالها التخريب، فضلاً عن مكتبتها المهمة التي لم يبق منها شيء. وبقيت على هذا الحال فترة طويلة من الزمن بعد ان كانت تعد من أفضل مدارس العالم بحسب حساب الحروف (١١١٣) للأبيات الشعرية التي تزين مدخل المدرسة القديم.

والعجب؛ إن هذه المدرسة بقيت على خرابها ولم يقم أحد بتجديد بناءها أو تعميرها رغم حاجة طلّاب العلوم الدينية الماسة إلى السكن والمأوى، وعدم وجود بيوت للاستيجار وعدم وجود القدرة المالية لدى الطلّاب على الاستيجار، حتى قام بأمر تجديد بناءها آية اللّه العظمى السيّد المرعشي النجفي (ت ١٤١١ هـ)، وافتتحت مجددا سنة (١٣٤٧ ش) ببناية من طابقين تضم (٧٢) حجرة، بالاضافة إلى مدرس

---

(١) حوزه‌هاى علميه: ٣٣٣.

ومكتبة والمرافق الأُخرى الضرورية[1]، وهي الآن من مدارس جامعة المصطفى ﷺ العالمية.

٦ ـ مدرسة مهدي قلي خان:

وهي من المدارس الصغيرة حين تأسيسها وتقع بالقرب من صحن السيدة فاطمة المعصومة وبجنب سوق (كذرخان) وبنيت من قبل المحسن مهدي قليخان سنة (١١٢٣ هـ) وفي عصر الدولة الصفوية، وكان البناء القديم لهذه المدرسة يتكون من طابق واحد أرضي، ويحتوي على (١٤) حجرة، وبمرور الزمن طال الخراب جوانب المدرسة وأصبحت عديمة الفائدة وغير قابلة للسكن أو الدرس.

وفي عصر مرجعية السيّد البروجردي ﵁ وبحسب أمره، هدم البناء القديم للمدرسة وأُضيف إلى أرضها أرض مجاورة اشتراها السيّد البروجردي لتوسعة المدرسة، وتمّ بناء مدرسة كبيرة من ثلاث طوابق تضم (٥٩) حجرة بالاضافة إلى مدرس ومكتبة ومحل للوضوء والغسل.. وغيرها من المرافق الضرورية، وتم افتتاح المدرسة في (١٧ / ربيع الأول / ١٣٧٩ هـ) ليلة ولادة الرسول الأكرم ﷺ وبحضور آية اللّه السيّد البروجردي، والآيات العظام والعلماء الأفاضل وطلّاب الحوزة العلمية، وعرفت هذه المدرسة لاحقا باسم مدرسة آية اللّه البروجردي، وفي مدخل المدرسة توجد لوحة كتب عليها ما ترجمته: «بحسب أمر زعيم الشيعة الكبير حضرت آية اللّه العظمى السيّد الحاج حسين البروجردي مدّظله العالي وفي شهر رجب سنة (١٣٧٨ هـ) تمّ مجددا تأسيس بناء هذه المدرسة، وفي شوال (١٣٧٩ هـ) تمّ الانتهاء منه»[2].

---

(١) ناصر الشريعة، تاريخ قم: ٢٤٥، والأبطحي، حوزههاى علميه: ٣٣٢.

(٢) ناصر الشريعة: ٢٤٦، ٤١٤، مع اضافات المحقق للكتاب الشيخ علي الدواني، وأُنظر: الأبطحي، حوزههاى علميه: ٣٣٢.

٧ ـ المدرسة السِّتية:

وتقع هذه المدرسة بالقرب من المحل الذي كان بمثابة سكن ودار عبادة للسيّدة فاطمة المعصومة عليها السلام ولهذا تجد لهذه المدرسة مكانة وقدسية خاصة عند اتباع أهل البيت عليهم السلام تم تجديد بناء هذه المدرسة بأمر من آية اللّه العظمى السيّد الكلپايكاني؛ وتقع المدرسة في منطقة ميدان مير، ولها عدّة حجرات لسكن الطلّاب[١].

٨ ـ مدرسة مادرشاه:

ذكرها الشيخ ناصر الشريعة ضمن تاريخه عن مدينة قم، وقال عنها ما ترجمته: «مدرسة صغيرة ومن أبنية والده.. الشاه ناصر الدين شاه (القاجاري) وتقع بجنب قبر أُم الشاه»[٢].

٩ ـ مدرسة الحاجي:

وتقع في محلة كذر قاضي،وهي من أبنية الميرزا آقا خان الصدر الأعظم، والذي كانت صدارته في عصر سلطنة ناصر الدين شاه، وقد بنيت هذه المدرسة مع مسجد للمرحوم الحاج ملا محمد صادق المجتهد القمي (ت ١٢٩٨ هـ) وتتألف بناية المدرسة من طابقين، وايوان وقد زين مدخلها بأبيات شعرية (بالفارسية) حساب مصرع آخر حروفها يساوي (١٢٧٣) وهي سنة تأسيس المدرسة[٣].

١٠ ـ مدرسة حاج سيد صادق:

وهي مدرسة صغيرة تقع إلى جانب مسجد المرحوم الحاج سيد صادق مجتهد القمي، وفي محلة سلطان محمد شريف، وقد استكمل بناء المدرسة الميرزا محمود

---

(١) الأبطحي، حوزه‌هاى علميه: ٣٣٢.

(٢) ناصر الشريعة، تاريخ قم: ٢٤٥.

(٣) المرجع نفسه: ٢٤٦.

الروحاني ولد السيّد صادق باني المدرسة، فقد بني طابق فوق مخزن ماء المدرسة، فأصبحت مدرسة صالحة يستفيد منها طلّاب العلوم الدينية[1].

١١ ـ مدرسة جاني خان أو جهانكيرخان:

تقع هذه المدرسة في مقابل المسجد الجامع الكبير، وهي من مدارس العهد الصفوي، قام ببنائها جاني خان في عصر سلطنة الشاه ناصر الدين شاه،وقام الحاج نصر اللّه المستوفي الكركاني بتعمير المدرسة، وأوقف لها الأوقاف، وجدد بنائها السيّد البروجردي عام (١٣٧٣ هـ)[2].

١٢ ـ مدرسة المعصومية:

بنيت هذه المدرسة حديثا على أرض مساحتها (١٥٠٠٠ مترمربع) وفي منطقة شارع بلوارامين وتقع على الشارع العام ويحيط بها من الجانبين شوارع واسعة، وفي الشرق منها مجموعة من المدارس والمؤسسات التعليمية المهمة.

تولى بناء هذه المدرسة المتولين لحرم السيّدة فاطمة المعصومة بنت الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام وبنيت بطريقة معمارية حديثة وجميلة، وتتضمن أربعة طوابق وتشتمل على (٨٠٠) غرفة لسكن الطلّاب، بالاضافة إلى (١٢) قاعة تدريس (مَدْرس) مع قاعة كبيرة للاجتمعات الخطابية، ومسجد كبير تزينها مَنارة عالية مهيبة، وقباب مزينة.

وتعتبر هذه المدرسة من المدارس المهمة في مدينة قم لما تتميز به من سعة بناءها، وموقعها المتميز في وسط المدينة، بالاضافة إلى ما يزينها من الفنون المعمارية الجميلة[3].

---

(١) ناصر الشريعة، تاريخ قم: ٢٤٦، ٤٣١ ـ ٤٣٢.

(٢) المرجع نفسه: ٢٤٣، ٤٣١.

(٣) أبطحي ـ سيد حجة موحد، آشنايى با حوزه‌هاى علميه شيعه: ٣٣٥.

١٣ ـ مدرسة آية اللّه العظمى السيّد محمد رضا الكلپايكاني (ت ١٤١٤ هـ):

بنيت هذه المدرسة بأمر من سماحة السيّد الكلپايكاني في وسط مدينة قم وعلى مقربة من حرم السيّدة معصومةعليها السلام وبجوار مرقد المحدث الكبير علي بن بابويه القمي (ت ٣٢٩ هـ) ويقابلها مقبرة قم الشهيرة بمقبرة شيخان.

وشيد بناء هذه المدرسة على مساحة من الأرض بلغت أكثر من (٤٠٠٠ مترمربع) وتتكون من أربعة طوابق تشتمل على (٤٠) مَدرَس كبير، لتدريس مختلف الاختصاصات في العلوم والمعارف الإسلامية كالعقائد والكلام والفقه والأُصول، والتفسير وعلوم القرآن، وآداب اللغة العربية..، كما أن المدرسة تضم مجموعة من الغرف التي أعدت لسكن طلّاب المدرسة، بالاضافة إلى مكتبة كبيرة، ودار القرآن الكريم.

ويقع في محيط هذه المدرسة مسجد كبير تزينه قبة كبيرة ومنارتان أعطت للمدرسة بهاءً؛ حيث امتزج العلم والايمان في مكان واحد.

وتعتبر هذه المدرسة من المدارس التخصصية في تدريس العلوم والمعارف الإسلامية، بالاضافة إلى كونها من مراكز التحقيق والدراسات والأبحاث العلمية[1].

وقد حظيت هذه المدرسة بعناية خاصة من قبل سماحة السيّد الكلپايكاني في فترة حياته، وبعد وفاته انتقلت توليتها إلى هيئة التولية المعينة من قبلهرحمه الله.

١٤ ـ مدرسة آية اللّه العظمى السيّد أبو القاسم الخوني (ت ١٤١٣ هـ):

تقع هذه المدرسة في مدينة قم وضمن مجمع (مدينة العلم) التي أمر آية اللّه العظمى السيّد أبو القاسم الخوئيرحمه الله ببنائها على مساحة تزيد على (٨٠٠٠٠

(١) أبطحي ـ سيد حجة موحد، آشنايى با حوزه‌هاى علميه شيعه: ٣٣٤.

مترمربع) وتقع على الطريق القديم الرابط بين قم وطهران، وبجانب مسجد الإمام الحسن العسكري عليه السلام.

ويتضمن مجمع مدينة العلم مجموعة من الدور السكنية من طابقين لسكن طلّاب وفضلاء الحوزة العلمية، بالاضافة إلى مكتبة كبيرة، وسوق تجارية لتلبية احتياجات الساكنين في المجمع.

وتقع المدرسة في فناء هذا المجمع وتتكون من ثلاث طبقات وتحتوي على (١٥٠) غرفة لسكن الطلّاب، و (٨) مَدرَس كبير، بالاضافة إلى الحمامات والمسابح ومحل غسيل الملابس وغيرها من الأُمور اللازمة لسكن الطلّاب العزاب.

تولى إدارة هذا المجمع السيّد الفقيه الايماني وبعد وفاته انتقلت التولية إلى أشخاص آخرين.

١٥ ـ مدرسة الإمام الهادي عليه السلام:

بنيت هذه المدرسة حديثا على مساحة (٨٠٠٠٠ مترمربع) في منطقة (خاك فرج) وتحتوي على (٣٠٠) غرفة لسكن الطلّاب، بالاضافة إلى وجود قاعات متعددة للتدريس (مَدرَس)، وضمن بناية من أربعة طوابق.

١٦ ـ مدرسة الصدوق الكبرى:

وهذه المدرسة عنوان لمجمع علمي كبير قام بتشيدها آية اللّه الشيخ الصدوقي (استشهد ١٣٦١ ش) على مساحة تبلغ (٢٠٠٠٠٠ مترمربع) وفي انتهاء منطقة زنبيل آباد، وانطلق العمل في بناء هذا المجمع مع قيام الدولة الإسلامية، بعد أن زالت الموانع عن المشروع بزوال النظام الشاهنشاهي الذي منع من البدأ بهذا المشروع العلمي.

يضم هذا المجمع ـ بحسب الخرائط الهندسية ـ ستة مدارس علمية، مع ستة أقسام

داخلية لسكن الطلّاب، ومسجد، ومكتبة، وقاعة اجتماعات، وسوق ومسبح، ومستوصف.

ولا زال البناء مستمر في هذا المجمع، وافتتحت مجموعة من المدارس والأقسام الداخلية فيها، وانضم إلى مدارسها الكثير من طلّاب العلوم الإسلامية.

١٧ ـ مدرسة الإمام المهدي (الاصفهانية):

بنيت هذه المدرسة في الشارع المقابل لشارع عشق علي المتصل بشارع چهارمردان وفي المنطقة التي كان يسكنها العلماء المراجع الكبار الحائري، والبروجردي، والكلپايكاني والشيرازي..، وقام بتشييد هذه المدرسة آية اللّه السيّد محمد باقر الموحد الأبطحي، وبمساعدة الخيرين من أهالي اصفهان.

تتكون بناية المدرسة من ثلاث طوابق وفي كل طابق مجموعة من الغرف لسكنى الطلّاب، بالاضافة إلى وجود قاعات للتدريس، وما تحتاجه الأقسام الداخلية من حمامات ومطابخ وغيرها.

وتشكلت في هذه المدرسة لجنة علمية ترأسها السيّد المؤسس وعضوية مجموعة من الفضلاء من أجل القيام بمهمتين علميتين:

الأُولى: تدوين دائرة معارف كبيرة وجامعة وفي مختلف الشؤون المعرفية، كالعقائد، والتفسير، والفقه، والأخلاق والآداب الإسلامية، والتاريخ..، وبالاستناد إلى المراجع والمصادر الأولية، ومجاميع الحديث المدونة.

الثانية: تحقيق وتصحيح ونشر كتب الجوامع الفقهية والحديثة، وبدأ العمل مع موسوعة الشيخ البحراني (عوالم العلوم والمعارف والأحوال) وهو كتاب قيم ومن الموسوعات الكبيرة ويفوق كتاب بحار الأنوار للمجلسي في سعة أبحاثه وتنوعها؛ وقد

طبع من هذا الكتاب عدّة مجلدات[1] ولا زال العمل مستمرا في الأجزاء الأُخرى رغم وفاة السيّد الأبطحي﴿رحمه الله﴾.

١٨ ـ مدرسة الحقاني:

وهي من أهم المدارس الفاعلة قبل قيام الثورة الإسلامية في إيران، وكانت ادارتها بعهدة الشيخ الشهيد القدوسي[2].

وسمّيت المدرسة باسم مؤسسها (علي حقاني) وكان تأسيسها سنة (١٣٤٠ ش) وعرفت المدرسة بانضباط طلّابها وتنظيم دروسها وإدارتها القوية، واشتهرت بهذه الخصائص وغيرها، وكانت تحظى برعاية فكرية ومالية متميزة من لدن الأساتذة الكبار في الحوزة كالطباطبائي والمشكيني، وكان طلّابها يخضعون لرقابة سلوكية وأخلاقية عالية، ولم يكن يقبل في هذه المدرسة إلّا من تميز بالذكاء الحاد الذي يأهله لاجتياز امتحان القبول. كما أن هذه المدرسة كانت سخية في عطائها لطلّابها إذ كانت تزودهم بمبلغ من المال شهريا بالاضافة إلى بعض المواد الغذائية[3].

١٩ ـ المدرسة الجعفرية.

٢٠ ـ المدرسة الصادقية.

٢١ ـ المدرسة القديرية.

٢٢ ـ مدرسة حاج غضنفر.

٢٣ ـ مدرسة العلوي.

٢٤ ـ مدرسة الوندية.

---

(١) الموحدي، آشنايى با حوزههاى علميه: ٣٣٩.

(٢) شيرخاني وزارع، تحولات حوزه علميه قم: ٩٧.

(٣) دانشنامه جهان اسلام: ١٤ / ٣٦٨.

٢٥ ـ مدرسة آية اللّه الكلپايكاني.

٢٦ ـ مدرسة أُخرى لآية اللّه السيّد الكلپايكاني[1].

٢٧ ـ المدرسة الشهابية وبنيت بأمر من آية اللّه السيّد المرعشي النجفي[2].

٢٨ ـ مدرسة السعادة.

٢٩ ـ مدرسة الوحيدية.

٣٠ ـ مدرسة وليّ العصر عليه السلام (الآملية).

٣١ ـ مدرسة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام.

٣٢ ـ مدرسة الإمام الصادق عليه السلام.

٣٣ ـ مدرسة آية اللّه المرعشي النجفي.

٣٤ ـ مدرسة موسى بن جعفر عليهما السلام.

٣٥ ـ المدرسة الحسنية.

٣٦ ـ مدرسة الشهيدين.

٣٧ ـ مدرسة الرسالة.

٣٨ ـ مدرسة الشهيد الصدر وقد أسسها آية اللّه السيّد كاظم الحائري سنة (١٤٠٣ هـ) ولا زالت هذه المدرسة قائمة ومن كليات جامعة المصطفى ﷺ العالمية.

٣٩ ـ مدرسة الكرمانيين.

٤٠ ـ مدرسة الإمام محمد الباقر عليه السلام.

٤١ ـ مدرسة الرسول الأكرم ﷺ.

---

(١) هذه المدارس الخمسة تسلسل ٢٢ ـ ٢٦ تأسست بأمر من آية اللّه العظمى السيّد الكلپايكاني. آشنايي با حوزه‌هاى علميه قم: ٣٣٩.

(٢) المرجع نفسه: ٣٣٩.

٤٢ ـ مدرسة بعثت.

٤٣ ـ مدرسة الفاطمية.

٤٤ ـ مدرسة الرسول الأعظمﷺ.

٤٥ ـ مدرسة الإمام الحسينعليه السلام.

٤٦ ـ مدرسة الإمام العسكريعليه السلام.

٤٧ ـ مدرسة جابر بن حيان.

٤٨ ـ مدرسة السيّد حسن الشيرازي.

٤٩ ـ مدرسة حضرت السيّدة معصومة (لتدريس الأخوات).

٥٠ ـ مدرسة النائيني.

٥١ ـ مدرسة أبو الصدق.

٥٢ ـ مكتب التوحيد.

٥٣ ـ مكتب المهدي.

٥٤ ـ معهد الدراسات الإسلامية.

٥٥ ـ دار الزهراء.

٥٦ ـ مدرسة القضاء العليا(١).

وليس لدينا تفاصيل كثيرة عن بعض من هذه المدارس، كما أن هنالك مدارس أخرى مهمة يأتي ذكرها ضمن مدارس جامعة المصطفىﷺ العالمية بالاضافة إلى وجود مدارس علمية لدراسة الأخوات ومن أهمها جامعة الزهراءعليها السلام ويأتي الحديث عنها ضمن الحوزات النسائية.

---

(١) أبطحي ـ حجة موحد، آشنايى با حوزه‌هاى علميه: ٣٢٥ ـ ٣٣٥.

وينبغي أن نشير إلى أن مديرية الحوزة العلمية لم يقتصر اشرافها وإدارتها على المدارس العلمية الموجودة في مدينة قم المقدّسة فقط؛ بل شملت كل المدارس العلمية الدينية في مدن الجمهورية الإسلامية والتي بلغ عددها في حدود (٢٥٠) مدرسة علمية، ما عدى المدارس العلمية في كل من مدينة مشهد واصفهان والمدرسة العلمية في خوانسار حيث تدار هذه المدارس بشكل مستقل عن الحوزة العلمية في قم.

ولهذه المدارس قبول مركزي للطلّاب في كل سنة دراسية، وبحسب الاحصائيات الموجودة يشترك في امتحانات القبول لهذه المدارس في حدود (١٥٠٠٠) خمسة عشر ألف طالب يقبل منهم في حدود (٣٠٠٠) ثلاثة آلاف طالب يوزعون على المدارس العلمية التي تشرف عليها مديرية الحوزة العلمية والعدد التقريبي لطلّاب المدارس العلمية التي تشرف عليها مديرية الحوزة العلمية في حدود (١٥٠٠٠ إلى ١٨٠٠٠) خمسة عشر ألف إلى ثمانية عشرة ألف طالب[1].

وقد أولت الحوزة العلمية في قم بعد قيام الثورة الإسلامية أهمية خاصة بالحوزات العلمية المنتشرة في المدن الإيرانية كما أن المراجع العظام وزعماء الحوزة العلمية كانوا يؤكدون على ضرورة احياء وتقوية الحوزات العلمية في المحافظات لكي تستوعب طلّاب العلوم الدينية في مراحل المقدمات والسطوح، وتبقى حوزة قم العلمية بمثابة الحوزة العلمية العليا ويدرس فيها طلّاب الدراسات الحوزوية في السطوح العالية.

---

(١) شيرخاني، وزارع، تحولات حوزههای علمیه: ٩٩ ـ ١٠٠.

وتكمن أهمية الحوزات العلمية في المحافظات بما يلي:

أولاً: إن هذه الحوزات العلمية تحولت إلى مراكز للتبليغ وهداية الناس وحافظت على ابقاء وتقوية الطابع الديني والمذهبي عند سكان هذه المدن.

ثانيا: إنّ هذه الحوزات يمكن أن تمول من خلال المحسنين والتجار من أهل المنطقة ولا تحتاج كثيرا لتمويل المركز.

ثالثا: انها تسهل على طلّاب المحافظات طريقة تحصيل العلوم الإسلامية الدينية فلا يحتاجون إلى الهجرة إلى قم وتحمل الغربة والنفقات المالية الكثيرة.

رابعا: إنّ طلّاب مدارس المحافظات إن وفقوا لاجتياز مراحل الدراسة الابتدائية بتفوق فسوف ينتقلون إلى الحوزة العلمية في قم لاكمال دراساتهم العليا، وأما الذين يتوقفون في وسط الطريق ولأسباب متعددة ولا يتمكنون من اكمال دراساتهم فسوف يستفاد منهم في التبليغ والإرشاد على مستوى القرى والأرياف التابعة لتلك المحافظات فلا تحرم هذه المناطق من وجود عالم دين ولو على المستوى المعرفي البسيط من الأُمور الشرعية الفقهية.

خامسا: إن حوزات المحافظات قد خففت كثيرا من الزخم الذي يسببه الكثرة العددية من الطلّاب والتي لا تستوعبها مدينة قم ومدارسها العلمية.

ولهذا اتخذت مديرية الحوزة العلمية في قم قرارا بعدم قبول طلّاب المحافظات إلّا بعد أن يكمل الطالب دورة المقدمات ودورة فقهية على مستوى كتاب اللمعة الدمشقية وأُصول الفقه في محافظته(١).

وقد قامت الحوزة العلمية في قم بتهينة كل المستلزمات الإدارية والمالية والقانونية

---

(١) شيرخاني، وزارع، تحولات حوزه‌هاى علميه: ١٠٨.

من أجل قيام حوزات المحافظات بواجباتها على أكمل وجه، فأمنت لها الأساتذة الكفوئين،والعطاء المالي اللازم، والاعفاء الموقت من الخدمة العسكرية لطلّاب هذه المدارس، وغيرها من المستلزمات الضرورية اللازمة، وتشكلت في مديرية الحوزة شعبة خاصة لمتابعة أُمور الحوزات العلمية والمدارس في المحافظات وعلى مستوى إداري يرتقي إلى مستوى المعاونية، ولها مجموعة من الموظفين والمستخدمين لمتابعة شؤون حوزات المحافظات واجراء المقررات الإدارية التي تصدر من الهيئة العليا المشرفة على الحوزة ومن مديرية الحوزة العلمية[1].

(١) للتوسع أُنظر شيرخاني، وزارع، تحولات حوزههاى علميه: ١٠٨ ـ ١١٢.

الفصل الثاني:
النظام التعليمي والتربوي في حوزة قم العلمية

المدخل: محوري التعليم فى الحوزات العلمية

المبحث الأول: طرق التسجيل في الحوزة العلمية بين القبول الخاص والقبول المركزي

المبحث الثاني: المناهج التعليمية ونظام التدريس بحسب المراحل وطرق التدريس

المبحث الثالث: النظام الدراسي ومناهج التعليم في المدارس العلمية التابعة لمديرية الحوزة العلمية في قم

المبحث الرابع: محاولات التوفيق والجمع بين محاسن النظام التعليمي في الجامعات، وأصالة وعمق المنهج في الحوزة العلمية والمؤسسات التعليمية الجديدة

المدخل: محوري التعليم في الحوزة العلمية

يعتبر النظام التعليمي والتربوي من أهم الأركان الأساسية للحوزات العلمية، فمن أهم وظائف الحوزة العلمية وهي مهمة شاقة قام بها الأنبياء والمرسلين: (التربية والتعليم والتزكية) بالاضافة إلى الوظائف الأُخرى.

قال سبحانه وتعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ﴾[1].

ومنذ ظهور الحوزات العلمية وإلى يومنا هذا؛ كان النظام التعليمي فيها يعتمد على أحد محورين أساسيين هما:

١ ـ المحور الأول: الأُستاذ.

٢ ـ المحور الثاني: المتن الدراسي.

فتارة يكون الأُستاذ هو المحور الأساسي الذي ينجذب إليه طلّاب العلم والمعرفة فيتفق معهم على الزمان والمكان ويختار لهم الدرس الذي يناسبهم، فيبدأ معهم من المقدّمات حتى السطوح العالية، فيعدهم اعدادا جيدا ليكونوا مؤهلين لحضور الدروس العالية في البحث الخارج؛ ويعرف الطالب ودرجة فضله ومعرفته من خلال أُستاذه الذي درس عنده.

إلّا أنّ محور الأُستاذ قد تحول إلى محورية الكتاب التدريسي، فبعد أن كان الأُستاذ هوَ الذي يختار لطلّابه المتن الذي يدرسونه، ويتدرج معهم في المتون الدراسية حتى نهايتها، نجد في الفترة الأخيرة إن هذا المحور قد أعطى مكانه لمحور آخر وطريقة

---

(١) الجمعة: ٢.

ثانية في التدريس يدور مدار الكتاب والمادة الدراسية، فنجد طلّاب الحوزة العلمية يبحثون عن الكتاب الذي يدرَّس كمقرر دراسي في الحوزة العلمية، وتبعا لذلك يبحثون عن الأُستاذ المتمكن من تدريس المتن الدراسي؛ فيبحثون عن الأُستاذ الذي يدرس كتاب كفاية الأُصول مثلاً، أو المكاسب أو الرسائل، وله القدرة على بيان مطالبها وتفكيك رموزها العلمية.

وقد استقر النظام التعليمي في الحوزات العلمية على المحور الثاني وخاصة بعد انتشار كتب الشيخ الأعظم مرتضى الأنصاري، والشيخ الآخوند الخراساني.

فعكف الطلّاب في الحوزة العلمية على دراسة كتب هذين العلمين بالاضافة إلى كتب أُخرى في الفلسفة والكلام والمنطق والرياضيات القديمة... وغيرها[1].

ولم تشذ الحوزة العلمية في قم عن الحوزات العلمية الأُخرى في طرق التعليم ومحورية المتن الدراسي، أو الأُستاذ المدرس، ولم يحصل تغيير أو تطوير في هذين المحورين؛ إلّا في المرحلة الثالثة من مراحل هذه الحوزة المباركة.

وإنّ المتتبع للحركة العلمية وسيرها التكاملي في حوزة قم العلمية يلمس وبوضوح حجم التطور الذي حصل في هذه الحوزة العلمية والذي يشمل المناهج التعليمية ونظام التعليم، وطرق التدريس وغيرها.

لقد كان المؤسسون لهذه الحوزة المباركة ومن تابع مسيرتهم حريصون كلَّ الحرص على تطوير الدراسة فيها وذلك من خلال تطوير المناهج الدراسية وطرق التدريس، وتقنين نظام علمي لقبول الطلّاب ومراقبة مسيرتهم العلمية والتربوية.

---

(١) أُنظر: تحولات حوزه قم: ١٣٠ ـ ١٣١.

*** الأهداف والغايات:**

لقد انطلق النظام التعليمي في الحوزة العلمية عامة وحوزة قم خاصّة ليحقق الأهداف والغايات الواضحة التي رسمت له، والتي من أهمها:

أولاً: المعرفة الشاملة بالدين الإسلامي الحنيف ومن خلال مصادره الأصلية.

ثانيا: الالتزام العملي بجميع الأحكام والتعاليم الإسلامية وتعاليم أهل البيت عليهم السلام.

ثالثا: المعرفة الشاملة بتعاليم الإسلام، والتعريف بها في المجتمعات الإنسانية.

رابعا: الدفاع عن تعاليم الإسلام وردّ الشبهات التي يطلقها اعداء الإسلام ضد الدين الإسلامي وشعائره ورموزه.

خامسا: إعداد وتربية وتعليم الفقهاء والمجتهدين الفضلاء والمدرسين والخطباء... ليقوموا بمهامهم في الأخذ بأيدي الناس لإقامة العدل والقسط، وتطبيق حاكمية اللّه سبحانه في الأرض ﴿لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ﴾[1].

ولعل الهدف؛ الأخير هو الهدف الرئيسي والغاية الكبرى التي تسعى الحوزة العلمية للوصول إليه[2].

ومن أجل الوصول إلى الأهداف المرسومة كان من اللازم إعادة النظر بالطرق المتبعة في قبول الطلّاب، وتقسيم المراحل الدراسية، وإعادة النظر في المناهج والمتون الدراسية.

---

(١) الحديد: ٢٥.

(٢) شيرخاني، وزارع ـ تحولات حوزه علميه قم: ١٢٩ ـ ١٣٠.

المبحث الأول: التسجيل في الحوزة بين القبول الخاص والقبول المركزي

لقد كانت الطريقة السائدة في قبول الطلّاب الجدد للانتساب للحوزة العلمية تتمّ بواسطة اختيار الأساتذة والفضلاء وعلماء المناطق، وكان لبعض المجتهدين دور في اختيار من يتوسمون فيه الخير والصلاح والنبوغ العلمي؛ فيرغبونهم للالتحاق بالحوزة العلمية، أو يرغبون آبائهم لحث أولادهم بالانخراط، في المسلك الحوزوي، والانتساب إلى طلّاب العلوم الدينية.

وهذه الطريقة في قبول الطلّاب لها محاسنها الكثيرة؛ إذ لا ينتسب إلى صفوف طلّاب الحوزة من لا يمتلك المؤهلات اللازمة لهذا الانتساب، ثمّ إن من مهّد له الطريق للانتساب إلى الحوزة العلمية سوف يرعاه علميا ومعنويا، ويكون له بمثابة الأُستاذ المشرف على شؤونه العلمية، بل إن بعض الأساتذة كان يسعى لتوفير الأُمور المعيشية كالسكن في المدارس الدينية وبعض المصروفات اللازمة لمن دعاهم للانتساب للحوزة.

وهكذا نجد هذه العلاقة المتبادلة بين الطالب الجديد، وأُستاذه المشرف تتوثق أكثر بمرور الزمن فلا يستغني الطالب عن أُستاذه، مهما بلغ من العلم والمعرفة، بل إن بعضهم لم يستغنِ عن أُستاذه حتى بعد وصوله إلى مرحلة الاجتهاد المطلق(١).

إلّا أنّ هذه الطريقة في القبول والانتساب للحوزة العلمية كانت تنسجم مع ذلك الزمن الماضي؛ الذي كان الاقبال فيه على الدراسة الحوزوية محدود جدا، إذ كان

---

(١) للتوسع أُنظر، القوچاني النجفي، كتاب السياحة الشرقية أو سياحة في الشرق في فصوله الأخيرة.

على طالب الحوزة العلمية أن يتحمل الجوع والغربة والحرمان من الكثير من الأُمور المادية، فلم يكن يقدم على الانتساب إلى هذه المؤسسة التعليمية الدينية إلّا بعض من امتحن اللّه قلوبهم للايمان وجذبتهم المعاني العرفانية السامية للحوزة، ولم يكن يدور في خلدهم وهم ينتسبون إلى هذه الحوزة المباركة أي أمر مادي من وجاهة أو فرصة عمل أو شهادة دراسية، ولهذا كان لا يدخل الحوزة إلّا القليل من صفوة المجتمع بل لم يكن ينتسب إليها إلّا صفوة الصفوة منهم.

إلّا أن الحوزة العلمية في قم وبعد انتصار الثورة الإسلامية المباركة واجهت سيلاً من طلّاب الدراسة فيها، وأخذت تستقبل مجاميع كثيرة من عشاق العلوم والمعارف الإسلامية الحوزوية، من داخل الجمهورية الإسلامية ومن خارجها، كما وقد وفد إليها الكثير من طلّاب وأساتذة الحوزة العلمية في النجف الأشرف؛ بعد تضييق الخناق عليهم من قبل النظام البعثي الحاكم في العراق، كذلك وفد إليها بعض أساتذة وطلّاب جبل عامل، ومن الهند وباكستان وأفغانستان... ودول وأقطار اسلامية أُخرى.

فلم تعد طريقة الاختيار الشخصي مجدية أو عملية، وكان لابد من اتخاذ طريقة أُخرى في القبول، وهي طريقة القبول المركزي، وهي الطريقة المتبعة في الجامعات والمعاهد الأكاديمية إذ يعلن عن التسجيل في تاريخ محدد، ثمّ يعلن عن موعد لامتحان القبول، وبعدها يتمّ تنسيب الطلّاب إلى المدارس التابعة لمديرية الحوزة العلمية والتي تخضع لنظامها التعليمي وتطبق مناهجها الدراسية.

المبحث الثاني: المناهج التعليمية ونظام التدريس بحسب المراحل وطرق التدريس

يعتبر نظام المراحل هو النظام السائد في الحوزة العلمية، وهو النظام الذي يتدرج

فيه الطالب من مرحلة دراسية معينة بعد اتمام مناهجها الدراسية إلى مرحلة أُخرى تكون أوسع وأعمق في موادها الدراسية ومناهجها التعليمية.

«والمراحل الدراسية المعروفة في الحوزة العلمية النجفية ثلاث مراحل هي: مرحلة المقدمات، ومرحلة السطوح، ومرحلة البحث الخارج»[1].

وسارت على هذا التقسيم المتوارث الحوزات العلمية الأُخرى تبعا للحوزة النجفية.

وأما الحوزة العلمية في قم، فقد اتخذت نفس نظام المراحل المتبع في الحوزات العلمية الشيعية، إلّا أنّها أجرت تعديلات مهمة على هذا النظام من حيث تقسيم المرحلة الواحدة إلى مراحل، ومن حيث التحديد الزمني لكل مرحلة، ومن حيث الكتب والمناهج الدراسية المعتمدة لكل مرحلة من المراحل.

فمع انتصار الثورة الإسلامية والتحولات التي حصلت في الحوزة العلمية القمية، فقد قررت مديرية الحوزة العلمية أن تبقى الدراسة بحسب المراحل ووفق الترتيب التالي:

أولاً: مرحلة المقدمات، ومدة الدراسة فيها ثلاث سنوات.

ثانيا: مرحلة السطوح، ومدة الدراسة فيها ستة سنوات.

ثالثا: مرحلة البحث الخارج، وتتفاوت مدة الدراسة في هذه المرحلة بحسب الاستعداد العلمي للأفراد وما يُبذل من جهد، إلّا أنّ أقل مدة زمنية لهذه الدورة هي ستة سنوات[2].

---

(١) الحكيم ـ عبد الهادي، حوزة النجف الأشرف: ٨٨، طبعة مؤسسة آفاق للدراسات والأبحاث، بغداد، الطبعة الأُولى، ١٤٢٨ هـ ـ ٢٠٠٧ م.

(٢) زارع ـ شيرخاني، تحولات حوزه: ١٣٥.

أولاً: مرحلة المقدمات

وتقسم مرحلة المقدمات في سنواتها الثلاثة إلى ثلاثة مراتب، يتدرج فيها الطالب في دراسته للّغة العربية، كالنحو والصرف، والبلاغة والبديع والبيان، بالاضافة إلى دراسة علم المنطق والعلوم المساعدة الأُخرى، كمبادئ علم الأخلاق، وتاريخ الإسلام، والعقائد، وتفسير بعض السور القرآنية ومبادئ وأوليات الأحكام الشرعية[1].

وقد اعتمدت الحوزات العلمية كتبا معينة كمتون دراسية لهذه المرحلة وظلت هذه الكتب ومنذ سنين متمادية وإلى يومنا هذا محتفظة بمكانتها كمتون تدريسيَّة، ككتاب الآجرومية لابن آجروم، وكتاب قطر الندى لابن هشام الأنصاري، وألفية ابن مالك بشرح ابن الناظم، وكتاب مغني اللبيب لابن هشام، وقد يتوسع بعضهم في كتب النحو فيجنح إلى دراسة شافية ابن الحاجب بشرح النظّام، أو شرح الرضي على الكافية، وفي علم البلاغة يدرس الطالب كتاب مختصر المعاني للتفتازاني، ثمّ يعرج على دراسة كتاب المطوّل للمؤلف نفسه.

وهذه القائمة الطويلة من الكتب القديمة تختص بدراسة اللغة العربية وعلومها.

وأما في علم المنطق فيدرس الطالب كتاب المنطق للشيخ محمد رضا المظفر، وقد يكتفي به، إلّا أنّ بعضهم يدرس إلى جانبه كتاب حاشية الملّا عبد اللّه على تهذيب المنطق، أو كتاب تجريد القواعد المنطقية في شرح الرسالة الشمسية، لقطب الدين الرازي، أو شرح الشمسية للقزويني.

وفي علم الكلام والفلسفة فيدرس الطالب الباب الحادي عشر لنصير الدين الطوسي بشرح المقداد السيوري، ثمّ يعقبه بدراسة كتاب كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد للعلّامة الحلّي، وشرح منظومة السبزواري في الفلسفة.

---

(١) زارع ـ شيرخاني، تحولات حوزه، الملحق السابع: ٣٠٤ ـ ٣٠٧.

وأما في علم الفقه وأُصوله، فيتدرج الطالب في دراسته من المختصر النافع للمحقق الحلي إلى كتاب الشرائع للمحقق الحلي أيضا وشرح اللمعة الدمشقية للشهدين الول والثاني، وفي علم الأُصول يدرس الطالب في هذه المرحلة كتاب معالم الدين وملاذ المجتهدين ـ قسم الأُصول ـ وهو من تأليف الشيخ حسن نجل الشهيد الثاني زين الدين العاملي[١].

وهذه الكتب الدراسية جميعها كتب قديمة، وتفتقد في الغالب المنهجية العلمية في تدوين الكتب الدراسية، بل ان أغلب هذه الكتب لم تدون لكي تكون متونا تعليمية وكتبا دراسية، «وكتبت بهيئات خاصة وأزمنة معينة وقد ذهب ذلك الزمان وتغيّرت البيئة بطبيعة الحال تغيّرا مهما لا يمكن معه الجمود على تلك الكتب والبقاء على نفس المناهج..»[٢].

ولهذا لم تلتزم الحوزة العلمية في قم بهذا المنهج بكل تفاصيله وتعقيداته وإنما عمدت إلى تطوير المنهج الدراسي من خلال ايجاد كتب منهجية بديلة عنها، يراعى فيها مستوى الطالب، والفترة الزمنية التي يقضيها في هذه المرحلة بالاضافة إلى رعاية مناهج تدوين المتون الدراسية من حيث سلاسة وجزالة الألفاظ وغيرها من الجوانب الفنية والمنهجية التي تجذب الطالب نحو الكتاب وتوفر له الجو النفسي المناسب، والوقت الممتع في طلب العلم والمعرفة بعيدا عن الكتب المعقدة المطلسمة والعقيمة[٣].

---

(١) الحكيم ـ عبد الهادي، حوزة النجف الأشرف: ٨٩ ـ ٩٤ بتلخيص.

(٢) الآصفي ـ محمد مهدي، كتب الدراسة في النجف: ٨٠ بحث قديم لسماحة الشيخ الآصفي، أُعيد نشره في مجلة آفاق نجفية، العدد السابع، السنة الثانية، ١٤٢٨ هـ ـ ٢٠٠٧ م.

(٣) للاطلاع على المنهج الدراسي لمرحلة المقدمات أُنظر: تحولات حوزه بالفارسية، الملحق السابع: ٣٠٤ ـ ٣٠٧.

ثانيا: مرحلة السطوح وموادها الدراسية

وتتركز دراسة الطالب في هذه المرحلة على دروس الاختصاص الدقيق من فقه وأُصول فقه وذلك على سطح كتاب مفتوح، وربما سميت لذلك بالسطوح[١].

ومن المتعارف في الحوزات العلمية أن الدراسة في هذه المرحلة تتركز بالأساس على الفقه وأُصوله، فيدرس طالب السطوح من الفقه كتاب: «الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية» للشهيدين العامليين متنا وشرحا، والمتن مع شرحه يمثل دورة فقهية كاملة ابتداءً من مقدمات العبادات وانتهاء بالديات، وله شروح وتعليقات كثيرة جدا احصاها بعضهم بـ (١٣٨) شرحا وتعليقا[٢].

ثمّ يدرس طالب السطوح كتاب (المكاسب) وهو للشيخ محمد أمين مرتضى الأنصاري، ويقسم الكتاب إلى ثلاثة أقسام: المكاسب المحرمة، والبيع، والخيارات، والكتاب مشحون بالتحقيقات الفقهية الدقيقة بالاضافة إلى المباحث الأُصولية العالية، وبأُسلوب الكر والفر التي تميز بها الشيخ الأنصاري.

ولكتاب المكاسب بأقسامه الثلاثة، شروح وتعليقات كثيرة[٣].

وقد يعمد بعض الطلّاب المجدّين في حوزة النجف الأشرف إلى دراسة بعض الكتب الفقهية القديمة كالمسالك والقواعد والتحرير والرياض وغيرها[٤].

---

(١) الحكيم ـ عبد الهادي، حوزة النجف: ٩٥.

(٢) الطهراني، الذريعة: ٦ / ٦٦ ـ ٧٤ و ١١ / ٢٠٩، والجلالي ـ محمد جواد، شروح اللمعة والروضة البهية، بحث منشور في مجلة فقه أهل البيت عليهم السلام، العدد العاشر من السنة الثالثة لعام ١٩٩٨ م: ١٢٧ وما بعدها.

(٣) الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ٦ / ١٥٧ وما بعدها.

(٤) الحكيم ـ عبد الهادي، حوزة النجف: ٩٧.

وأما في مجال (علم أُصول الفقه) فيدرس الطالب كتاب (أُصول الفقه) للشيخ محمد رضا المظفر باجزائه الثلاثة وهو من المتون الدراسية الحديثة، وفرض نفسه ككتاب دراسي، ولابد للطالب أن يكون قد درس قبل ذلك كتاب (معالم الدين) للشيخ حسن نجل الشهيد الثاني.

ثمّ يعرج الطالب على دراسة كتاب (فرائد الأُصول) والشهير بـ (الرسائل) للشيخ مرتضى الأنصاري، وهو كتاب دقيق لم يستوعب كلّ المباحث الأُصولية وإنما اقتصر على مباحث القطع والظن والأُصول العلمية والتعادل والتراجيح، وبأُسلوب علمي دقيق مبتكر تحدثنا عنه في محله من هذا الكتاب.

ثمّ يُمّم الطالب وجهه شطر كتاب الآخوند الخراساني محمد كاظم وكتابه الذي لا تنقضي عجائبه ولا تنتهي غرائبه والشهير بـ (كفاية الأُصول).

«وهو كتاب غاية في العمق والدقة والاختصار وضغط التعبير، وهو ما يستدعي من دارسه جهدا مضاعفا لاستيعابه ودأبا متواصلاً لفك رموزه وحل طلاسمه»[(١)].

وكان الطالب النجفي في السابق يدرس في علم الأُصول إلى جانب المعالم كتاب (القوانين) للميرزا أبي القاسم القمي الجيلاني، ثمّ كتاب (الفصول في علم الأُصول) للشيخ محمد حسن الحائري، ثمّ الرسائل والكفاية، وقد يقدم بعضها على بعض[(٢)].

وأما دراسة الفلسفة والكلام فدراستها محدودة جدا في حوزة النجف الأشرف ويقتصر فيها على بعض الكتب «كشرح التجريد» أو «الأسفار الأربعة» للملّا صدرا والذي حل محله كتابي السيّد محمد حسين الطباطبائي (بداية الحكمة) و (نهاية

---

(١) الحكيم ـ عبد الهادي، المرجع نفسه: ٩٨.

(٢) المرجع نفسه: ٩٨، والآصفي، آفاق نجفية: ٧ / ٨٩ مرجع سابق.

الحكمة).

وأما الحوزة العلمية في قم فقد كان المنهج الدراسي السائد سابقا هو نفس منهج حوزة النجف الأشرف والذي استعرضنا معالمه آنفا.

وبعد انتصار الثورة الإسلامية والتحولات التي شهدتها الحوزة العلمية في قم فقد تمّ تنظيم فترة الدراسة في مرحلة السطوح وحدّد لها سقف زمني أقله أربع سنوات وأكثره سبع سنوات بحسب استعداد وجهد الطالب، وتشمل مرحلة السطوح من المرتبة الرابعة إلى المرتبة العاشرة.

وقد وضعت لمرحلة السطوح أهدافا محددة والتي منها:

١ ـ الارتقاء بمستوى الطالب وتنمية قدراته على فهم المتون الفقهية والأُصولية.

٢ ـ التعرف على طرق ومناهج الاستدلال والاستنتاج العلمي من متون الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة.

٣ ـ قراءة دورة فقهية ودورة أُصولية كاملة.

٤ ـ الارتقاء بمستوى الطالب وتوسعة وتنمية الثقافة العامة عنده من خلال الدروس العامة التي يتلقاها من أساتذته، إلى جانب الدروس الخاصّة في الفقه والأُصول[1].

وعلى ضوء هذه الأهداف وغيرها، أُعيد النظر في المنهج الدراسي في هذه المرحلة؛ إلّا أ نّه قد أقرّ دراسة كتب اللمعة الدمشقية والمكاسب والرسائل وأُصول الفقه والكفاية في هذه المرحلة مع التفكير الجدي في ايجاد البديل المناسب لها بمرور الزمن، نعم عمدت إلى تلخيص بعض هذه الكتب وحذف الزوائد منها، وكذلك قسمت بحوثها إلى وحدات دراسية منظمة ضمن جداول زمنية محددة يتدرج

---

(١) زارع ـ شيرخاني، تحولات حوزه قم: ١٣٤.

الطالب في دراستها خلال السقف الزمني المحدد لها.

ومن الكتب الدراسية التي تمّ تأليفها واقرارها في الوسط الحوزوي لطلّاب مرحلة السطوح كتاب «دروس في الفقه الاستدلالي» لأُستاذنا الشيخ محمد باقر الايرواني، وكذلك كتاب «الوجيز» و «الموجز» في علم أُصول الفقه للشيخ جعفر السبحاني، وله أيضا دروس في علم الرجال وعلم الدراية.

ولم يقتصر الأمر على دراسة الفقه والأُصول في مرحلة السطح في حوزة قم العلمية، وإنما على الطالب أن يدرس وبشكل منهجي وضمن وحدات دراسية، العقائد، والأخلاق، وتاريخ الإسلام، والتفسير، والفلسفة، وعلوم القرآن، والقواعد الفقهية، وعلم الرجال، ودراية الحديث، ونهج البلاغة، بالاضافة إلى تاريخ الشيعة والتشيع، وتاريخ الأديان والمذاهب، وفن التحقيق والتدريس والكامبيوتر، والتربية الصحية والبدنية، وعلم النفس وعلم الاجتماع، والجغرافية الطبيعية والسياسية للعالم الإسلامي،.. وهكذا أُدخل في المنهج الدراسي كلّ ما هو مفيد من العلوم المساعدة لكي يتزود الطالب بها؛ ومن ثمَّ يؤدي رسالته في التبليغ والدعوة إلى اللّه والتدريس والتحقيق، والعمل الاجتماعي، وهو يمتلك الأدوات اللازمة لذلك، فيكون مصدرا للنور والاشعاع الفكري والعقائدي والأخلاقي[1].

ثالثا: مرحلة البحث الخارج

تُعدُّ هذه المرحلة بمثابة الدراسات العليا في الدروس الحوزوية وهدفها الرئيسي هو بلوغ الطالب مرحلة الاجتهاد في علمي الفقه والأُصول، وان تتكون لديه ملكة

---

(١) للتوسع في معرفة المفردات الدراسية لمرحلة السطح أُنظر: تحولات حوزه، الملحق السابع: ٣٠٧ _ ٣٢٥.

يستطيع من خلالها استنباط الحكم الشرعي من مصادره المقررة (الكتاب والسنة، والاجماع، والعقل).

«وقد سميت هذه المرحلة بمرحلة البحث الخارج، لأنّ الدراسة لا تتم فيها من خلال كتاب دراسي... ويذهب الباحثون في تاريخ نشوء مصطلح «البحث الخارج» إلى أن اطلاقه على المرحلة الثالثة العالية من مراحل الدراسة الحوزوية قد بدأ في فترة شريف العلماء المتوفى سنة (١٢٤٥ هـ)»[١].

والذي يلاحظ في دروس البحث الخارج أن أساتذتها يلقون دروسهم على أساس بعض الكتب الأُصولية أو الفقهية الشهيرة، من قبيل كتاب معالم الدين وملاذ المجتهدين أو كتاب كفاية الأُصول، أو كتاب المختصر النافع أو كتاب العروة الوثقى الذي كثر الاستناد إليه مؤخرا، لما فيه تفريعات لجزئيات المسائل الفقهية ولشموله واحاطته بمباني الاستنباط الفقهي.

والجدير بالذكر أن الوصول إلى درجة الاجتهاد ليس بالأمر السهل الهين وإنما يحتاج إلى جهود مضاعفة، واتقان للمقدمات والسطوح، ومثابرة وتتبع من خلال الحضور المستمر لدى الأُستاذ.. وتوفيق من اللّه سبحانه، فلا ينال مرتبة الاجتهاد إلّا ذو حظ عظيم، ولهذا تتفاوت فترة الدراسة في مرحلة البحث الخارج من طالب إلى آخر بحسب استعداد الطالب ومثابرته، وبحسب الظروف المحيطة به، إلّا أنّ بعضهم قد حدد لها فترة ستة سنوات من الحضور المستمر كحد أدنى من الزمن[٢].

(١) الحكيم ـ عبد الهادي، حوزة النجف: ١١٧.

(٢) زارع ـ شيرخاني، تحولات حوزه: ١٣٤.

* طرق التدريس في المراحل الثلاثة:

تختلف طريقة التدريس في الحوزة العلمية باختلاف المرحلة الدراسية التي يمر بها الطالب[1]، وبما أن طريقة التدريس في مرحلتي المقدّمات والسطوح متشابه نسبيا، بخلافها في مرحلة البحث الخارج الذي ينفرد عنها في طريقة البحث والاستدلال. ولهذا سوف نفرد لهما معا مجالاً من البحث، ثمّ نتحدث عن طرق التدريس في مرحلة البحث الخارج.

أولاً: طريقة التدريس في مرحلتي المقدّمات والسطوح:

يمكن تلخيص طريقة التدريس في هاتين المرحلتين بما يلي:

١ ـ يقوم الأُستاذ بمطالعة المادة التي يدرسها قبل الدرس، وهي تشمل مطالعة الكتاب التدريسي المقرر ومطالعة الحواشي والشروح المتعلقة به.

٢ ـ يبدأ الدرس بقراءة مقطع من الكتاب بتأني ودقة مع مراعات القواعد النحوية والبلاغية والصرفية وقد يقوم بعض الطلّاب بقراءة بعض المقاطع من الكتاب.

٣ ـ يقوم الأُستاذ بتوضيح وبيان لمطالب البحث بشكل كلي من خارج العبارات الواردة في الكتاب.

٤ـ العودة إلى الكتاب وتطبيق المطالب الكلية على عبارات الكتاب كلمة بكلمة وجملة بجملة.

٥ ـ اضافة بعض المطالب العلمية التي استفادها الأُستاذ من الحواشي والشروح أو من متبنياته العلمية.

---

(١) الحكيم ـ عبد الهادي، حوزة النجف: ١٠١.

٦ ـ الاجابة على أسئلة الطلّاب وقد تكون الاجابة قبل الدرس أو أثناءه أو بعد الانتهاء منه[١].

وهذه الطريقة في تدريس المقدمات والسطوح هي الطريقة المتوارثة في الحوزة العلمية القمية ولا تختلف عن طريقة التدريس المعتمدة في حوزة النجف الأشرف والحوزات الأُخرى:

«حيث تعتمد مرحلتنا المقدمات والسطوح على شرح الأُستاذ لعبارة الكتاب المقرر أولاً، حيث يقرأ الأُستاذ من كتاب مفتوح بين يديه جملة تامة تنهض بفكرتها العامة لوحدها، ثمّ يقوم بتفكيكها شارحا ومفسرا ومعلقا وممثلاً، بمثال أو أكثر لتوضيح مقصده، مستعينا غالبا بصوته في المدّ والوقف والرفع والخفض، وبلمحات وجهه الموجبة، وحركات يديه المعبرة لايصال الفكرة.. وربما يعتمد الأُستاذ أحيانا على شرح مقطع من مقاطع البحث بايجاز قبل البدء بتلاوة نص الكتاب، ومن ثمّ يقوم الأُستاذ بقراءة النص المحدد جزءا فجزءا، وتفكيك عبارة متن الكتاب المقرر فقرة فقرة.. وقد يعقب الأُستاذ شرحه باستعراضه المهم من النقود الواردة عليه، مما تضج بها حواشي الكتاب عادة، ثمّ يدلي الأُستاذ برأيه فيها مناقشا ومنتهيا إلى رأي... وكثيرا ما ينتهي الدرس باشكالات واستفسارات من الطالب وأجوبة عنها من أُستاذه..»[٢].

ويرى بعض الباحثين أن: هذه الطريقة في التدريس والتي توارثتها الحوزة العلمية منذ قديم عصرها وإلى عصرنا هذا ليست بالطريقة المبتكرة لهذه الحوزة، وإنما هي طريقة أقدم من الحوزة، ووفدت إلينا من الثقافة اليونانية، وهي مزيج من طريقتين

---

(١) زارع ـ شيرخاني، تحولات حوزه: ١٣٥.

(٢) الحكيم ـ عبد الهادي، حوزة النجف: ١٠١ ـ ١٠٢ بتلخيص.

سارت عليها هذه المدرسة، يقول الشيخ علي الشرقي وهو يتحدث عن حوزة النجف الأشرف: «أما طريقة التدريس في النجف فقديمة تتردد بين الطريقتين اليونانيتين؛ طريقة التحليل، وطريقة التفسير، أما الأُولى: فهي أن يتناول الأُستاذ الموضوع ويجزئه إلى أقسام، ثمّ يتناول كلَّ قسم على حدة ويجزئه إلى أجزاء، وهكذا يقسم ويحلل حتى يصل إلى أدق الأقسام فيتناولها ويبحث في العلل والعلاقات والمعاني والألفاظ.

وقد اشتهر العراق بهذه الدراسة فكان الأُستاذ يكثر في تقرير الموضوع جريا وراء الفروض والاحتمالات على سائر الوجوه؛ قدم أحد العلماء على (مالك) في المدينة المنورة وقد كلفه أصحابه أن يسأل مالكا؛ وكلما أجاب (مالك) يقول له: فإن كان كذا، وبعد الجواب يكرر: فإن كان كذا، حتى ضاق (مالك) فقال: هذه سليسلة بنت سليسلة إن أردتها فعليك بالعراق.

ومن شهرة العراقيين بهذا الأُسلوب أن الرجل الذي يكثر تعاطيه بالسؤال والتفريع يُسأل اعراقي «هذا»؟ وهذه هي بعض آثار المنطق السرياني اليوناني في العراق.

وأما طريقة التفسير والشرح فهي أن يضع الباحث نص القضية فيدرسها ويأخذ بتفسيرها من جميع الوجوه الممكنة ويختار الوجه الذي يستنسبه والتفسير الذي يتذوقه، ويغلب على الأُسلوب العلمي النجفي في التحرير والتقرير أُسلوب محاورات سقراط المعروفة وهي التي يسمونها اليوم طريقة السؤال والجواب»[1].

---

(١) الشرقي ـ علي، الأحلام: ٤٦، طبعة شركة الطبع والنشر الأهلية ـ بغداد، الطبعة الأُولى، ١٣٨٣ هـ ـ١٩٦٣ م، وللتوسع أكثر أُنظر: الآصفي ـ محمد مهدي، الشيخ محمد رضا المظفر وتطور الحركة الاصلاحية في النجف: ١٦ وما بعدها، طبعة مؤسسة التوحيد، سلسلة رواد الاصلاح، الطبعة الأُولى، (١٤١٩ هـ ـ ١٩٩٨ م).

*** ايجابيات وسلبيات طريقة التدريس الحوزوية:**

ومهما كان منشأ طريقة التدريس المتوارثة في حوزاتنا العلمية في مرحلتي المقدّمات والسطوح فالذي يعايش هذه الطريقة يجد فيها نقاط قوة ونقاط ضعف، وايجابيات ينبغي التأكيد عليها وتنميتها، وسلبيات ينبغي تلافيها.

ومن النقاط الايجابية في هذه الطريقة التدريسية:

١ ـ إعداد أساتذة ذوي تجربة وقدرة على تدريس مرحلتي المقدّمات والسطوح.

٢ ـ التأكيد على الجانب الأخلاقي والمعنوي في ثنايا تدريس العلوم الأُخرى.

٣ ـ رفع المستوى الذهني والمعرفي عند الطالب من خلال مرانه المستمر في تفكيك رموز العبارات المعقدة.

٤ ـ استخدام قواعد محددة في التدريس من خلال استخدام الأمثلة المقتضبة المركزة في اللغة، أو الفقه أو الأُصول، والتي تحمل في وعانها الكثير من المعاني[1].

وأما النقاط السلبية التي يمكن تسجيلها على طريقة تدريس المقدمات والسطوح فيمكن الاشارة إلى بعضها:

١ ـ الاعتماد على كتب قديمة في النحو والصرف والبلاغة.. من دون مواكبة لجديد النحو واللغة والأدب العربي.

٢ ـ الاعتماد على المدونات القديمة المعقدة والمغلقة من حيث الفاظها ومعانيها والتي فيها نواقص كثيرة، مما يعني حرمان الطالب من الاطلاع على الطرق الجديدة في التعليم والتحقيق في العلوم التي يدرسها طالب الحوزة العلمية.

٣ ـ عدم الاهتمام بتدريس تاريخ العلوم الإسلامية وأدوارها، وخاصة علمي الفقه

---

(١) زارع، وشيرخاني، تحولات حوزه: ١٣٥.

والأُصول، فكانت نتيجة ذلك جهل الدارسين لهذه العلوم بالتطور التاريخي والمنهجي لهذين العلمين.

٤ ـ الامتداد الزمني الطويل في دراسة مرحلة السطح مما يؤدي إلى تململ الطلّاب وشعورهم بالاحباط واليأس من اجتياز هذه المرحلة.

٥ ـ عدم الاستفادة من الوسائل التعليمية المساعدة ووسائل الايضاح وخاصة في مرحلة السطح إذ غالبا ما يكون التدريس بطريقة السماع من الأُستاذ دون الاستعانة بوسيلة توضيحية.

٦ ـ عدم الاهتمام بتدريس التفسير وعلوم القرآن ضمن الدروس المقررة لهاتين المرحلتين(١).

وهذه النقاط السلبية في مرحلة السطوح لا زالت على حالها في حوزة النجف الأشرف، فلا زالت الكتب القديمة والتي مرَّ على تأليف بعضها قرون من الزمن هي السائدة في التدريس، ولا تجد للكتب والمؤلفات التعليمية الحديثة مكان في المنهج الدراسي إلّا في بعض المدارس الحوزوية الحديثة والتي لا يعترف القائمون على امتحانات الطلّاب بمنهجها الدراسي ولا بدرجات امتحانات طلّابها.

كذلك لا نجد في هذه الحوزة العريقة أي اهتمام بتاريخ العلم وتطوره وأدواره حتى تجد أكثر طلّاب البحث الخارج لا يميز بن عصور تدوين العلم الذي أنهى دراستها، ولا أبرز المؤلفين وأصحاب المباني الأُصولية الشهيرة، ولا العصر الذي عاش فيه أقطاب المدرسة الأُصولية أو الاخبارية!

وأما عامل الزمن في تدريس علمي الفقه والأُصول لمرحلة السطوح فقد تلمس

---

(١) زارع، وشيرخاني، تحولات حوزه: ١٣٦.

بعض ملامحه في المدارس الدينية، إلّا أنّ الدراسة الحرة هي السائدة في حوزة النجف الأشرف ولهذا تجد بعض أساتذة هذه المرحلة يستمر في تدريس كتاب كفاية الأُصول للآخوند الخراساني لسنوات قد تمتد إلى ستة أو سبعة سنوات! وهكذا في مكاسب الشيخ الأنصاري بأقسامه الثلاثة...

وأما تدريس العلوم الأُخرى في هذه الحوزة العريقة المباركة فهي خارج المنهج المقرر في الحوزة ولا تدخل في سلم أولويات الطالب النجفي لأنها ليست مطلوبة في امتحانات اللجنة الامتحانية، ولهذا لا تجد للدرس القرآني والحديثي أو الفلسفي أو العرفاني فضلاً عن العلوم الأُخرى حضور في حلقات الدروس الحرّة والتي تعقد في المساجد والحسينيات والحرم، نعم قد تجد بعضها على هامش جدول الدروس اليومية أو في المدارس الدينية[1].

ونفس النزعة الاستصحابية للكتب القديمة كانت هي السائدة في حوزة قم العلمية، إلّا أ نّها تجاوزتها تدريجيا، فاستبدلت الكتب القديمة بكتب أُخرى وضعت أساسا ككتب تدريسية وخاصة في مجال اللغة العربية وآدابها، من النحو إلى الصرف إلى البلاغة، كذلك استبدلت بعض المدونات القديمة في الفقه وأُصوله، إلى مؤلفات جديدة في الفقه الاستدلالي وأُصول الفقه المقارن، والقواعد الفقهية، كذلك دوّنت مؤلفات مبتكرة في تاريخ علم الأُصول ومراحل نشوؤه وتطوره وعلم الفقه وأدواره عند المذاهب الإسلامية عامة، والمذهب الشيعي الاثنا عشري خاصة.

وتمَّ كذلك تحديد سقف زمني لكل مرحلة من مرحلتي المقدّمات والسطوح

(١) للتوسع في معرفة المنهج الدراسي في حوزة النجف الأشرف أُنظر: الحكيم ـ عبد الهادي، حوزة النجف الأشرف: ٨٩ وما بعدها، المبحث الأول والثاني مرحلة المقدمات والسطوح وكتبها المعتمدة.

ووزعت المواد الدراسية وضمن وحدات دراسية على سنوات تحصيل الطالب للمرحلتين، وكل سنة دراسية تنقسم إلى كورسين دراسيين منتظمين.

وأما الاستفادة من الطرق الحديثة في التعليم فقد زودت قاعات المدارس العلمية بكل مستلزمات الدراسة الحديثة من مقاعد دراسية للطلّاب، إلى اللوحات التي يكتب عليها الأُستاذ (السبورة) إلى وسائل الايضاح المساعدة للطالب على فهم المادة، وعممت على الأساتذة ضرورة الاستفادة من وسائل الايضاح المرئية لايصال المواد العلمية إلى أذهان الطلّاب، ولا يقتصر على الجانب السماعي فقط. بل إن مدارس تعليم اللغة في حوزة قم العلمية قد زودت بأدق الآلات الصوتية، وجهزت بكل ما يحتاجه الطالب والأُستاذ في عملية التعليم.

ولم يقتصر دور الحوزة العلمية في قم على علمي الأُصول والفقه فقط، فإلى جانب هذين العلمين تدرس العلوم الإسلامية الأُخرى كالتفسير وعلوم القرآن، والحديث والكلام، والفلسفة... وبمستوى عالٍ من التدريس يصل إلى درجة التخصص في هذه العلوم كالتخصص في الفقه والأُصول.

* طرق الدراسة الحوزوية في مرحلتي المقدّمات والسطوح:

هنالك طرق متعددة للدراسة الحوزوية توارثها طلّاب العلم والمعرفة من أسلافهم الصالحين ممن انتسب إلى هذه المؤسسة التعليمية العريقة، وترك أثره وبصماته عليها ولعل من أكملها وأتمها تلك الطريقة التي تشتمل على المراحل التالية:

١ ـ المطالعة المسبقة للمادة الدراسية:

مطالعة الموضوع الذي سوف يقوم بتدريسه وشرحه الأُستاذ يولد عند الطالب الاستعداد الذهني والنفسي لفهم شرح الأُستاذ أسرع من زملائه ممن لم يحظ بمطالعة

مسبقة لدرسه، ومن خلال المطالعة المسبقة للدرس سوف يتمكن من اثارة التساؤلات والاشكالات العلمية القيمة أثناء الدرس أو بعده.

نعم قد يعاني الدارس صعوبة في فهم الموضوع، وقد لا يفهم منه إلّا نسبة ضئيلة قد لا تصل إلى ٢٠٪ إلّا أنّه وبمرور الزمن وبالمواظبة على المطالعة المسبقة سوف ترتفع درجة فهمه للمواضيع التي يطالعها.

٢ ـ حضور درس الأُستاذ:

والحضور بين يدي الأُستاذ والاستفادة منه مباشرة له من الفوائد والبركات العلمية والمعنوية الشيء الكثير، ولا يغني عن الحضور الاستماع إلى التسجيل الصوتي، لذا ينبغي إلّا يلجأ الطالب إلى الشريط المسجل إلّا عند الضرورة.

٣ ـ مطالعة الدرس مجددا بعد تدريس الأُستاذ بالاستعانة بالحواشي والكتب المساعدة والشارحة للكتاب المقرر؛ وذلك من أجل الفهم العميق للمطالب العلمية، والاستعداد للمباحثة.

٤ ـ المباحثة العلمية مع زملاء الدرس:

وهي إعادة لشرح درس الأُستاذ، ولها أهمية كبيرة في تثبيت المعلومة في ذهن الطلّاب المتباحثين، وترفع الاشكالات والابهامات العالقة في الذهن.

وطريقة «المباحثة» من امتيازات طرق التدريس في الحوزات العلمية الدينية، وقد لا نجد لها أثر في المؤسسات التعليمية الأُخرى.

٥ ـ كتابة شرح أو خلاصة للكتب الدراسية:

وهو ما يقدِّم عليه الطالب المجد المثابر حيث يقوم بتلخيص الكتاب المطول الذي يدرسه، أو يكتب شرحا على بعض الكتب المختصرة والموجزة وذلك من أجل

تركيز المادة الدراسية في الذهن[1].

٦ ـ ويجب على طالب الحوزة المجد أيضا أن يكتب كل يوم درسه، ثمّ يحمله كل مدة إلى أُستاذه كي يراجعه ويلاحظه ليتعرف على مستوى فهم تلميذه لدرسه وطريقة تدوينه له ومدى دقة عبارته في توصيل المبنى العلمي المقصود[2].

هذه هي أهم المراحل والخطوات التي يخطوها طالب الحوزة في دراسته الحوزوية، وهي خطوات جادة لها ايجابياتها الكثيرة ويشوبها بعض السلبيات.

ومن أهم ايجابياتها:

١ ـ الحرية الكاملة لدى الطالب في اختيار درسه وأُستاذه.

٢ ـ المداومة على المباحثة العلمية وفوائدها الجمعة.

٣ ـ التعمق في دروس العربية وآدابها.

٤ ـ المناظرة والحوار العلمي بين الطلّاب وأساتذتهم مع رعاية أدب الحوار والاحترام المتبادل.

٥ ـ اعطاء الحرية والفرصة الكافية للطالب لتنمية قدراته العلمية وبحسب استعداده الفكري.

٦ ـ اعطاء الأهمية الكبيرة للجانب المعنوي والروحي وتزكية النفس لدى الطالب.

٧ ـ تيسير أمر التدريس إلى جانب التحصيل العلمي في مرحلة دراسة السطوح، «فهو أُستاذ لمن هو أدنى منه مرتبة، وطالب عند من هو أعلى منه رتبة»[3].

٨ ـ تعرف الطلّاب على طرق ومناهج الاستدلال الفقهي لدى الفقهاء السابقين.

---

(١) زارع، شيرخاني، تحولات حوزه: ١٣٦ ـ ١٣٧.

(٢) الحكيم ـ عبد الهادي، حوزة النجف الأشرف: ١٠٣.

(٣) الحكيم ـ عبد الهادي، المرجع نفسه: ٢٦٥.

هذه هي أهم النقاط الايجابية التي يمكن أن تشير إليها في طريقة الدراسة الحوزوية.

وهنالك بعض السلبيات ونقاط الضعف التي تصاحب طريقة الدراسة هذه منها:

١ ـ إن هذه الطريقة الذهنية في الدراسة والتي تعتمد على الفهم والتعمق الفكري لدى الطالب قد يؤدي ـ وبمرور الزمن ـ على ضعف قوة الحافظة لديه.

٢ ـ إن هذه الطريقة في الدراسة تؤدي إلى ضعف ملكة الكتابة العلمية، وذلك لأنّ الطالب غير ملزم بكتابة البحوث والدراسات العلمية.

٣ ـ اطالة فترة الدراسة في مرحلتي المقدمات والسطوح.

٤ ـ كثرة الطلّاب في حلقات الدروس مما يؤدي إلى تدني مستوى الدروس[1].

وهذه السلبيات هينة يمكن تلافيها؛ بل قد تمّت معالجتها في بعض المدارس الدينية في النجف الأشرف، وفي مدارس وحوزة قم العلمية.

ثانيا: طرق وأساليب التدريس في مرحلة البحث الخارج:

تعدُّ حوزة قم العلمية في مرحلتها الثالثة وريثة مدرسة عريقة في الحديث والفقه والأُصول والمعارف الإسلامية، وتنوعت فيها مناهج البحث وطرق وأساليب التدريس والتعليم ومن خلال نخبة من أعلامها وكبار فقهائها وأُصوليها، الذين تركوا آثارهم وبصماتهم الواضحة على هذه الحوزة.

وقد صُبَت في هذه المدينة الإسلامية ـ قم ـ روافد ومشارب علمية متعددة؛ سواءً من الوافدين إليها من الحوزات العلمية الأساسية الكبرى كحوزة النجف الأشرف، وحوزة سامراء، وحوزة كربلاء أو من الوافدين إليها من حوزات المدن المجاورة لها في

---

(١) زارع، شيرخاني، تحولات حوزه علميه: ١٣٧ ـ ١٣٨.

إيران الإسلامية والتي كانت لها حوزات علمية موازية لحوزة قم، كحوزة إصفهان وخراسان والري وقزوين وطهران..، ولهذا تنوعت فيها العلوم والمعارف وتعددت طرق ومناهج التدريس.

وفيما يلي اشارات مقتضبة لبعض أساليب التدريس لدروس البحث الخارج؛ وهي الدراسات التخصصية العالية في الفقه والأُصول والتي توارثتها حوزة قم العلمية من خلال فطاحل الفقهاء المدرسين في حوزتها.

أولاً: الأُسلوب السامرائي في تدريس البحث الخارج:

وينسب هذا الأُسلوب إلى حوزة سامراء العلمية والتي أسسها الميرزا المجدد آية اللّه السيّد محمد حسن الشيرازي (ت ١٣١٢ هـ). وانبثق منها منهج تدريسي ينسب إليها وإلى مؤسسها.

ويصف لنا الشيخ حرز الدين[١] منهج المجدد الشيرازي وطريقته في التدريس بقوله: «وكان مجلس بحثه مزدحما بالعلماء والمدرسين وتأتيه الاستفتاءات من سائر الأقطار الإسلامية، ويحرِّر المسائل المهمة منها ويجعلها عنوانا يدرِّس به تلامذته، وكان ينصت لكل تلميذ له قابلية النقاش ليستفيد بآرائهم حتى يصفو له الوجه في المسألة..»[٢].

وتشير بعض المصادر إلى أن حلقة درس المجدد الشيرازي كان يحضرها المحصّلون الكبار من العلماء، ولذلك كَثُر المقررون لدرسه على الطلّاب الآخرين

---

(١) الشيخ محمد حسين حرز الدين من تلامذة الآخوند الخراساني، وهو من تلامذة المجدد الشيرازي. أُنظر: مقدمة معارف الرجال: ١ / ٦.

(٢) حرز الدين ـ محمد، معارف الرجال: ٢ / ٢٣٧.

المتوسطين وغيرهم»[1].

وقد ورثت حوزة قم العلمية أُسلوب المجدد الشيرازي من خلال تلامذته أو تلامذة تلامذته، الذين وفدوا إلى قم وتسنموا زمام التدريس والمرجعية فيها، وعلى رأسهم الشيخ المؤسس عبد الكريم الحائري القمي (ت ١٣٥٥ هـ) الذي: «جاور سامراء فأكمل السطوح على الشيخ فضل اللّه النوري، والميرزا إبراهيم المحلاتي الشيرازي، وحضر على السيّد المجدد الشيرازي، والسيّد محمد الفشاركي، والميرزا محمد تقي الشيرازي وغيرهم، فقد لازم حلقات دروسهم سنين طوالاً»[2].

والمحور الرئيسي للأُسلوب السامرائي في التدريس التي ابتدعها المجدد الشيرازي، هم الطلّاب أنفسهم، إذ يختار الأُستاذ فرعا من الفروع الفقهية، ويدور البحث بين الطلّاب والأُستاذ حول ما يرتبط بالمسألة ومن جميع مواردها وأطرافها؛ ويستمر البحث لساعات طويلة تصل في بعض الأحيان إلى سبعة ساعات[3].

إلّا أنّ هذا الأُسلوب في التدريس قد اندرس في حوزة قم العلمية، وفي الحوزات الأُخرى أيضا، وقد لا نجد لها بعض الأثر إلّا في مجالس الافتاء في مكاتب بعض المراجع الكبار.

ثانيا: الأُسلوب المتعارف في تدريس البحث الخارج:

وهو الأُسلوب الكلاسيكي المتعارف عند المتأخرين في تدريس البحث الخارج في حوزتي النجف الأشرف وقم المقدّسة والمتداول في الحوزات العلمية الأُخرى أيضا.

---

(١) الأمين ـ محسن، أعيان الشيعة: ٥ / ٣٠٨.

(٢) الطهراني ـ آقا بزرك: ١٥ / ١١٥٨.

(٣) زارع، شيرخاني، تحولات حوزه: ١٣٩.

ويتلخص هذا الأُسلوب في اختيار الأُستاذ لفرع من الفروع الفقهية أو قاعدة من قواعد علم الأُصول ثمّ يستعرض الأقوال والآراء الاجتهادية والأدلة المختلفة حول ذلك الفرع أو تلك القاعدة بعد نسبتها إلى أصحابها القائلين بها، مع استعراض أدلتهم عليها ومؤيداتهم لها، ثمّ مناقشة تلك الأدلة ببيان نقاط القوة والضعف فيها وما إلى ذلك من خصوصياتها ودقائقها، وصولاً إلى الرأي المختار في المسألة، وهكذا في المسائل اللاحقة لها بالتتابع»[1].

وقد يعتمد الأُستاذ على بعض الكتب الفقهية أو الأُصولية كمحور لتسلسل المسائل ككتاب العروة الوثقى أو المعالم.

ويرى بعض الباحثين: «أن طريقة تدريس البحث الخارج ليست بقديمة قدم المرحلتين السابقتين: مرحلة المقدمات ومرحلة السطوح، ويذهبون إلى أن سماحة الشيخ محمد بن شريف بن حسن علي المعروف بـ (شريف العلماء المازندراني) المتوفى سنة (١٢٤٥ هـ) هو أول عالم شيعي بدأ تدريس بحوث الخارج ولم يكن ذلك معروفا قبله، والسبب في ذلك يعود إلى الشيخ الأنصاري، وسعيد العلماء البابلي؛ فقد كان هذان العالمان يشتركان في مباحثة واحدة فيما بينهما، ولما كانا من أبرز طلبة شريف العلماء فقد كانا يكثران من طرح الأسئلة، فكان يضطر من أجل الإجابة على أسئلتهما واشكالاتهما إلى ترك الكتاب، فما زال الأمر يتكرر حتى ترك شريف العلماء كتاب (المعالم) الذي كان يدرسه لتلاميذه، وأخذ يلقي دروسه دون كتاب، ومنذ ذلك الحين أخذ العلماء يلقون دروسهم في الخارج دون كتاب»[2].

---

(١) الحكيم ـ عبد الهادي، حوزة النجف: ١٢٧.

(٢) المرجع نفسه: ١١٧.

ويذهب الباحثون في تاريخ نشوء مصطلح (البحث الخارج) إلى أن اطلاقه على المرحلة الثالثة العالية من مراحل الدراسة الحوزوية قد بدأ في فترة شريف العلماء المتوفي سنة (١٢٤٥ هـ)[١].

وهذا الأُسلوب في تدريس بحث الخارج نجد فيها أن الأُستاذ هو المحور وقطب رحى الدرس ويشبه دوره دور الخطيب الذي يستعمل أساليب الخطابة الناجعة لاقناع مستمعيه، ولا نجد للطالب المتلقي دور فاعل سوى الاستماع أو كتابة درس الأُستاذ، أو بعض الأسئلة والاشكالات الجانبية في أثناء الدرس أو بعده في أغلب الأحوال.

وقد أدخل بعض أساطين العلماء وأساتذة البحث الخارج بعض التعديلات الاضافية على أُسلوب التدريس هذا، قد تعد تطورا له نحو الأحسن.

فنجد الآخوند الخراساني قد تميز بأُسلوب فريد من خلال ابتكار طريقة تقرير الدرس للطلّاب الضعفاء علميا من قبل طلّابه البارزين علميا للارتقاء بمستواهم العلمي، ورفع الاشكالات العالقة في أذهانهم والتي لم تتضح لهم في ثنايا درس الأُستاذ.

وقد حاول السيّد البروجردي ـ باعتباره من أبرز طلّاب الآخوند الخراساني ـ أن يطبق أُسلوب أُستاذه في تقرير الدروس في حوزة قم، إلّا أ نّه لم ينجح في ذلك[٢].

وحاول بعده بعض أبرز تلامذته ترسيخ فكرة تقرير دروسه من قبل النابهين من تلامذته، إلّا أنّ محاولته لم تستمر من بعده، بل قد توقفت في أيام حياته.

وكان آية اللّه السيّد محمد باقر الدرچه‌اي يدرس الخارج طلّابه صباحا في

---

(١) الحكيم ـ عبد الهادي، حوزة النجف: ١١٧.

(٢) شيرخاني، زارع، تحولات حوزه قم: ١٤٠.

المسجد الجديد في إصفهان مادتي الفقه والأُصول، ويعيد تدريسها عصرا للطلّاب الذين لم يحضروا درسه صباحا، أو الذين لم يتمكنوا من فهم مادة الدرس صباحا[١].

وابتكر بعضهم أُسلوب الأسئلة والأجوبة بعد الدرس إذ يختار الأُستاذ بعد القاء درسه اليومي ساعة معينة يجتمع فيها طلّابه عنده لغرض طرح الأسئلة ورفع الاشكالات الواردة على البحث[٢].

وهنالك أُسلوب ابتكره آية اللّه الشيخ محمد حسين الاصفهاني الكمپاني (ت ١٣٦١ هـ) في التدريس ويتلخص بما يلي: يقوم الأُستاذ بكتابة بحثه ويستنسخ البحث بعدد طلّاب البحث ويوزع عليهم لمطالعته وتدوين اشكالاتهم ومناقشاتهم، وتكون هذه المدونات بمثابة جلسة تدريس. وهذه الطريقة المبتكرة قد سار عليها الشيخ الإصفهاني في حوزة النجف الأشرف، واتبعها بعض أساتذة البحث الخارج في حوزة قم العلمية[٣].

ثالثا: أُسلوب التحقيق المشترك:

وهذه الطريقة لا يتميز فيها الأُستاذ من الطالب، إذ يتفق مجموعة من الفضلاء على موضوع فقهي أو أُصولي، وكلّ منهما يطالع ذلك الموضوع ويسجل ملاحظاته حوله. فيجتمع أُولئك الفضلاء لمناقشة الموضوع وكلٌّ واحد منهم يطرح ما توصل إليه من خلال مطالعته وبحثه، وقد يشكل عليه زملائه في البحث فيدافع عن قناعاته العلمية، وهكذا بالنسبة إلى الفضلاء الآخرين حيث يشكل ويناقش بعضهم البعض الآخر[٤].

---

(١) شيرخاني، زارع، تحولات حوزه قم: ١٤٠ ـ ١٤١.

(٢) المرجع نفسه.

(٣) المرجع نفسه.

(٤) المرجع نفسه: ١٤١.

وهذه الجلسات العلمية التحقيقية لها أساليب متعددة:

١ ـ فمنها؛ ما تنعقد بدون حضور أُستاد معين.

٢ ـ ومنها؛ ما يعتمد بحضور أحد أساتذة البحث الخارج.

٣ ـ ومنها؛ ما يعتمد فيه البحث على كتاب معين كجواهر الكلام مثلاً.

٤ ـ ومنها؛ ما لا يعتمد فيه البحث على كتاب، وإنما كل واحد من حضار الجلسة يختار موضوع معين ويدون ما توصل إليه من نتائج ويستنسخ ما دونه لزملائه لمطالعته وتسجيل ما يمكن ايراده عليه من اشكالات ونقض وابرام؛ ثم يتم طرحها في الجلسة العلمية المشتركة.

ويرى بعضهم أن هذه الطريقة متوارثة من قدماء فقهاء الإمامية ومحدثيهم كالعياشي والعلّامة المجلسي[1].

وهذه الطريقة في التحقيق المشترك للمسائل العلمية هي الطريقة السائدة الآن في مجالس الافتاء لبعض مراجع التقليد، وتظهر بشكل منظم وملفت للنظر في مجالس التحقيق المشترك لمكتب سماحة السيّد القائد حفظه اللّه[2].

هذه أهم الأساليب المتوارثة في تدريس البحث الخارج في حوزة قم العلمية، ولكل أُسلوب منها امتيازاتها العلمية، وقد يرد على بعضها بعض الاشكالات العلمية لا يتسع المجال لذكرها[3].

---

(١) شيرخاني، زارع، تحولات حوزه قم: ١٤١ نقلاً عن مجلة الحوزة، العدد ٥٢، الصفحة ١٠.

(٢) المرجع نفسه: ١٤١.

(٣) للتوسع أُنظر: المرجع نفسه: ١٤٢ ـ ١٥٢.

المبحث الثالث: النظام الدراسي ومناهج التعليم في المدارس العلمية الحوزوية التابعة لمديرية حوزة قم العلمية

لقد أشرنا سابقا بأنّ مديرية الحوزة العلمية في قم وضعت في أولويات عملها تدوين البرنامج الدراسي لمرحلتي المقدّمات والسطوح، وقد تضمن هذا البرنامج دروس مرحلتي المقدّمات والسطوح ولمدة تسع سنوات، يخصص السنوات الثلاثة الأُولى لدراسة مقدمات اللغة العربية كالنحو والصرف والبلاغة والبديع والبيان، والسنوات الستة الأُخرى لدراسة السطوح والتي تتضمن دراسة الفقه والأُصول والعلوم والمعارف الإسلامية الأُخرى.

وكانت مديرية الحوزة حريصة كل الحرص على أن تدرس دروس المقدّمات والسطوح بالطريقة الكلاسيكية المتعارفة في الحوزة والمتوارثة عبر أجيال العلماء والفضلاء.

إلّا أن هذه المديرية قد أخذت بعين الاعتبار الارتقاء بمستوى طالب السطوح واعداده الاعداد الجيد لمرحلة البحث الخارج، فاضافة إلى برنامج الدروس المتعارف دروس أُخرى كالعقائد، والتفسير، ونهج البلاغة، والرجال والدراية، والملل والنحل، والاقتصاد الإسلامي، وغيرها من العلوم والمعارف الإسلامية والتي لم تكن تدرس في الحوزة العلمية كدروس أساسية، وإنما كان ينظر إليها كدروس (جانبية ثانوية) يسعى طالب الحوزة لمطالعتها بشكل فردي ومن دون مراجعة الأُستاذ أو الحضور في حلقات الدرس.

وبمرور الزمن ومن خلال تجارب الأساتذة وبالاستعانة بخبرتهم المتواصلة في مجال تدريس وتربية الطلّاب استطاعت مديرية الحوزة العلمية أن تدون برنامجا

متكاملاً ومنظما ـ نسبيا ـ لمرحلة المقدّمات والسطوح وتجرب تطبيقه في المداس العلمية التابعة لها.

وكان لهذا الاجراء العلمي الأثر البارز في الارتقاء بمستوى الطلّاب علميا وبشكل عام، بالاضافة إلى تدريس المعارف القرآنية والحديثية والعقائدية.. إلى جانب تدريس الفقه والأُصول.. فتحولت بذلك من كونها دروس ثانوية جانبية تعتمد على رغبة الطالب ومدى تشخيصه لحاجته إليها، إلى دروس أساسية يلزم طالب السطوح دراستها بدقة وأداء الامتحانات الفصلية والنهائية فيها[1].

المبحث الرابع: التوفيق بين الحوزة والجامعة:

آفاق الارتباط بين الجامعة والحوزة يمكن أن نلخصه في ثلاثة محاور أساسية:

١ ـ المحور الأول: اصلاح الجامعات

واجهت الدولة الإسلامية التي شيّد بنيانها الإمام الراحل آية اللّه الإمام روح اللّه الخميني‎ﷺ في إيران الإسلام، تحديات ومصاعب كثيرة، وكان من أخطرها وأشدها فتكا التحدي الثقافي والفكري والذي قادته بعض الأحزاب القومية والليبرالية وعلى رأسها حزب (توده) الشيوعي.

واتخذت هذه التيارات المنحرفة من الجامعات والكليات والمعاهد منطلقا لها في حملتها الفكرية على الإسلام وتعاليمه، وشنت حملة شعواء على الدولة الإسلامية الفتية والتي لم تتجذر ويشتد عودها بعد.

بل إن بعض من التيارات والأحزاب قد استولت على بنايات الجامعات وحولت

---

(١) أُنظر، تحولات حوزه قم: ٤٦ ـ ٤٧، وأُنظر الملحق رقم ٧ من المرجع نفسه: ٣٠٤ ـ ٣١١.

قاعاتها الدراسية ومراكزها العلمية إلى مقرات لها، ومنتدى لنشر أفكارها الهدامة؛ وبحسب تعبير الإمام الراحل: «تلك الجامعات التي كانت غرفة عمليات حرب كردستان.. والديمقراطيين وسائر الأشرار»[1].

وكان الإمام الراحل السيّد الخمينيﷺ يتابع أوضاع الجامعات عن كثب، وبقلق بالغ، وعندما وجد أن الأمر قد استفحل وأن الحلول الجزئية قد لا تنفع، أمر بغلق الجامعات إلى حين وضع الحلول المناسبة والناجعة لحل المشاكل الفكرية والثقافية التي تعاني منها.

وتمَّ تشكيل المجلس الأعلى للثورة الثقافية والتي أخذت على عاتقها مراجعة نظام التعليم في الجامعات من جميع جوانبها، وباشر أعضاء المجلس عملهم بجد ونشاط، ووصلوا إلى تدوين مقررات مهمة ونظام متكامل ـ نسبيا ـ للجامعات والكليات التابعة لها، بعدها اقترحوا على الإمام الراحلﷺ اعادة فتح الجامعات، فأصدر (رضوان اللّه عليه) أوامره باعادة فتح الجامعات.

وجاء ضمن موافقته ما يلي: «يجب أن تفتح الجامعات، ولكن يجب أن تكون بذلك الوضع الذي يجب أن تكون فيه التربية الإسلامية والوطنية والإنسانية،.. لتتكاتف الجامعة والفيضية وتحفظا استقلال البلاد.. ولا يأبهوا للقائلين: لماذا ترتبط الجامعة بالعالم الديني مثلاً! إنهم يخافون من ظل العالم الديني أيضا، ومخططهم هو فصل الجامعة عن الفيضية...»[2].

وفي نفس السياق وخلال لقاءه بوزير التعليم العالي، قالﷺ: «آمل بجهودكم أنتم

---

(١) مختارات من أحاديث وخطب الإمام الخميني: ٢ / ١٢٦، طبعة مؤسسة نشر آثار الإمام الخميني ـ قم، ١٤٢٤ هـ.

(٢) المرجع نفسه: ٢٣٠.

أيها السادة والمجلس الأعلى للثورة الثقافية أن نجد جامعة تكون للناس، لا جامعة للأجنبي، فلو عملت الجامعة بشكل صحيح فبالتأكيد سيأتي المسلمون من بقية البلاد إلى هنا.. يجب أن تسعوا لإصلاح الجامعة وأنتم واثقون من أن الإسلام هو الذي يستطيع اصلاح الجامعة»[1].

وقد سعت مديرية الحوزة العلمية في قم لايجاد نوع من التلاحم والتعاون بين الحوزة العلمية والجامعة، وعقدت من أجل ذلك اجتمعات متعددة مع بعض أعضاء المجلس الأعلى للثورة الثقافية الذين قاموا بزيارة مدينة قم والتقوا باعضاء جامعة المدرسين، وتمّ البحث عن كيفية تدريس دروس العلوم الإنسانية في الجامعات واقترح على أحد أعضاء جامعة المدرسين وهو آية اللّه مصباح يزدي أن تدوِّن ورقة عمل حول الموضوع وفعلاً تمّ تدوين ورقة العمل المشترك.

وتطور الأمر بعدها إلى تشكيل مؤسسة تحت عنوان: «مؤسسة التعاون بين الحوزة والجامعة». لتبدأ بعدها تأسيس مؤسسات علمية تعنى بجانب التربية والتحقيق في الحوزة العلمية، وسوف تأتينا الاشارة إلى بعض من هذه المؤسسات لاحقا.

٢ ـ المحور الثاني: الارتباط الأكاديمي بين الحوزة والجامعة

لقد أولت الهيئة العليا للحوزة العلمية في قم أهمية كبيرة وبذلت جهدا كبيرا من أجل ايجاد فروع تخصصية في العلوم والمعارف الإسلامية، فأوجدت التخصصات في فروع علم الكلام والتفسير والتبليغ، واقترحت تدوين فروع تخصصية في إعداد المدرسين في العلوم الدينية والقضاء، والفلسفة والحديث.. وغيرها.

وتم تدوين المفردات التدريسية والوحدات التعليمية اللازمة، وارسالها إلى

---

(١) مختارات من أحاديث وخطب الإمام الخميني: ٥٤٧.

المجلس الأعلى للثورة الثقافية للمصادقة عليها، واعطاء الغطاء القانوني للفروع التخصصية في الحوزة العلمية، وتبعا لذلك يستطيع طالب الحوزة العلمية المشارك في هذه الفروع التخصصية الحصول على الشهادة العلمية الأكاديمية، أُسوة بالدارسين في الجامعات الأكاديمية.

يقول رئيس الدورة الأُولى للهيئة العليا للحوزة العلمية آية اللّه مكارم شيرازي: «لا نجد ما يبرر حصول طلّاب الجامعات بعد دراستهم لفترة أربع سنوات ـ بعد حصولهم على شهادة الاعدادية ـ على شهادة البكالوريوس، وطالب الحوزة والذي يدخل الحوزة وقد حصل سابقا على شهادة الإعدادية ويقضي فترة عشرة سنوات في دراسة الحوزة ولا تعطى له شهادة علمية معتبرة!!

ولهذا كان سعينا ـ والكلام للشيخ مكارم شيرازي ـ أن نقلد المراكز العلمية الأُخرى في اعطاء الشهادات العلمية، إلّا أَنَّ الشهادة التي تعطى للطالب في الحوزة هي شهادة حوزوية لها اعتبار وقيمة قانونية..»[1].

وقضية الحصول على الشهادة العلمية لطلّاب الحوزة العلمية قد أُثيرت في أوائل النصف الثاني من القرن الماضي وفي حوزة النجف الأشرف تحديدا؛ حيث تعالت بعض الأصوات من الوسط الحوزوي مطالبة بايجاد طريقة علمية لاصلاح واقع الحوزة العلمية وسد نواقصها وحصول الطالب الحوزوي على الشهادة الجامعية، وعارض ذلك أغلبية علماء الحوزة العلمية النجفية، وصار الأمر إلى حركات اصلاحية متعددة وجماعات أشبه بجميعات سرية أو مجالس تمهيدية للتفكير في طريق الاصلاح[2].

---

(١) مجلة پيام حوزه، السنة الثانية، العدد الثاني، ١٣٧٤ ش لقاء مع آية اللّه مكارم شيرازي: ٣٦.

(٢) الآصفي ـ محمد مهدي، تطور الحركة الاصلاحية في النجف: ٩٤.

يقول الشيخ محمد رضا المظفر في مذكراته: «هذا هو التفكير الذي يبدو ظاهرا على بعض رجالنا الذين كانوا يحلمون باصلاح نواقص الدراسة العلمية في معاهد النجف الأشرف، فإن هذه النواقص كفقدان نظم التربية والتدريس والامتحانات والمواد العلمية والأوقات والشهادات، كانت تهدد المفكرين منا بشل الحركة العلمية في مستقبل الجامعة القريب أو البعيد، يوم أن اصطدمت سفينة هذه الجامعة القديمة بتيار هذا العصر الجديد فهزتها في بحر متلاطم بالميول..»[(١)].

وقد تكللت جهود الشيخ محمد رضا المظفر، وبعض رواد الاصلاح من السائرين معه، في تأسيس منتدى النشر وذلك في عام (١٣٥٣ هـ) المصادف (١٠ / ١ / ١٩٩٥ م) وحصلت على الاجازة الرسمية من وزارة الداخلية آنذاك.

«وفي سنة (١٣٧٦ هـ) وبعد محاولات عديدة وتجارب طويلة أسس الشيخ المظفر كلية الفقه في النجف الأشرف، واعترفت بها وزارة المعارف العراقية سنة (١٣٧٧ هـ) واعتبرت شهادتها عالية يطبق على حاملها ما تنص عليه القوانين والأنظمة فيما يتعلق بخريجي المعاهد العالية»[(٢)].

ولا زالت كلية الفقه ـ والأُصول ـ قائمة ضمن كليات جامعة الكوفة، إلّا أ نّها منفصلة عن حوزة النجف ودروسها العلمية الحوزوية، ولا زال الجو العام في حوزة النجف الأشرف يعارض وبشدة فكرة تحويل دراستها إلى دراسة أكاديمية ومنح خريجيها الشهادة الجامعية، وترى في هذا التوجه خطرا يهدد كيان الحوزة النجفية.

ويختلف الأمر في حوزة قم العلمية، فرغم وجود بعض المعارضين لمنح الشهادة

---

(١) الآصفي ـ محمد مهدي، تطور الحركة الاصلاحية في النجف: ٩٣ ـ ٩٤.

(٢) المرجع نفسه: ١٠٦.

العلمية للطالب الحوزوي، نجد في المقابل من يرى ضرورة منح الطالب الحوزوي الشهادة العلمية، ولا يرى ما يبرر منح الطالب الجامعي لشهادة البكالوريوس والماجستير أو الدكتوراه، وحرمان الطالب الحوزوي منها.

فقد تضاعفت الحاجة إلى الشهادة العلمية لطالب الحوزة العلمية بعد قيام الدولة الإسلامية ومساهمة الطاقات الحوزوية في مراكز الدولة وإدارتها، فمن دون أن تكون هنالك شهادات تحدد المستويات العلمية فكيف يتسنى تحديد المستوى العلمي للطلّاب، ولم تكن المراحل التي يطويها الطالب معروفة إلّا له ولبعض المقربين منه، ولم يكن ظاهر الزيّ دليلاً على المستوى العلمي[1].

ولهذا كان من اللازم التوفيق بين الرؤية المعارضة والرؤية الموافقة لمنح الشهادات العلمية لطلّاب الحوزات العلمية، وايجاد صيغة توافقية بين الرؤيتين.

يقول السيّد القائد آية اللّه السيّد الخامنئي في بيان كلا الرؤيتين المتقابلتين والتأكيد على رؤية ثالثة: «هناك رؤيتان بشأن وجود الشهادة العلمية في الحوزات: فالبعض ينكر تزويد الطلّاب شهادة علمية، مستدلاً لذلك بعدم تأثيرها على الصعيد العملي في كون الشخص عالما، فالمناط عنده العلم والعمل، والآخر يرى ضرورة تزويد الطالب الحوزوي شهادة علمية نظير تلك التي تمنح للجامعيين»[2].

ويرى سماحة القائد خطأ كلتا الرؤيتين، وأفاد في نقد الرؤية الأُولى قائلاً: «إنّ أُولئك الذين يقولون: نحن ندرس للّه وليس للحصول على الشهادة، لا أرى كلامهم صحيحا، فإنّ الطالب يدرس ويريد التعرف على مستواه العلمي، كما أ نّه من النافع

---

(١) الحوزة وعلماء الدين، في ضوء ارشادات سماحة القائد: ٢ / ١٩ ـ ٢٠.

(٢) كلمة في علماء الدين وطلّاب الحوزة العلمية في مشهد المقدّسة، بتاريخ ١٠ / ٦ / ١٣٦٧ ش.

لمن يريد مراجعة عالم الدين أن يتعرف أولاً على درجته العلمية»[1].

كما وجّه انتقادا لتزويد طلّاب الحوزة بالشهادات الحكومية من عدّة جهات واعتبره منافيا لاستقلال الحوزة، ومقدمة لتبعية نظام الحوزة التعليمي للحكومة والسلطة:

«لو درس الطالب من أجل الحصول على وظيفة لم يعد نافعا لسلك العلماء، فعلى الطالب أن يدرس ليغدو فقيها وواعظا ومحققا ومدرّسا وكاتبا وعالما في تلك المنطقة أو المدينة، وأن يكون للناس وواحدا منهم، وإلّا إذا درس من أجل الحصول على وظيفة عاد الأمر إلى تلك التبعية التي كنا نأخذها على النصارى، أو الاخوة من أبناء المذاهب الإسلامية الأُخرى»[2].

وقد تحدث سماحته عن عدم تشابه المنهج الدراسي في الحوزة والجامعة، معتبرا ذلك دليلاً آخر على عدم صحة هذه الرؤية:

«إنّ نظام الدراسة في الجامعة وهدفها، يختلف عن نظام الدراسة في الحوزة وهدفها، فلو سحبنا شهادة الجامعة على الحوزة لما دلّت على شيء. فمثلاً يدرس الجامعي في فرع من فروع العلوم التجريبية حتى يحصل على شهادة الدكتوراه بعد أن يقضي أربع سنوات في البكالوريوس وسنتين في الماجستير، ثمّ ثلاث سنوات ليحصل على الدكتوراه، فيكون مجموع دراسته سبع أو ثمان سنوات.

وسؤالنا: هل يمكن لطالب العلم في الحوزة أن يغدو محققا في ظرف ثمان سنوات أو تسعة أو عشرة؟ إذا تلاحظون مدى الاختلاف بين طبيعة النظامين»[3].

---

(١) نفس المصدر السابق.

(٢) نفس المصدر السابق.

(٣) نفس المصدر السابق.

وبعد نقده هاتين الرؤيتين، قام بالدفاع عن تزويد الطالب بشهادة من داخل الحوزة، معتبرا ذلك هو الطريق الوحيد: «اقترح أن تصدر الشهادة من داخل الحوزة»[1].

وقد كرر سماحته دفاعه عن هذه الرؤية في لقائه بمسؤولي مدارس الطلّاب غير الإيرانيين قائلاً:

«أنا مقتنع بالشهادة تماما دون احتياج مبرم إلى الدولة في ذلك، بأن تقوم مدرستكم بِما لَها من اعتبار حقوقي في إيران بتزويد طلّابها بالشهادات، كما هو الحال في مدارس باكستان حيث إنّ الطلّاب يأتون منها حاملين وثائق علمية غير حكومية، وإنما تزوّدهم بها المدارس التي كانوا منتسبين إليها»[2].

ومهما يكن من أمر، فإن حوزة قم العلمية قد حسمت الأمر لصالح طلّابها وكيَّفت منهجها ونظامها التعليمي بطريقة تنسجم مع النظام الأكاديمي الجامعي، ووضعت برنامجا تعليميا للدراسات الحوزوية التخصصية في كثير من الفروع والتخصصات العلمية، حازت على موافقة وزارة التعليم العالي في الجمهورية الإسلامية، وأصبح الطالب الحوزوي بامكانه الحصول على الشهادة العلمية الأكاديمية؛ وبأعلى مستوياتها بعد أن يجتاز الدروس والوحدات الدراسية، والاشتراك في الامتحانات الفصلية والنهائية والنجاح فيها، بالاضافة إلى تدوين بحوث التخرّج والرسائل والأُطروحات العلمية ومناقشتها.

---

(١) نفس المصدر السابق.

(٢) كلمة في اعضاء شورى الطلّاب الأجانب في حوزة قم العلمية، بتاريخ ١٧ / ٩ / ١٣٦٢ ش.

٣ ـ المحور الثالث: المؤسسات التعليمية الحوزوية الأكاديمية

وعلى ضوء هذا الانفتاح والتعاون الحوزوي الجامعي تأسست عدة مؤسسات تعليمية حوزوية أكاديمية أخذت على عاتقها مهمة التربية والتعليم والتحقيق.

وفيما يلي اشارات مختصرة لبعض من هذه المؤسسات:

١ ـ المدرسة العليا للتربية والقضاء:

في بدايات انتصار الثورة الإسلامية في إيران ظهرت الحاجة الماسة إلى وجود الكوادر العلمية الملتزمة بتعاليم الإسلام لغرض إدارة مؤسسات الدولة الإسلامية، ومن البداية شخص اعضاء المجلس الأعلى للثورة الثقافية ضرورة وجود المؤسسات التعليمية العالية للايفاء بهذا الغرض، وكانت البداية مع تأسيس: «المدرسة العليا للتربية والقضاء» لطلّاب حوزة قم، وقام بمهمة تهيئة مقدمات التأسيس الشهيدان: آية اللّه الدكتور أحمد البهشتي، والدكتور محمد جواد باهنر، فقدما طلب التأسيس إلى الأمانة العامة للمجلس الأعلى للثورة الثقافية، وتمّ الاعلان الرسمي بالموافقة على افتتاحها في (١٧ / ١١ / ١٣٥٨ ش) على أن تتولى إدارتها مؤسسة جامعة المدرسين في الحوزة العلمية بقم.

بدأ عمل هذه المؤسسة التعليمية سنة (١٣٥٩ ش) وتمّ قبول أول مجموعة من طلّاب حوزة قم العلمية فيها وضمن اختصاصين: القضاء، والإلهيات والمعارف الإسلامية وفي مرحلة البكالوريوس.

ومن خلال متابعة المتولين لهذه المؤسسة ومن أجل تثبيت وجودها العلمي تمَّ الاعتراف الرسمي بالمؤسسة من قبل وزارة العلوم والثقافة وذلك في سنة (١٣٦٠ ش).

لقد كان تأسيس هذه المؤسسة التعليمية الحوزوية وبالطريقة الأكاديمية الجامعية

من الخطوات الأُولى لتحقيق وحدة الحوزة والجامعة، وبارقة أمل لطلّاب العلوم الدينية الحوزوية.

وتمنح هذه المؤسسة التعليمية لخريجها شهادة البكالوريوس المؤيدة من قبل وزارة العلوم والثقافة وبتوقيع رئيس المؤسسة، ووزير العلوم.

وافتتحت فروع علمية في هذه المؤسسة للدراسات العليا في مرحلة الماجستير وضمن اختصاصات علمية محددة. وتكون تابعة لهذه المؤسسة والتي عرفت فيما بعد بـ (جامعة قم) نظام القبول المركزي، بالاضافة إلى القبول الخاص في بعض الاختصاصات العلمية، ولا يقتصر القبول على الذكور فقط وإنما هنالك نسبة الثلث في القبول المركزي للنساء، إلّا أنّ الأغلبية من طلّاب هذه الجامعة هم من طلّاب الحوزة العلمية.

ومخرجات هذه المؤسسة (الجامعة) يتم تعيينهم كمدرسين ومدرسات، وفي جهاز القضاء كقضاة أو مستشارين قضائيين.

لقد استطاعت هذه المؤسسة العلمية الحوزوية الأكاديمية وخاصة في القبول الخاص وضمن دوراتها الأُولى أن توفر الكادر العلمي والإداري الملتزم بتعاليم الإسلام، ونظام الجمهورية الإسلامية، حيث أخذوا دورهم اللائق في الوظائف المهمة والحساسة في الدولة الإسلامية(١).

٢ ـ مؤسسة الإمام الخميني﴿رحمه الله﴾ التعليمية التحقيقية:

تعدُّ هذه المؤسسة المهمة وريثة لمؤسستين عريقتين اندمجتا معا وانبثق منها صرح علمي كبير ومهم؛ ويُعدّ من أهم المؤسسات التعليمية في حوزة قم العلمية.

---

(١) تحولات حوزه علميه قم: ١٦٧ ـ ١٦٨ مرجع سابق.

المؤسسة الأُولى: هي مؤسسة «في طريق الحق» والتي تعد من أقدم المؤسسات التعليمية التربوية والتي تأسست سنة (١٣٤٣ ش) بجهود نخبة من العلماء الواعين في حوزة قم العلمية، وأخذت على عاتقها:

محاربة الخرافات والأفكار المنحرفة والتي تسربت إلى الأديان والمذاهب السماوية من جهة.

وابراز الوجه المشرق للدين الإسلامي من جهة أُخرى.

فأخذت على عاتقها كتابة دورة تاريخية مختصرة باسم تاريخ الإسلام، ثمّ نشرت الكراريس والكتيبات التي تعالج القضايا الثقافية والفكرية الوافدة من الغرب.

وفي سنة (١٣٥٤ ش) بدأت بدورات تعليمية واستمرت إلى حين قيام الثورة الإسلامية، واستمر عمل هذه المؤسسة إلى سنة (١٣٦٠ ش) من خلال الدورات التعليمية في العلوم الانسانية.

والمؤسسة الثانية: هي بنياد باقر العلوم، والتي تأسست في العشر الأوائل من سنة (١٣٦٠ ش) حيث انتقل إليها طلّاب دورات مؤسسة في طريق الحق؛ وذلك من أجل الدخول في الدورات التخصصية في فروع العلوم السياسية، وعلم النفس، والحقوق، والتاريخ، والفلسفة، وعلم الاجتماع، وغيرها من العلوم.

وأما المؤسسة الوارثة لكلا المؤسستين ـ في طريق الحق وبنياد باقر العلوم ـ فهي وبحق تعد من أوسع وأنفع المؤسسات التعليمية الحوزوية والأكاديمية ولها تأثيرها وبصماتها الواضحة على الواقع الفكري والثقافي والسياسي والتعليمي في حوزة قم العلمية والجامعة.

وقد واكب تأسيس هذه المؤسسة التعليمية وما سبقها من المؤسستين التعليميتين آية اللّه الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي، والذي يعد من الشخصيات العلمية

والفكرية المهمة في حوزة قم العلمية، ومن المتخصصين في العلوم العقلية والفلسفية والانسانية.

وقد لقيت هذه المؤسسة التعليمية الدعم المادي والمعنوي من قائد الثورة الإسلامية فأنشأت لها بناية كبيرة افتتحت سنة (١٣٧٤ ش) وبدأ عملها برناسة الشيخ المصباح اليزدي من هذا التاريخ، ووضع لها نظام تعليمي واسع ومن خلال تثبيت الفروع التخصصية، وحصلت على الاعتراف الرسمي بها بتاريخ (١٣٧٩ ش) من قبل اللجنة العليا للثورة الثقافية. وواصلت عملها كإحدى المؤسسات التعليمية في الحوزة العلمية.

ولهذه المؤسسة التعليمية أهدافها التي تسعى لتحقيقها من خلال الفروع التخصصية والتي تشمل أحد عشر فرعا تخصصيا في العلوم الإنسانية، وهي: الاقتصاد، التاريخ، العلوم السياسية، علوم القرآن، الفلسفة، معرفة الدين، علم الاجتماع، الإدارة، الحقوق، علم التربية وعلم النفس.

وقد أصدرت هذه المؤسسة عدد كثير من كتب علم النفس، كما أنها تعمل على أكثر من (٣٨) عمل علمي تحقيقي، وتعطي الأهمية والأولوية لتعليم اللغة الإنكليزية..[1].

٣ـ جامعة المفيد:

في سنة (١٣٤٠ ش) ومن أجل مواجهة التيارات الفكرية الوافدة سعى مجموعة من العلماء إلى ايجاد مؤسسة تعليمية تحقيقية ذات منفعة عامة، فأسسوا في سنة (١٣٤٩ ش) مركزا بعنوان (مكتب أمير المؤمنين عليه السلام) في العاصمة طهران.

---

(١) تحولات حوزه: ١٦٩ ـ ١٧١ و ١٧٨ ـ ١٨٠ بتلخيص.

وكان الغرض من تأسيس هذا المركز هو البحث والتحقيق في المعارف الإسلامية وعلوم أهل البيت عليهم السلام.

والمؤسسان الأصليان لهذا المركز هما: آية اللّه الدكتور أحمد البهشتي، وآية اللّه السيّد الموسوي الأردبيلي.

استمر هذا المركز في عمله التعليمي والتحقيقي إلى أواخر سنة (١٣٦٠ ش)، وتمّ منح المركز الاجازة الرسمية سنة (١٣٦٧ ش) بعنوان جامعة مفيد ولا زالت هذه الجامعة مستمرة في أداء رسالتها العلمية كمؤسسة علمية حوزوية أكاديمية، كانت في بداية الأمر تتبع نظام القبول الخاص لطلّاب الحوزة العلمية فقط، إلّا أ نّها قد وسعت مؤخرا من نظام القبول ليشمل القبول المركزي العام ومن خلال امتحانات القبول العامة في مقطع البكالوريوس والماجستير.

وجامعة المفيد عضو في المنظمات غير الحكومية، ولها عضوية في مركز دراسات الأُمم المتحدة (DPI).

من أهداف جامعة المفيد:

أولاً: المطالعة والتحقيق في العلوم والمعارف الإسلامية، وإعادة النظر في العلوم الإنسانية وتكيفها على الأُسس والمباني الإسلامية.

ثانيا: تهيئة الأرضية اللازمة لتوسعة النشاطات العلمية والتحقيقية في العالم الإسلامي وتقييم الدراسات والتحقيقات المنجزة في مجالات العلوم الإسلامية والإنسانية.

ثالثا: الإعداد العلمي والعملي للمحققين المتميزين ممن يملكون صلاحية الحضور العلمي في الجامعات والمؤسسات العلمية.

رابعا: عقد الجلسات النقاشية والمؤتمرات العلمية وبحضور الأساتذة المحليين ومن الخارج.

خامسا: ايجاد الارتباط العلمي والبحثي مع المراكز العلمية الموازية في الحوزات والجامعات في الداخل والخارج.

الهيئات العلمية في جامعة المفيد:

هنالك لجان علمية وتحقيقية في جامعة المفيد وضمن تخصصات متعددة في العلوم الإنسانية وفي أربعة فروع هي: الاقتصاد، الحقوق، الفلسفة، والعلوم السياسية.

وتواصل هذه اللجان عملها العلمي من خلال دعوة عدد كبير من طلبة العلم في الحوزة والجامعة، وهنالك جلسات علمية متعددة تعقد معهم، وضمن محاور وموضوعات علمية متعددة من قبيل: التقريب بين المذاهب الإسلامية، الايمان، العقل، الاقتصاد، الفلسفة، العرفان، القرآن، والحديث... وغيرها.

كما أن لجامعة المفيد مجلة فصلية تحت عنوان: «رسالة المفيد» تنشر في كل عددين منها بحوث إحدى اللجان العلمية والتحقيقية وضمن التخصصات العلمية التي تضطلع بها.

٤ ـ مؤسسة باقر العلوم للتعليم العالي:

حصلت الموافقة على تأسيس هذه المؤسسة بتاريخ (١٣٧١ ش) من قبل وزارة التعليم العالي كجامعة من الجامعات الأهلية.

وينص النظام الداخلي لهذه المؤسسة على جملة من الأهداف الأساسية والتي منها:

١ ـ التنمية والارتقاء بمستوى طلبة الحوزة العلمية وطلّاب الجامعات في مجالات

العلوم الإسلامية والانسانية.

٢ ـ إعداد الكوادر المتخصصة في المسائل المستحدثة والجديدة في العلوم الدينية والإنسانية.

٣ ـ تعميق روح التحقيق والمتابعة العلمية في الحوزات العلمية.

ومن أجل تحقق هذه الأهداف وغيرها، دوّنت هذه المؤسسة مجموعة من المواد القانونية والتي هي بمثابة خطة عمل لتحقيق هذه الأهداف في مجالات الفروع التخصصية في العلوم الإنسانية، والتي منها: العلوم السياسية، والتاريخ، والفلسفة، والكلام، وعلم النفس، والحقوق، وعلم الاجتماع، واللغة العربية وآدابها، واللغة الإنكليزية، والإلاهيات والمعارف الإسلامية».

وكانت بدايات انطلاق هذه المؤسسة في محورين أساسيين هما:

١ ـ قسم التعليم:

وتُدرس فيها التخصصات التالية:

أ ـ في مقطع البكالوريوس تدرس تخصصات: العلوم السياسية، والعلوم الاجتماعية، والتاريخ.

ب ـ وفي مقطع الماجستير تدرس تخصصات: العلوم السياسية، والفلسفة والكلام.

ج ـ وفي مقطع الدكتوراه تدرس تخصص العلوم السياسية.

وتسعى المؤسسة إلى توسعة الدراسة من خلال فتح فروع علمية أُخرى والتي تمّ الموافقة عليها من قبل وزارة التعليم العالي.

وتشترط المؤسسة في القبول شرطا أساسيا وهو أن يكون المتقدم للدراسة من طلّاب الحوزة الرسميين وقد اجتاز في دراسته المقطع الثاني من دروس الحوزة

العلمية، وكذلك أن يكون قد حصل على شهادة الاعدادية (الدبلوم) والتي تؤهله للدخول في الاختبار المركزي الذي تجريه وزارة التعليم العالي.

ولهذا نجد أن أغلبية طلّاب هذه المؤسسة هم من فضلاء الدراسات العليا في الحوزة العلمية (البحث الخارج).

وتجري المؤسسة كذلك مقابلة حضورية بعد اجتياز المتقدم لامتحان القبول المركزي الذي تجريه وزارة التعليم العالي، والغرض من المقابلة التأكد من احراز المتقدم لشرائط القبول وصلاحيته للانتساب لهذه المؤسسة.

وأما المواد الدراسية وكتبها المقررة أو المساعدة فيتم اختيارها من قبل الأساتذة واعضاء الهيئة العلمية وفقا للمفردات الدراسية المقررة من قبل وزارة الثقافة والتعليم العالي. ونظرا لتجدد أبحاث العلوم الاجتماعية وخاصة في مجال العلوم السياسية فإن أساتذة ومسؤولي هذه المؤسسة يراعون الدقة اللازمة في اختيار المتون الدراسية.

ومدى انطباقها على أحدث النظريات العلمية في داخل البلد وخارجه.

وتعد هذه الخصوصية من أبرز السمات التي تنفرد بها هذه المؤسسة وأعضاء هيئتها العلمية.

٢ ـ قسم البحوث والدراسات:

تعدّ مراكز الدراسات والبحوث في الجامعات والكليات والمعاهد العلمية بمثابة المنبع الفياض للنظام التعليمي فيها، حيث تسايرها في خطواتها العلمية وتمدها بما تحتاج إليه من أفكار ورؤى استراتيجية.

ولهذا ينبغي أن تتوفر في أقسام البحوث والدراسات كلّ المستلزمات اللازمة لكي تؤدّي مهامها ورسالتها بشكل أفضل وأعمق، وتواكب حركة التطور العلمي المتلاحقة والسريعة.

ومن أهم أهداف قسم البحوث والدراسات في مؤسسة باقر العلوم العالية، تطبيق النظريات العلمية والمعرفية على الواقع العملي للأُمة، بنحو تبرز فيه نظريات وتعاليم الأئمة المعصومينعليهم السلام في مختلف شؤون المجتمع وبشكل مؤثر وعملي.

ولهذا يسعى قسم البحوث والدراسات في مؤسسة باقر العلوم العالية، وبكل ما يمتلك من قدرات علمية إلى تطبيق نظريات وأفكار وبحوث أساتذته وطلّابه على الواقع العملي. وذلك من خلال دراسة المشاكل والمعضلات السياسية والمذهبية في المجتمع وايجاد الحلول النظرية والعملية لها.

ومن هنا خطت هذه المؤسسة خطوات عملية في هذا الطريق وذلك من خلال:

١ ـ اصدار مجلة فصلية بعنوان: مجلة العلوم السياسية: وهي مجلة علمية تخصصية محكمة تنشر البحوث العلمية الجادة وتجري اللقاءات العلمية من العلماء والباحثين.

٢ ـ تأسيس مكتبة مركزية: والغرض من تأسيسها توفير المصادر والمراجع التخصصية للطلّاب والباحثين في مجال العلوم الاجتماعية وهي تحوي الآن على أكثر من مائة ألف مجلد في تخصصات العلوم السياسية، والاجتماعية، والتاريخ، والحقوق، والاقتصاد.. وغيرها.

٣ ـ تأسيس مركز المعلومات الكومبيوترية: وهو يوفر للأساتذة والطلّاب المعلومات اللازمة والسريعة في مختلف العلوم الإسلامية والإنسانية.

٤ ـ تأسيس مركز المطالعات والتحققيات الإسلامية: ويعرف هذا المركز من خلال كتبهم المنشورة باللغة العربية بـ (مكتب الإعلام الإسلامي)، ويعدّ من أهم وأوسع المراكز التحقيقية في الحوزة العلمية في قم، وقام بتحقيق ونشر الكثير من الكتب التراثية وفي مختلف الموضوعات المعرفية.

ويعود تاريخ تأسيس هذا المركز إلى سنة (١٣٦٢ ش) وكانت بدايات عملهم في قسم البحوث التاريخية وسيرة أهل البيت عليهم السلام ومعجم بحار الأنوار، والاجابة على الأسئلة المذهبية. واستمر في عمله على هذا النحو؛ ثمّ توسع أكثر ليلبي متطلبات الحوزات العلمية في قم والدول الأُخرى، فأضيفت فروع علمية أُخرى إلى الفروع الأُخرى لتشمل الأقسام التالية:

١ ـ قسم التاريخ والسيرة ويشمل تاريخ الإسلام العام وسيرة أهل البيت عليهم السلام.

٢ ـ قسم معجم ـ موسوعة ـ بحار الأنوار، والتي تشمل: أ ـ الآيات القرآنية. ب ـ الأشعار. ج ـ الاعلام. د ـ الروايات.

٣ ـ قسم احياء التراث ويقوم بمهمة تصحيح وتحقيق الكتب التراثية المرجعية.

٤ ـ قسم الترجمة ويقوم بترجمة بعض الكتب إلى اللغات الحية كالعربية والإنكليزية، بواسطة مجموعة من فضلاء الحوزة العلمية.

٥ ـ قسم علم الكلام الجديد: ومهمته التحقيق والتأليف في مسائل علم الكلام الجديدة.

٦ ـ قسم تدوين الفكر السياسي: ويأخذ على عاتقه تدوين الأفكار السياسية عند بعض المجتهدين والفلاسفة والحكماء المسلمين، وخاصة علماء العهد الصفوي والقاجاري.

٧ ـ قسم تعليم اللغات الأجنبية: ويقوم هذا القسم وبواسطة كادر تعليمي وهيئة علمية بفتح الدورات لتعليم اللغة العربية والإنكليزية والفرنسية[1].

والخلاصة: تعد هذه المؤسسة من أوسع وأهم المؤسسات الحوزوية، ويعمل في

---

(١) للتوسع أُنظر: تحولات حوزه علميه قم: ١٦٧ ـ ٢٠١ بتلخيص وترجمة.

أقسامها مجموعة كبيرة من الفضلاء والمحققين، ولها نشاطات علمية متنوعة، لا يمكننا الخوض في تفاصيلها، وما مرَّ اشارات مقتضبة لهذه النشاطات.

٥ ـ مركز دراسات الحوزة والجامعة:

بعد التغييرات التي حصلت في الجامعات المنتشرة في إيران ظهرت الحاجة إلى مزيد من التعاون بين المؤسستين التعليميتين ـ الحوزة والجامعة ـ ولهذا تأسس هذا المركز سنة (١٣٦١ ش) بعنوان مكتب التعاون المشترك بين الحوزة والجامعة، وكان يعمل في هذا المكتب مجموعة من أساتذة الجامعات ممن لهم تجربة سابقة في مجال التدريس في فروع العلوم الإنسانية، وإلى جانبهم مجموعة من فضلاء الحوزة العلمية ممن لهم معرفة بهذه العلوم، وهكذا تشكل فريقي العمل من المجموعتين وبإشراف آية اللّه مصباح اليزدي، وكان بداية عمل المجموعتين الأكاديمية والحوزوية تشكيل خمسة لجان في الفروع العلمية: علم النفس، علم الاجتماع، الحقوق، العلوم التربوية، والاقتصاد.

وكان الهدف الأساسي من تشكيل هذا المكتب هو المطالعة والتحقيق في الأُسس والمباني الفكرية لهذه العلوم من وجهة نظر الإسلام.

استمر عمل هذا المكتب وبهذه التشكيلة الأولية واللجان المنبثقة عنها لمدّة عشر سنوات، وإلى سنة (١٣٧١ ش) ولم يكن لهذا المكتب غطاء قانوني وإداري ومالي منظم، ولهذا كانت نشاطات المكتب ولفترة عشرة سنوات متفاوتة، وكان يؤمن أُموره المالية من خلال ميزانية خاصة يقرها مجلس الشورى في كل سنة.

إلّا أنّ هذا المكتب شاهد تحولاً كبيرة في ظل إدارة جديدة، وصارت له مكانة قانونية وأصبح من مؤسسات وزارة العلوم ويرتبط بمؤسسة تحقيق وتدوين كتب العلوم

الإنسانية للجامعات، واعترف بهذا المكتب رسميا سنة (١٣٧٨ ش) بعنوان مركز للدراسات.

ولهذا المركز تشكيلة إدارية تتمثل برئيس ومعاونين للأُمور الإدارية والمالية ويعين رئيسها من قبل وزير العلوم وباقتراح من اللجنة العليا للحوزة العلمية.

ويقوم المركز بفتح دورات تعليمية لطلّاب الحوزة العلمية بمستوى البحث الخارج ممن لديهم الرغبة والكفاءة للدروس الجامعية، ويدرس المشارك في هذه الدورات بعض الفروع الإنسانية التي تدرس في الجامعات وبطريقة مكثفة؛ ومدة هذه الدورات ثلاث سنوات متتالية.

هذا وقد توسع المركز في تشكيل اللجان العلمية فأضاف إلى جانب اللجان الخمسة السابقة لجان علمية أُخرى منها: الفقه، وتاريخ الإسلام، والفلسفة والكلام وأُصول الفقه[1].

٦ ـ مركز إعداد المدرسين في الحوزة العلمية:

تأسس هذا المركز بسعي وهمة المسؤولين عن مركز دراسات الحوزة والجامعة وذلك في سنة (١٣٦٨ ـ ١٣٦٩ ش) وبدأ عمل هذا المركز التعليمي بقبول أول دورة من الطلّاب في نفس هذه السنة.

من أهداف هذا المركز:

أولاً: إعداد المدرسين لتدريس فروع المعارف الإسلامية في الجامعات والكليات والمعاهد التابعة لوزارة التعليم العالي.

ثانيا: الارتقاء بالمستوى الفكري والمعرفي الإسلامي للطلّاب الجامعيين من

---

(١) شيرخاني، وزارع، تحولات حوزه: ١٧١ ـ ١٧٣.

خلال معرفة طرق التحقيق والاستنباط والتحليل للمسائل الثقافية والمعارف الدينية.

ثالثا: تأهيل الطلّاب المتخرجين من مستوى الماجستير إلى مستوى الدكتوراه في فروع المعارف الإسلامية.

ويتمَّ الاشراف على هذا المركز العلمي من قِبل: وزارة الثقافة والتعليم العالي، وجامعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم، ومديرية مدرسة تربية القضاء العالي في قم.

ويتم قبول الطلّاب والطالبات من بين المتقدمين ومن فضلاء وطلّاب الحوزة العلمية؛ ومن الشرائط الأساسية للقبول أن يكون المتقدم قد اجتاز الامتحانات التحريرية والشفوية للمرحلة التاسعة من مراحل الدراسة الحوزوية، وقد حضر لمدة سنة ـ على الأقل ـ في درس البحث الخارج، ويؤيد ذلك من قبل مركز مديرية الحوزة العلمية وأساتذته.

مدة الدراسة في المركز ثلاث سنوات، ولكل سنة دراسية كورسين دراسيين، وعدد الوحدات الدراسية (٧٣) وحدة يتلقى خلالها الطالب الدروس العمومية، والتخصصية، وبحسب ما هو مقرر من مواد دراسية من قبل اللجنة العليا للتعليم في وزارة الثقافة والتعليم العالي، وعلى الطالب أن يدون رسالة علمية كجزء من بحث التخرّج.

ويشترط المركز على طلّابه بالاضافة إلى دراسة الوحدات الدراسية المقررة من قبل المركز أن يحضر الطالب أحد الدروس في مادتي الفقه والأُصول خارج المركز.

يمنح المركز للمتخرج منها ـ بعد اكمال الوحدات الدراسية المقررة وتدوين ومناقشة الرسالة العلمية ـ شهادة الماجستير في فرع الإلهيات والمعارف الإسلامية.

وقد تمّ قبول الكثير من خريجي هذا المعهد في الجامعات الأهلية والحكومية،

لاكمال دراساتهم العليا في مرحلة الدكتوراه، وبعضهم تمّ تعيينهم كأعضاء في الهيئات العلمية في الجامعات[1].

هذه هي أبرز وأهم المؤسسات التعليمية من كليات وجامعات حديثة انبثقت من وسط الحوزة العلمية القمية في مرحلتها الثالثة، والتي جمعت فيها المناهج العلمية الجامعية، والمناهج الحوزوية العلمية، وغطت جوانب علمية جديدة في المنهجين، وأصبح الطالب الحوزوي يحمل الشهادة الجامعية العليا مع المحافظة على مستواه العلمي ومكانته العلمية الحوزوية ومكانته الاجتماعية كرجل دين يحمل هم الأُمة، ويعالج مشاكلها وهمومها من خلال ما يحمل من علم ومعرفة وفكر يجمع بين التراث والمعاصرة إن صح التعبير.

المبحث الخامس: الاهتمام بالعنصر النسوي، وافتتاح المدارس والحوزات العلمية للأخوات

لقد حظيت المرأة في الإسلام بمكانة سامية لم تنالها قريناتها من النساء في الأديان والحضارات البشرية عبر التاريخ؛ إذ جاءت شريعة الإسلام الخاتمة لتعطي للمرأة كل الحقوق الإنسانية التي يجب أن تتمتع بها، ولم تسمح لأحد أن يهضمها حقوقها في العيش الكريم: «فكان من اصلاحاته أ نّه صحح قيم المرأة وأعاد إليها اعتبارها، ومنحها حقوقها المادية والأدبية بأُسلوب قاصد حكيم، لا إفراط فيه ولا تفريط فتبوأت المرأة المسلمة في عهده الزاهر منزلة رفيعة لم تبلغها نساء العالم»[2].

قال سبحانه وتعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ

---

(١) شيرخاني، وزارع، تحولات حوزه: ١٧٥ ـ ١٧٧.

(٢) الصدر ـ مهدي، أخلاق أهل البيت: ٢٧٧، طبعة دار الكتاب الإسلام ـ قم، بلا ـ ت.

﴿لِتَعَارَفُوٓاْ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡ﴾[1].

وقال سبحانه: ﴿مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗۖ وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾[2].

وكان من أهم الحقوق الإنسانية التي أقرها الإسلام للمرأة؛ حقّها في التعليم واكتساب المعارف أُسوة بالرجل، والتي من خلالها تأخذ المرأة مكانتها اللائقة في المجتمع بصفتها عضوا فاعلاً من أعضائه، ولبنة من كيانه.

ولهذا نجد النبي الأكرمﷺ قد حرص على تعليم المرأة بنفس المقدار الذي كان يحرص فيه على تعليم الرجل. واشتهر عنه قولهﷺ: «طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة»[3].

فكان للمرأة حضورها الفاعل والمؤثر في مسجده وحلقات تعليمه، بل كان لهﷺ لقاء علمي منتظم في أماكن تجمعهم، فيخرج إليهنّ ويحدثهنّ، فقد روي عن أبي سعيد الخدري قال: «قالت النساء للنبيﷺ: غلبنا عليك الرجال، فاجعل لنا يوم من نفسك، فوعدهن يوما لقيهن فيه، فوعظهن وأمرهن» وفي رواية قالﷺ: «موعدكن بيت فلانة، فأتاهن فحدثهن»[4].

وقد تحدثنا عن تعليم المرأة في عصر الرِّسالة في المجلد الأول من موسوعتنا

---

(١) الحجرات: ١٣.

(٢) النحل: ٩٧.

(٣) المجلسي، بحار الأنوار: ١ / ١٧١، والقرطبي: جامع بيان العلم وفضله: ٨، والطوسي، آداب المتعلمين: ٥٧.

(٤) البخاري، الصحيح: ١ / ١٩٥، وفتح الباري في شرح صحيح البخاري: ١ / ١٩٦.

هذه[1]. ولا نريد أن نتوسع أكثر مما ذكرنا هناك.

لقد سجلت المرأة حضورا فاعلاً ومتميزا في مختلف ميادين العلوم والمعارف الإنسانية والعلمية، وكان لها مساهمة واضحة في المحافل العلمية والمؤسسات التعليمية؛ وشهدت الصفوف الدراسية في المدارس، وقاعات المحاضرات في الكليات والمعاهد والجامعات، حضورها كمعلمة وكتدريسية، ومحاضرة، ولم نفتقد حضورها العلمي الفاعل في المؤسسات والمحافل العلمية الأُخرى في مجال العلوم الإنسانية والتربوية.

وأما على مستوى العلوم والمعارف الدينية كعلوم الحديث وعلوم القرآن والفقه؛ فقد شهدت أيضا حضورا ـ نسبيا ـ للمرأة، وسجلت بعض كتب التراجم أسماء بعض النساء المؤمنات العالمات الفاضلات على مستوى العلوم الإسلامية، وكان لهم اسهام ومشاركة في نشر العلوم الإسلامية.

وقد حوت كتب التراجم والطبقات بأسماء لامعة لنساء مؤمنات كان لهن حضورهن الفاعل والمؤثر في المجالات العلمية وكان لهن أدوار مهمة ومشرفة.

ففي مجال علم الحديث وروايته فقد أحصى السيّد الخوئي في المعجم أسماء (١٣٤) راوية للحديث نقلاً عن كتب الفهارس المعتبرة[2]. وذكر السيّد الأمين في موسوعته القيمة «أعيان الشيعة»، تراجم لعدد كبير من النساء من دون أن يفرد لهن بابا في كتابه[3]. وذكر السيّد حسن الصدر في خاتمة التكملة؛ وتحت عنوان: «باب في

---

(١) أُنظر: تاريخ الحوزات؛ مدرسة أهل البيت في مكة: ١ / ١٧٥ ـ ١٧٧.

(٢) الخوئي ـ أبو القاسم، معجم رجال الحديث: ٢٤ / ٢٣١.

(٣) أُنظر، الأمين ـ محسن، أعيان الشيعة: ٣ / ٤٧٥ ـ ٤٨٩ وغيرها من أجزاء كتاب الأعيان.

ذكر النساء الفاضلات العالمات العاملات» أسماء مجموعة من أعلام النساء[1].

كما أن هنالك موسوعات قد اختصت في تراجم النساء ونجد في ثنايا تراجمها أسماءٍ لكثير من النساء المؤمنات، منها:

١ ـ موسوعة أعلام النساء للشيخ محمد حسين الأعلمي الحائري في مجلدين.

٢ ـ وموسوعة رياحين الشريعة للشيخ ذبيح اللّه المحلاتي في عدد من المجلدات.

٣ ـ وكتاب أعيان النساء للشيخ محمد رضا الحكيمي.

٤ ـ وموسوعة أعلام النساء للباحث عمر رضا كحالة في عدد من المجلدات؛ وترجم فيه لمجموعة من النساء المؤمنات.

وغير ذلك من كتب التراجم والسير.

يقول أحد الباحثين في شؤون المرأة:

«وأما الميادين العلمية التي كان للمرأة حضور فاعل فيه «فنستطيع أن نقول: لا يخلو مجال لم تشارك المرأة أخاها الرجل فيه، إلّا تلك التي اختص الرجل بها لمزايا معينة فيها...

ففي علم الفقه تطالعنا أسماءً لامعة لفقيهات مشهورات عرّفهن التاريخ الإسلامي، كالفقيهة حميدة الرويدشتي، وفاطمة الرويدشتي، وأُم علي زوجة الشهيد الأول محمد بن مكي الجزيني العاملي، وبنته المعروفة بست المشايخ، والفقيهة العالمة المجتهدة العلوية الأمينية الإصفهانية...

وفي علم الحديث نجد كثيراً من النساء روينَ الحديث عن النبيﷺ والأئمة الأطهار عليهم السلام.

---

(١) الصدر ـ حسن، تكملة أمل الآمل: ٦ / ٣٤١ ـ ٣٥٥.

وفي مجال الحصول على اجازات للرواية من العلماء الأعلام فقد حصلن بعض النساء المؤمنات على اجازات للرواية مثل: ست المشايخ، فاطمة التلعكبري، وبنتا الشيخ الطوسي، وشرف الاشراف وفاطمة بنتا السيّد ابن طاووس....

وفي مجال التأليف والتصنيف والأدب والشعر والبلاغة... فهنالك عدد كبير من النساء المؤلفات اللواتي شاركن الرجال في تأليف الكتب كالعلوية الاصفهانية والسيّدة آمنة الصدر (بنت الهدى)، والسيّدة مريم فضل اللّه، وفي مجال الشعر نجد كثرة من الشاعرات المبدعات ولهن نظم من الشعر الحماسي والعقائدي..»[1] وهكذا نجد في الميادين العلمية الأُخرى أسماء لامعة لنساء مؤمنات كان لهن دورهن واسهامهن في هذه الميادين والمجالات العلمية والتربوية والأدبية.

ويعود الفضل في تربية ونشأة وإعداد أُولئك المبدعات إلى البيئة العلمية التي نشأن فيها، وخاصة البيئة الحوزوية والاجواء الأُسرية العلمائية، «لقد شهدت الحوزات الشيعية منذ تأسيسها حتى يومنا هذا آلاف العالمات الفاضلات من النساء التقيّات حيث اسهمن في بناء الحياة الفكرية والاجتماعية ونشر العلم والثقافة من خلال التأليف والتبليغ برغم الظروف الصعبة والأجواء المغلقة»[2].

إلّا أننا ونحن نستعرض تاريخ الحوزات العلمية في الأقطار الإسلامية، لم نعثر على من دوَّن حضور ومساهمة المرأة في هذه الحوزات فلا نجد اسم لمدرسة تختص بدراستهن، ولا حوزة علمية تعنى بشؤونهم، ولا نجد إلّا نزر يسير يتعلق ببعض المساهمات والتي دوّنت بإشارات شديدة الاختصار، لا تفي بغرض الدراسة؛ إلّا أن

(١) الحسون ـ محمد، أعلام النساء المؤمنات: ٦٧ ـ ٦٨، طبعة انتشارات أُسوة ـ قم، ١٤١١ هـ

(٢) دار الولاية للثقافة والاعلام، الحوزة وعلماء الدين، ترجمة: معروف عبد المجيد: ٢ / ١٧٠، الطبعة الثانية، ١٤٣١ هـ

مجمل هذه الاشارات ترشدنا إلى أن مكان دراسة المرأة كان في الغالب منزلها وكانت الدراسة تقتصر على الأُسر العلمية، وكان أُستاذها إما والدها أو أخاها أو زوجها، ولم يكن لها حضور في مدرسة حوزوية تختص بها؛ ولعل أسباب ذلك تعود إلى أجواء الحشمة والانغلاق التي تعيشها الأُسر العلمية المحافظة، أو أنها افراز للنظرة السلبية للمرأة وتعليمها، أو غيرها من الأسباب.

يقول أحد الباحثين في شؤون الحوزة العلمية في النجف الأشرف وهو يستعرض مجموعة من الملاحظات والاستنتاجات لدراسته: «اقتصار التعليم في الحوزة العلمية في النجف منذ نشأتها حتى اليوم على تعليم الذكور دون الإناث، وخلو الدعوات الإصلاحية من أية اشارة إلى موضوع تعليم المرأة، أمر يتنافى مع فرض الإسلام التعليم على المرأة كفرضه على الرجل، ويبدو أن النظرة للمرأة لا زالت بحاجة إلى رؤية جديدة تعتمد الإسلام أساسا»[1].

وبرغم هذا الواقع المحافظ في الحوزات العلمية اتجاه تعليم المرأة للدروس الحوزوية؛ نجد أن المرأة قد سجلت حضورا في المجالات العلمية التي أشرنا إليها سابقا.

*** الحوزة العلمية في قم وتعليم المرأة:**

يقول أحد الباحثين في تاريخ حوزة قم العلمية: «إنّ تعليم العلوم الدينية للنساء في حوزة قم العلمية قد بدأ قبل عدّة سنوات من انتصار الثورة الإسلامية وقيام الجمهورية الإسلامية وفتحت مراكز علمية لتعليم العلوم الدينية بأيدي علماء كبار من أمثال الشهيد الكبير آية اللّه القدوسي....

---

(١) البهادلي ـ علي، الحوزة العلمية في النجف: ٤١٩.

وقبيل انتصار الثورة الإسلامية المباركة في إيران ومن أجل تحصين المجتمع الإيراني المسلم أمام الهجمة المنظمة لنشر الرذائل والتي كان يقودها النظام الشاهنشاهي الحاكم؛ بادر آية اللّه الشهيد السعيد الشيخ علي القدّوسي النهاوندي بتأسيس مدرسة دينية للطالبات عرفت باسم «مكتب التوحيد» أو «مدرسة التوحيد» وذلك سنة (١٣٥٢ ش) مستعينا بمساعدات بعض التجار الخيرين في ايجاد بناية كبيرة للمدرسة[١].

ويضيف باحث آخر: «إن المدارس العلمية للأخوات قد بدأ عملها قبل الثورة الإسلامية، إلّا أ نّها وبعد انتصار الثورة الإسلامية؛ وبهمة وجهود شخصيات علمية حوزوية، قد ازدهرت وكأنها قد تأسست مجددا»[٢].

ولم تكن هذه المدارس العلمية المختصة بتعليم الأخوات تقتصر على مدينة قم وحوزتها العلمية فقط، وإنما كانت تنتشر في معظم مدن ونواحي إيران الإسلامية، بل إن عدد المدارس العلمية للأخوات في مدينة قم لم يتجاوز المدرستين فقط من عدد المدارس المنتشرة في المدن الإيرانية والبالغ عددها (٢٨٠) مدرسة بحسب احصاء مديرية الحوزة العلمية للأخوات.

وقد أولت مديرية الحوزة العلمية في قم أهمية كبيرة للتعليم النسوي، ففي سنة (١٣٧٦ ش) ومن أجل تنظيم الأوضاع الدراسية والتربوية والتعليمية للمدارس العلمية للأخوات تأسس: «مركز مديرية الحوزات العلمية للأخوات» إلى جانب «مركز مديرية الحوزة العلمية» ويشرف على كلا المديريتين اللجنة العليا المشرفة على الحوزات العلمية.

---

(١) عباس آقايي ـ ياور قدوسيان، نگاهى بزندگى شهيد آية اللّه علي قدوسي: ٤٦ ـ ٥٤ بالفارسية، طبعة مركز اسناد انقلاب اسلامى، (بلا ـ ت).

(٢) شيرخاني، زارع، تحولات حوزه علميه قم: ١٠٠ ـ ١٠١ بالفارسية.

وبلغ عدد الطالبات الحوزويات في هذه المدارس بحسب احصائية سنة (١٣٨١ ش) في حدود عشرون ألف طالبة يتوزعن على (٢٨٠) مدرسة ويصل أعلى عدد للطالبات في بعض هذه المدارس إلى (٣٤٧) طالبة، وينخفض إلى عدد (٢٢) طالبة، وذلك ضمن المدارس التي تشرف عليها مديرية الحوزة العلمية للأخوات.

وهنالك مدارس علمية لأخوات لا تخضع لإشراف مديرية الحوزة العلمية للأخوات في قم، بل تعمل بشكل مستقل عن هذه المديرية كما هو الأمر في المدارس العلمية في مقاطعة خراسان، إذ توجد (٣٥) مدرسة، وتدرس فيها حدود ثمانية آلاف طالبة من الأخوات[1]، وهي لا تخضع في نظامها التعليمي والدراسي لمديرية الحوزة العلمية للأخوات في قم. إلّا أنّ هذه المدارس تخضع لإشراف مديرية الحوزة العلمية في خراسان، أو في المدن الأُخرى كأصفهان مثلاً، فهي تتبع نفس الأُسلوب المركزي في الإدارة والتوجيه والإشراف؛ فلا توجد مدرسة علمية حوزوية للأخوات لا تخضع لإشراف مديرية الحوزة العلمية للأخوات.

وقد حظيت الحوزات العلمية للأخوات بعناية خاصة من لدن المراجع الكبار، وأَولاها السيّد القائد آية اللّه الخمينيؒ اهتماما بالغا وأوعز بفتح جامعة كبيرة لتعليم المرأة باسم «جامعة الزهراءعليها السلام» كما سوف يأتينا الحديث عنها.

كما أن خلف الإمام الراحل آية اللّه السيّد علي الخامنئي (حفظه اللّه) قد أشار في خطبه وتوجيهاته وفي مختلف المناسبات إلى ضرورة تعليم المرأة وفسح المجال لها للتعليم الديني، وضرورة أن تتوسع الحوزات العلمية للأخوات للتعلّم والتعليم؛ فيقول سماحتهُ في إحدى توجيهاته القيِّمة: «لو حصلنا على خمسمائة عالمة ومفسّرة وخبيرة

---

(١) شيرخاني، وزارع، تحولات حوزه: ١٠٠ ـ ١٠١.

بالعلوم الإسلامية على مستوى هذه السيّدة المجتهدة «الإصفهانية»، نكون في فسحة وسعة من ناحية المعارف والتبليغ الديني، وهذا مهم جدا»[1].

وسماحته يشير إلى تلك العالمة العلوية الجليلة أُم الفضائل الأمينية الاصفهانية المتوفات سنة (١٤٠٤ هـ)، والتي وصلت إلى درجة عالية من الفضل وحصلت على اجازة الاجتهاد من مجموعة من مجتهدي عصرها، كذلك اجازات الرواية عنهم. وتركت آثارا علمية كثيرة من أهمها تفسير كامل للقرآن الكريم بعنوان مخزن العرفان[2].

كما أن سماحته يشخص وبشكل دقيق مدى حاجة المجتمع الإسلامي، ومفاصل الدولة الإسلامية لحضور المرأة المستمر والفاعل وفي مختلف الأعمال الإدارية والثقافية؛ فالجيل الجديد يواجه شبهات فكرية ودينية متنوعة، والمرأة تتعرض لرؤى المذاهب المختلفة، وتواجه الاعلام الأجنبي من الخارج، واتباعه من الداخل، ولهذا الجيل الجديد استفساراته حول مئات المسائل الدينية والاجتماعية، ولهذا ينبغي التوسع في نطاق الحوزات النسوية والتعليم النسوي.

يقول سماحته في توجيهاته لمسؤولي التعليم النسوي: «كم عندنا حاليا من النساء الدارسات والمتخصصات في مختلف الفروع العلمية؟! أو من اللاتي يواجهن المعضلات الفكرية والدينية، بسبب اختلاطهن في هذا المجتمع الديني؟! فلابد أن يكون هناك من يقوم بحلِّ هذه المعضلات!!

ولو كانت هناك امرأة في كل محافظة لها معرفة بالدين وكفاءة على التحليل

(١) الحوزة العلمية وعلماء الدين: ٢ / ١٧٠ مرجع سابق.

(٢) للتوسع في ترجمتها أُنظر: اعلام النساء المؤمنات: ٢٣٣ وما بعدها.

والتحقيق لكنا في سعة، وأمكن للنسوة الذهاب إليها للاستفادة من أجوبتها»[1].

وفيما يتعلق بالمناهج الدراسية والتعليمية التي ينبغي أن تدرس في الحوزة النسوية؛ فالذي يبدو أن تقليد المنهج التعليمي لحوزة الرجال عملاً خاطئا وناقصا، فلابد من التخطيط لحوزة النساء وبما يتناسب والهدف العام منها، وتنظيم المواد الدراسية والأساليب التعليمية ومنهج التقييم وفقا لذلك، وإلّا ستبتلى الحوزة النسوية ـ مضافا إلى ما ابتليت به حوزة الرجال ـ بنواقص تخصّها.

يقول سماحة السيّدالقائد في هذا المجال: «ليس من الواضح أن يكون التخطيط لحوزة النساء مفيدا بشكل كامل؛ إذ بالنسبة إلى حوزة الرجال يدرس الطلّاب على المنهج القديم والتقليدي، ثمّ يعثر كل واحد منهم على عمل يتناسب واختصاصه في الدراسة، وهناك من يتفرغ للدراسة كليا ليبلغ المراتب العليا، وكثير من هذه المسائل لا تنسجم مع حوزة النساء، فعلينا أن نعرف الأهداف التي ننشدها، ثمّ نخطط على أساسها...».

فسماحته (حفظه اللّه) يرى: ان حوزات النساء إنما يحالفها النجاح إذا تمَّ التخطيط لها بما يتناسب وشأنها من أجل إعداد الأرضية لرقيّها العلمي والمعنوي.

ويوضح سماحته أكثر فيقول: «وخلاصة القول: ينبغي أن تكون تنمية القابليات البارزة من جملة أهدافنا؛ كي نتمكن من رفع المستوى الفكري لدى النساء إلى أقصى حد، وأتصور أننا وفي جميع التخصصات والفنون إذا أردنا ايصال الجماهير إلى السفح يجب أن تكون لدينا نماذج بارزة ـ والبروز ليس بإمكان الجميع ـ تقوم على تشجيع من يريد مواصلة السير، وطبعا لا يمكن للجميع بلوغ القمة، وسيبقى عدد كبير

---

(١) الحوزة العلمية وعلماء الدين: ٢ / ١٧١.

على السفح»[1].

إذن في تعليم المرأة ينبغي أن نتبع الخطوات التالية:

أولاً: تشجيع المرأة على الانخراط في سلك الدراسات الدينية التخصصية، لكي تشارك في بناء المجتمع ثقافيا وفكريا واجتماعيا.

ثانيا: التخطيط لمنهج دراسي يتناسب مع الأهداف التي ننشدها من تعليم المرأة وحاجات المجتمع الفكرية والثقافية والعقائدية.

ثالثا: ابراز النماذج التي يقتدى بها لتكون أُسوة وقدوة لمن تريد أن تبلغ القمة في كسب المعارف الدينية.

وقد استطاعت الحوزة العلمية النسائية في قم وفي المدن الإيرانية أن تصل إلى مقاربة هذه الأهداف وأن تحقق انجازات كبيرة في صعيد تعليم المرأة وذلك من خلال التشجيع المستمر، والتخطيط العلمي المناسب، وتوفير الامكانات اللازمة. فقد هرع آلاف الراغبات في الالتحاق بالدراسات الحوزوية في قم وغيرها من المدن الأُخرى، وفتحت عشرات الحوزات والمدارس في مختلف المدن الإيرانية، بل اتسع نطاق هذه الحوزات والمدارس النسوية ليعبر الحدود إلى سائر البلدان الإسلامية.

وأصبحت هذه الحوزات والمدارس العلمية مشاعل هداية في المجتمع الإسلامية وتخرّج منها الكثير من الطاقات الخلاقة التي أُخذت مكانتها في المؤسسات العلمية والتربوية والتعليمية.

ولا يمكننا أن نستوعب أسماء وأماكن المدارس العلمية المختصة بتعليم النساء في

---

(١) الحوزة العلمية وعلماء الدين: ٢ / ١٧٢ ـ ١٧٣ من كلمة لسماحة القائد في لقاءِ بمسؤولي ومؤسسي جامعة الزهراء بتاريخ ٢٣ / ٧ / ١٣٧١ هـ ش.

المدن الإيرانية أو التابعة لها في البلدان الإسلامية الأُخرى، لعدم اتساع دائرة بحثنا ـ المبني على الاختصار ـ لها. وسوف نكتفي بالاشارة إلى واحدة من المؤسسات التعليمية النسوية؛ والتي تعتبر من أهم المؤسسات التعليمية في مجال الدراسات الدينية للقطاع النسوي، وهي «جامعة الزهراء» كنموذج.

*** إطلالة على جامعة الزهراء:**

أولاً: التأسيس

تعدّ جامعة الزهراء ـ وهي الحوزة العلمية النسائية في مدينة قم المقدّسة والتي تأسست عام (١٣٦٣ ش) والموافق لسنة (١٩٨٥ م) ـ من أهم الصروح العلمية في مجال التعليم النسوي في إيران الإسلام؛ بل وفي سائر الأقطار الإسلامية.

وجاء تأسيس هذه الجامعة انطلاقا من ضرورة توحيد الحوزات والمدارس الدينية النسوية التي انتشرت بعد انتصار الثورة الإسلامية وانتسب إليها المئات؛ بل آلاف الراغبات في الالتحاق بالحوزة العلمية في قم وسائر المدن الأُخرى.

حيث افتتحت مجموعة من المدارس للتعليم النسوي تحت عنوان الـ (المكتب)، ونظرا لحساسية تعليم المرأة، وتحسبا من خطر وقوع إدارة هذه المدارس بأيدي غير مؤهلة لإدارتها، ولعدم امكانية الاشراف الكامل من قبل المراجع العليا والعلماء على هذه المدارس، وعدم امكانية تدوين برامجها التدريسية والتربوية، ولهذا كان هنالك نوع من التخوف من استغلال هذه المدارس وانحرافها عن أهداف العلم والتعليم فتكون مصدر خطر على مستقبل الحوزة العلمية والمجتمع الإسلامي[1].

---

(١) مجلة حاشيه بالفارسية: ص ٤٤، لقاء مع السيّد محمد رضا طباطبائي مدير جامعة الزهراءعليها السلام السابق، العدد ١٤، السنة الثالثة، ١٣٩٣ ش.

لهذه الأسباب وغيرها؛ إلى جانب اتاحة فرصة أكبر لاستيعاب أكبر عدد من القطاع النسوي للالتحاق بالدراسات الدينية الحوزوية وبطريقة أكاديمية؛ فقد أصدر الإمام الخميني﴿ره﴾ امرا بتأسيس مجمّع علمي نسوي للعلوم الإسلامية باسم «جامعة الزهراء» وقد ختم أمره المبارك بقوله: «نأمل من اللّه تعالى وببركة دعاء بقية اللّه﴿ع﴾ أن تقدم جامعة الزهراء﴿ع﴾ خدمات قيّمة للمجتمع النسوي»[1].

فاستجاب اللّه سبحانه لدعاء الإمام (رض) فكان الخير كلَّ الخير في وجود هذه الجامعة وخدماتها للمجتمع الإسلامي.

ثانيا: إدارة الجامعة

أ ـ الهيئة التأسيسية:

ولم يكتف الإمام الراحل﴿ره﴾ باصدار أمره تأسيس جامعة الزهراء﴿ع﴾؛ وإنما نصَّب هيئة تأسيسية تتكون من الشخصيات العلمية المرموقة ولهم حضورهم المؤثر في الحوزة العلمية، وهم السادة:

١ ـ آية اللّه الفاضل اللنكراني.

٢ ـ وآية اللّه الموسوي الأردبيلي.

٣ ـ وآية اللّه علي المشكيني.

٤ ـ وآية اللّه الجنتي.

٥ ـ وآية اللّه الشرعي.

٦ ـ وآية اللّه التوسلي.

---

(١) مجلة فقه أهل البيت﴿ع﴾: ٢٥٦، العدد ٣٢، السنة الثامنة، ١٤٢٤ هـ ـ ٢٠٠٣ م.

٧ ـ وحجة الإسلام الصانعي[1].

وقامت الهيئة التأسيسية بدورها باختيار الهيئة الإدارية ورئيس الجامعة، وتمّ عقد الاجتماعات المشتركة ما بين الهيئتين لتدوين النظام الداخلي للجامعة، والنظام التعليمي، وضوابط القبول.. وما يتعلق بالأُمور الإدارية والتعليمية والتنفيذية؛ وبعد استكمال تدوين أنظمة الجامعة، تمّ افتتاح المبنى الرئيسي لها في سنة (١٩٨٥ م) وشرعت بمزاولة نشاطاتها العلمية، وألحق بها معظم المدارس الدينية النسوية[2].

ب ـ هيئة أُمناء الجامعة:

استمرت الهيئة التأسيسية في عملها ونشاطها، لفترة تجاوزت العقد من الزمن، استطاعت خلالها من تدوين الأنظمة والضوابط اللازمة لعمل الجامعة.

وبعد فترة من رحيل السيّد الإمام الخميني﵀ «أكّد سماحة القائد آية اللّه السيّد علي الخامنئي على ضرورة استمرارية العمل لتوسيع نشاطات الجامعة، فتمّ في سنة (٢٠٠١ هـ)» ـ وبأمر من سماحته ـ تشكيل مجلس أُمناء الجامعة المكوّن من تسعة أشخاص من الهيئة الإدارية السابقة مضافا إلى مدير الحوزة العلمية في قم، وممثلين من المجلس الأعلى للحوزة.

ومن وظائف هيئة الأُمناء المصادقة على السياسات العامّة، وتشرف إدارة الجامعة على جميع نشاطاتها، ويعمل معها مساعدون في مجالات: التعليم والبحث..، الثقافة والإعلام، الشؤون الدولية، الإدارة، الأُمور المالية[3].

---

(١) مجلة حاشيه: ٤٤.

(٢) مجلة أهل البيت﵊: ٢٥٧.

(٣) مجلة فقه اهل البيت﵊: ٢٥٧.

ج ـ دور المرأة في إدارة الجامعة:

ومن الأُمور الأساسية التي أُخذت بعين الاعتبار في التشكيلة الإدارية لجامعة الزهراء هو تحويل إدارة الجامعة إلى العنصر النسوي قدر الإمكان، وبمرور الزمن، وعند توفر الكوادر العلمية المؤهلة للقيام بهذه المهمة.

يقول الرئيس السابق لجامعة الزهراء السيّد محمد رضا الطباطبائي والذي ترأس هذه الجامعة لثلاث عقود متتالية: «استطيع أن أقول إن ما أُخذ بالاعتبار في تحويل إدارة الجامعة إلى العنصر النسوي قد تحقق؛ فقد ضمّ تشكيل هيئة الأُمناء للجامعة في عضويته ثلاثة من الأخوات كأعضاء أساسيات ولهنّ الدور الأساسي والفاعل في اتخاذ كلّ القرارات والتوصيات التي تتخذها هيئة الأُمناء.

بالاضافة إلى ذلك فأن الكثير من المسؤوليات الإدارية والعلمية واللجان التخصصية يشرف على إدارتها مجموعة من الأخوات العاملات في الجامعة.

وأما بالنسبة إلى الهيئة التدريسية والتي تضمّ (٢٨٠) أُستاذ في مختلف مستويات التعليم، فإن عدد الأخوات التدريسات يبلغ (٢٢٠) تدريسية؛ أي بنسبة ٨٠% من مجموع الهيئة التدريسية؛ ووتيرة تصدي الأخوات للتدريس في الجامعة في تصاعد سريع ومستمر، وفي أعلى مستويات التدريس العالي»[1].

ثالثا: المقررات الدراسية في الجامعة

لقد كانت المناهج والمقررات والمواد الدراسية التي تدرس وكذلك طرق التدريس في الحوزات والمدارس النسائية متعددة وتختلف من مدرسة إلى أُخرى، إلّا أ نّها لم تخرج في الغالب عن المواد الدراسية والمتون التعليمية التي تدرس في

---

(١) مجلة حاشية: ٤٥.

الحوزات الرجالية، إلّا أنّ جامعة الزهراء ومنذ تأسيسها أُخذت على عاتقها تنظيم المناهج الدراسية وبما يتناسب مع خصوصيات المرأة ورسالتها ودورها في المجتمع، ومن هذا المنطلق سعت الهيئة الرئاسية في الجامعة والتي تمتلك خبرة وتجارب تربوية اكتسبتها من خلال تتلمذهم على يد الشهيدين آية اللّه البهشتي وآية اللّه الشيخ القدوسي، وهما من الشخصيات اللامعة في مجال التربية والتعليم، ويعدان من نوابغ العلماء في مجال تخصصهم، فاستعانت بما اكتسبته منهما من تجارب فاقترحت منهجا دراسيا جامعا، وتقدمت به إلى الهيئة المؤسسة لاقراره من قبلهما، وقبل حصولها على موافقتهم الأُصولية على المنهج المقترح، قامت الهيئة الرئاسية باستشارة كبار علماء الحوزة العلمية للاستفادة من خبرتهم وآراءهم، والأخذ بها قبل الاقرار النهائي للمنهج المقترح.

وتكللت جهود الهيئة الرئاسية الحثيثة باقرار برنامج تعليمي جامع يتناسب مع خصوصيات المرأة وحاجات المجتمع، وهو المنهج الذي يجري تدريسه في الوقت الحاضر في الجامعة[1].

رابعا: الطرق المتبعة في الدراسة

لقد اتبعت معاونية التعليم والبحث في الجامعة اشكالاً متعددة للدراسة في جامعة الزهراء عليها السلام تتناسب مع أوضاع المرأة ومسؤولياتها الأُسرية والاجتماعية؛ من حيث كونها زوجة وأُم وتتحمل مسؤولياتها في مجال أداء الحقوق الزوجية وتربية الأولاد..؛ والمزاوجة بين هذه المسؤوليات والتعليم في الجامعة يتطلب اتباع طرق متعددة ومرنة في الدراسة؛ نضمن من خلالها حضور المرأة في الجامعة بنحو كامل أو جزئي، أو

---

(١) مجلة حاشية: ٤٥ مرجع سابق.

التعليم عن طريق المراسلة.

ولهذا قسمت الدراسة في جامعة الزهراء إلى قسمين رئيسين، ولكل قسم منها نظام في الحضور؛ ويتولى تطبيق البرنامج الدراسي معاونية التعليم والبحث في الجانب.

أولاً: قسم الدراسات:

هناك أشكال وضروب متعددة للدراسة في هذا القسم:

١ ـ قسم الدراسات العامّة، ويستقبل هذا القسم خرّيجات الثانوية، ويبلغ عدد الوحدات الدراسية المقررة (١٨٦)، وتستغرق الدراسة مدّة (٤) سنوات على أن تحضر الطالبة في ساعات الوقت المخصص للدروس بكاملها.

٢ ـ قسم الدراسات العامة، وهذا القسم أيضا تبلغ وحداته الدراسية المقررة (١٨٦)، إلّا أنّ فرق هذا القسم عن سابقه أنّ مدة الدراسة هنا تدوم (٦) سنوات على أن لا يقل حضور الطالبة عن نصف ساعات الوقت المخصص للدروس.

٣ ـ قسم الدراسة في أبعاض الوقت، حيث تتلقى الطالبات دورة تعليمية عامة تستغرق (٣) سنوات.

٤ ـ قسم الدراسات العليا، ويستقبل هذا القسم كل طالبة لديها رغبة في التخصص في مجال معين، كالتفسير والفلسفة والكلام والفقه والأُصول والتاريخ والتبليغ.

٥ ـ قسم الدراسة بالمراسلة، ويضم (٤٢٠٠) طالبة من مختلف المدن والمحافظات وبمستويات مختلفة، وتستمر الدراسة فيه (٧) أعوام، وتزوّد الطالبات بالأشرطة والكتب والملازم الدراسية، ويطالبن بالمشاركة مرتين في الامتحانات التي تقام في الجامعة بقم المقدّسة.

*** قسم الدراسات الأكاديمية:**

١ ـ يضم هذا القسم:

١ ـ مدارس الهدى الثانوية للبنات ويتكون النظام المتبع فيها من المنهج الدراسي الأكاديمي والمنهج الديني في مجال العلوم والمعارف الإسلامية بالتنسيق مع وزارة التعليم والتربية.

٢ ـ كلية الهدى للدراسات العليا في فروع الفلسفة والكلام وعلوم القرآن والحديث والفقه ومباني الحقوق الإسلامية، بالتنسيق مع وزارة العلوم والبحوث والتكنولوجيا.

٣ ـ قسم البحوث، ويشتمل على خمس لجان:

أ ـ لجنة الدراسات الدينية النسوية.

ب ـ مكتب لجان البحث، تقوم الباحثات في هذا القسم بدراسة القضايا المتعلقة بالفقه والحقوق والتاريخ والسيرة والكلام والفلسفة والشعر والأدب.

ج ـ لجنة إعداد المجلّات والدوريات.

د ـ لجنة التنسيق للملتقيات والندوات العلمية.

ه ـ لجنة تدوين المناهج الدراسية.

كما أنّ هناك مكتبة مختصة للدراسات.

خامسا: المعاونيات الأُخرى في الجامعة:

وإلى جانب معاونية التعليم والبحث توجد معاونيات أُخرى تؤدي دورها في الجامعة ومن هذه المعاونيات:

*** معاونية الثقافة والإعلام:**

تهتم هذه المعاونية بالقضايا الثقافية والإعلامية، كإيفاد المبلّغات والداعيات إلى الأماكن المختلفة على نطاق القطر وخارجه، والإجابة عن الأسئلة، ومعالجة الأُمور

المتعلقة بالخرّيجات، ونشر الدوريات الطلّابية، كما تمّ افتتاح مكتبة ودار القرآن الكريم في هذه المعاونية.

*** معاونية الشؤون الدولية:**

منذ سنة (١٩٨٥ م) ابتدأت في جامعة الزهراءعليها السلام الدورات التعليمية الخاصة بالطالبات الوافدات من خارج البلاد كالباكستان والهند والعراق وأفغانستان ولبنان وغيرها من البلدان؛ وبعد تدفق عدد الراغبات بالدراسة، افتتح رسميا في عام (١٩٨٧ م) قسم «الطالبات غير الإيرانيات» في الجامعة ذاتها.

ونظرا لتوسع حجم النشاطات والوظائف، اقتضت الضرورة استبدال عنوان هذا القسم بعنوان آخر أشمل وأدلّ ليصبح العنوان الجديد: «معاونية الشؤون الدولية» التي أُنيط بها جميع القضايا المتعلّقة بهن.

وفي الوقت الحاضر تستقبل هذه المعاونية طالبات لأكثر من (٧٠) دولة.

وأهم أقسام هذه المعاونية:

أولاً ـ قسم القبول:

على الطالبة أن تقدم استمارة القبول بمعيّة شهادتها الثانوية ورسالتين للتزكية السلوكية وأربع صور (من قياس ٤ × ٦ سم) إلى قسم القبول ولو بإرسالها عن طريق البريد. بعد ذلك يقوم القسم بدراسة الطلبات والتأكد من توفر الشروط المطلوبة والتي هي عبارة عن حسن السلوك، وتحديد المستوى العلمي المطلوب، والسلامة من الأمراض، وأن يتراوح عمر طالبات القسم الداخلي ما بين (١٧) و (٢٥)، وعمر الطالبات خارج القسم الداخلي ما بين (٢٦) و (٣٥) سنة، فيسمح لكل من تتوفر فيها شروط القبول الالتحاق بالجامعة.

ثانيا ـ قسم التعليم:

في بداية الالتحاق بالجامعة تقضي الطالبة دورة مختصرة في تعلم اللغة الفارسية، ثمّ تشرع بالدراسات الإسلامية. وتتنوع هذه الدراسات إلى ما يلي:

الأُولى: الدراسة التمهيدية: تتلقّى الطالبة دورة لمدّة (٦) أشهر تتعلم خلالها القضايا الإسلامية في مجال قراءة القرآن وتجويده والأحكام الفقهية والتاريخ والعقائد الميسرة.

والطالبة التي تتأهل لاجتياز الدورة التمهيدية تشارك مباشرة في الدراسات العليا.

الثانية: المرحلة الأُولى من الدراسات العليا التي تعادل بكالوريوس في الدراسات الإسلامية (B.A In Islamic Studies) وتستغرق هذه الدورة حوالي أربع سنوات، وتنتهي بتقديم الأُطروحة والنجاح في المناقشة.

الثالثة: المرحلة الثانية من الدراسات العليا التي تعادل الماجستير في الدراسات الإسلامية (M.A In Islamic Studies): بعد نجاح الطالبة في المرحلة الأُولى والحصول على ما لا يقل عن درجة (٨٠%) كمعدل عام، تستطيع الاختصاص في أحد مجالين:

١ ـ الأخلاق والتربية الإسلامية.

٢ ـ الدراسات الإسلامية الشيعية.

وتستغرق هذه الدورة حوالي سنتين، وتنتهي بتقديم الأُطروحة والنجاح في المناقشة. وإلى جانب الأُطروحة تطالب المنتسبة أيضا بكتابة مقالة علمية، وتكون مخيّرة في انتخاب عنوانها ضمن إطار المواد الدراسية والذي يشكل (٣٠%) من الدرجة النهائية لذلك الدرس.

ثالثا ـ قسم التربية:

يتولى قسم التربية الأُمور التربوية لكل الطالبات، ويشرف على القسم الداخلي للطالبات المتواجدات في داخل سكن الجامعة، فيقدم لهنّ الرعاية في المجال الروحي والصحي والرياضي، وكذلك في مجال التغذية والمشورة.

رابعا ـ قسم الثقافة والإعلام:

يقدّم قسم الثقافة والإعلام الدورات المختلفة في مجال تعليم القرآن تجويدا وحفظا وتفسيرا، وكذلك يشمل على وحدة الثقافة التي تتولى إقامة الحفلات الدينية والتنسيق للزيارات واللقاءات والمخيمات.

على أنّ معاونية التعليم أتاحت فرصة إنضمام الطالبات الإيرانيات للتخصص في مجالات تفسير القرآن الكريم وعلم الكلام والفلسفة والتاريخ والأدب العربي والتبليغ.

نشاطات الجامعة:

إنّ خريجات جامعة الزهراءعليها السلام يقمن بنشاطات وفعاليات عديدة بعد تخرجهنّ من الجامعة، نشير إلى بعضها بشكل إجمالي:

١ ـ التدريس في الحوزات النسوية في مختلف المحافظات، وكذلك في جامعة الزهراءعليها السلام نفسها، ويعمل قسم منهن في وزارة التربية والتعليم والجامعات وكأعضاءٍ في الهيئات العلمية في جامعات القطر.

٢ ـ إدارة المدارس الدينية النسوية في داخل البلاد وخارجها، وكذلك إدارة المدارس الحكومية وبعض المراكز العلمية الأُخرى.

٣ ـ التصدي للإجابة على مختلف الأسئلة الواردة من داخل إيران وخارجها.

٤ ـ الدعوة والتبليغ، وتشمل:

نشر أكثر من (٢٠٠٠) عنوان علمي؛ ما بين كتاب ورسالة تخرّج وبحث علمي ومقالة، وبما يرتبط بموضوع المرأة في الإسلام.

بعثات للدعوة والتبليغ داخل إيران وخارجها ولمختلف الطبقات: العامة.. الشباب.. الجامعات.. الطلّاب.

إقامة المؤتمرات والملتقيات العلمية.

إقامة الملتقى السنوي للوحدة بين الحوزة والجامعة.

إقامة المخيمات والدورات التعليمية.

المشاركة في المؤتمرات الداخلية والخارجية.

الاشتراك في الحوارات والبرامج الإذاعية والتلفزيونية في المناسبات كافة، والتعاون مع القسم الخارجي للإذاعة والتلفزيون.

تأسيس مركز نسوي للمعلومات الكمبيوترية.

إقامة المعارض المختلفة للكتب والصور والفنون.

ترجمة جملة من الكتب والمقالات من مختلف اللغات إلى الفارسية وبالعكس.

عقد الاجتماعات العامة في مختلف المناسبات، وإلقاء المحاضرات والكلمات.

إقامة المسابقات العلمية والدينية.

هذا وقد شرعت الجامعة بإنشاء بناية جديدة لتستوعب وعدد الدراسات فيها، وقد اكتمل بناء هذه البناية وافتتح الأقسام الأُخرى فيها[1].

---

(١) اعتمدنا في بعض جوانب البحث على التقرير الذي أعدته هيئة تحرير مجلة فقه أهل البيت عليهم السلام: ص ٢٥٧ ـ ٢٦٢ حول جامعة الزهراء عليها السلام في العدد: ٣٢ السنة الثامنة، ١٤٢٤ هـ ـ ٢٠٠٣ م بتلخيص.

سادسا: الخدمات التي تقدمها جامعة الزهراءعليها السلام لطالباتها:

بالإضافة إلى كون الدراسة في جامعة الزهراء مجانية وتتحمل الجامعة كل نفقات طالباتها وخاصة الطالبات الوافدات من البلدان الأُخرى للدراسة فيها، فإن هذه الجامعة تقدم لطالباتها وخلال فترة الدراسة خدمات جليلة ومثالية قد لا نجدها في أي جامعة إسلامية أُخرى وفي مختلف الأقطار الإسلامية الأُخرى.

وهذه الخدمات يمكن تلخيصها بما يلي:

أولاً: توفير الكادر التدريسي المتمرس: حيث أن المقر الرئيسي لهذه الجامعة يقع في مدينة قم وهي مركز الحوزة العلمية في إيران، فإن أساتذة هذه الجامعة هم من خيرة أساتذة وفضلاء هذه الحوزة، بالاضافة إلى التدريسيات المتميزات من خريجات الجامعة نفسها.

ثانيا: تتوفر في الجامعة مكتبة مركزية تتفرع عنها مكتبات تخصصية، وتوفر هذه المكتبة وفروعها التخصصية لطالبات الجامعة الأجواء المناسبة للمطالعة والبحث والتحقيق وكتابة البحوث والرسائل العلمية والأُطروحات.

ثالثا: وفي الجانب التربوي والأخلاقي؛ والذي توليه الجامعة أهمية خاصة فهنالك برامج متعددة ومتنوعة ودروس في تهذيب الأخلاق تقام وبشكل مستمر وعلى مدار السنة الدراسية.

رابعا: توفير وسائط لنقل الطالبات الساكنات في مناطق مدينة قم، فلا تعاني الطالبة من مشكلة في ذهابها وإيابها من منزلها إلى الجامعة وبالعكس.

خامسا: توفير روضة أطفال للطالبات اللآتي يصطحب معهن اطفالهن إلى الجامعة، وتتميز روضة أطفال الجامعة بخدماتها المتميزة عن مثيلاتها في الدول المجاورة، وذلك بحسب شهادة وفد اليونسكو الدولي والذي زار جامعة الزهراء

وروضة الأطفال فيها.

سادسا: توفير الأقسام الداخلية للطالبات الأجنبيات وطالبات المحافظات الأُخرى، وتتوفر في هذه الأقسام كل ما تحتاجه الطالبة من امكانات معيشية وترفيهية ورياضية وصحية[1].

سابعا: من معطيات جامعة الزهراء عليها السلام:

تعدّ جامعة الزهراء عليها السلام بمثابة الشجرة الطيبة التي غرسها الإمام الراحل الكبير السيّد روح اللّه الخميني رحمه الله في دار الايمان مدينة قم المقدّسة.

وسرعان ما أثمرت هذه الشجرة الطيبة ثمارا طيبة جَنية: ﴿تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾[2].

فلقد انتسب إلى هذه الجامعة المباركة وخلال عمرها الذي تجاوز ثلاثة عقودا من الزمن أكثر من (٢٠٠٠٠) عشرون ألف طالبة من مدينة قم ومن المدن الإيرانية الأُخرى، وما يقارب (٤٥٠٠) طالبة من الطالبات غير الإيرانيات ومن أكثر من (٧٠) دولة من دول العالم.

وتخرج من هذه الجامعة آلاف الأخوات ممن أكملن الدراسة بمستوى البكالوريوس، والبعض واصلن دراساتهن العليا على مستوى الماجستير والدكتوراة.

ولخريجات هذه الجامعة حضور فاعل ومؤثر في الميادين الثقافية والتعليمية في التحقيق والتأليف، وكذلك في مجال الخطابة والوعظ والإرشاد في المساجد والحسينيات؛ والكثير من الطالبات الأجنبيات اللاتي عدن إلى أوطانهن بعد

---

(١) مجلة حاشية: ص ٤٧، لقاء مع الشيخ يوسفيان المعاون الثقافي في جامعة الزهراء.

(٢) إبراهيم: ٢٥.

تخرجهن، قمن بتأسيس الحوزات والمدارس الدينية في بلدانهن ولا زلن على ارتباط وثيق بالجامعة، وتتواصل الجامعة معهن[1] من خلال طرق التواصل الحديثة.

ومسك ختام بحثنا المختصر عن جامعة الزهراء، كلام جميل ومعبِّر لسماحة السيّد القائد الخامنئي (دام ظله) بحق هذه الجامعة المباركة: «لقد استطاعت جامعة الزهراءعليها السلام وبجهود متضافرة أن تثبت جدارتها وكفاءتها بتخريج جيل نسوي في داخل البلد وخارجه؛ ومن ثمرات هذه الجهود المباركة انتشارهن في سائر البلدان للدعوة والتبليغ»[2].

المبحث السادس: الاهتمام بالطلّاب الأجانب وافتتاح المدارس والمعاهد العلمية لهم، جامعة المصطفىصلى الله عليه وآله العالمية نموذجا

من أبرز ملامح وخصوصيات الحوزات العلمية عند الشيعة الإمامية؛ إنها عالمية الاتجاه وأُممية الانتساب، وعابرة للقارات، ومستوعبة للقوميات والأجناس البشرية.

ولا عجب في ذلك؛ فهذه الحوزات العلمية تتصل حلقاتها بحلقات الدرس الأُولى والتي عقدها رسول اللّهصلى الله عليه وآله في دار خديجة (رض) ودار الصحابي الجليل الأرقم ابن أبي الأرقم المخزومي (رض)؛ وفي شِعَاب مكة وأطرافها، ثمّ توسعت حلقات درس المسجد النبوي الشريف الذي أسس بناية على التقوى رسول اللّهصلى الله عليه وآله ومن معه من المهاجرين والأنصار (رضوان اللّه عليهم) بعد هجرتهم المباركة إلى المدينة.

لقد تميزت حلقة درس رسول اللّهصلى الله عليه وآله بأنها أممية ولا تستند إلى أُسس عرقية أو قبلية أو تفرقة عنصرية، فنجد فيها سلمان الفارسية، وصهيب الرومي، وبلال الحبشي، إلى

---

(١) مجلة حاشية: ٤٧ ضمن لقاء المجلة مع المعاون الثقافي لجامعة الزهراء.

(٢) مجلة فقه أهل البيت: ٢٥٥، العدد ٣٢ السنة الثامنة، ١٤٢٤ هـ

جانب علي بن أبي طالب القرشي الطالبي الهاشمي، وابن عباس ابن عم النبيﷺ.

وورثت مدرسة أهل البيتعليهم السلام هذه الخصوصية باعتبارها الوريث الشرعي لمدرسة الرسول الأكرمﷺ في مكة والمدينة، وواصلت هذه المدرسة عطاءها من خلال الأئمة الأطهار من آل رسول اللّهﷺ في المدينة، وفي حاضرة عاصمة خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالبعليه السلام الكوفة، والتي امتدت حلقات الدرس إليها في عصر الإمامين الباقر والصادقعليهما السلام، حيث كانت حلقات درس الإمام الصادقعليه السلام في مسجد الكوفة تضم الألف من طلّاب المعرفة ومن مختلف الأجناس والقوميات؛ بل ومن مختلف المذاهب الإسلامية والتي تكونت وبرزت مع بدايات القرن الثاني من الهجرة النبوية.

وقد مرّ بنا في ثنايا حديثنا عن مدرسة الكوفة وخصوصياتها ومعطياتها[1]، رواية النجاشي في رجاله عن الحسن بن علي بن زياد الوشّاء البجليّ الكوفي، الذي يخبر عن مسجد الكوفة في عصر الإمام الصادقعليه السلام فيقول: «.. فإني أدركت في هذا المسجد تسعمائة شيخ كل يقول حدّثني جعفر بن محمد»[2].

والذي يستعرض تاريخ الحوزات العلمية في مختلف الأقطار الإسلامية والتي يمتد عمرها لأكثر من ألف سنة، يجد سمة عالمية هذه الحوزات متجلية من خلال أماكن انتشارها، وأجناس المنتسبين إليها؛ فنجد في حلقات دروسها يجلس الأُستاذ المُحَاضر متوسطا حلقة الدرس، ولا يهم الطلّاب إلى أي قطر أو أي قومية ينتمي أُستاذهم المحاضر؛ بمقدار ما يهمهم هو فضله وتقواه وعلمه، وتجد كذلك الطلّاب الذين يتحلقون حول أُستاذهم؛ فيهم العربي، والهندي، والباكستاني، والأفغاني، والإيراني، والبخاري، والبادكوبي.. ويتلقون درسهم بلغة واحدة أو بلغات متعددة

---

(١) للتوسع أُنظر المجلد الأول من هذه الموسوعة، المبحث الثاني من الفصل الثالث.

(٢) النجاشي، الرجال: ٤٠ طبعة مؤسسة النشر التابعة بجامعة المدرسين في قم، ١٤٠٧ هـ.

يجيدها الأُستاذ.

هذه هي السمة الإنسانية العالمية التي تفتخر بها حوزاتنا العلمية انطلاقا من مدرسة النبي وأهل البيت عليهم السلام في مكة والمدينة والكوفة مرورا بحوزة بغداد والنجف والحلة وكربلاء وسامراء وجبل عامل، وصولاً إلى حوزة قم المقدّسة، حاضرة الحوزات العلمية الشيعية ووريثة الحوزات العلمية.

لقد مرّت حوزة قم المباركة ـ كما أسلفنا ـ بأدوار ثلاثة، من أهمها دورها الثالث الذي انطلق بعد انتصار الثورة الإسلامية المباركة وتأسيس الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

لقد عادت الحياة مجددا إلى المؤسسات التعليمية في هذا البلد الذي شهد فترة تضيق ومحاصرة على الحركة العلمية عامة، والحوزة العلمية وعلمائها وفضلائها خاصة لما لهذه الحوزة من حضور في وعي الأُمة ونهضتها.

وبقيام الجمهورية الإسلامية سنة (١٣٩٨ هـ) دخلت الحوزة العلمية في قم عهدا جديدا، وتدفق إليها آلاف من عشاق العلم والمعرفة ومن داخل البلد وخارجه، مما دعى إلى انشاء المؤسسات والمدارس العلمية والتي تقوم بمهمة استقبال وايواء وتربية وتعليم أُولئك الوافدين إليها.

وكان للطلّاب الأجانب الوافدين من أقطار العالم الإسلامي النصيب الأكبر من اهتمام الحوزة العلمية ومن القائمين عليها من المراجع والعلماء والفضلاء؛ نظرا لكون أُولئك الطلّاب الوافدين إلى قم بحاجة إلى كثير من الرعاية المادية والقانونية والعلمية، فهم بحاجة إلى:

أولاً: تهيئة السكن والأقسام الداخلية لإيواءهم.

ثانيا: توفير الأمن والحماية الأمنية لهم ولعوائلهم.

ثالثا: ترتيب أُمورهم القانونية بشكل رسمي من حيث الإقامة والسفر.

رابعا: توفير المساعدات المالية والمعيشية والصحية لهم.

خامسا: ترتيب أُمور انتسابهم إلى المدارس العلمية الحوزوية.

وغيرها من الأُمور الكثيرة والتي تحتاج بدورها إلى من يقوم بتنفيذها.

وكانت البداية مع ايجاد غرفة متواضعة في المدرسة الحجتية لتسيير أُمور الطلّاب الأجانب، ثم تطور الأمر إلى تشكيل لجنة من العلماء تحت عنوان(شورى سرپرستى طلاب غير ايراني) أي (لجنة شؤون الطلاب غير الإيرانيين) والتي واصلت عملها لسنوات متعددة حتى تطورت تدريجيا إلى تشكيل مؤسسة رسمية عرفت بـ (مركز جهانى علوم اسلامى) أي (المركز العالمي للعلوم الإسلامية) تهتم بأُمور الطلّاب الأجانب الوافدين إلى مدينة قم للدراسة في حوزتها العلمية ومدارسها الدينية.

وتأسست إلى جانبها مؤسسة أُخرى موازية لها عرفت باسم (سازمان مدارس و حوزه‌هاى علميه خارج از كشور) أي (المنظمة العالمية للحوزات والمدارس الإسلامية خارج إيران) وتقع على عاتقها مسؤولية انشاء وإدارة المدارس والحوزات العلمية في خارج الجمهورية الإسلامية لغير الإيرانيين.

تأسيس جامعة المصطفى العالمية

لقد انطلقت كلتا المؤسستان (المركز العالمي، ومنظمة المدارس) في عملهما كمؤسستين تعليميتين تُداران بواسطة لجنة أُمناء مشتركة تضم تسعة أشخاص هم: رئيس المركز العالمي للعلوم الإسلامية، ورئيس المنظمة العالمية للحوزات والمدارس الإسلامية. ورئيس مركز العلاقات الثقافية، والمجلس الاستشاري للحوزة العلمية في قم[(١)].

(١) للتوسع انظر مجلة فقه أهل البيت عليهم السلام: ٢٥٢ ـ ٢٦٤، العدد ٣٠ السنة الثامنة، ١٤٢٤ هـ لقاء مع الشيخ علي رضا الأعرافي رئيس جامعة المصطفى صلى الله عليه وآله العالمية.

وكلتا المؤسستان ترتبطان ارتباطا رسميا وقانونيا بالسيّد القائد آية اللّه العظمى السيّد علي الخامنني (حفظه اللّه) وتحظيان برعايته المادية والمعنوية؛ وسماحته هو الذي ينصب رئيسها واعضاء لجنة الأمناء فيها، وتتم ادارتهما من قبل هذه اللجنة وبالتنسيق مع العلماء والمراجع العظام.

وكان لكلتَي المؤسستين نشاطات علمية جيدة، ولهما الحضور الفاعل والمؤثر في داخل الجمهورية الإسلامية ومن خلال المركز العالمي للعلوم الإسلامية الذي وصل عدد الطلّاب المنتسبين إليه في مدينة قم إلى أكثر من عشرة آلاف طالب، موزعين على عشرين مدرسة تابعة لها، وفتحت فروع لها في مشهد وإصفهان وجرجان، كما وإن لها نشاطات على البعد العالمي من خلال ارسال الطلّاب المتخرجين من قبلها إلى دولهم أو مختلف دول العالم والتواصل معهم بعد ذلك.

كما أن (المنظمة العالمية للحوزات والمدارس الإسلامية) كان لها نشاطات علمية باهرة، وكانت تتكفل بإدارة شؤون الطلّاب الأجانب في بلدانهم المختلفة ومن خلال ما يقرب من ثمانين مدرسة تقع تحت رعاية هذه المؤسسة.

إلّا أنّ فكرة دمج كلا المركزين والمؤسستين كانت تراود القائمين عليها، وذلك لتوحيد الجهود العلمية في الداخل والخارج حيث يندمج أحدهما بالآخر وتتوحد الطاقات العلمية الخلاقة، ورفعا للاشكالات التي قد تحصل نتيجة تداخل عمل كلتي المؤسستين،.. ولغيرها من الأسباب الكثيرة؛ وجدت فكرة توحيد كلتي المؤسستين في مؤسسة علمية موحدة في برامجها وسياقها العملي، فتأسست مؤسسة علمية تحمل اسم (جامعة المصطفى ﷺ العالمية = Al Mustafa International University MIU) وأعلن رسميا عن تأسيسها بتاريخ (١٣٨٦ ش).

وعيّن سماحة السيّد القائد آية اللّه الخامنني (دام ظله) العلّامة الحجة آية اللّه

الشيخ علي رضا الأعرافي (حفظه الله) رئيسا لهذه الجامعة؛ والذي كان رئيسا للمركز العالمي للعلوم الإسلامية.

وتمّ أيضا تعيين لجنة الأُمناء للجامعة من قِبَل سماحته (حفظه الله).

وبعد مرور سنوات قليلة على التأسيس؛ تعدّ اليوم (جامعة المصطفىﷺ العالمية) من أهم المؤسسات التعليمية على مستوى الجمهورية الإسلامية؛ بل وتنافس الجامعات العريقة في العالم الإسلامي، ولقد بُذلت جهود كبيرة من قبل العاملين في هذه الجامعة وخاصة من قبل رئيسها سماحة الشيخ الأعرافي (حفظه الله) والذي كان له حضوره العلمي والإداري المتميز في تأسيس وتوسعة هذه الجامعة، فأصبحت ـ وبفضل الله ـ وجهود القائمين عليها من الصروح العلمية المتميزة ولها حضورها القوي والفاعل في المجامع العلمية في العالم رغم عمرها القصير في عمر الزمن.

والتعريف الشامل والمفصل بهذه الجامعة وأقسامها وأهدافها والكليات التابعة لها والهيئات العلمية العاملة فيها، وما يصدر عنها من مجلّات محكمة، ورسائل وأُطروحات دراسية، وما تنشره من بحوث ودراسات؛ والحضور الفاعل لخريجها في الجامعات والكليات والمؤسسات الثقافية والفكرية.. كل هذا وغيرها من الأُمور التي لا ينبغي اغفالها في التعريف بهذه الجامعة المباركة؛ يستوجب تدوين كتاب تعريفي مفصل، قد توفق الجامعة لتدوينه مستقبلاً، وسوف نكتفي هنا بالكتيب الذي أصدرته الإدارة العامة للعلاقات العامة والدولية التابعة لجامعة المصطفى العالمية سنة (١٣٨٨ ش) والذي يحمل عنوان: «التعريف الموجز بجامعة المصطفى العالمية».

يبدأ الكراس بكلمة ترحيبية ورغبة بالتعاون العلمي من قبل رئيس الجامعة مخاطبا عشاق العلوم والمعارف الإلهية؛ جاءَ فيها:

«تعلن جامعة المصطفىﷺ بكامل الاعتزاز رغبتها للتعاون معكم ومع جميع أهل

العلم وطلبة العلوم من أجل تطوير نشاطاتها المعنوية المبتنية على أساس محبتها للإنسانية.

وفي يومنا هذا حيث نلحظ بوضوح عودة البشرية إلى الأُمور المعنوية والقيم الدينية، فإنّ العبئ على عاتق المراكز الدينية المهتمة بالتعليم والبحوث ثقيل لتقوم بتطوير الحضارة الإسلامية وتنمية التوجه الديني.

وتعتز جامعة المصطفىﷺ المتحلّية باسم خاتم الأنبياء بدورها ونشاطها الذي تقوم به إضافة إلى دور ونشاط المراكز العلمية والدينية المهتمة بنشر المبادئ الإلهية والتوحيدية والمعارف الإسلامية والإنسانية والتعاليم الأصلية لأهل البيتعليهم السلام.

وتفتخر هذه الجامعة بأ نّها تقوم بتلبية متطلّبات العالم المعاصر للعلم والمعرفة، وتطلب منكم التعاون معها عبر المطارحات الفكرية والثقافية من أجل توسيع آفاقها المعرفية، وتعلن ترحيبها الحار بالعلماء والفضلاء كافة»[1].

مع فائق الاحترام

علي رضا أعرافي

التعريف الموجز بجامعة المصطفىﷺ العالمية

في ظلّ التجارب الثمينة التي حصلت عليها الحوزة العلمية من خلال القرون الماضية في صعيد اهتمامها بتربية الشخصيات البارزة من العلماء الحاملين لراية هدي الثقلين وأفكار الحضارة الإسلامية؛ اتخذت جامعة المصطفىﷺ العالمية في هذا الصعيد خطوات حاسمة وبناءة ولا زالت مستمرة في مسيرتها وهي مرفوعة الرأس.

---

(١) التعريف الموجز بجامعة المصطفىﷺ العالمية: ٣.

وتزيّنت هذه الجامعة الإسلامية والعالمية باسم نبي الرحمة خاتم الأنبياء والمرسلين محمّد المصطفىﷺ، وجعلت في طليعة اهتماماتها إرواء المتعطشين للمعارف الإسلامية، وتكوين نهضة جديدة تتكفّل بتطوير النظريات الإسلامية في المناهج الفكرية.

أهداف هذه الجامعة:

أولاً: إعداد المجتهدين، والمحقّقين، والمدرّسين والمبلّغين الأتقياء والأكفاء.

ثانيا: تبيين وتعميق المعارف القرآنية وتطوير النظريات الإسلامية.

ثالثا: نشر الإسلام المحمدي الأصيل القائم على التعاليم الإسلامية الحقّة.

وقد تمّ لحدّ الآن في هذه الجامعة قبول (٤٠٠٠٠) طالب وطالبة من (١١٥ ـ ١٢٠) دولة، وتخرّج من هؤلاء أكثر من (١٨٠٠٠) شخص في مختلف المقاطع الدراسية، ثمّ عادوا إلى بلدانهم، وباشروا العمل في مراكز البحوث العلمية والثقافية.

ويواصل الدراسة الآن في هذه الجامعة ما يقارب (١٨٠٠٠) طالب وطالبة، منهم (١٠٠٠٠) شخص يدرسون في إيران و (٨٠٠٠) شخص يدرسون خارج إيران.

وتهتم جامعة المصطفىﷺ بالاضافة إلى تعليم الطلبة اهتماما كبيرا بارتقاء المستوى العلمي والتربوي لطالبات جميع أنحاء العالم، ويواصل الآن أكثر من (٢٠٠٠) طالبة ـ من مختلف الجاليات ـ دراستهنّ في مدرسة بنت الهدى العليا، وجامعة الزهراء في مدينة قم المقدّسة، ومكتب نرجس في مدينة مشهد؛ وفروع جامعة المصطفىﷺ خارج البلد[١].

---

(١) أجرينا بعض التعديلات على الأرقام والاحصائيات التي ذكرت في كتاب «التعريف الموجز» لتتناسب مع الأرقام التقريبية لعدد طلّاب وطالبات الجامعة في الوقت الحاضر.

النشاطات التعليمية:

لا تنفصل عملية التعليم في عالمنا المعاصر عن الحيوية والتقدّم، ولهذا تهتم المراكز والمؤسسات التعليمية برفع مستوى تعليم وتعلّم طلبتها، وقد حاولت جامعة المصطفى ﷺ أيضا ـ في نطاق محاولة ارتقاء مستوى تقديم خدماتها حدّ متطلبات العالم الإسلامي ـ أن ترفع مستوى برامجها كيفا وكما.

ولهذا يتمّ قبول الراغبين بالدراسة في هذه الجامعة بصورة رسمية ليواصلوا دراستهم في الدكتوراه، وفوق الدكتوراه، وأيضا في السطوح الحوزوية الأربعة ودورة الاجتهاد.

وبعد اجتياز الطلبة المقبولين دورة تعلّم اللغة الفارسية والعربية وبعض الدروس العامة يواصلوا دراستهم في مختلف الفروع التخصصية المرتبطة بالعلوم الإسلامية والإنسانية، ويلتحقوا بالكليات ومراكز التعليم العالي الواقعة في مختلف انحاء العالم، وسيمنح الطلبة بعد إكمال كل مقطع دراسي شهادة تخرّج رسمية من جامعة المصطفى ﷺ العالمية ووزارة العلوم في إيران.

الكليات ومراكز التعليم العالي والمراكز التابعة لجامعة المصطفى ﷺ العالمية في إيران:

مركز تعليم اللغة الفارسية والمعارف الإسلامية.

مجمع التعليم العالي للفقه والأُصول.

مجمع الإمام الخميني ﵀ للتعليم العالي.

مدرسة بنت الهدى العليا الخاصّة بالنساء.

مؤسسة الدراسات المكثفة وفرص البحث.

جامعة المصطفى ﷺ للدراسة عبر الإنترنيت.

مركز اللغة ومعرفة الثقافات.

مؤسسة التعليم العالي للعلوم الإنسانية.

مركز شؤون الطلبة وعوائلهم.

مركز المصطفى ﷺ الدولي للبحوث.

ولجامعة المصطفى ﷺ العالمية فروع في طهران، وإصفهان، وجرجان ومشهد.

كما لجامعة المصطفى ﷺ ممثليات في أكثر من (٥٠) دولة، منها: الجامعة الإسلامية في غانا، الكلية الإسلامية في لندن، مركز إعداد المعلمين في بوركينافاسو، الكلية الإسلامية في اندونيسيا؛ وأيضا لجامعة المصفى ﷺ فروع في لبنان، وأفغانستان، وسوريا، وباكستان، والهند، وتايلند، وتنزانيا وسري لانكا.

وتوجد أيضا مراكز للتعليم العالي في قم المقدّسة تعمل تحت اشراف جامعة المصطفى ﷺ منها:

جامعة آل البيت عليهم السلام.

حوزة الأطهار عليهم السلام التخصصية.

مدرسة السبطين عليهما السلام.

مدرسة الشهيد الصدر رحمه الله.

الفروع الدراسية:

تلبية لمتطلبات مختلف المجتمعات ومتطلبّات الفضلاء والطلبة في جميع أنحاء العالم اهتمت جامعة المصطفى ﷺ بانشاء فروع دراسية مختلفة، ويتمّ الآن التدريس في (١٥٠) فرعا دراسيا في هذه الجامعة.

الفروع الدراسية حسب المقاطع الدراسية:

الدورة التمهيدية:

١ ـ المعارف الإسلامية (الخاصّة بالجامعة).

٢ ـ اللغة العربية والمعارف الإسلامية (تمهيدية).

مقطع الدبلوم:

١ ـ المعارف الإسلامية والأدب العربي (المكالمة العربية).

٢ ـ التقنية التعليمية.

٣ ـ المعارف الإسلامية.

٤ ـ تقنية المعلومات والعلاقات (IT).

٥ ـ اللغة الفارسية والمعارف الإسلامية.

٦ ـ إعداد المعلمين لإدارة التعليم والتربية (المرحلة الابتدائية).

مقطع البكالوريوس:

١ ـ الفقه والمعارف الإسلامية.

٢ ـ علوم القرآن والحديث.

٣ ـ علم الكلام الإسلامي.

٤ ـ الفلسفة والعرفان الإسلامي.

٥ ـ تاريخ الإسلام.

٦ ـ معرفة التشيّع.

٧ ـ الأديان والمذاهب.

٨ ـ المعارف الإسلامية.

٩ ـ الثقافة والمعارف الإسلامية.

١٠ ـ المعارف الإسلامية والعلوم التربوية.

١١ ـ المعارف الإسلامية والقانون.

١٢ ـ المعارف الإسلامية والاقتصاد.

١٣ ـ المعارف الإسلامية والعلوم السياسية.

١٤ ـ المعارف الإسلامية وعلم الإدارة.

١٥ ـ المعارف الإسلامية وعلم النفس.

١٦ ـ المعارف الإسلامية (اختصاص الدعوة والعلاقات).

١٧ ـ المعارف الإسلامية ودراسات في الاجتماع.

١٨ ـ المعارف الإسلامية والجغرافيا.

١٩ ـ تقنية هندسة الاعلام (IT).

٢٠ ـ الهندسة الكمبيوترية ـ البرامج الكومبيوترية.

مقطع الماجستير:

١ ـ فقه العبادات.

٢ ـ فقه القضاء.

٣ ـ فقه السياسة.

٤ ـ فقه الأُسرة.

٥ ـ الفقه المقارن.

٦ ـ التاريخ والأُسس الكلامية والفلسفية للفقه.

٧ ـ الإلهيات الفلسفية.

٨ ـ فلسفة الدين (الكلام الجديد).

٩ ـ معرفة أهل البيت عليهم السلام.

١٠ ـ المذاهب الفقهية.

١١ ـ الأديان غير الإبراهيمية.

١٢ ـ اقتصاد القطاع العام من المنظور الإسلامي.

١٣ ـ المعاملات المالية والمصرفية الإسلامية.

١٤ ـ التفسير والعلوم القرآنية.

١٥ ـ علوم الحديث.

١٦ ـ علوم القراءات وفنونها.

١٧ ـ الفلسفة الإسلامية.

١٨ ـ العرفان الإسلامي.

١٩ ـ علم الكلام الإسلامي.

٢٠ ـ تاريخ التشيّع.

٢١ ـ تاريخ أهل البيت عليهم السلام.

مقطع الدكتوراه:

ومن الاختصاصات التي تدرس في هذا المقطع:

١ ـ التفسير المقارن.

٢ ـ علوم الحديث المقارن.

٣ ـ الفلسفة الإسلامية.

٤ ـ القرآن والعلوم (١٠ اختصاصات).

٥ ـ القرآن والمستشرقون.

٦ ـ علم الكلام الإسلامي.

٧ ـ الفقه والمعارف الإسلامية (١١ اختصاصا).

٨ ـ الفقه الاقتصادي (٤ اختصاصات).

٩ ـ الفقه السياسي (٣ اختصاصات).

١٠ ـ الفقه القضائي (اختصاصان).

١١ ـ فقه الأُسرة[1].

المقطع الخامس (الاجتهاد):

تدوين النصوص الدراسية:

نظرا لأهمية تدوين النصوص الدراسية القادرة على تلبية المتطلبات، ولزوم الانتفاع من العلوم المعاصرة، حاولت جامعة المصطفى ﷺ رفع مستوى نصوصها التعليمية وفصولها الدراسية إلى المستوى المطلوب.

ومن هذا المنطلق ومن أجل مواكبة الحركة العلمية في العالم بادرت الجامعة إلى إعداد وتدوين وتصويت (٤٠٠) نصا دراسيا في موضوعات الفقه، الفلسفة، الكلام، العرفان، التربية الإسلامية، التاريخ والأديان، العلوم القرآنية وعلوم الحديث وبقية المواضيع المتعدّدة.

الأساتذة وأعضاء الهيئات العلمية:

يبلغ عدد الأساتذة وأعضاء الهيئات العلمية في المراكز والمؤسسات العلمية التابعة لجامعة المصطفى ﷺ في داخل وخارج إيران (٢٠٠٠) أُستاذ، يعمل أكثر من نصف هؤلاء الأساتذة في داخل إيران والبقية في خارجها.

---

(١) لا تمثل هذه القائمة كلّ الاختصاصات التي تدرس في جامعة المصطفى ﷺ العالمية في الوقت الحاضر وإنما هنالك اختصاصات أُخرى مقترحة بحسب الحاجة العلمية للطلّاب وبلدانهم ومدى حاجتها لمثل هكذا اختصاصات.

شؤون الأُطروحات الدراسية:

تمّ التصويت على أكثر من (٢٣٠٠) أطروحة دراسية، وقد تمّ من هذه الأُطروحات المصوّت عليها مناقشة أكثر من (١٧٠٠٠) أُطروحة، والبقية في حيّز الإعداد والتدوين.

الأُطروحات الدراسية حسب اللجان العلمية إلى سنة ١٣٩٢ ش

الترتيب	اللجنة العلمية	المصادق عليها	المناقشة	غير المناقشة
١	الفقه والأُصول	٦٢٧	٣٨٩	٢٣٨
٢	علوم القرآن والحديث	٦٣١	٤٨٨	١٤٣
٣	الفلسفة والكلام	٥٥١	٤١٠	١٤١
٤	تاريخ الإسلام	٣٠٨	٢١٦	٩٢
٥	العامة	١١٤	١٠٦	٨
٦	الأخلاق والتربية	١١٥	١٠٠	١٥
٧	الأديان والمذاهب	٢٤	١٧	٧
المجموع		٢٣٧٠	١٧٢٦	٦٤٤

جامعة المصطفى ﷺ للدراسات عبر الإنترنت:

أسست جامعة المصطفى ﷺ للدراسة عبر الإنترنت تلبية لرغبة من يبتغي طلب العلم ولكنه غير قادر على تلقى العلم بصورة حضورية، وعنوان هذه الجامعة عبر الإنترنت هو WWW.almostafaou.com ويدرس حاليا في هذه الجامعة عدد كثير من الطلبة القادمين من أقصى نقاط العالم وهم في مقطع البكالوريوس أو مقطع الماجستير، ويواصلون دراستهم في فروع دراسية منها تعليم اللغة الفارسية والمعارف الإسلامية، الفلسفة والعرفان الإسلامي، الفقه والمعارف الإسلامية وعلوم القرآن والحديث.

الدورات التعليمية قصيرة الأمد:

بادرت جامعة المصطفىﷺ إضافة إلى دورتها التعليمية طويلة الأمد بإنشاء دورة تعليمية قصيرة الأمد من أجل توفير الفرصة العلمية المناسبة للباحثين المتواجدين في خارج إيران والذين لا يسعهم الحضور مدّة طويلة في إيران. وقد عقد لحدّ الآن الكثير من الدورات الخاصة بالنخب والناشطين في المجال الثقافي في العالم الإسلامي من مختلف البلدان.

ومن هذه الدورات:

دورة النبأ خاصة بالإعلاميين من طاجيكستان.

دورة البلاغ خاصة بالإعلاميين من السودان.

دورة البصيرة خاصة بالناشطين في الصعيد الثقافي من طاجيكستان.

دورة الهجرة خاصة بالناشطين في الصعيد الثقافي من المتحدثين باللغة الفرنسية.

دورة الولاية خاصة بالشباب الحجازيين.

دورة الوحدة خاصة بالشباب الاستراليين.

ودورات التنمية، البصيرة، الهدى، العاطفة، عاطفة الشباب، المعرفة، الفردوس، النور، المعرفة، الحكمة، السعادة، باقر العلوم و... خاصة بدول الدنمارك، الأميركا الجنوبية، السنغال، باكستان، قرقيزستان، طاجيكستان، لبنان، البوسنة، الكويت وسائر الدول.

مركز اللغة والثقافة التخصصي:

يعدّ هذا المركز بمثابة إحدى مراكز التعليم العالي لجامعة المصطفىﷺ العالمية، وهو يعمل من أجل ارتقاء مستوى قدرة العلاقات الدولية وتوثيق العلاقات الثقافية،

وهو بمثابة حلقة وصل يربط جامعة المصطفى‌ﷺ العالمية بخارج البلد، ومعرفة أسباب تأسيس هذا المركز التعليمي ـ التحقيقي تبدى لنا ضرورة وجود اللجان العلمية المقسّمة حسب الثقافات ولغات مختلف أنحاء العالم.

وتعمل حاليا لجان: اللغة والثقافة الفارسية، اللغة والثقافة الروسية، اللغة والثقافة الفرنسية، اللغة والثقافة الإنجليزية واللغة والثقافة العربية وهناك دورات في مرحلة التنفيذ، وهي الدورات التمهيدية لتعليم اللغة الروسية، والفرنسية، وهناك أيضا دورات أكاديمية لمرحلة البكالوريوس في فرع اللغة والأدب الفارسي.

النشاطات والدراسات العلمية:

تمّ تنظيم النشاطات العلمية لجامعة المصطفى‌ﷺ من أجل رفع مستوى تعليم وتربية الطلبة. والهدف من الحركة العلمية للجامعة هو التنسيق بين جميع الأنشطة العلمية والتحقيقية، ورفع المستوى العلمي للجامعة كما وكيفا، وتعدّ من أهم أهداف تأسيس اللجان العلمية والتحقيقية للطلبة: تنظيم بحوث اللجان المستقلة، دعم وتقويم الاهتمام بالبحوث والدراسات، توسيع التعاون بين الطلبة في هذه المجالات، وتحديد الاتجاهات الهادفة للنشاطات العلمية التي يقوم بها طلبة جامعة المصطفى‌ﷺ، وتعمل حاليا أكثر من (٢٣) لجنة علمية في مختلف مجالات الدراسات العلمية.

مؤلفات الطلبة ونشرها:

من جملة نشاطات الدراسات العلمية هو التعرّف على (٩٨٥) باحثا ومترجما، وإعداد بنك لمعلوماتهم وتدوين اللوائح والمدونات وتنظيم شؤونهم، وقد طبع في هذا الصعيد أكثر من (٥٠٠٠) أثرا على شكل كتاب ومقالة وأُطروحات دراسية أو

ترجمة، وذلك بـ (٤٣) لغة.

المؤتمرات والندوات العلمية:

من نشاطات جامعة المصطفى ﷺ في مجال البحث والتحقيق، تنظيم ندوات علمية وتحقيقية، وإصدار العديد من المجلّات والنشريات لايصال المعلومات. وقد تمَّ إصدار (٥٠) مجلة علمية تخصصية أو عامة ثقافية وتربوية في داخل وخارج إيران، ويَتمُّ إقامة مهرجان الشيخ الطوسي الدولي العلمي التحقيقي سنويا، وأيضا تمَّ إنشاء مركز المصطفى ﷺ الدولي للبحوث.

ويشارك طلبة هذه الجامعة ـ إضافة إلى إقامتهم المؤتمرات والندوات العلمية ـ في الكثير من المؤتمرات عن طريق تقديم المقالات، وقد فازوا فيها بالرتب العالية.

مهرجان الشيخ الطوسي رحمه الله للبحوث العلمية:

يقام مهرجان الشيخ الطوسي للبحوث العلمية من أجل ترغيب الطلبة على البحث، والتعرّف على أصحاب القابليات منهم، ومن أجل توفير أرضية مناسبة لايجاد علاقات وثيقة بين الجامعة والباحثين، الخبراء والفضلاء غير الإيرانيين في داخل وخارج البلاد، والتعرّف الصحيح والواقعي على قدراتهم (بالفعل والقوة) في مجال البحث.

المسابقات العلمية:

تنعقد في كلّ عام مسابقات علمية من أجل التعرّف على قدرات النخبة من الطلبة، ورفع مستواهم العلمي. ويحصل الفائزون في هذه المسابقات ـ إضافة إلى الجوائز الثمينة ـ على امتيازات خاصة تساعدهم على الارتقاء إلى المقاطع الدراسية العليا.

اللجان العلمية والدراسية:

أنشأت الجامعة العديد من اللجان العلمية ـ والدراسية للطلبة من أجل تنظيم نشاطات الطلبة في الصعيد العلمي. وتنقسم هذه اللجان حسب الاهتمامات إلى اللجان التالية:

علم الكلام الإسلامي، القرآن، التاريخ، الفقه، والأُصول، الفلسفة، الأخلاق والتربية، الأديان والمذاهب، فقه القضاء، الفقه والقانون، الفقه الاقتصادي، القرآن والحديث، الفلسفة وعلم الكلام، القانون، دراسات حول المرأة والأُسرة، والأدب العربي.

مركز النشر:

قام مركز نشر جامعة المصطفىﷺ بنشر أكثر من (١٠٠٠) عنوان من الكتب بمختلف اللغات، وفي شتّى مواضيع العلوم الإسلامية والإنسانية.

النشاطات الثقافية ـ التربوية:

جعلت جامعة المصطفىﷺ التعليم إلى جانب التربية الأخلاقية في طليعة برامجها، واهتمت في مسيرتها العلمية اهتماما بالغا بتربية الطلبة وتهذيبهم في الصعيد الأخلاقي، ولهذا ارتأت الجامعة ـ مع لحاظ الجوانب الثقافية والتربوية الواسعة ـ جعل مجموعة من البرامج الثقافية والتربوية لطلبتها وأُسرهم.

اللجان الثقافية:

تمركزت نشاطات الطلبة على شكل لجان ثقافية بعد إنشاء أكثر من (٨٠) لجنة ومجموعة ومؤسسة ومركزا ومنظمة في إيران والبلدان الأُخرى، وقدمت الكثير من

الخدمات الاعلامية والصحافية.

ومن أهم نشاط الطلبة في هذا المجال نشر أكثر من (٣٠) مجلة ونشرة، وفتح أكثر من (٨٠) موقعا على الانترنيت وبلغات مختلفة.

تنمية المهارات الثقافية:

تهتم الجامعة ـ إضافة إلى التعليم العلمي العام والتخصصي ـ بأمر الفن وتنمية المهارات عند الطلبة، ليتمكّن هؤلاء الطلبة ـ إضافة إلى امتلاكهم المستوى العلمي والتخصصي الرفيع ـ المشاركة العلمية في مختلف الساحات الاجتماعية العالمية، واكتساب النجاح والموفّقية في هذه الساحات وتلبية متطلّبات العالم المعاصر.

ويعدّ من أهم برامج واهتمامات الجامعة توفير الأجواء المناسبة لتنمية الأبعاد المعنوية والأخلاقية، خلق الدوافع والحيوية، الاهتمام بالأُمور التعليمية، الثقافية، التربوية والقرآنية، تعليم وتربية أُسرة الطلبة، إقامة الرحلات، عقد المراسم والمسابقات القرآنية، الثقافية، والرياضية وعقد مهرجان طوبى سنويا.

خدمات التشاور:

أُسس مركز التشاور وعلم النفس من أجل تلبية المتطلّبات النفسية والعاطفية للطلبة وعوائلهم.

مركز شؤون الطلبة وعوائلهم:

تواجد الأعداد الكبيرة من عوائل الطلبة (الزوجات والأبناء) في جامعة المصطفىﷺ ألقى على عاتق الجامعة مسؤولية ثقيلة في خصوص رفع المستوى العلمي والتربوي لهؤلاء، ومن هذا المنطلق اهتمت الجامعة اهتماما بالغا بإعداد البرامج التي ترفع مستوى هذه العوائل (الزوجات والأبناء) وتخفزهم لتطبيق تعاليم

القرآن والسنة، واتباع الإسلام المحمدي الأصيل، لأنّ هذه العوائل سيكون لها في المستقبل دور مؤثر في الساحة الثقافية ـ الإعلامية عند العودة إلى بلدانهم.

ويرتئي مركز شؤون الطلبة وعوائلهم القيام ببرامج متنوّعة وواسعة لتعليم ابناء وعوائل الطلبة من خلال تأسيس معهد الزهراءعليها السلام ومعهد الريحانة ومعهد الهجرة.

العلاقات:

اهتمت جامعة المصطفى صلى الله عليه وآله اهتماما خاصّا بإنشاء العلاقات مع المراكز التعليمية والتحقيقية والثقافية في العالم وعقد اتفاقيات التعاون مع أكثر من (٥٠) جامعة رسمية في العالم في مجال: تبادل الأساتذة والطلبة، إعطاء المنح الدراسية وفرص البحث، إقامة المؤتمرات العلمية والدراسات المشتركة، العضوية في المراكز التعليمية والعلمية والدولية الموجودة في جميع أنحاء العالم وتبادل الوفود.

التواصل مع المتخرّجين:

اهتمت جامعة المصطفى صلى الله عليه وآله بمسألة التواصل مع الطلبة الذين يتخرّجون منها، وقد تخرّج لحدّ الآن أكثر من (٢٠٠٠٠) طالب. وتحاول الجامعة أيضا مواصلة علاقتها مع المتخرّجين عن طريق إرسال الكتب والمجلّات وبعث الرسائل في المناسبات المختلفة، وإغناء الموقع الالكتروني للمتخرّجين وإقامة ندوات خاصّة بهم. وعنوان هذا الموقع: www.ggomicis.com.

التسهيلات:

من الامكانات المتوفّرة لطلبة جامعة المصطفى صلى الله عليه وآله المنحة والمساعدات الدراسية، القسم الداخلي للطلبة غير المتزوجين والمجمّع السكني للطلبة المتزوجين، الانتفاع من الصالات الرياضية، المشاركة في رحلات الترفيه والزيارة و....

شروط القبول:

شروط القبول في هذه الجامعة: السلامة الجسدية والنفسية، امتلاك الشهادة الثانوية، العمر (١٨) سنة على أقل تقدير و (٢٢) سنة على أكثر تقدير، النجاح في امتحان القبول والمقابلة الشفهية.

كيفية القبول:

طرق تقديم طلب الالتحاق بالجامعة:

١ ـ موقع الجامعة على الانترنيت.

٢ ـ ارسال الجامعة الوفود لاستقطاب الطلبة من مختلف أنحاء العالم.

٣ ـ عن طريق ممثليات الجمهورية الإسلامية الإيرانية في مختلف البلدان[١].

التعليم النسوي في جامعة المصطفى ﷺ العالمية

مدرسة الشهيدة بنت الهدى في قم نموذجا:

لم يقتصر دور جامعة المصطفى ﷺ العالمية على تعليم الرجال فقط وإنما شمل العنصر النسوي أيضا.

فرغم الجهود التي تبذلها جامعة الزهراء عليها السلام في التعليم النسوي على مستوى الداخل والخارج إلّا أن هنالك اعدادا كبيرة من الراغبات في الدراسات الإسلامية لا

---

(١) اعتمدنا في تعريفنا بجامعة المصطفى ﷺ على الكراس التعريفي الذي أصدرته الجامعة بعنوان: «التعريف الموجز بجامعة المصطفى العالمية»، وهو مترجم من اللغة الفارسية سنة ١٣٨٨ هـ وقد لا يفي هذا الكراس بالتعريف الكامل بكل نشاطات جامعة المصطفى ﷺ العالمية؛ وهي نشاطات متعددة وواسعة جدا، لنا معها لقاء آخر أكثر دقة وتفصيلاً في القسم الثاني من تاريخ حوزة قم العلمية.

يمكن استيعابها من قبل جامعة الزهراءعليها السلام لوحدها، مما يستدعي ايجاد مدارس أو معاهد علمية لاستيعاب أكبر عدد من الطالبات.

ومدرسة الشهيدة بنت الهدى الصدر ـ رحمها اللّه ـ من المدارس العريقة في مدينة قم المقدّسة، ولها سابقة طويلة في التعليم النسوي، وسبق تأسيسها تأسيس جامعة الزهراءعليها السلام، إذ بادر سماحة آية اللّه الشيخ محمد مهدي الآصفي (حفظه اللّه) مع مجموعة من الخيرين لتأسيس هذه المدرسة لتكون صرحا علميا للطالبات الناطقات باللغة العربية وخاصة العراقيات، وذلك في حدود سنة (١٤٠٣ هـ).

واستقطبت مدرسة الشهيدة بنت الهدى في بداية تأسيسها مجموعة من الأخوات من العوائل المهاجرين والمُهجَّرين من العراقيين في مدينة قم المقدّسة، وانظم إليهن بعض الأخوات من بعض البلدان العربية الأُخرى من لبنان والحجاز وسوريا وغيرها، بل وفتحت المدرسة أبوابها للطالبات الافريقيات ومن جنسيات أُخرى.

ورغم الامكانات المادية المتواضعة التي كانت تعيشها المدرسة إلّا أ نّها استطاعت أن تستمر في عطائها العلمي والفكري والثقافي وتخرج منها مجموعة من الأخوات الفاضلات واللاتي مارسن التدريس في نفس المدرسة وفي المدارس الدينية الأُخرى، وبعد عودتهن إلى العراق تبؤت خريجات مدرسة بنت الهدى مواقع ثقافية وفكرية جيدة والتحق الكثير منهن بميادين الأعمال الاجتماعية والسياسية، أو التدريس في المدارس الدينية التابعة للوقف الشيعي. كذلك الأمر بالنسبة لخريجات المدرسة من الجنسيات الأُخرى.

وكان المنهج الدراسي المتبع في المدرسة هو المنهج الذي يدرس في مدارس الحوزات العلمية للرجال، مع بعض التعديلات الطفيفة واضافة بعض المواد الدراسية والتي تتناسب مع واقع المرأة الاجتماعي والأُسري.

واستمر عمل مدرسة الشهيدة بنت الهدى (رض) لما يقارب العقدين من الزمن، وبلغ عدد الطالبات اللآتي انتسبن إلى هذه المدرسة ما يقارب (١٥٠٠) طالبة بحسب احصاء الملفات الموجودة في أرشيف المدرسة.

وتوفرت للمدرسة خلال هذه الفقرة وبجهود سماحة الشيخ الآصفي (حفظه اللّه)، وبواسطة بعض المحسنين بناية متكاملة إلى جانبها حسينية كبيرة، مع قسم داخلي لسكن الطالبات.

رغم كل ذلك فقد كانت مدرسة الشهيدة بنت الهدى تعاني من مشاكل متعددة يمكن تلخيصها بما يلي:

أولاً: عدم وجود غطاء قانوني لعملها على مستوى الدولة، فكانت إدارة المدرسة تعاني مشاكل جمّة في استحصال الإقامة القانونية لطالباتها.

ثانيا: عدم الاعتراف بها كمدرسة حوزوية أو أكاديمية من قبل وزارة التعليم والثقافة، فلم تكن الجهات الرسمية تعترف بشهادتها التي تمنحها لخريجاتها.

ثالثا: ضعف الامكانات المالية وعدم تمكن متولي المدرسة من توفير المتطلبات اللازمة لطالبات وأساتذة المدرسة.

وعلى ضوء هذا الواقع لميكن بالامكان توسعة الدراسة في المدرسة ولاتطوير برنامجها التربوي والتعليمي، ولا فتح باب القبول لاعداد كبيرة من الطالبات، ولا استيعاب الطالبات الأجنبيات ممن يحتاج وجودهن في المدرسة إلى غطاء قانوني.

لهذه الأسباب وغيرها، وحرصا من متولي المدرسة سماحة الشيخ الآصفي (حفظه اللّه)، على استمرارية المدرسة وعدم غلق أبوابها مستقبلاً، وتوسعة آفاق الدراسة فيها، قام سماحته بتسليم المدرسة مع كل متعلقاتها؛ من البناية إلى القسم الداخلي والحسينية المجاورة لها إلى المركز العالمي للعلوم الإسلامية والذي يعرف الآن بـ

(جامعة المصطفىﷺ العالمية) وذلك بتاريخ (٥ / ٦ / ١٣٧٩ ش) أي في حدود سنة (٢٠٠٢ م).

ومنذ ذلك التاريخ ومدرسة الشهيدة بنت الهدى (رض) تحضى برعاية كريمة من لدن جامعة المصطفىﷺ العالمية، وتمّ تذليل وازالة كل المشاكل التي كانت تعاني منها سابقا، وتطورت تطورا ايجابيا وبسرعة مذهلة وأصبحت تضاهي الجامعات الموازية لها، بل وتتقدم عليها في بعض الجوانب العلمية والثقافية ونوع الخدمات التي تحضى بها.

وفيما يلي تقرير مختصر عن هذه المدرسة والذي يتضمن بعض المعلومات المقتضبة عن هذه المدرسة وطالباتها ومناهجها التدريسية، ومن البديهي أن هذه المدرسة قد تطورت كثيرا؛ من حيث زيادة عدد الطالبات، وإضافة فروع وتخصصيات علمية أُخرى، وتطور كذلك الجانب الخدمي والرفاهي للطالبات بشكل ملحوظ[1].

*** عدد طالبات المدرسة:**

إنّ عدد الطالبات المنتسبات إلى هذه المدرسة يبلغ (٧٠٠) طالبة ومن مختلف بلدان العالم، وهنّ مشغولات بالتحصيل في المدرسة التي تضمّ تخصصات ومراحل مختلفة.

---

(١) اعتمدنا في إعداد هذا التقرير على معلوماتنا الخاصّة عن هذه المدرسة حيث واكبنا مراحلها المختلفة منذ تأسيسها وإلى ما بعد تحويلها إلى جامعة المصطفىﷺ، كأُستاذ فيها، وكمدير لها ولأكثر من عشرة سنوات، كذلك أمدنا تقرير مجلة فقه أهل البيتعليهم السلام، العدد ٤٨، السنة الثانية عشرة، ١٤٢٨ هـ بمعلومات قيمة عن المدرسة، بالاضافة إلى لقاء خاص مع إدارة المدرسة والعاملين فيها.

المراحل الدراسية:

وفي مدرسة الشهيدة بنت الهدى تتم الدراسة وفق البرنامج التعليمي الخاص بها والذي يتكون من مراحل مختلفة تزوّد الطالبة عند نهاية كل مرحلة بشهادة دراسية ذات اعتبار عالمي ومصادق عليها رسميا من قبل وزارة التعليم والبحث العلمي.

وهذه المراحل هي كالآتي:

١ ـ دورة لتعليم اللغة الفارسية:

ومدتها سنة واحدة متكونة من فصلين:

الفصل الأوّل: تعليم اللغة الفارسية.

في هذا الفصل تكمل الطالبة دورة تعليمية للّغة الفارسية متكونة من (٣٢) حصة دراسيّة، وفي مدة تتراوح بين (٦ ـ ٨) أشهر.

تطبق هذه الدورة بطريقة ممتازة خاصة «تعليم اللغة الفارسية بدون الاستعانة بترجمة أو بلغة أُخرى» وهي منظمة ومرتبة بالشكل الذي يمكّن الطالبة المتعلمة فيها من إجادة الاستماع والتكلم والقراءة والكتابة. وفي خلال فترة التعليم تتم الاستعانة بمختلف الإمكانات المتوفرة لذلك من المختبرات اللغويّة والوسائل المساعدة على التعليم.

هذا وفي نهاية الدورة تزود الطالبة المتخرجة بشهادة تعريفية بانهاء الدورة.

الفصل الثاني:

بعد إتمام دورة تعليم اللغة الفارسية، تبدأ دورة تعليم المعارف الإسلامية التي تتم في (٢٠) حصة دراسية منظمة ومبرمجة.

وفي هذه الدورة يتم تعليم المسائل الضرورية والمعارف الإسلامية المهمة التي يحتاج إليها الفرد في ممارساته، ومن هنا في نهاية دورة تعليم اللغة الفارسية والمعارف

الإسلامية تتمكن المتخرجة من هذه الدورة إلى حدّ ما من تأمين ما تحتاج إليه في منطقتها من الأُمور العامة والضرورية في مجال التبليغ.

٢ ـ مرحلة الدبلوم (المستوى الأوّل من التخصّص في العلوم الإسلامية):

بعد إكمال المرحلة السابقة تتمكن الطالبة من الإنتقال إلى هذه المرحلة التي تضم (١٠٠) حصّة دراسية يتم تحصيلها ـ بالنظر إلى محدودية الإقامة في الجمهورية الإسلامية الإيرانية ـ خلال (٥) فصول دراسية، وفي حال تتمكن الطالبة من انهاء هذه المرحلة بنجاح تزوّد بشهادة دبلوم رسمية في الاختصاص المذكور.

٣ ـ مرحلة البكالوريوس (المستوى الثاني):

تشتمل هذه المرحلة على (١٠) فصول دراسية خمسة منها تدرّس فيها مناهج مشتركة لجميع التخصصات بعنوان دروس عامة حوزوية وغيرها، وبعد أن تُكمل الطالبة (٧٠) حصة من الدروس العامة تكون عندئذٍ واجدةً لشرط إكمال الدروس التخصصيّة والتي متى ما أكملتها بنجاح ـ بالاضافة إلى كتابة البحث الذي سنشير إليه لاحقا ـ تزوّد بشهادة بكالوريوس بالاختصاص الذي أتمت دراسته.

كتابة البحوث:

جدير بالذكر أن طالبات هذه المرحلة بالاضافة إلى كونهن مطالبات بجميع الحصص الدراسية المخصصة لهذه المرحلة، فإنّه في نهاية المرحلة تطالب الطالبة باختيار موضوعا ذا علاقة باختصاصها للبحث والكتابة فيه، تحت اشراف وارشاد أفراد من ذوي الاختصاص يعملون في قسمي البحث والتحقيق، وتمهل الطالبة لاجراء ذلك مدة ستة أشهر بعدها يطرح البحث في جلسة المناقشة، وفي حال قبوله تزوّد الطالبة كما ذكرنا بشهادة بكالوريوس رسمية في الاختصاص المختار.

٤ ـ مرحلة الماجستير (المستوى الثالث):

إذا اجتازت الطالبة المرحلة السابقة بنجاح يحق لها إكمال دراستها في هذه المرحلة إذا كانت حائزة على شرائط القبول من اجتياز الاختبار الخاص بالمرحلة بالاضافة إلى المقابلة الخاصة بذلك، ومن ثمّ إذا أتمّت حصص الدروس الخاصّة بالمرحلة وقدّمت رسالة في أحد المواضيع ذات العلاقة وقبت رسالتها تزوّد عندئذٍ بشهادة ماجستير رسمية في الاختصاص المختار.

٥ ـ الدورات قصيرة الأمد:

تقام أيضا في المدرسة دورات ذات مدّة قصيرة شهر أو أكثر أُخذ فيها بنظر الاعتبار حاجة الراغبات للدورة مع مراعاة متطلبات المخاطبات كذلك.

التعريف باختصاصات مدرسة الشهيدة بنت الهدى العالية:

مرحلة البكالوريوس:

تضم حاليا خمسة تخصصات في العلوم والمعارف الإسلامية، هي:

١ ـ فرع علوم القرآن والحديث.

الأهداف العامة للفرع:

الف ـ إعداد خبيرات في علوم القرآن والحديث.

ب ـ إعداد وتربية مبلغات في مجال القرآن والحديث.

ج ـ إعداد معلمات للقرآن والحديث.

د ـ تربية محقّقات في التفسير والحديث على مستوى البكالوريوس.

ه ـ إعداد طالبات مؤهلات لمرحلة الماجستير.

٢ ـ فرع علم الكلام الإسلامي.

الأهداف العامة للفرع:

الف ـ إعداد متكلّمات خبيرات في مسائل علم الكلام.

ب ـ تعريف الطالبات بأهم الفرق والمذاهب في علم الكلام الإسلامي.

ج ـ تعريف المتعلمات بنصوص ومصادر علم الكلام الإسلامي الأصلية.

د ـ تربية المحققات والباحثات في علم الكلام على مستوى البكالوريوس.

هـ ـ إعداد طالبات مؤهلات للقبول في مرحلة الماجستير.

٣ ـ فرع الثقافة والعلوم الإسلامية الخاصة بالنساء.

الأهداف العامة للفرع:

الف ـ تربية خبيرات وعالمات بالمسائل والمعارف الإسلامية الخاصة بالنساء.

ب ـ تعريف الطالبات بأهم الطرق التعليمية والتربوية.

ج ـ بث روح البحث والتحقيق لدى المتعلمات.

د ـ تربية وإعداد الطالبات المؤهلات للقبول في مرحلة الماجستير.

ب ـ مرحلة الماجستير:

في هذه المرحلة هناك فرعان تخصصيان في العلوم الإسلامية، وهما:

١ ـ فرع علم الكلام الإسلامي:

أهداف الفرع:

أ ـ إعداد أُستاذات في علم الكلام.

ب ـ إعداد محققات في موضوع علم الكلام.

ج ـ إعداد المبلغات.

د ـ تربية وإعداد الطالبات المؤهلات للقبول في مرحلة الدكتوراه لهذا الاختصاص.

٢ ـ فرع التفسير وعلوم القرآن.

أهداف الفرع:

أ ـ تربية وإعداد مدرسات للبحوث التفسيرية والحديثية.

ب ـ تربية وإعداد المبلغات في هذا المجال.

ج ـ تربية وإعداد الطالبات المؤهلات للقبول في مرحلة الدكتوراه لهذا الاختصاص.

لجان المدرسة العلمية:

هناك ستة لجان علمية تابعة للمدرسة تمارس فعالياتها، وهي:

١ ـ اللجنة العلمية التربوية للقرآن والحديث.

٢ ـ اللجنة العلمية التربوية للفقه والأُصول.

٣ ـ اللجنة العلمية التربوية للفلسفة والكلام.

٤ ـ اللجنة العلمية والتربوية للّغة والأدب العربي.

٥ ـ اللجنة العلمية والتربوية العامة.

اللجنة العلمية والتربوية للّغة والأدب الفارسي.

التخصصات الأُخرى المقترحة:

هناك تخصصات مقترحة تنتظر دورها في التنفيذ وهي:

أ ـ دورة الدبلوم:

وهي تضم فرع واحد في المعارف الإسلامية المتخصصة بالنساء.

ب ـ دورة البكالوريوس:

١ ـ فرع الأخلاق الإسلامية.

٢ ـ فرع المعارف الإسلامية والعلوم التربوية.

٣ ـ فرع الدراسات النسوية.

٤ ـ فرع المعارف الإسلامية وتأريخ الإسلام.

٥ ـ فرع الأدب العربي.

ج ـ دورة الماجستير:

١ ـ فرع فقه الأُسرة.

٢ ـ فرع الفلسفة والأخلاق.

٣ ـ فرع الثقافة والمعارف الإسلامية.

٤ ـ فرع اللّغة والأدب الفارسي.

د ـ دورة الدكتوراه:

١ ـ علم الكلام الإسلامي.

٢ ـ التفسير المقارن.

هذا، بالاضافة إلى ذلك كلّه هناك دورات خاصة لتخريج المدرّسات والمربّيات في مختلف المعارف والعلوم الإسلامية كالقرآن وغيره.

هذا كله عن البرنامج التعليمي للمدرسة، وهناك نشاطات واهتمامات أُخرى في مجال البحث والتحقيق والثقافة والتربية تقوم بها المدرسة على مدار العام نذكر منها اجمالاً مراعاةً للاختصار:

١ ـ البرامج العلمية والتحقيقية:

أ ـ إقامة اللقاءات والاجتماعات العلمية السنوية، بالاضافة إلى عقد جلسات علمية كذلك على مدار العام.

ب ـ إصدار النشريات، ومنها:

١ ـ مجلة ثقافية فصلية عامة باسم «الهدى» تصدر باللّغة الفارسية وتعنى بالشؤون

الثقافية العامة.

٢ ـ مجلة تخصصية تهتم بالمواضيع الإسلامية وقد جرى التحضير لها، وسترى النور بالإصدار عن قريب.

٣ ـ النشاطات الثقافية والتربوية المتنوعة المواكبة لمتطلبات الزمان والمكان، تقام عبر الزيارات الجماعية وإقامة الندوات في المناسبات الدينية وعقد المهرجانات.

الفصل الثالث:

الخدمات الاجتماعية والصحية والرفاهية والمعيشية في الحوزة العلمية في قم

أولاً: التأمين الصحي وتحمل نفقات العلاج والدواء للطلّاب

ثانيا: رعاية عوائل العلماء المتوفين والمعمّرين والعجزة

ثالثا: توفير السكن اللائق أو دفع بدلات الايجار

رابعا: افتتاح صناديق القروض الحسنة

خامسا: افتتاح الجمعيات التعاونية

سادسا: تشكيل لجنة الحوادث والحالات الطارئة

المقدمة

لقد عاشت الحوزات العلمية الشيعية والمنتسبين إليها، وعلى مدى تاريخها الطويل حالة شديدة من الحرمان والفقر، وانعدام أبسط المستلزمات المعيشية، وفقدان الضروريات اللازمة للحياة الإنسانية.

ويعود السبب الرئيسي في ذلك إلى استقلاليتها المالية عن أجهزة الدولة ومؤسسات الأوقاف التابعة لها، ورغم العروض المغرية التي كانت تقدمها لها الدولة؛ إلّا أنّ القائمين على أُمور الحوزات العلمية وهم مراجع الدين وعلماء وفضلاء الحوزة امتنعوا؛ وبإباء وعزة نفس واستقامة عالية عن تقبل الأموال والهدايا والمنح التي تعرض عليهم، مفضلين حياة الزهد والقناعة والابتعاد عن زخارف الدنيا وزينتها، وذلك من أجل أن تؤدي الحوزة العلمية وعلمائها وطلبتها رسالتها الدينية والاجتماعية والسياسية باستقلالية تامة بعيدا عن إملاءات السلطة الحاكمة وشروطها.

ولم تكن الايرادات المالية القليلة التي يتسلمها مراجع الدين وعلماء الحوزة والقائمين على إدارة شؤونها والتي تتمثل بالحقوق الشرعية التي يؤديها المؤمنون عن طيبة نفس، أو بعض ايرادات الأوقاف الخاصة أو بعض تبرعات المحسنين...، تفي بأبسط الضروريات اللازمة لتيسير أُمور الحوزة وتأمين مستلزماتها المادية، أو توفير ضروريات الحياة الكريمة لطلّابها وأساتذتها الذين وظفوا كل أوقاتهم وامكاناتهم للتعليم والتعلم والوعظ والإرشاد وهداية الناس. وكانت بعض اللازمات المالية الحادة تهدد الحوزة العلمية في أصل وجودها؛ ينقل أحد فضلاء تلامذة السيّد البروجردي (ت ١٣٨٠ هـ): «إنّ السيّد البروجردي في أيام مرجعيته وتصديه لأُمور الحوزة العلمية في قم، كان يعاني كثيرا ويشعر بالأذى والحرج الشديد عندما يتعرض

إلى ضائقة مالية شديدة ولا يستطيع أن يفي بالأُمور المعيشية للطلّاب...».

ويضيف هذا الفاضل: «أتذكر في الفترة التي كان فيها آية اللّه السيّد أبو الحسن الإصفهاني في قم ـ وهي الفترة التي أُبعد فيها من العراق إلى إيران مع مجموعة من العلماء ـ زاره بعض التجار وتعهدوا له بايصال المساعدات المالية لإدارة الحوزة العلمية في قم، إلّا أ نّهم لم يوصلوا حقوقهم الشرعية إليه، وبقي طلّاب حوزة قم لفترة من شهرين إلى ثلاثة من دون أي راتب شهري، ووصلت درجة العسر عند بعض من الطلبة إلى درجة لم يتمكنوا معها من شراء رغيف من الخبز!! عندها عقد السيّد البروجردي العزم على العودة إلى مسقط رأسه مدينة بروجرد، وكان يقول: «يثقل عليه كثيرا إن أرى طلبة العلوم الدينية بهذا الوضع والضيق المادي وأنا لا أتمكن من أن أعمل لهم أَيَّ شيءٍ يساعدهم على حل أزمتهم المالية»[1].

وتفاقمت حالة الضيق المادي والأزمة المالية في حوزة قم العلمية بعد رحيل السيّد البروجردي رحمه الله، وكان للنظام الشاهنشاهي الحاكم آنذاك دور رئيسي في تفاقم هذه الأزمة؛ وذلك من خلال التضيق على الحوزة وعلمائها وأساتذتها وطلابها، والعمل على ابعاد المرجعية الدينية عن مدينة قم من أجل اسكات الحوزة عن أداء رسالتها الدينية والاجتماعية والأخلاقية.

وقد استطاع النظام الحاكم أن يضيق على الحوزة وأن يجفف بعض المنابع المالية من خلال سلطته وترهيبه للناس، إلّا أنّ هذا النظام وبما يمتلكه من بطش وارهاب لم يتمكن من القضاء على الحوزة واسكات صوتها الهادر، واستطاعت الحوزة ومراجعها

---

(١) مجلة حوزه: ٢٥٧، العدد المزدوج: ٤٣ ـ ٤٤ الصادر سنة ١٣٧٠ ش، بمناسبة الذكرى الثلاثين من رحيل السيّد البروجردي.

وفضلائها، المقاومة والثبات، وعلى رأسهم آية اللّه السيّد الإمام الخميني الذي أبعد خلال هذه الفترة إلى النجف الأشرف إلّا أ نّه كان حاضرا في قلب الحوزة النابض وفي وسط الأُمة، فقاد مسيرة الجهاد وأسقط أعتى امبراطورية في التاريخ واستطاع بفضل اللّه وتسديده أن يعيد للأُمة عزتها وكرامتها، وأن يعيد للحوزة العلمية حيويتها ونشاطها وعطائها الفكري والثقافي والاجتماعي.

كانت هذه مقدمة ضرورية للتذكير بالواقع الذي كانت تعيشه الحوزة العلمية قبل قيام الدولة الإسلامية، والتحول الذي حصل بعدها، وفي كل الأصعدة والمجالات وخاصة في الجانب الخدمي والمعيشي والرفاهي لطلبتها وأساتذتها والمنتسبين إليها.

وعلى ضوء الواقع المالي السيء الذي كانت تعيشه الحوزة العلمية في قم؛ أو الحوزات العلمية الأُخرى في النجف الأشرف وجبل عامل وغيرها من المدن، فمن نافلة القول أن نتحدث عن الرفاه المعيشي والتأمين الصحي أو الخدمات لطلّاب هذه الحوزات العلمية.

إلّا أنَّ التغيير الذي حصل في الواقع المعيشي والخدمي.. لطلّاب الحوزة العلمية في قم وفي ظل الدولة الإسلامية الكريمة ومن خلال فترة قيادة الإمام القائد آية اللّه العظمى السيّد روح اللّه الخميني، وخلفه الصالح آية اللّه العظمى السيّد علي الخامنئي (حفظه اللّه) يعدّ تغيرا كبيرا وواسعا لم تشده للحوزات العلمية على مدى تاريخها الطويل؛ ولا يمكن استيعابَه إلّا لم عاش وتفيءَ ظِلال هذه الحوزة خلال هذه الفترة التي تجاوزت العقود الثلاثة من الزمن، وبمسيرة تكاملية، وتقدم مستمر.

ولا يمكن لنا ونحن نسجل الواقع الخدمي الذي تقدمه الحوزة العلمية في قم لطلّاب العلم والمعرفة؛ من أن نستوعب كل الجوانب الواسعة والمتنوعة لهذه الخدمات وإنما نكتفي بالمرور السريع على أبرز مظاهر هذه الخدمات والتي تشمل

الجوانب التالية:

أولاً: التأمين الصحي وتحمل نفقات العلاج والدواء للطلّاب.

ثانيا: رعاية عوائل العلماء المتوفين والمعمّرين والعجزة.

ثالثا: توفير السكن المناسب، أو دفع بدلات الايجار للطلبة المستأجرين.

رابعا: افتتاح صناديق القروض الحسنة للطلّاب المحتاجين للقروض.

خامسا: افتتاح الجمعيات التعاونية لتوفير المستلزمات الضرورية للطلّاب.

سادسا: تشكيل لجنة طوارئ دائمة لمعجالة الحالات الطارئة...

هذه أهم الجوانب الخدمية التي سوف نتوقف عندها ونتحدث عنها وباختصار شديد، وبما يسع له البحث.

* مركز خدمات الحوزة العلمية

وقبل الدخول في الحديث عن هذه الجوانب الخدمية المتنوعة لابد لنا من الاشارة إلى الجهة الرسمية المخولة؛ والتي تقع على عاتقها تقديم هذه الخدمات.

إنَّ هذه الجهة تتمثل في دائرة رسمية خدمية تعرف بـ (مركز خدمات الحوزة العلمية) ولها بناية كبيرة من عدة طوابق يشغلها عشرات الموظفين، ولها أقسام متعددة، وتؤدي وظيفتها كأي دائرة رسمية أُخرى.

يحدثنا العلّامة السّيد أبو الحسن نواب عن فكرة تأسيس هذا المركز ـ وهو المؤسس الحقيقي لهذا المركز ومديرها العام سنوات متعددة ـ فيقول: «في سنة (١٣٦٤ ش) استلمت مبلغا من المال من السيّد الإمام الخمينيّ من أجل توظيفها كقروض حسنة للطلّاب الحوزوين المجاهدين، أي الذين كانوا يتعاملون مع قوات الجيش والحرس الثوري ابان الحرب المفروضة على الجمهورية الإسلامية من قبل

النظام الصدامي البائد، ولأجل هذا الغرض افتتحنا مؤسسة صغيرة بعنوان «صندوق قرض الحسنة الشهيد ميثمي» وبدأنا بتسليف قروض صغيرة وقصيرة الأجل للطلّاب المجاهدين.

وبعد رحيل الإمام الخمينيﷺ، قامت هذه المؤسسة باعداد احصائية لعدد القروض التي قام الصندوق بتسليفها للطلّاب المجاهدين، والأسباب التي من أجلها استلف المجاهدون هذه القروض من الصندوق؛ فوجدنا أن عدد القروض قد تجاوز ثلاثة عشر ألف قرض، ولأغراض متعددة كان على رأسها العلاج الطبي والدواء والعمليات الجراحية!!

ثمَّ يضيف السيّد النواب: فأعددنا تقريرا مفصلاً عن عدد القروض المقدمة، والأسباب التي دعت الطلّاب المجاهدين إلى الاقدام عليها وعلى رأسها: قضية الدواء والعلاج، وبعثنا بهذا التقرير إلى مكتب سماحة السيّد القائد آية اللّه الخامنئي (دام ظله) طالبين من سماحته بصفته زعيما لهذه الأُمة وقائدا لها أن يجد حلاً مناسبا لتأمين المبالغ اللازمة للتأمين الصحي لطلبة الحوزة العلمية لأنها تعد بمثابة مشكلة أساسية تقف عائقا في طريق استمرارهم في الدراسة، ولها آثار مستقبلية سلبية كثيرة.

وهكذا تأسست مؤسسة خدمية في قم بعنوان (مركز الخدمات في الحوزة العلمية) ولها فروع في كل المحافظات الإيرانية التي فيها مدرسة دينية أو حوزة علمية، ويستفيد من خدماتها كل طلّاب العلوم الدينية من المنتسبين للحوزة العلمية؛ سواء كان الطالب شيعيا أم سنيا، ايرانيا أم أجنبيا.

وكانت بداية تأسيس هذه المؤسسة بعنوان: «مركز الإمام الخميني للتأمين الصحي» وفي سنة (١٣٧٠ ش) تطورت هذه المؤسسة وبشكل جديد ليس له سابقة في تاريخ الألف عام من تاريخ الحوزة العلمية، وأصبح هذا المركز ـ وبأمر من السيّد

الخامنئي (دام ظله) ـ من المؤسسات الخدمية الواسعة والتي تقدم مختلف الخدمات لطلّاب الحوزات العلمية في إيران وعلى رأسها التأمين الصحي»[1].

بعد أن عرفنا الجهة الرسمية التي تقدم خدماتها الرفاهية والصحية.. لطلّاب حوزة قم والحوزات العلمية والمدارس الدينية في الجمهورية الإسلامية نعرج على استعراض أهم هذه الخدمات التي تقوم بتقديمها هذه المؤسسة:

أولاً: التأمين الصحي وتحمل نفقات العلاج والدواء للطلّاب

وتعدّ خدمة التأمين الصحي لطلّاب الحوزات العلمية على رأس الخدمات التي تقدمها مؤسسة «مركز خدمات الحوزة العلمية»؛ والتأمين الصحي حق طبيعي يتمتع به كل مواطن يعيش في هذا الوطن،ومن حق طلّاب العلوم الدينية والعلماء الذين يوصلون ليلهم بنهارهم من أجل خدمة الإسلام والمسلمين أن يتمتعوا بهذا الحق.

وقضية تقديم الخدمات الصحية لطلّاب الحوزة العلمية في قم من خلال ايجاد بعض المستشفيات أو المراكز الصحية وبجهود وسعي بعض مراجع الدين، قد سبقت تأسيس مركز الخدمات والذي تأسس بعد قيام الجمهورية الإسلامية.

وقد أشرنا سابقا أن من جملة خدمات الشيخ المؤسس آية اللّه عبد الكريم الحائري (طاب ثراه) تأسيس مستشفى «نيكوئي» في قم، كذلك أشرنا إلى أن السيّد البروجردي‌ﷺ قام بتأسيس مستشفى السهامية، كذلك قام السيّد الكلپايكاني‌ﷺ بتأسيس مستوصف صحي خاص بطلّاب العلوم الدينية في الحوزة، ثمّ توسع هذا المستوصف ليصبح من المستشفيات الكبيرة، والمجهزة بأحدث الوسائل الطبية. ثمّ تأسست بعد ذلك مراكز صحية أُخرى من قبل بعض مراجع الدين كمركز بقية اللّه

---

(١) تحولات حوزه: ٨٧.

الذي أسسه المرحوم آية اللّه الشيخ ميرزا جواد التبريزي، ومستشفى جواد الأئمة الذي أسسه الوكيل المطلق لآية اللّه السيّد السيستاني (حفظه اللّه) سماحة العلّامة السيّد جواد الشهرستاني (حفظه اللّه) بالاضافة إلى مستوصف كبير يحمل نفس الاسم المبارك.

إلّا أنّ شمول طلّاب الحوزة العلمية بالتأمين الصحي وتحمل نفقات العلاج والدواء من قبل مركز الخدمات فهذه من التطورات الحديثة في الحوزة العلمية، ويرجع الفضل فيها إلى سماحة السيّد القائد علي الخامنئي (دام ظله) الذي أيد تأسيس مركز للتأمين الصحي وعيّن له لجنة مؤسسة تتكون من مجموعة من فضلاء الحوزة العلمية، وتطور هذا المركز تدريجيا ليتحول إلى مركز كبير يشمل بخدماته كل طلّاب الحوزة العلمية في قم وله فروع في (٤٢) مركز موزعة على مدن الجمهورية الإسلامية، ويوفر التأمين الصحي لآلاف الطلّاب مع عوائلهم ومن يقع تحت تكفلهم[(١)].

ثانيا: رعاية عوائل العلماء المتوفين والمعمّرين والعجزة

من أجل رعاية عوائل العلماء المتوفين، وكذلك الذين بلغوا من العمر لأكثر من (٦٥) سنة، والعجزة الذين يحتاجون إلى رعاية خاصة؛ من أجل أُولئك تأسست سنة (١٣٨٠ ش) وضمن مركز خدمات الحوزة العلمية: «مديرية أُمور المتوفين والمعمرين» تأخذ على عاتقها متابعة شؤون عوائل المتوفين ورعاية أمر المعمرين والعجزة.

ومن المتعارف في نظام توزيع رواتب المراجع الشهرية على طلّاب الحوزة العلمية

(١) للتوسع أُنظر، تحولات حوزه علميه قم: ٨٥ ـ ٨٩.

هو اشتراط أن يكون الطالب مشغولاً بالدرس والتدريس والتحصيل العلمي؛ ومن دون ذلك فلا يستحق ولا يجوز له أخذ الراتب؛ وبحسب الاصلاح الحوزوي أن يكون الطالب (متلبس بالمبدأ) وليس قد انقضى عنه المبدأ.

فالأحياءُ من طلبة العلوم الدينية هم الذين ينطبق عليهم هذا الشرط ويستحقون استلام راتب الحوزة، وإما من توفاه اللّه سبحانه، وانتقل إلى جوار ربه فيقطع الراتب عن عائلته، وان أُعطي شيء لزوجته وأولادها فهو جزء يسير من الراتب ولفترة قصيرة؛ وقد يكون أقل من نصف الراتب الذي كان يتقاضاهُ ذلك الطالب قبل وفاته، ولا يستمر هذا الراتب إلّا لفترة لا تتجاوز الشهرين أو الثلاثة! هذا هو العرف الجاري في رواتب الحوزة العلمية وقد يكون له بعض المبررات الشرعية، إلّا أنّ عائلة الطالب الفقيد ماذا تفعل في مثل هكذا حالة ان لم يكن لها معين!!

وهنالك بعض الدارسين في الحوزة وقد يكون من فضلائها ومدرسيها وممن أفنى عمره في التدريس والتحصيل العلمي، وبلغ الآن من العمر عِتيا، ووصل سن التقاعد ولا يستطيع أن يقوم بمهمة الدراسة أو التدريس؛ فمثل هكذا شخص ـ وعلى القاعدة في توزيع رواتب الحوزة ـ لا يستحق راتب الحوزة ولا يجوز لها أخذ شيء منها!!

فماذا يفعل مثل هذا المُعمِّر؟ ومن الذي يعينه على معيشته لبقية أيام حياته؟ هنا يأتي دور مركز الخدمات ومديرية أُمور المتوفين والمعمرين من طلّاب الحوزة العلمية؛ لتشمل برعايتها آلاف الحالات وتخصص لعوائلهم ولهم المساعدات اللازمة والتي تحفظ لعوائل المتوفين وللمعمرين والعاجزين كرامتهم ومكانتهم الاجتماعية.

ثالثا: توفير السكن اللائق أو دفع بدلات الايجار

تعدُّ مشكلة السكن من أهم وأعقد المشاكل التي تعاني منها المجتمعات البشرية، وفي مختلف انحاء العالم؛ وهي على رأس المشاكل الصعبة لطلّاب العلوم الدينية سواءً في حوزة قم العلمية أو الحوزات العلمية الأُخرى.

وقد توسعت هذه المشكلة كثيرا بعد الاقبال الكبير على الدراسات الحوزوية ووفود طالبي دراسات العلوم الدينية على مدينة قم للدراسة وتبعا لذلك السكن فيها.

وفي مدينة (قم) مركز الحوزة العلمية وقبل انتصار الثورة الإسلامية، لم تكن هنالك مشكلة كبيرة من ناحية سكن الطلّاب إذ كان عدد الطلّاب قليل جدا وأغلبهم كان من العزاب، فكانت المدارس الدينية بمثابة السكن الداخلي لهم وكانت سهلة المنال.

إلّا أ نّه وبعد انتصار الثورة الإسلامية وتدفق آلاف الطلّاب من الداخل والخارج على قم كان من الضروري التفكير جديا في ايجاد السكن اللائق لهم في مركز الحوزة العلمية.

ومن أَجل ايجاد الحلول المناسبة لهذه المشكلة أسس بعض المراجع العظام، وبجهودهم الطيبة، وبواسطة الخيرين والمحسنين، مجمعات سكنية لسكن طلّاب الحوزة العلمية وخاصة للمتزوجين منهم؛ كمدينة العلم في قم والتي أسسها آية اللّه العظمى السيّد الخوئي (طاب ثراه) ومجمع آية اللّه العظمى السيّد السيستاني (دام ظله)، ومجمعات أُخرى لبعض شخصيات الحوزة العلمية. إلّا أن هذه المجمعات لم تكن تسد الحاجة بالكامل وإن كانت تعالج جانب من المشكلة.

ومن هنالك جاءت مبادرة مديرية الحوزة العلمية في قم لحل هذه المشكلة من خلال استحداث مجمعات سكنية واسعة فكانت فكرة استحداث مجمع (شهرك

مهدية) على مساحة واسعة من الأرض بلغت حدود الأربعة ملايين مترمربع، فبنيت عليها مدينة متكاملة لسكن طلّاب الحوزة؛ إلّا أنّ مساكنها لا تملك لساكنيها، وإنما على ساكنيها تسليمها لغيرهم من الطلّاب بعد انتهاء الفترة المحددة لسكنهم فيها ضمن العقد الذي وقعوه.

ثمّ بادرت مديرية مركز خدمات الحوزة العلمية في سنة (١٣٨٠ ش) وبالتعاون مع البنوك العاملة باستحداث عماراة سكنية في منطقة (برديسان) تضمّ شقق سكنية لا تتجاوز مساحتها الـ (٨٠) مترمربع، وتملك لساكنيها بعد اداء الاقساط التي في ذمتهم.

وبهذه الاجراءات وغيرها استطاعت مديرية الحوزة العلمية في قم ومن خلال مركز الخدمات أن توجد السكن اللائق لآلاف الطلّاب وعوائلهم، وإن لم تتمكن من استيعابهم جميعا بهذه الخدمة.

رابعا: افتتاح صناديق القروض الحسنة

يتصور البعض إن طلّاب الحوزة العلمية ليست لديهم مشاكل مالية تربك وضعهم الاجتماعي وتؤثر على تفرغهم العلمي.

إلّا أنّ الواقع المعاش لطلّاب الحوزة العلمية يعكس خلاف هذا التصور، فقلت الرواتب التي يستلمها طلبة الحوزة العلمية، وضعف الموارد المالية الأُخرى، وكون أغلب طلّاب الحوزة ينحدرون من عوائل فقيرة، ولهذا ـ ورغم حالة القناعة والزهد والتقشف الذي يعيش طالب الحوزة ـ نجد أن طالب الحوزة العلمية غير قادر على توفير المستلزمات الضرورية له ولعائلته في كثير من الأحيان.

وقد يدعو بعض الضرورات الملحة طالب الحوزة إلى اللجوء إلى الاقتراض لتأمين

بعض المستلزمات، وخاصة اللازمة منها والضرورية.

ومن هنا جاءت فكرة انشاء صندوق للقرض الحسن لاعطاء القروض لطلّاب الحوزة العلمية في قم ومن دون أن يترتب عليها فوائد بنكية، وقد دعم السيّد القائد آية اللّه السيّد الخامنني (دام ظله) هذا الصندوق بمبلغ مالي كرأس مال للصندوق.

وكان هذا الصندوق ولغاية سنة (١٣٧٩ ش) يختص في قروضه على طلّاب الحوزة العلمية في قم فقط، إلّا أنه وبعد هذا التاريخ شمل بقروضه كل طلّاب الحوزات العلمية في مختلف المدن الإيرانية.

وهنالك برامج واشكال وكيفيات متعددة لهذه القروض، وهنالك بعض الامتيازات للرتبة العلمية للطالب، والمؤهلات التي يتمتع بها.

ويدار هذا الصندوق وتحت عنوان: «صندوق الإمام الخميني‏ﷺ للقرض الحسن» من قبل مركز خدمات الحوزة العلمية في قم، وفروعها في باقي المحافظات الأُخرى.

خامسا: افتتاح الجمعيات التعاونية

افتتح هذا القسم من أقسام مركز خدمات الحوزة العلمية سنة (١٣٧٦ ش) ومن أجل توفير السلع المنزلية الضرورية لطلّاب الحوزة العلمية وتسهيل الحصول عليها بسعر المنشأ من دون أن تحملها الأرباح التي يحمِّلها تجار الأسواق التجارية، بالاضافة إلى البيع بالتقسيط المريح، وتقديم المساعدات للمتزوجين الجدد ومن خلال توفير المستلزمات اللازمة لتجهيز البيت الزوجي، بالاضافة إلى توفير قسائم لشراء بعض الضروريات اللازمة.

سادسا: تشكيل لجنة الحوادث والحالات الطارئة

شكلت هذه اللجنة في مركز الخدمات في الحوزة العلمية سنة (١٣٧٩ ش) وقسم

عمل هذه اللجنة إلى قسمين رئيسين:

أ ـ قسم يختص بالطلّاب الإيرانيين.

ب ـ وقسم يختص بالطلّاب الأجانب.

والغرض من استحداث هذه اللجنة هو معالجة الحالات الطارئة والحوادث المفاجئة التي تصيب بعض الطلّاب أو عوائلهم أو محل سكنهم، من قبيل نشوب حريق في المنزل، أو اصابة الطالب أو أحد أفراد أُسرته بحادث أو مرض مفاجئ يصعب علاجه في الداخل ويحتاج إلى علاج في الخارج، وغيرها من الحوادث المفاجأة والتي تحتاج إلى معالجات سريعة. وهذه اللجنة هي الجهة الرسمية التي تتابع معالجة هكذا حالات، وتنظر في الطلبات التي تقدم لها من قبل الطلبة.

أما فصل قسم الطلّاب الإيرانيين عن الطلّاب الأجانب؛ فسببه واضح إذ أن الطالب الإيراني على اتصال بأهله وأقاربه وأصدقائه؛ مما يساعده على معالجة هكذا حوادث من خلال الاستعانة بهم، أما الطالب الأجنبي فهو قد ابتعد عن أهله وأقاربه وأصدقاءه، وانقطع عن محيطه، وليس له سوى اللّه سبحانه، والجهة التي ينتسب إليها، فهو يتحمل جهد مضاعف في غربته، ويحتاج إلى مزيد من الرعاية المادية والأدبية التي تخفف عنه معاناته.

هذه أهم الخدمات الاجتماعية والانسانية والرفاهية التي تقدمها الحوزة العلمية في قم المقدسة للمنتسبين إليها في حوزة المركز (قم) والحوزات الفرعية في المحافظات الأُخرى ومن خلال «مركز الخدمات» الرئيسية في قم وفروعها في المحافظات الأُخرى[1].

---

(١) للتوسع أُنظر، تحولات حوزه علميه قم: ٨٩ ـ ٩٦.

ولا يقتصر دور الحوزة العلمية في تقديم الخدمات على المصاديق التي أشرنا إليها، وإنما هنالك الكثير من الخدمات الاستشارية والرعاية النفسية والعاطفية، والعناية بالأطفال والأُسرة، والسفر والسياحة، بالاضافة إلى الجوانب المعنوية والروحية التي وضعتها مديرية الحوزة العلمية على رأس أولوياتها في تعاملها مع طلّاب الحوزة العلمية بمختلف طوائفهم وجنسياتهم ومذاهبهم.

ومن الانصاف أن نقول أن التطور السريع الذي شهدته حوزة قم المقدسة في دورها الثالث وفي جميع الجوانب وخاصة جانب الخدمات والرفاه.. لم تشهده أي حوزة علمية أُخرى في تاريخ الحوزات العلمية.

الخاتمة:

تلخيص وتقويم لأهم خصائص حوزة قم
في دوريها الثاني والثالث

بعد هذا الاستعراض التاريخي لحوزة قم العلمية في دورها الثالث؛ يمكن أن نستخلص أهم النتائج والمعطيات لهذا الدور والدور الذي سبقه:

١ ـ يعدّ الشيخ عبد الكريم الحائري اليزدي المتوفى سنة (١٣٥٥ هـ) المؤسس الحقيقي للحوزة العلمية في مدينة قم المقدّسة حيث استمر في زعامته لهذه الحوزة العلمية قرابة الخمسة عشر عاما.

٢ ـ سبق الشيخ الحائري في تأسيس الحوزة العلمية في قم جهود علماء كبار؛ في العصرين الصفوي والقاجاري؛ وكان لهم الدور المؤثر في اعادة الحياة إلى هذه الحوزة بعد فترة افولها لما يقارب الثلاث قرون، ويعد الشيخ أبو القاسم الجيلاني القمي (ت ١٢٣١ هـ) مجدد علم الأُصول صاحب كتاب القوانين المحكمة في علم الأُصول، على رأس أولنك الأعلام.

٣ ـ استمرت الحوزة العلمية في قم بعد رحيل الشيخ عبد الكريم الحائري سنة (١٣٥٥ هـ)، حيث قام بادارتها المشتركة مجموعة من أعلام هذه الحوزة، وعلى رأسهم ثلاث أقطاب هم (الحجة، والخوانساري، والصدر).

٤ ـ كان لهؤلاء الأعلام الثلاثة دورهم الكبير في إدارة الحوزة والحفاظ على كيانها؛ إلّا أنّ رحيل مؤسسها الشيخ الحائري، والإدارة المشتركة للحوزة من بعده، والتي لا تخلو من ضعف لفقدان المركزية في اتخاذ القرارات أدى إلى الضعف النسبي للحوزة.

٥ ـ بعد ما يقارب العشر سنوات من الإدارة المشتركة للحوزة وفي سنة (١٣٦٤ هـ) حل السيّد حسين البروجردي الطباطبائي (ت ١٣٨٠ هـ) في حوزة قم قادما إليها من مدينة بروجرد واستلم زمام زعامة الحوزة من اقطابها الثلاثة، وبطلب منهم ومن علمائها.

٦ ـ يعدّ السيّد البروجردي (رض) المؤسس الثاني للحوزة العلمية في قم؛ بعد رحيل مؤسسها الأول الشيخ عبد الكريم الحائري، إذ استطاع وخلال فترة زعامته للحوزة أن يحافظ على كيانها وأن يؤسس للكثير من المشاريع والاصلاحات التي تصب في ارتقاء الحوزة واستمراريتها.

٧ ـ عادت الحوزة العلمية بعد رحيل السيّد البروجردي سنة (١٣٨٠ هـ) إلى الإدارة المشتركة من خلال أبرز أساتذة الحوزة العلمية، وعلى رأسهم السيّد الإمام الخميني (رض).

٨ ـ فقدت الحوزة العلمية في قم برحيل السيّد البروجردي (رض) زعيمها الأوحد، وفقدت بذلك مركزية اتخاذ القرار فيها، والأهم من ذلك كلّه هو أن رحيل السيّد البروجردي قد ترك فراغا مرجعيا كبيرا وثلمة لا تُسد.

٩ ـ عمل النظام الشاهنشاهي الحاكم آنذاك ومن خلال ما يمتلك من وسائل تعسفية على أضعاف الحوزة العلمية تدريجيا من أجل القضاء عليها، فأقدم على صرف الأنظار عن المرجعية في قم من خلال ارسال برقية تعزية إلى مرجعية النجف الأشرف يعزيهم برحيل السيّد البروجردي.

١٠ ـ شهدت الحوزة العلمية في قم خلال الفترة الواقعة ما بين وفاة السيّد البروجردي إلى قيام الجمهورية الإسلامية فترة حرجة وشاقة من تاريخها؛ ووصلت المواجهة مع النظام الحاكم إلى درجة المواجهة، واعتقل أثنائها السيّد الإمام روح اللّه

الخميني (رض) وأبعد بعدها إلى تركيا ثمّ إلى العراق.

١١ ـ تركت عملية ابعاد الإمام الخميني (رض) عن إيران آثارها السلبية على الحوزة العلمية، إلّا أن مبدأ المواجهة مع النظام الشاهنشاهي الحاكم قد تصاعد بقيادة الإمام ومن خلال الواعين والثوريين من تلامذته، وتتوج بسقوط النظام وقيام الجمهورية الإسلامية بقيادة الإمام الخميني (رض).

١٢ ـ وبقيام الجمهورية الإسلامية تبدأ المرحلة الثالثة من مراحل الحوزة العلمية في قم؛ وهي مرحلة جديدة اتسمت بفتوحات علمية، وتوسعة إدارية وثقافية وعمرانية واسعة.

١٣ ـ يعد تشكيل الهيئة العليا لإدارة الحوزة العلمية في قم، وتعيين مديرية مركزية لها، وتدوين قانونها الأساسي، وتنظيم شؤونها المالية والإدارية من أهم منجزات هذه المرحلة الثالثة من مراحل حوزة قم العلمية والحوزات والمدارس التابعة لها.

١٤ ـ يعدًّ تنظيم النظام التعليمي في المدارس التابعة للحوزة العلمية وشمولها بالنظام التعليمي الجديد، وتوسعة هذه المدارس وإضافة الجديد إليها، وتعيين الاكفاء في إدارتها، وتحويل الإدارة من إدارة شخصية إلى إدارة مركزية؛ من أهم منجزات هذه المرحلة.

١٥ ـ إعادة النظر في المنهج التعليمي وتقسيم الدراسة بحسب المراحل، وإدخال علوم ومعارف جديدة في أصل المنهج بعد ان كانت من الدروس الهاشمية كدروس العقائد والتاريخ والتفسير والرجال والدراية.. يعدّ من أبرز منجزات هذه المرحلة.

١٦ ـ ادخال المنهجية الأكاديمية والمنهجية الحديثة في الحوزة العلمية مع الحفاظ على أصالة تراث الحوزة وعمقها؛ وحصول طالب الحوزة على الشهادة العلمية الأكاديمية بعد اتمام دراسته واجتياز الامتحانات المقررة لها، يعدّ منجز كبير

لم تشهده الحوزات العلمية من قبل في تاريخها.

١٧ ـ الاهتمام بالتعليم الحوزوي النسوي وافساح المجال للمرأة للانتساب إلى الحوزة العلمية والمدارس الدينية، بل وتأسيس جامعة خاصة للاهتمام بأمر تعليم المرأة حوزويا؛ سابقة حضارية لا نجد لها مثيل في الحوزات العلمية والمدارس الدينية الشيعية، بل وحتى عند اتباع المذاهب الأُخرى.

١٨ ـ الاهتمام بالطلّاب الأجانب الراغبين بالدراسات الدينية الحوزوية، وفتح المدارس والمعاهد والجامعات لاستقبالهم في الداخل والخارج وتوفير المستلزمات العلمية والإدارية والمالية لذلك؛ من أبرز المعالم الحضارية والانسانية للحوزة العلمية في دورها الثالث.

١٩ ـ تعد تجربة جامعة المصطفىﷺ العالمية في قم وفروعها في الداخل والخارج والتي تمثل القسم الدولي في الحوزة العلمية والتي أخذت على عاتقها مسؤولية تربية رجال الدين والنخب الاجتماعية وتربيتهم وتأهيلهم للقيام بمسؤولياتهم في بلدانهم التي وفدوا منها، من انجح التجارب وأهمها وأكثرها عطاءً على مستوى منجزات الحوزة العلمية في هذا الدور.

٢٠ ـ شهدت الحوزة العلمية في قم وفروعها في الداخل والخارج في المرحلة الثالثة من مراحلها، توسعة في جانب الخدمات الاجتماعية والمعيشية والرفاهية، ووفرت لمنتسبيها الحياة العزيزة الكريمة والتي تنسجم مع تعاليم الدين الإسلامي الحنيف ومدرسة أهل البيتعليهم السلام.

هذه أهم النقاط التي يمكن تلخيصها كمعطيات وكمعالم أساسية لحوزة قم العلمية في دوريها الثاني والثالث وتحدثنا عن تفاصيلها في سياق البحث.

* الأدوار الرئيسية للحوزة العلمية في قم

مرّت الحوزة العلمية في مدينة قم المقدّسة وتبعا للظروف الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي عاشتها هذه المدينة بالأدوار الرئيسية التالية:

الدور الأول: دور التأسيس

ويبدأ هذا الدور بتمصير هذه المدينة سنة (٨٣ هـ) بعد أن كانت مجموعة من القرى المتناثرة وبجهود اتباع أهل البيت عليهم السلام من الأشعريين الوافدين إليها من حاضرة الكوفة العلمية، حاملين معهم فكر أهل البيت عليهم السلام وعقائدهم وفقههم والذي تلقوا دروسه الأولية من باب علم رسول الله صلى الله عليه وآله علي بن أبي طالب والحسنين عليهم السلام، ثمّ تتابعت الهجرة إليها من قبل رجال الشيعة والعلويين ومن أصحاب الأئمة عليهم السلام.

وكان لوفود السيّدة فاطمة بنت الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام إلى مدينة قم، ووفاتها فيها سنة (٢١٠ هـ) دور كبير في توسعة المدينة وازدهارها.

وقد تأسست في هذه المدينة أقدم حوزة علمية للشيعة الإمامية وكان لها الفضل الكبير في تأصيل وتنقية أحاديث أهل البيت عليهم السلام ولها الدور المرجعي في توثيق ما ينسب إلى مدرسة أهل البيت عليهم السلام.

واستمرت هذه الحوزة في ازدهارها وعطائها العلمي إلى ما يقارب نهاية القرن الرابع الهجري وتشاركها في ذلك حوزة بغداد العلمية، ثمّ شهدت هذه الحوزة دور الركود ثمّ الأُفول العلمي، وتمَّ تخريب المدينة على أيدي المغول سنة (٦٢١ هـ).

الدور الثاني: دور التأسيس المجدد

ويبدأ هذا الدور بمؤسس الحوزة العلمية الشيخ عبد الكريم الحائري (رض) سنة

(١٣٤٠ هـ)، حيث يعدّ الشيخ الحائري (رض) هو المؤسس الحقيقي لهذه الحوزة المباركة.

إلّا أن الفترة التي سبقت حضور الشيخ الحائري إلى قم لم تكن تخلو من حضور علمي لبعض أساطين العلماء والفضلاء ووجود حركة علمائية، بعثت الروح العلمية وهيّأت الأرضية اللازمة، ومهدت لحضور الشيخ الحائري، وكان على رأس أُولئك العلماء الميرزا القمي الجيلاني، والذي يعتبر من المجددين في الفقه والأُصول.

استمرت الحوزة العلمية بعد رحيل الشيخ الحائري إلى جوار ربه سنة (١٣٥٥ هـ) في عطائها، حتى حل فيها السيّد حسين البروجردي الطباطبائي سنة (١٣٦٤ هـ) وتبوّا مسند زعامة الحوزة العلمية والمرجعية الدينية فيها؛ وبوجوده ازدهرت الحركة العلمية، وأخذت مدينة قم تتصدر الحوزات العلمية.

وبعد رحيل السيّد البروجردي سنة (١٣٨٠ هـ) أُصيبت الحوزة العلمية بصدمة رحيله، إذ فقدت زعيمها ومرجعها، وعاشت الحوزة من بعده اجواءً سياسية ضاغطة، وحاول النظام الحاكم آنذاك تضييق الخناق على مراجعها وطلّابها، مما دعى إلى تصاعد روح التصدي والمواجهة، وعلى أثر ذلك تمَّ الاعتداء على الحوزة وفضلائها واعتقل السيّد الإمام الخميني (رض) وأبعد إلى تركيا ثمّ إلى العراق. وهكذا عاشت الحوزة أجواء الشدِّ السياسي والتضييق ولفترة عقدين من الزمن.

الدور الثالث: دور الانبعاث المجدد والتوسع والازدهار

ويبدأ هذا الدور مع انتصار الثورة الإسلامية؛ وتأسيس الجمهورية الإسلامية الإيرانية بقيادة الإمام الخميني (رض).

وتعدُّ هذه الفترة من عمر الحوزة العلمية والتي تجاوزت العقد الثالث من عمرها

من أخصب فترات عمرها، وتمثل الانبعاث المجدد في مسيرتها العلمية وتنظيم شؤونها الإدارية، وظهور المنهجية الحديثة في تعاملها مع الموروث الفقهي والأُصولي والكلامي والفلسفي.

بالاضافة إلى توسعة الفضاء التعليمي من خلال استحداث المدارس والمعاهد والجامعات، والتي ساهمت بدورها في تنمية وإعداد الكوادر العلمية وفي مختلف الاختصالات المعرفية.

ولم تغفل إدارة الحوزة جانب الخدمات الاجتماعية والصحية والرفاهية والمعيشية لطلّاب وأساتذة الحوزة فوفرت لهم السكن اللائق والرعاية الصحية والتأمين الصحي بالاضافة إلى رعاية عوائل المتوفين والمعمّرين والعجزة.

ويعود الفضل في هذا التقدم والازدهار الذي تعيشه الحوزة العلمية في هذه المرحلة، إلى التخطيط العلمي المنهجي، وإلى الرعاية والمتابعة والاهتمام الذي تتلقاها من لدن المراجع العظام، وعلى رأسهم السيّد الإمام القائد روح اللّه الخميني (رض) ومن بعده سماحة الولي القائد السيّد الخامنني (دام ظله)؛ حيث أُولى سماحته الكثير من الاهتمام ومنذ زمن بعيد بقضايا الحوزة والعلماء، وكان يبذل جهده في سبيل الحفاظ على الحوزة وتطويرها، فيقول سماحته في هذا الصدد: «إنّ لي بقضايا الحوزة والعلماء علاقةً عميقة من نوع تلك العلاقة التي يمتلكها الإنسان تجاه نفسه وممتلكاته»[1].

وهكذا تستمر الحوزة العلمية في قم وفروعها في المحافظات في تقدمها وازدهارها وعطائها العلمي والمعرفي وتشق طريقها من خلال مسيرتها التكاملية.

---

(١) الحوزة وعلماء الدين في ضوء ارشادات سماحة القائد: ١ / ١٣، طبعة دار الولاية للثقافة والإعلام ـ قم، ١٤٣١ هـ.

وهي حوزة مباركة، غنية في عطائها وتجربة رائدة على أرض الواقع، نأمل من القائمين على الحوزات العلمية في الأقطار الإسلامية الأُخرى؛ وخاصة الحوزة العلمية في النجف الأشرف أن تستفيد من محاسن هذه التجربة في جميع جوانبها؛ المعرفية والإدارية، والخدمية.

وبهذا ينتهي بحثنا في القسم الأول من تاريخ الحوزة العلمية في مدينة قم المقدّسة، وينتهي البحث كذلك في القسم الأول من: «تاريخ الحوزات العلمية والمدارس الدينية عند الشيعة الإمامية».

على أمل أن يوفقنا المولى عزّ وجل لإتمام القسم الثاني من تاريخ حوزة قم العلمية، وكذلك القسم الثاني من هذه الموسوعة؛ والتي تشمل تاريخ الحوزات العلمية في اصفهان، وخراسان، وطهران والري، وغيرها من المدن الإيرانية التي وجدت فيها حوزات علمية ومدارس دينية.

كذلك تشمل تاريخ الحوزات العلمية في القطيف والأحساء والبحرين، والحوزات العلمية القديمة في سمرقند وماوراء النهر، بالاضافة إلى الحوزات العلمية في بلاد الهند وباكستان وأفغانستان.

سائلين المولى عزّ وجل التوفيق والسداد وأن يتقبل منّا هذا الجهد القليل ويجعله ذخيرة لنا يوم لقائه، إنه ولي التوفيق.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الدكتور الشيخ

عدنان فرحان خميس القاسم (أبو أنس)

قم المقدّسة / ليلة عيد الفطر المبارك

الثلاثاء ١ / شوال / ١٤٣٥ هـ ـ ٢٠١٤ م

مصادر ومراجع الكتاب

القرآن الكريم، كتاب اللّه تبارك وتعالى.

نهج البلاغة، للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام.

ترتيب وفهرست د. صبحي الصالح، طبعة دار الهجرة ـ قم، الطبعة (بلا ـ ت).

(حرف الألف)

الاصفي ـ محمد مهدي

١ ـ الشيخ محمد رضا المظفر وتطور الحركة الاصلاحية في النجف، طبعة مؤسسة التوحيد ـ طهران، ضمن سلسلة رواد الاصلاح، الطبعة الأُولى، (١٤١٩ هـ ـ ١٩٩٨ م).

آقايي ـ عباس

٢ ـ يار قدوسيان، نگاهى به زندگى شهيد آية اللّه قدوسي، مركز اسناد انقلاب اسلامى، ١٣٨٣ ش، (بالفارسية).

أبطحي ـ سيد حجة موحد

٣ ـ آشنائى با حوزه‌هاى علميه (بالفارسية)، طبعة إصفهان، (بلا ـ ت).

ابن الأثير ـ عز الدين أبي الحسن علي بن محمد أبي الكرم الجزري (ت ٦٣٠ هـ)

٤ ـ الكامل في التاريخ، تحقيق: علي شيري، طبعة دار احياء التراث العربي ـ بيروت، الطبعة الأُولى، (١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٩ م).

ابن حجر العسقلاني، أبي الفضل أحمد بن علي (ت ٨٥٢ هـ)

٥ ـ لسان الميزان، طبعة دار احياء التراث العربي ـ بيروت، الطبعة الثانية، (١٤٢٢ هـ ـ ٢٠٠١ م).

ابن حزم ـ أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي الظاهري (ت ٤٥٦ هـ)

٦ ـ جمهرة أنساب العرب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، طبعة دار المعارف ـ القاهرة، الطبعة السادسة، (بلا ـ ت).

ابن حوقل ـ أبو القاسم النصيبي

٧ ـ صورة الأرض، أُفست المكتبة الحيدرية ـ قم، ١٤٢٨ هـ

ابن خرداذبه ـ أبي القاسم عبيد الله (المتوفى في حدود سنة ٣٠٠ هـ)

٨ ـ مسالك الممالك، بتحقيق: د. محمد مخزوم، طبعة دار احياء التراث العربي ـ بيروت، الطبعة الأُولى، (١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨ م).

ابن شهر آشوب ـ رشيد الدين أبو جعفر محمد بن علي المازندراني (ت ٥٨٨ هـ)

٩ ـ مناقب آل أبي طالب، طبعة المطبعة العلمية ـ قم، أُفست طبعة النجف الأشرف.

ابن طاووس ـ عبد الكريم بن أحمد (ت ٦٩٣ هـ)

١٠ ـ فرحة الغري، طبعة الرضي ـ قم (بلا ـ ت)، وطبعة العتبة العلوية بتحقيق الشيخ محمد مهدي نجف، الطبعة الأُولى، (١٤٣١ هـ ـ ٢٠١٠ م).

ابن عِنبَة ـ أحمد بن عليّ جمال الدين الحسيني (ت ٨٢٨ هـ)

١١ ـ عُمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، طبعة المكتبة الحيدرية ـ النجف الأشرف، ١٣٨٠ هـ

ابن قالويه ـ أبو القاسم جعفر بن محمد (ت ٣٦٨ هـ)

١٢ ـ كامل الزيارات، تحقيق: بهزاد جعفري، طبعة مكتبة الصدوق ـ طهران، (بلا ـ ت).

الأُستادي ـ رضا

١٣ ـ آثار وتأليفات السيّد البروجردي، مقال ضمن مقالات كتاب چشم و چراغ مرجعيت، كتاب مجلة الحوزة، طبعة مركز انتشارات حوزه علميه قم، ١٣٧٩ ش.

أفندي ـ الميرزا عبد اللّه أفندي الإصفهاني (من أعلام القرن الثاني عشر)

١٤ ـ رياض العلماء وحياض الفضلاء، تحقيق: أحمد الحسيني، طبعة مكتبة المرعشي ـ قم، ١٤٠٣ هـ.

الأمين ـ حسن (الدكتور)

١٥ ـ دائرة المعارف الإسلامية الشيعية، طبعة دار التعارف ـ بيروت، الطبعة السادسة، (١٤٢٢ هـ ـ ٢٠٠١ م).

الأمين ـ محسن بن عبد الكريم بن علي بن محمد الأمين الحسيني العاملي الدمشقي (ت ١٣٧١ هـ)

١٦ ـ أعيان الشيعة، حققه: السيّد حسن الأمين، طبعة دار التعارف للمطبوعات ـ بيروت، الطبعة الخامسة، (١٤١٨ هـ ـ ١٩٩٨ م) في خمسة عشر مجلدا والطبعة الرابعة في عشرة مجلدات.

الأميني ـ إبراهيم

١٧ ـ خاطرات العلّامة الأميني (بالفارسية)، طبعة مركز اسناد انقلاب اسلامي، الطبعة الأُولى، ١٣٩٢ ش.

(حرف الباء)

البجنوردي ـ محمد كاظم وآخرون

١٨ ـ دائرة المعارف الإسلامية الكبرى، (مقالة الأشعريون)، ترجمة لجنة في مؤسسة دائرة المعارف، طبع وتوزيع المؤسسة، الطبعة الأُولى، (١٤٣٣ هـ ـ ٢٠١٢ م).

البحراني ـ يوسف بن أحمد بن إبراهيم الدرازي البحراني (ت ١١٨٦ هـ)

١٩ ـ الحدائق الناضرة في فقه العترة الطاهرة، المقدمة، نشر علي الآخوندي ـ النجف الأشرف، ١٩٥٧ م.

بحر العلوم ـ محمد صادق

٢٠ ـ مقدمة كتاب رجال الطوسي، طبعة المكتبة الحيدرية ـ النجف الأشرف، الطبعة الأُولى، (١٣٨١ هـ ـ ١٩٦١ م).

بحر العلوم ـ محمد مهدي بن مرتضى بن السيّد محمد (ت ١٢١٢ هـ)

٢١ ـ الرجال، الشهير بالفوائد الرجالية أو رجال السيّد بحر العلوم، بتحقيق وتقديم: محمد صادق بحر العلوم، والسيّد حسين بحر العلوم، طبعة أُفست مكتبة العلمين في النجف الأشرف.

البخاري ـ أبو عبد اللّه محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة (ت ٢٥٦ هـ)

٢٢ ـ الجامع الصحيح، طبعة دار الفكر ـ بيروت، (١٤١٩ هـ ـ ١٩٩٨ م).

البلاذري ـ أبو الحسن أحمد بن يحيى البغدادي (ت ٢٧٩ هـ)

٢٣ ـ فتوح البلدان، تحقيق: رضوان محمد رضوان، طبعة دار الكتب العلمية ـ بيروت، (١٣٩٨ هـ ـ ١٩٧٨ م).

البهادلي ـ علي أحمد

٢٤ ـ الحوزة العلمية في النجف الأشرف، طبعة دار الزهراء ـ بيروت، الطبعة الأُولى، ١٤١٣ هـ

(حرف التاء)

التفرشي ـ مصطفى بن الحسين الحسيني (من أعلام القرن الحادي عشر الهجري)

٢٥ ـ نقد الرجال، تحقيق وطباعة مؤسسة آل البيت عليهم السلام لاحياء التراث ـ قم، الطبعة الأُولى، ١٤١٨ هـ

(حرف الجيم)

جامعة المصطفى العالمية

٢٦ ـ التعريف الموجز بجامعة المصطفى العالمية، طبعة الإدارة العامة للعلاقات الدولية ـ قم، ١٣٨٨ ش.

(حرف الحاء)

حداد عادل، غلام علي

٢٧ ـ دانشنامه جهان اسلام (بالفارسية)، المجلد الرابع عشر، طبعة دائرة المعارف الإسلامية ـ تهران، ١٣٨٩ ش.

حرز الدين ـ محمد (ت ١٣٦٥ هـ)

٢٨ ـ معارف الرجال في تراجم العلماء والأُدباء، علّق عليه محمد حسين حرز الدين، طبعة مكتبة المرعشي ـ قم، ١٤٠٥ هـ

الحسون ـ محمد

٢٩ ـ اعلام النساء المؤمنات، طبعة انتشارات أُسوه، الطبعة الأُولى، ١٤١١ هـ

الحسيني ـ محمد طاهر

٣٠ ـ الفقه في جنوب لبنان، طبعة دار المحجة البيضاء ـ بيروت، الطبعة الأُولى، (١٤٣٠ هـ ـ ٢٠٠٩ م).

الحكيم ـ عبد الهادي (الدكتور)

٣١ ـ حوزة النجف الأشرف، النظام ومشاريع الاصلاح، طبعة مؤسسة آفاق للدراسات والأبحاث، الطبعة الأُولى، (١٤٢٨ هـ ـ ٢٠٠٧ م).

الحلي ـ تقي الدين الحسن بن علي ابن داود (ت بعد سنة ٧٠٧ هـ)

٣٢ ـ كتاب الرجال، حققه وقدّم له السيّد محمد صادق آل بحر العلوم.

الحلي ـ جمال الدين الحسن بن يوسف الشهير بالعلّامة الحلّي (ت ٧٢٦ هـ)

٣٣ ـ خلاصة الأقوال في معرفة الرجال، تحقيق وطباعة نشر الفقاهة ـ قم، الطبعة الأُولى، ١٤١٧ هـ.

الحموي ـ شهاب الدين أبي عبد اللّه ياقوت (ت ٦٢٦ هـ)

٣٤ ـ معجم البلدان، طبعة دار احياء التراث العربي ـ بيروت، (بلا ـ ت).

(حرف الخاء)

الخرسان ـ حسن الموسوي

٣٥ ـ مقدمة كتاب من لا يحضره الفقيه للصدوق، طبعة دار الكتب الإسلامية ـ طهران، الطبعة الخامسة، ١٣٩٠ هـ.

الخطيب البغدادي ـ أحمد بن علي (ت ٤٦٣ هـ)

٣٦ ـ تاريخ بغداد، تحقيق: مصطفى عبد القادر، طبعة دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الأُولى، (١٤١٧ هـ ـ ١٩٩٧ م).

الخوئي ـ السيّد أبو القاسم بن علي أكبر الخوئي (١٤١٣ هـ)

٣٧ ـ معجم رجال الحديث وتفصيل الرواة، نشر الفقاهة ـ قم، الطبعة الخامسة، (١٤١٣ هـ ـ ١٩٩٢ م).

الخوانساري ـ محمد باقر (١٣١٣ هـ)

٣٨ ـ روضات الجنات في تراجم العلماء والسادات، طبعة مكتبة اسماعيليان ـ قم، ١٣٩٠ هـ

(حرف الدال)

دار الولاية للثقافة والاعلام

٣٩ ـ الحوزة وعلماء الدين في ضوء ارشادات سماحة القائد، ترجمة: معروف عبد المجيد، الطبعة الثانية، قم، ١٤٣١ هـ

الدواني ـ علي

٤٠ ـ مفاخر الإسلام (بالفارسية)، طبعة بنياد فرهنكى امام رضا، وامير كبير.

(حرف الراء)

الرازي ـ عبد الجليل القزويني

٤١ ـ كتاب نقض (بالفارسية)، تحقيق: المحدث الأرموي، طبعة دار الحديث ـ قم، ١٣٩٠ ش.

روحاني ـ حميد

٤٢ ـ بررسى و تحليل نهضت امام خميني (بالفارسية)، طبعة مركز انتشارات آثار امام خمينى.

(حرف الزاي)

الزركلي ـ خير الدين (ت ١٣٩٦ هـ)

٤٣ ـ الأعلام، طبعة دار العلم للملايين ـ بيروت، الطبعة الرابعة عشرة، ١٩٩٩ م.

(حرف السين)

السبحاني ـ جعفر

٤٤ ـ كليات في علم الرجال، طبعة مؤسسة النشر الإسلامي ـ قم، الطبعة الرابعة، ١٤٢١ هـ.

(حرف الشين)

الشرقي ـ علي

٤٥ ـ الأحلام، الطبعة الأُولى، بغداد، ١٩٦٣ م.

شريف رازي ـ محمد

٤٦ ـ آثار الحجة (بالفارسية)، طبعة كتابفروشي برقعي ـ قم، ١٣٣٢ ش.

الشوشتري ـ القاضي نور اللّه (الشهيد سنة ١٠١٩ هـ)

٤٧ ـ مجالس المؤمنين (بالفارسية)، انتشارات اسلاميه ـ تهران، ١٣٧٧ ش.

شيرخاني ـ علي، وزارع ـ عباس

٤٨ ـ تحولات حوزه علميه قم پس از انقلاب اسلامى (بالفارسية)، طبعة مركز اسناد انقلاب اسلامى، ١٣٨٤ ش.

(حرف الصاد)

صدر الإسلام محمد أمين ـ امامي خوئي

٤٩ ـ مرآة الشرق، تراجم أعلام الشيعة الإمامية في القرن الثالث عشر والرابع عشر، باشراف السيّد محمود المرعشي، تصحيح: علي الصدرائي الخوئي، طبعة مكتبة المرعشي النجفي ـ قم، الطبعة الأُولى، (١٤٢٧ هـ ـ ٢٠٠٦ م).

الصدر ـ حسن (ت ١٣٥٤ هـ)

٥٠ ـ تكملة أمل الآمل، تحقيق: حسين علي محفوظ وآخرون، طبعة دار المؤرخ العربي ـ بيروت، (١٤٢٩ هـ ـ ٢٠٠٨ م).

الصدر ـ محمد مهدي

٥١ ـ أخلاق أهل البيت عليهم السلام، طبعة دار الكتاب الإسلامي ـ قم، (بلا ـ ت).

الصدوق أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١ هـ)

٥٢ ـ اكمال الدين وتمام النعمة عُني بتصحيحه وتحقيقه: علي أكبر الغفاري، طبعة مؤسسة النشر الإسلامي ـ قم، الطبعة الخامسة، ١٤٢٩ هـ

٥٣ ـ الأمالي، قدّم له: حسين الأعلمي، طبعة مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت، الطبعة الخامسة، (١٤٠٠ هـ ـ ١٩٨٠ م).

٥٤ ـ عيون أخبار الرضا، طبعة منشورات المكتبة الحيدرية ـ النجف الأشرف، (بلا ـ ت).

٥٥ ـ من لا يحضره الفقيه، طبعة المكتبة الإسلامية ـ طهران، (بلا ـ ت).

(حرف الطاء)

الطبرسي أبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب (من علماء القرن السادس)

٥٦ ـ الاحتجاج، تحقيق: إبراهيم البهادري وزميله، طبعة دار الأُسوة ـ إيران، الطبعة الخامسة، ١٤١٤ هـ

الطبري ـ محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ)

٥٧ ـ التاريخ، المعروف بتاريخ الطبري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.

الطبسي ـ محمد جواد

٥٨ ـ قم عاصمة الحضارة الشيعية، طبعة دار الجواد ـ بيروت، (١٤٢٧ هـ ـ ٢٠٠٦ م).

الطريحي ـ فخر الدين (ت ١٠٨٥ هـ)

٥٩ ـ مجمع البحرين، تحقيق: مؤسسة البعثة ـ قم، الطبعة الأُولى، ١٤١٤ هـ

الطوسي ـ أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي (ت ٤٦٠ هـ)

٦٠ ـ الغيبة، تحقيق: عبد اللّه الطهراني وزميله، طبعة مؤسسة المعارف ـ قم، الطبعة الأُولى، ١٤١١ هـ

٦١ ـ فهرست كتب الشيعة وأُصولهم، تحقيق وتقديم: عبد العزيز الطباطبائي، طبعة مؤسسة آل البيت ـ قم، الطبعة الأُولى، ١٤٢٠ هـ

٦٢ ـ الرجال، تحقيق: جواد القيومي، طبعة جامعة المدرسين ـ قم، ١٤٢٠ هـ

الطوسي ـ نصير الدين محمد بن محمد بن الحسن المعروف بـ (الخواجة) (ت ٦٧٢ هـ)

٦٣ ـ آداب المتعلمين، تحقيق: محمد رضا الجلالي، طبعة مؤسسة بضعة المختار لإحياء تراث أهل البيت، الطبعة الأُولى، ١٤٢٢ هـ

الطهراني آقا بزرك ـ محسن، (ت ١٣٨٩ هـ)

٦٤ ـ الذريعة إلى تصانيف الشيعة، طبعة دار احياء التراث العربي ـ بيروت، الطبعة الأُولى، (١٤٣٠ هـ ـ ٢٠٠٩ م).

٦٥ ـ طبقات أعلام الشيعة، طبعة دار احياء التراث العربي ـ بيروت، الطبعة الأُولى، (١٤٣٠ هـ ـ ٢٠٠٩ م).

(حرف العين)

العاملي ـ بهاء الدين محمد بن الحسين (ت ١٠٣٠ هـ)

٦٦ ـ مشرق الشمسين واكسير السعادتين، تحقيق: مهدي الرجائي، طبعة مجمع البحوث الإسلامية ـ مشهد إيران، الطبعة الأُولى، ١٤١٤ هـ

العاملي ـ محمد بن الحسن بن علي الشهير بـ (الحر العاملي) (ت ١١٠٤ هـ)

٦٧ ـ أمل الآمل في تراجم علماء جبل عامل، تحقيق: أحمد الحسيني، طبعة مكتب الأندلس ـ بغداد، (بلا ـ ت).

(حرف الفاء)

الفياض ـ عبد اللّه (الدكتور)

٦٨ ـ تاريخ الإمامية واسلافهم من الشيعة، قدّم له: السيّد محمد باقر الصدر، طبعة مؤسسة الأعلمي ـ بيروت، الطبعة الثانية، (١٣٩٥ هـ ـ ١٩٧٥ م).

(حرف القاف)

القرطبي ـ أبو عبد اللّه محمد بن أحمد الأنصاري (ت ٦٧١ هـ)

٦٩ ـ جامع بيان العلم وفضله، طبعة دار التعارف ـ بيروت، الطبعة الأُولى، (١٤٢١ هـ ـ ٢٠٠١ م).

القزويني ـ جودت (الدكتور)

٧٠ ـ المرجعية الدينية العليا عند الشيعة الإمامية، طبعة دار الرافدين ـ بيروت، الطبعة الأُولى، ١٤٢٦ هـ

القمي ـ سعد بن عبد اللّه الأشعري (ت ٣٠٠ هـ)

٧١ ـ المقالات والفرق، صححه وقدم له: د. محمد جواد مشكور، طبعة مركز انتشارات علمي، الطبعة الثالثة، ١٣٦١ ش.

القمي ـ عباس بن محمد رضا بن أبي القاسم (١٣٥٩ هـ)

٧٢ ـ سفينة البحار، طبعة دار الأُسوة ـ قم، (بلا ـ ت).

٧٣ ـ الكنى والألقاب، طبعة مؤسسة النشر الإسلامي ـ قم، الطبعة الثانية، ١٤٢٩ هـ.

القوچاني النجفي ـ محمد حسن

٧٤ ـ السياحة الشرقية، ترجمة: ناصر الربيعي، طبعة أنوار الهدى ـ قم، الطبعة الأُولى، ١٤٢٠ هـ.

(حرف الكاف)

الكشي ـ أبو عمرو محمد بن عمرو بن محمد بن عبد العزيز (ت نحو ٣٤٠ هـ)

٧٥ ـ اختيار معرفة الرجال المعروف بـ (رجال الكشي) أو (معرفة الناقلين)، تلخيص وتهذيب: محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠ هـ)، تحقيق: حسن مصطفوي، طبعة دانشكاه مشهد، (١٣٤٨ ش).

الكليني ـ أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الرازي (ت ٣٢٨ هـ)

٧٦ ـ الأُصول من الكافي، تصحيح وتعليق: علي أكبر غفاري، طبعة دار الأضواء ـ بيروت، (١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥ م).

(حرف الميم)

ماسينيون المسيو لويس (المستشرق)

٧٧ ـ خطط الكوفة، ترجمة: محمد تقي المصعبي، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، طبعة جمعية منتدى النشر ـ النجف الأشرف، الطبعة الأُولى، (١٣٩٩ هـ ـ ١٩٧٩ م).

المجلسي ـ محمد باقر (ت ١١١١ هـ)

٧٨ ـ بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، تحقيق ومراجعة وتقديم الشيخ محمود درياب ومجموعة من العلماء، طبعة دار التعارف للمطبوعات، الطبعة الأُولى، (١٤٢١ هـ ـ ٢٠٠١ م).

مجلة پيام حوزه (بالفارسية)

٧٩ ـ مجلة فصلية تصدرها اللجنة العليا للحوزة العلمية في قم.

مجلة فقه أهل البيت

٨٠ ـ مجلة فصلية تخصصية تصدرها دائرة معارف فقه اهل البيت في قم ولبنان.

مجلة حاشية

٨١ ـ مجلة شهرية ثقافية اجتماعية تصدرها پژوهشكاه فرهنك و انديشه قم.

مجلة حوزة

٨٢ ـ مجلة فصلية تخصصية تصدرها دفتر تبليغات اسلامي قم.

مجموعة من الفضلاء

٨٣ ـ كتاب مؤسس حوزه شيخ عبد الكريم الحائري، طبعة انتشارات دفتر تبليغات اسلامي ـ قم، ١٣٨٣ ش، (بالفارسية).

مجموعة من المؤلفين

٨٤ ـ چشم و چراغ مرجعيت آية اللّه حسين بروجردي، طبعة قم، (بلا ـ ت).

مجموعة من المؤلفين

٨٥ ـ كتاب موسوعة الفكر السياسي عند الإمام الخميني، قراءة في السيرة والمسيرة، طبعة مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، الطبعة الأُولى ـ بيروت، ٢٠١٠ م.

مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي

٨٦ ـ كتاب مشاريع التجديد والاصلاح في الحوزة العلمية، خطاب الإمام الخامنئي نموذجا، طبعة مركز الحضارة ـ بيروت، الطبعة الأُولى، (بلا ـ ت).

المسعودي ـ أبو الحسن علي بن الحسين (ت ٣٤٦ هـ)

٨٧ ـ مروج الذهب ومعادن الجوهر، طبعة دار الأندلس ـ بيروت، الطبعة الأُولى، (١٣٨٥ هـ ـ ١٩٦٥ م).

المعري ـ أبو العلاء

٨٨ ـ لزوم ما لا يلزم (اللزوميات)، طبعة دار بيروت، ١٩٨٣ م.

المفيد ـ أبو عبد اللّه محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي (ت ٤١٣ هـ)

٨٩ ـ الاختصاص، تحقيق: علي أكبر غفاري ومحمود الزرندي، طبعة دار المفيد ـ بيروت، موسوعة مؤلفات الشيخ المفيد، الطبعة الثانية (١٤١٤ هـ ١٩٩٣ م).

المقحفي ـ إبراهيم أحمد

٩٠ ـ معجم البلدان والقبائل اليمنية، طبعة دار الكلمة ـ صنعاء اليمن، والمؤسسة الجامعية للدراسات ـ بيروت، (١٤٢٢ هـ ـ ٢٠٠٢ م).

منتجب الدين ـ علي بن بابويه الرازي (من أعلام القرن السادس الهجري)

٩١ ـ الفهرست، تحقيق وتقديم: الدكتور جلال الدين محدث أرموي، طبعة مكتبة المرعشي ـ قم، ١٣٦٦ ش.

المهاجر ـ جعفر

٩٢ ـ رجال الأشعريون من المحدّثين وأصحاب الأئمة، طبعة مركز العلوم والثقافة الإسلامية ـ قم، (١٤٢٩ هـ ـ ٢٠٠٨ م).

مؤسسة نشر آثار

٩٣ ـ مختارات من أحاديث الإمام الخميني (رض)، طبعة مؤسسة نشر آثار امام خميني ـ قم.

(حرف النون)

ناصر الشريعة ـ محمد حسين

٩٤ ـ تاريخ قم، تحقيق: علي الدواني، طبعة انتشارات رهنمون، ١٣٨٣ ش.

النجاشي ـ أحمد بن علي (ت ٤٥٠ هـ)

٩٥ ـ الرجال، تحقيق: السيّد موسى شبيري، طبعة جامعة المدرسين ـ قم، ١٤٠٧ هـ

النوري ـ ميرزا حسين بن محمد تقي النوري الطبرسي، الشهير بالمحدث النوري (ت ١٣٢٠ هـ ـ ١٩٠٢ م)

٩٦ ـ مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، الخاتمة، طبعة وتحقيق: مؤسسة آل البيت لاحياء التراث ـ قم، الطبعة الأُولى، ١٤٠٧ هـ

(حرف الواو)

واعظ زاده ـ محمد

٩٧ ـ حياة الإمام البروجردي، إعداد: جلال الدين ميرآقائي، طبعة مجمع التقريب بين المذاهب الإسلامية، الطبعة الأُولى، ١٤٢١ هـ

الوردي ـ علي (الدكتور)

٩٨ ـ لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، طبعة أُفست المكتبة الحيدرية.

(حرف الياء)

اليعقوبي ـ أبو يعقوب أحمد بن إسحاق بن واضح (ت ٢٨٤ هـ)

٩٩ ـ البلدان، تحقيق: محمد أمين ضناوي، طبعة دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الأُولى، (١٤٢٢ هـ ـ ٢٠٠٢ م).

١٠٠ ـ تاريخ اليعقوبي، طبعة دار صادر ـ بيروت، (بلا ـ ت).

الفهرست